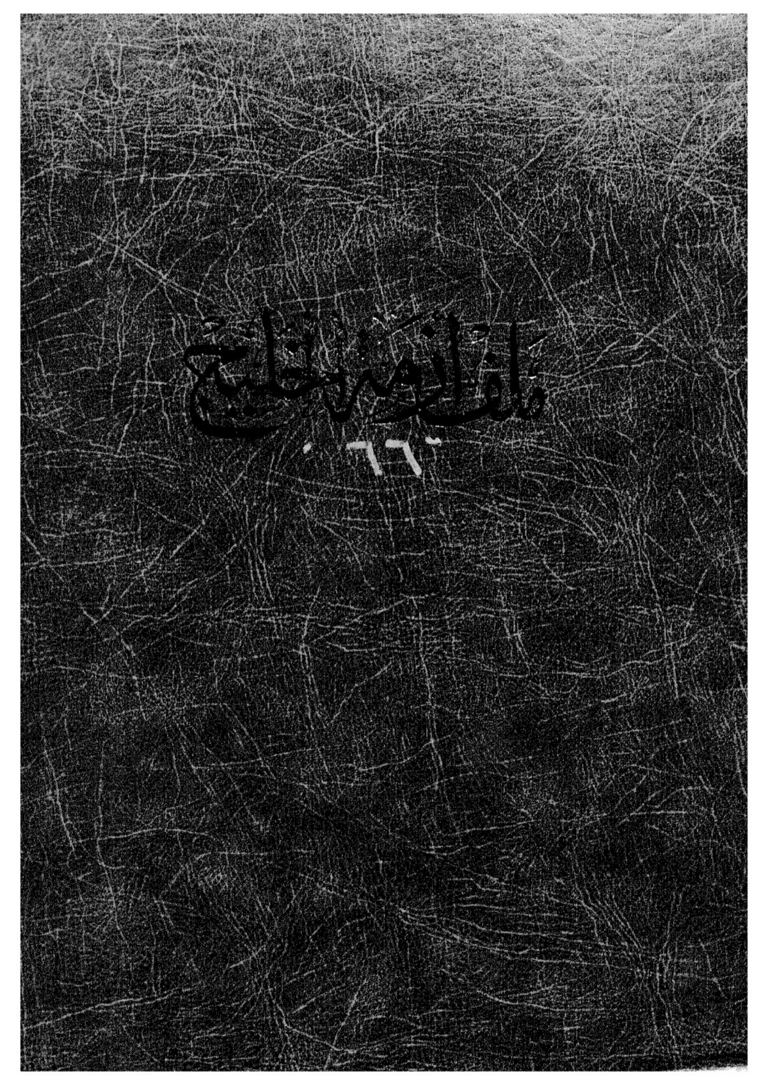

ملف أزمة الخليج
٠٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

أزمة الخليج
مواقف واتجاهات
تيارات فكرية سياسية

المجلد ٦٦

كبار كتاب الصحف القومية

إبراهيم سعده

اعداد : مركز المحروسة للمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادى ت ٣٧٥٢٠٣٢

أزمة الخليج ــ ابراهيم سعدة

أخبار اليوم



الموقف السياسي

الحكومة الخفية ..!

بقلم : ابراهيم سعده

الذى يهمنا ـ فقط ـ هو أمن وأمان شعب الكويت الشقيق . الذى يفزعنا ـ فقط ـ هو أن يعانى هذا الشعب الشقيق ويلات التمزق ، والاحتلال ، والخراب ، والضياع ، والذى يؤلمنا ـ حقيقة ـ أن يكون هذا هو مصير دولة عربية شقيقة كانت ـ ومازالت ـ تساند قضايانا العربية ، وتساعد كافة الدول العربية التى تحتاج الى هذه المساعدة وتلك المساندة لسبب أو لآخر .

ومن هذا المنطلق فإننا فى مصر نؤيد ، ونساند ، مايريده الشعب الكويتى لحاضره ومستقبله . فهذا الشعب هو وحده الذى يعرف ماذا يفيده وماذا يضره ؟! وحده الذى يختار حكامه ،وحده الذى يملك حاضره ومستقبله . ولا اظن أن هناك دولة عربية أخرى ترى مالاتراه ، أو تختار مالاتختاره ! فالشعوب هى التى تختار حكامها ، وهى التى تتمسك بنظام حكمها ، وهى ـ أخيراً ـ التى تفرض كلمتها وتحدد مواقفها . فهذه هى أبسط مبادىء الديمقراطية التى لاخلاف عليها ولا رفض لها إلاّ من جانب هؤلاء الديكتاتوريين الذين يتوهمون أن الكلمة كلمتهم ، وأن الشعوب يمكن أن تساق بالكرابيج ، وألا صوت يرتفع فوق صوت الارهاب والإذعان والقمع !

ومن هذا المنطلق ـ أيضا ـ تعاملنا مع الأحداث الدامية ـ والمؤسفة ـ التى جرت ومازالت تجرى داخل دولة الكويت ومنذ الساعات الأولى من صباح الخميس الماضى . سمعنا عن غزو عراقى كاسح للكويت ! سمعنا عن احتلال عسكرى عراقى كامل للكويت لم يستغرق أكثر من ساعات قليلة ومعدودة ! وسمعنا ـ أيضا ـ أن القوات العراقية لم تغز حدود الدولة الشقيقة الملاصقة لحدودها إلاّ تلبية لدعوة خصّها بها الشعب الكويتى من خلال الحكومة الجديدة التى أطاحت بحكم النظام الكويتى الحالى !

وكمصرى ، أولا ، وكعربى ، ثانيا ، كان اقتناعى الشخصى بأن مايريده الشعب الكويتى لادخل لأحد فى نقضه أو رفضه أو حتى مناقشته .

قالوا أن إنقلابا سلميا قام فى الكويت ، وأن زعماء هذا الانقلاب يتمتعون بتأييد وثقة ٩٩٪ من الشعب الكويتى . قالوا إن زعماء الانقلاب اختاروا العراق ـ من ضمن كافة الدول العربية الشقيقة ـ ليطلبوا من رئيسها مساندتهم عسكريا لدعم انقلابهم السلمى ! وقالوا ـ أيضا ـ أن القوات المسلحة الهائلة التى اجتاحت الحدود الكويتية استطاعت أن تحتل الكويت باكملها فى أقل من ساعات معدودة ولم تلق مقاومة تذكر .. بدليل ان حاكم الكويت ـ الشيخ جابر وشقيقه الشيخ سعد رئيس الوزراء ـ استقلا طائرة مروحية نقلتهما لحظة بدء الغزو العراقى الى مكان آمن فى المملكة العربية السعودية !

وماقالوه ، وماسمعناه ، يؤكدان على أن الشعب الكويتى إنقلب على حكامه ، واختار الانقلاب على النظام الذى يحكمه ، وأيد



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٤ أغسطس ١٩٩٠

الحكومة الثورية الجديدة التى لم يكن من الممكن أن تقوم لها قائمة إلا بدعم عسكرى يأتيها من القوات المسلحة العراقية !

وبصرف النظر عن موافقتنا على ماحدث أو رفضنا له ، لأسباب عديدة ومتفرقة ، فإننا انتظرنا ماكان يجب سماعه أو انتظاره .. وعلى ضوء كافة الانقلابات العسكرية - وغير العسكرية - التى تعودنا على وقوعها فى معظم دول العالم الثالث وعلى مدى عشرات السنين العديدة الماضية . انتظرنا أن يحدث فى الكويت ماحدث عندما تحرك الضباط الأحرار فى مصر وقاموا بحركتهم الكبرى فى الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢ : يومها استيقظ الشعب المصرى على هذا النبأ الذى زلزل البلاد من أقصاها الى أقصاها . سمع شعب مصر عن هذا الانقلاب فخرج بأكمله الى الشوارع مؤيدا ومصفقا وحالما بالجديد الذى سيبدد القديم . كانت الفرحة بالانقلاب فى كل بيت . كان الشعب كله مؤيدا للانقلاب الذى طال حنينه وطال انتظاره له . وبدون أن تراق قطرة دم واحدة استطاع زعماء الانقلاب العسكرى أن يحكموا قبضتهم على كافة انحاء مصر ومنذ اللحظة الأولى . ولولا التأييد الشعبى الكاسح للانقلاب العسكرى لما نجح الضباط الأحرار فى تحقيق أهدافهم والإطاحة بالملكية المصرية وإقامة النظام الجمهورى مكانها . ليس هذا فقط بل إن العالم كله - حتى الدول التى كانت تساند وتدعم النظام الملكى الحاكم فى مصر - لم تستطع الا أن تؤيد الانقلاب وأن تعترف بنظام الحكم الجديد لا لشىء إلا لأن شعب مصر كله أيد الانقلاب العسكرى ووافق على التخلص من نظام الحكم الملكى السابق .

والذى حدث فى الكويت - أخيرا - كان مختلفا ومغايرا ..!

قوات هائلة مدعمة بأحدث أسلحتها النارية إجتاحت الكويت وأحكمت قبضتها على الدولة من أقصاها الى أقصاها فى ساعات قليلة ومعدودة . حاكم الكويت وولى عهده هربا من البلاد الى المملكة العربية السعودية . الهدوء عاد الى الكويت بعد أن تمكنت القوات الغازية من اخماد كافة أسلحة المقاومة الضئيلة التى واجهتها . ومن إذاعة ووكالة انباء العراق سمعنا وقرأنا مايؤكد أن شعب الكويت يعيش اجمل وأحلى ساعات عمره بعد نجاحه - بمساعدة القوات العسكرية العراقية - فى الإطاحة بنظام الحكم وتولى نظام حكم جديد من الليبراليين الشرفاء مقاليد حكم دولة الكويت !

فى بادىء الأمر اصبنا بالجمود الذى شكلت أبعاده المفاجأة الكبرى المصحوبة بالدهشة الغريبة ! فالذى حدث لم يكن متوقعا أو منتظرا . وبالذات فى دولة مثل الكويت ! فلم يسبق أن سمعنا عن قلق شعبى كويتى نتيجة لسياسة حكومته ! لم يسبق أن قرأنا عن تحركات شعبية كويتية لاهم لها غير الاطاحة بنظام آل الصباح ! لم يسبق أن تردد أمامنا أن المواطن الكويتى يعانى من ضيق مادى أو معنوى أفقداه الثقة فى حكومته وفى حاكمه وقرر أن يناضل ويكافح ويخطط من أجل الاطاحة بهذه الحكومة وهذا الحاكم !

حقيقة أن هناك معارضة سياسية من داخل الشعب الكويتى تمثلت فى آراء رافضة وفى مواقف متناقضة ، ولكننا اعتبرنا تلك المعارضة ظاهرة صحية تحسب لصالح النظام الحاكم الذى سمح للرأى وللرأى الآخر بالإعلان عنهما واعتبرنا تلك الظاهرة - غير التقليدية فى دول الخليج - بمثابة ديمقراطية نادرة وشاذة وسط غابة من الديكتاتورية والاستبداد والاستعباد تكاد تربط العديد من الدول من المحيط الى الخليج . وكان هذا فى صالح الحكومة الكويتية من الألف الى الياء .. التى لم تقنع برفع مستوى معيشة الفرد فى بلادها الى أعلى مستوياته فى الكرة الأرضية بأكملها ، وإنما منحته حرية النقد وحرية الرفض فى منطقة مازالت تعاند وترفض أن تستمع لصوت غير صوتها ، أو أن تعطى للشعب ما لا تراه جديرا بتحمله أو تعاطيه .

ولهذه الأسباب كلها - وغيرها - أصبنا كما قلت من قبل بالوجوم والجمود عندما سمعنا ما سمعناه عن الانقلاب داخل الكويت وعن عشرات الآلاف من الجنود العراقيين الذين توغلوا بدباباتهم وطائراتهم ومدرعاتهم داخل الكويت لا لشىء الا - على حد قول أجهزة الإعلام العراقية - تلبية لدعوة من حكومة الكويت ، ثم فوجئنا بأن لا أحد يعرف من هم أعضاء هذه الحكومة ، ولا من هم الذين قاموا بالانقلاب الذى زعموا أنه أطاح بالحكومة الحالية وبالحاكم الحالى ؟!

لم نسمع كلمة واحدة تبدد الغموض حول ما زعمته أجهزة الاعلام العراقية حول حكومة الثورة الليبرالية التى يتحدثون عنها ؟! لم نسمع كلمة واحدة عن جماهير الشعب الكويتى الذى هب مؤيدا وراضيا ومهللا لتلك الثورة الانقلابية على نظام الحكم فى بلاده ؟! لم نسمع أن جماعة واحدة من الشعب الكويتى أرسلت برقية يتيمة تؤيد هذا الانقلاب المزعوم ! لم نسمع أن فصائل المعارضة الكويتية عقدت اجتماعاتها وأصدرت بياناتها وكلها تؤيد الانقلاب وتهلل للانقلابيين وتبشر الشعب الكويتى بالنعيم الذى ينتظره بعد أن أطاح الانقلابيون بنظام الحكم السابق والفاسد ؟! ولم نسمع - أيضا - عن البيان الأول الذى كان يجب على زعماء الانقلاب العسكرى اصداره لجماهير الشعب فور تمكنهم من انجاح انقلابهم وإحكام سيطرتهم على البلاد ويؤكدون

فيه انتصارهم ويحددون فيه - في نفس الوقت - أهدافهم خلال المرحلة القادمة !

والأدهى من هذا كله اننا لم نتعرف على أسماء أو شخصيات قادة هذا الانقلاب الفريد من نوعه خلال القرن الحالي ! لا نعرف من هم ؟! لا نعرف ماهي وظائفهم ؟! لا نعرف الخلفية التي يستندون اليها ؟! ولا نعرف القوى التي تساندهم والتي يستندون اليها ؟! كل ما نعرفه .. وكل ما نسمعه هو مجرد بيانات وتصريحات صدرت عن الحكومة العراقية - وتطالب العالم كله بتقبلها والاقتناع بها !

المهم فقط - من وجهة نظر الاخوة العراقيين - أن نصدق كلامهم ، وأن نقتنع ببياناتهم ، وأن نسبح بحمد ارشاداتهم وتعليماتهم ! فمن رأيهم انهم لم يحركوا قواتهم لاجتياح حدود الكويت الا بناء على دعوة من « أشباح » كويتية لم يتعرف العالم كله على هويتهم حتى هذه اللحظة ! ومن خيالاتهم ان الدنيا كلها مطالبة بتصديق أقوالهم فيما يختص بأن شعب الكويت كفر بحكامه الحاليين وصمم على أن يستبدلهم بآخرين من الاحرار الليبراليين على ، حد قول بيانات أجهزة الإعلام العراقية المتعاقبة الواحدة بعد الأخرى !

ويؤسفني ان أقول انه ما من عاقل واحد يمكنه أن يصدق كلمة واحدة مما تنقله وتذيعه تلك الأجهزة الاعلامية العراقية . فلا احد يصدق أن هناك حكومة ليبرالية قامت في الكويت ، ولا أحد يصدق أن الشعب الكويتي كفر بحكامه الحاليين وأراد أن يأتي بمجهولين لم يسمع أحد عنهم من قبل ! فالذى حدث كان مفاجأة للشعب الكويتي قبل أن يكون مفاجأة لشعوب وحكومات العالم كله !

لا احد يتصور أن دولة عربية يمكن أن تهاجم وتحتل دولة عربية اخرى ملاصقة لحدودها ؟! لا احد يتوقع أن ياتي الغزو من شقيق عربي لم يلق الا كل محبة ، وكل مساعدة . وكل دعم مادي وعلى مدى السنين الطويلة الماضية !

في تصوري أن الشعب الكويتي أصيب بصدمة هائلة عندما استيقظ يوم الخميس الماضي ففوجىء بالقوات المسلحة العراقية تحتل بلاده ، وتقتل المئات من الكويتيين الذين حاولوا الدفاع عن وطنهم ، وشعبهم ، ومقر اقامة أميرهم !

المفاجأة كانت قاسية ، ومفزعة ، وغير منتظرة .. !

هناك - بالفعل - خلافات حول الحدود بين البلدين الشقيقين والمتلاصقين وهناك آراء متضاربة بين الحكومتين بالنسبة لهذه المشكلة الحدودية وهناك العديد من الدول العربية الأخرى التي تدخلت وحاولت - ومازالت - أن تتوسط من اجل حل هذه المشكلة بما هو في صالح الطرفين المعنيين الشقيقين

ومع تمسك كل طرف بوجهة نظره ، ورفضه لوجهة النظر الاخرى .. تفاقمت المشكلة وتشعبت ، وتعقدت ، كما هددت بمزيد من التوتر ، والعديد من الاحتمالات ، والكثير من الصراعات .. كان ابرزها البيان شديد اللهجة

الذى وزعه وزير خارجية العراق . طارق عزيز - على وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم الاخير في تونس منذ ايام ، والذى يتهم العراق فيه الكويت باتهامات خطيرة بادرت الكويت برفضها جملة وتفصيلا .

الرئيس حسني مبارك كان اول الزعماء العرب الذين أفزعهم هذا التدهور الخطير في العلاقات بين بلدين عربيين شقيقين ومتلاصقين .. ولم يكتف الرئيس المصرى بإبداء فزعه ورفضه لهذا الشقاق وهذا الخلاف الحاد بين الكويت والعراق ، وانما سارع بإجراء اتصالاته بهدف تطويق هذا الخلاف بصورة أو بأخرى . ليس هذا فقط ، بل انه قرر أن يتنقل بين عاصمتي الدولتين المعنيتين - الكويت وبغداد - ولقاء حاكميها لا لشيء الا لتحجيم الخلاف بين الحكومتين ، من جهة ، ولانهاء

الصراع الغريب والمرفوض بين بلدين عربيين شقيقين ، في الوقت الذى توهم العرب فيه امكانية توحيد الصف العربي في مواجهة الخطر الاوحد الذى يتربص بأمنه وحدوده وشعوبه .

ووجد الرئيس مبارك التقدير والشكر من طرفي الصراع : الكويت والعراق . وجد ترحيبا بمبادرته من حكام الكويت الذين أبدوا امامه موافقتهم الكاملة على وجهة نظره بضرورة احتواء الازمة الطارئة مع العراق ، وترحيبهم في نفس الوقت بإجراء مباحثات مباشرة مع العراق من اجل تسوية الخلافات بما يحقق مطالب وحقوق الجانبين .

وبنفس القدر وجد الرئيس مبارك ترحيبا وامتنانا من الرئيس العراقي صدام حسين للدور الذى يقوم به الرئيس المصرى حسني مبارك من اجل التوفيق بين الكويت والعراق .. ليس هذا فقط ، بل ان الرئيس صدام حسين طمان الرئيس حسني مبارك على أن العراق لم - ولن - يهاجم الكويت تحت أى احتمال من الاحتمالات . وأضاف الرئيس العراقي مؤكدا على انه تقديرا من اهتمام رئيس اكبر دولة عربية - مصر - بحل النزاع العراقي الكويتي - والذى تمثل في قيام الرئيس حسني مبارك بزيارة بغداد والكويت - فإنه يوافق على بدء المباحثات بين العراق والكويت في جدة من اجل التوصل الى حل يرضى الكويت والعراق معا .

وعاد الرئيس مبارك الى القاهرة سعيدا بما حققه في زيارته للعراق والكويت ، وسعيدا اكثر بما أكده له الرئيس العراقي صدام حسين من انه لم - ولن - يفكر في استخدام القوة العسكرية ضد الكويت .

وسعادة الرئيس مبارك بهذا التأكيد لم تكن خافية على أحد . فهو اول من كان يخشى أن يتحول الخلاف بين



المصدر : أخبار اليوم

أغسطس
التاريخ : ٤٠ - ١ - ١٩٩٠

العراق والكويت من خلاف الحدود الى صراع عسكرى يكون الأول من نوعه فى تاريخ العلاقات بين الدول العربية الشقيقة الاعضاء فى الجامعة العربية .

وعاد الرئيس مبارك بعد جولته الطويلة والمرهقة للغاية الى القاهرة .. ومنها أعلن بكل ثقة - واعتمادا على تاكيدات صديقه صدام حسين - بأن العراق ليست لديه نوايا عدوانية ضد الكويت وانه - اى العراق - لا ولن يفكر فى استخدام القوة العسكرية ضد الكويت .

وهلل العالم العربى كله فور سماعه لتصريحات الرئيس المصرى حسنى مبارك الذى اكد فيها - بناء على ما قاله له الرئيس العراقى صدام حسين - بأن الخلاف بين العراق والكويت هو مجرد خلاف بين شقيقين وجارين ، وانه لا تفكير من بعيد أو قريب للتدخل العسكرى العراقى فى الكويت .

ونشرت صحف العالم تصريحات وتاكيدات الرئيس حسنى مبارك ، والتى نقلها عن صديقه الرئيس العراقى صدام حسين .

ومن الواضح ان العالم العربى صدق هذه التاكيدات . فهى تاكيدات ذكرت بلسان رئيس اكبر دولة عربية وبعد عودته مباشرة من بغداد حيث التقى برئيس العراق الذى اكد له ان العراق صاحب قضية ، وصاحب حقوق ، ولكنه لن يستخدم ، القوة العسكرية ابدا للحصول على تلك الحقوق !

وفور نشر واذاعة هذه التصريحات اطمانت الشعوب العربية . وتلاشت مخاوفها بالنسبة لتصاعد الخلاف بين العراق والكويت فالتاكيدات قالها رئيس اكبر دولة عربية ، مصر ، ونقلها حرفيا عن رئيس دولة العراق

وبالفعل توقفت الحملات الاعلامية بين بغداد والكويت .. كما توقع الرئيس حسنى مبارك . ليس هذا فقط بل أن المباحثات بين العراق والكويت بدأت بالفعل فى جدة كخطوة ثانية وتالية لوقف الحملات الاعلامية بين العراق والكويت .

وكان يمكن ان يتحقق كل ما كان العرب يتوقعونه وينتظرونه من خلال المباحثات الودية والأخوية التى بدأت فى جدة بين الوفدين الكويتى والعراق ، ولكن لأسباب غير معروفة - وان كنا عرفناها فيما بعد - توقفت المباحثات وأعلن فى بغداد ان الوفد الكويتى - برئاسة الشيخ سعد رئيس الوزراء - لم ينظر الى الخلاف نظرة جدية وبالتالى اضطر الوفد العراقى الى قطع المباحثات التى لا طائل من ورائها .. على حد وصفه لها !

حدث هذا يوم الاربعاء الماضى .. وبعد أقل من ٢٤ ساعة زحفت القوات العراقية على الكويت ودمرت [illegible] استحكاماتها . وفرضت سيطرتها واحتلالها فوق أرضها !

ومن حق المواطن المصرى أن يتساءل :

« لماذا حدث ما حدث من العراقيين على الرغم من تاكيدات الرئيس صدام حسين للرئيس حسنى مبارك بانه لن يهاجم الكويت ؟! » .

السؤال بالغ الأهمية . كما أن الاجابة عنه تستحق سرعة الرد والافصاح من جانب الرئيس العراقى صدام حسين رئيس دولة العراق العضو فى مجلس التعاون العربى الذى يضم مصر والعراق والأردن واليمن .

لا أتصور ان يؤكد رئيس دولة عربية لشقيقه رئيس اكبر دولة عربية بأنه لم ولن يفكر فى غزو الكويت مهما تدهورت العلاقات بين البلدين ، ويثق رئيس مصر فى تاكيداته وينقلها الى حاكم الكويت الذى يصدقها ويرحب بها ويهلل لها ، ويصدر أوامره بنشرها فى كل الصحف الكويتية فى صباح اليوم التالى ، ثم نفاجأ - بعد أيام معدودة - بمئات الدبابات العراقية تقتحم الحدود الكويتية وتتوغل داخل الكويت ، وتنسف وتقتل كل ما يعترض طريقها !؟

ولا اتصور - ايضا كيف يمكن أن يقول رئيس العراق لرئيسنا المصرى انه لن يهاجم الكويت ، ثم نفاجأ بعد ساعات معدودة بالقوات العراقية تتوغل داخل الكويت وتحتل أراضيه ، وتدمر ممتلكاته ، وتقتل المئات من أبنائه ، وكان كل ما قاله الرئيس العراقى لرئيسنا المصرى كان مجرد اكاذيب ، أو مجرد تمويه حتى يمكن انجاح الغزو الكبير الذى كان يخططه من قبل ؟!

□□□

ان العالم كله صدم صدمة كبرى فى صدام حسين .. وهذا العالم يبحث الآن فى كيفية الرد وفى طريقة الردع . ويكفى فخرا للرئيس العراقى ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى اتفقا معا - لأول مرة فى تاريخ العلاقات بينهما - على موقف واحد وموحد ضد الغزو العراقى للكويت . الدنيا تغيرت .. والولايات المتحدة الامريكية ، قمة الرأسمالية ، أصبحت صديقة وحليفة - الآن - للاتحاد السوفيتى ، قمة الشيوعية ، وهذا مالم يكن فى استطاعة النظام العراقى أن يتصوره او حتى يتخيله !

ففى الخمسينات والستينات كانت الانظمة الحاكمة فى دول العالم الثالث تلعب لعبتها على اساس الخلاف والتنافس بين كتلة الرأسمالية وكتلة الشيوعية . كانت الدولة المتخلفة من دول العالم الثالث تحارب ، وتبطش ، وتغتصب ، وتغزو الدول الاضعف والاصغر منها ، بلا خوف وبلا ضمير ، اعتمادا على ان الاتحاد السوفيتى - فى هذا الوقت - يساند المغتصبين ، ويدلل الديكتاتوريين ، ويؤيد كل من ترفضه الولايات المتحدة الامريكية لسبب أو لآخر !

النظام الديكتاتورى - فى أية قارة من قارات الدنيا الخمس - كان يرهب شعبه ، ويعذب ويقتل خصومه بلا خوف من الأمم المتحدة او من مواثيقها ! اعتماده الاوحد كان على الاتحاد السوفيتى .. العضو القوى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٤ أغسطس ١٩٩٠

داخل مجلس الأمن والذى يعادى منافسته الولايات المتحدة ، ويملك أن يقف ضدها وضد كل قراراتها « بالفيتو » الذى يتمتع به عند النظر فى إدانة أية دولة ترفض الولايات المتحدة سياسة نظامها الديكتاتورى !

الوضع تغير واختلف الآن ..

الاتحاد السوفيتى أصبح كالخاتم فى اصبع اليد اليمنى للولايات المتحدة الامريكية ! فهى قادرة على أن تحتفظ بهذا الخاتم فى إحدى اصابعها او تلقى به بعيدا اذا ضاقت به لأى سبب !

وهذا ما تحقق ووضح تماما خلال الازمة الراهنة بين العراق والكويت . لقد أدانت الولايات المتحدة التدخل العراقى فى الكويت بكل حزم وبكل وضوح . جمدت الارصدة الكويتية حتى لايستولى عليها العراقيون طالبت العراق بالانسحاب الكامل وغير المشروط من الكويت . وناشدت كافة دول العالم بالاخذ بما اتخذته من قرارات واجراءات .

دول أوربا الغربية - بالاجماع - وافقت بلا تردد على قرارات الولايات المتحدة الامريكية . وليس فى هذه الموافقة ما يدهشنا او يسترعى انتباهنا ولكن الذى يجب ان يدهش ويسترعى انتباه الاخوة العراقيين هو وقوف الاتحاد السوفيتى - لأول مرة فى تاريخه - الى جانب الولايات المتحدة وضد صنائعه واصحابه وحلفائه من انظمة دول العالم الثالث !

لقد كانت العادة - فى الماضى - أن يؤيد الاتحاد السوفيتى نظاما فى دولة من دول العالم البائس ، لا لشىء إلا لأن الولايات المتحدة الامريكية ترفض هذا النظام وتركز جهودها فى محاصرته وتصفيته . ومن هذا المنطلق عاش الكثير من تلك الانظمة لا لشىء الا اعتمادا على هذا التنافس بين زعيمى الكتلتين اللدودتين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة . ولسوء حظ تلك الانظمة ان الاتحاد السوفيتى تخلى طواعية عن تواجده وقدراته كدولة عظمى ، واصبح - برضاه - مجرد دولة صديقة للولايات المتحدة الامريكية ، بصفة خاصة ، وللعالم الرأسمالى ، بصفة عامة .

وضحت هذه الحقيقة تماما عندما نشبت ازمة العراق والكويت فى هذه الايام . فالولايات المتحدة اتفقت مع الاتحاد السوفيتى على وقف ارسال الأسلحة السوفيتية الى العراق . والمعروف أن ٩٠ ٪ من الأسلحة العراقية مصدرها الاتحاد السوفيتى وكتلة الدول السائرة فى فلكه . ولم يستطع الاتحاد السوفيتى أن يرفض هذا الأمر الذى اتفق عليه مع واشنطون . على العكس من ذلك سارع بتنفيذه والاعلان عن رفضه للعدوان العراقى فى الكويت وطالب العراق فى بيان مشترك مع الولايات المتحدة بسرعة الانسحاب الكامل وغير المشروط من كافة الاراضى الكويتية !

□□□

ان العراق - فى رأيى - أخطأ خطأ هائلا عندما هاجم الكويت وفرض احتلاله فوق ارضها .

والخطأ العراقى متعدد الابعاد :

● أخطأ العراقيون عندما كذبوا على رئيس مصر - حسنى مبارك - وأقسموا له انه ليس لدولة العراق اية نوايا عدوانية ضد الكويت . كما اكدوا للرئيس المصرى ان العراق لم - ولن - يهاجم الكويت عسكريا لأى سبب من الاسباب ..

واذا كان الرئيس حسنى مبارك قد صدق ما قاله له الرئيس صدام حسين وبادر باعلانه ونشره على لسانه فى كافة وسائل الاعلام العربية والعالمية ، ثم اتضح بعد ايام عدم [illegible] هذه التصريحات ، فمن المؤكد أن كل علامات الاستفهام ستتجمع أمام الرئيس العراقى صدام حسين وليست امام الرئيس المصرى حسنى مبارك . فلا يعقل أن يدلى الرئيس المصرى بتصريحات ينسبها الى العراق دون ان يكون قد سمعها حرفيا من رئيس العراق شخصيا . ولا يمكن أن يصارح رئيس العراق صديقه وحليفه الرئيس المصرى بشىء ، ثم يأتى بنقيضه بعد ايام قليلة ؟!

● ان غزو الكويت كان مبيتا من قبل العراق وبلا ادنى اهتمام لكافة الاتصالات وكل الوساطات التى قام بها الرؤساء والملوك والحكام العرب من أجل واد الخلاف واقناع الطرفين بالجلوس معا أمام مائدة المفاوضات . وليس ادل على ذلك من أن مباحثات جدة توقفت نتيجة لتعنت المفاوض العراقى ، ثم بدأ الغزو العسكرى للكويت بعد أقل من ٢٤ ساعة !

ألف باء أى غزو عسكرى أن يسبقه العديد من التحضيرات والتجهيزات والاستعدادات التى تحتاج الى عدة اسابيع وليس فقط الى عدة ايام ! معنى هذا ان العراق تماشى - خداعا - مع اقتراح عقد مباحثات ثنائية لا لشىء إلا لأنه كان فى حاجة الى فترة زمنية حتى تكتمل استعداداته ويبدأ انقضاضه على البلد الصغير والشقيق !

● الذى حدث من العراق فى الكويت أثار غضب وسخط العالم كله . يكفى أن تجمع صحف اوربا على مهاجمة حكوماتها لأنها أيدت العراق فى حربها ضد ايران ! يكفى أن تسارع الحكومة الايرانية الى التنديد بالعراق وتدافع عن حق الكويت فى اختيار سياستها واختيار حكامها ! ويكفى - أيضا - أن الولايات المتحدة ، وكل الدول الاوربية الحليفة معها ، وكل الدول الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى ، قررت التصدى لهذا العدوان على الكويت واعلنت أن كافة الخيارات لتحقيق هذا الهدف ستبقى قائمة ومطروحة حتى يمكن التوصل الى طرد القوات العراقية الى خارج الحدود الكويتية .

● ان اعتداء دولة عربية على حدود دولة عربية أخرى ، يمثل ظاهرة لم يسبق لها مثيل من قبل . والأعجب من هذا أن تكون الكويت هى ضحية هذا العدوان ومن قبل العراق بالذات ! وكلنا يعرف حجم وضخامة المساعدات



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : أغسطس ١٩٩٠

المادية التي قدمتها الكويت للعراق قبل ان تنشب حرب الخليج بين العراق وايران ، وخلال سنوات تلك الحرب البشعة ، وما بعد الاتفاق على وقف اطلاق النار بين هذين البلدين ؟!

● العالم الاجنبي كله في دهشة وذهول بسبب هذا الغزو العراقي لدولة صغيرة ومسالمة مثل الكويت . والعالم العربي - في نفس الوقت - مازال غير مصدق ما يسمعه وما يقراه عن هذه الاحداث غير العادية وغير المتوقعة . فلا أحد يمكنه ان يتصور أنه في استطاعة دولة عربية أن تحشد قواتها على حدود دولة عربية اخرى ملاصقة لها ، ثم تتخطى تلك الحدود وتتوغل داخل أراضي الدول الشقيقة تمهيدا لاحتلالها وقهر ارادة شعبها !

ولكن ما كان مستبعدا ، أصبح - اليوم - واقعا !

□□□

الاخوة .. تلاشت ! القومية العربية .. لم نعد نسمع عنها ! الجامعة العربية .. أصبحت - في نظر البعض - مجرد جامعة لتخريج العاطلين ! أما المصير العربي الواحد في مواجهة الصهيونية ، فإن البعض يترجمه الآن بان الطريق الى تل ابيب يجب ان يمر عبر الكويت وأبو ظبي والمنامة والدوحة .. والرياض !

وكان الله في عون عرب الإسلام !

ابراهيم سعده



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ أغسطس ١٩٩٠

الموقف السياسي

«روبين هود» .. المزعوم!

بقلم: إبراهيم سعده

غضب مرتزقة الرئيس العراقى صدام حسين من وصف العالم له بأنه صورة من مصاصى دماء الشعوب من أمثال: جنكيزخان، وهولاكو، وموسيلينى، وهتلر! وارتفعت أصوات هؤلاء المرتزقة ـ فى بعض العواصم العربية، وداخل مقار منظمة التحرير الفلسطينية ـ تندد بهذه الأوصاف، وتدافع عن ولىّ نعمتها ومُضاعف أرصدتها ومُتخم جيوبها، وتؤكد ـ فى نفس الوقت ـ على أن صدام حسين هو خليفة اللص الشريف «روبين هود» الذى كان يسرق الأغنياء ـ فى العصور الوسطى ـ ويوزع أموالهم على الفقراء .. كما تروى الأساطير الإنجليزية القديمة !

ومرة اخرى أقول: ما اسخف هذا الوصف، وما أبعده عن حقيقة حاكم العراق. فالفارق كبير بين اللص الشريف «روبين هود» واللص غير الشريف «صدام حسين». اللص الأول كان يزعجه ويؤلمه أن شعب بلاده لايجد ما ياكله، فاضطر إلى أن يعتمد على نفسه فى التسلل إلى بيوت الأثرياء ويسرق منها ما يستطيع حمله ثم يوزع حصيلته على الفقراء والبؤساء، أما اللص الثانى ـ الذى ظهر فى وطننا العربى فى نهاية القرن العشرين ـ فإنه قلب الآية وأدمن سرقة شعبه ونهب خيراته ليوزع حصيلتها الهائلة على نفسه وأفراد أسرته وحراس جسمه والمرتزقة والمنافقين من حوله !

عندما قفز صدام حسين فوق قمة السلطة فى بغداد، لم يكن الشعب العراقى فقيراً أو بائساً. فالثروة الطبيعية التى وهبها الله للعراق أتاحت له إنتاج أكثر من ٣ ملايين برميل من البترول الخام يوميا. وهذا الإنتاج الضخم يفسح المكان أمام العراق ليحتل المرتبة الثانية ـ بعد السعودية مباشرة ـ فى قائمة أكثر دول العالم إنتاجا للبترول. كما أن عدد السكان فى العراق ـ ١٧ مليون نسمة ـ يتقارب مع عدد سكان المملكة العربية السعودية الذى يبلغ ١٥,٥ مليون نسمة، مما كان يحتم ان يقفز دخل الفرد فى العراق الى أعلى مستوى دخل بين شعوب الكرة الأرضية، كما هو الحال بالنسبة لدخل الفرد فى المملكة العربية السعودية أولى دول العالم انتاجا للبترول بالخمسة ملايين برميل التى تضخها يومياً .

ففى سنة ١٩٨٨ ـ على سبيل المثال ـ كان دخل العراق من البترول يصل إلى ١١ مليارا و ٤٠٠ مليون دولار فى حين أن دخل السعودية ـ فى نفس هذه السنة ـ كان ١٨ مليارا و ٥٠٠ مليون دولار. وعلى الرغم من ذلك فالفارق هائل، وشاسع، بين حال الشعب فى العراق ونظيره فى السعودية. والمقارنة بين الشعبين واضحة ومعروفة، وابسط وصف لها أن المواطن العراقى لم يعرف الحرمان من اى شىء وكل شىء كما عرفه ويعيشه منذ أن سطا الرئيس صدام حسين على مقاليد الحكم فى بلاده.. وحتى يومنا هذا !





واذا كان المواطن العراقى يشكو - الآن - من الفقر ، والحرمان ، والجوع، والفاقة ، فليس هذا نتيجة لنقص فى الموارد، او قحط فى الثروات الطبيعية، او قيام دولة الكويت فوق ارض عراقية، او ثراء السعودية وارتفاع مستوى معيشة المواطن السعودى ! السبب الوحيد وراء هذا الفقر وهذا الحرمان هو تعرض ثروات وخيرات الشعب العراقى الشقيق إلى أكبر وأبشع عملية "نزف" واستنزاف لهذه الثروات وتلك الخيرات قام بها ديكتاتور بغداد عمداً ومع سبق الإصرار والترصد !

منذ ان تولى الرئيس صدام حسين الحكم فى بلاده ولا هدف له غير تبديد تلك الثروة الهائلة وفق برنامج محدد نذر ماضيه وحاضره ومستقبله من اجل تنفيذه وتحقيقه بندا بندا. اراد ان يجعل من العراق اقوى دولة فى الشرق الاوسط! فالجانب الأكبر من دخل البلاد يوجه من اجل بناء قواته المسلحة. فلا صوت يعلو



فوق صوت القوة، ولا مقارنة بين دخل الفرد فى السعودية أو الكويت ودخل الفرد فى العراق إلا بعد ان يتحقق للعراق القوة العسكرية القادرة على التهام هاتين الدولتين فى يوم وليلة !

واصبح لدى العراق - الآن - قوات عسكرية تزيد ٢٠ ضعفاً على القوات العسكرية السعودية ! أصبح عدد الدبابات العراقية عشرة اضعاف عدد الدبابات السعودية ! اصبح عدد المقاتلات العراقية خمسة اضعاف عدد المقاتلات السعودية ! واصبح العراق يملك مئات من الصواريخ المزودة برءوس كيماوية سامة وحارقة، لاتملك السعودية صاروخاً واحداً منها .. احتراماً للإنسانية ، واحتراماً للقوانين الدولية التى تحرّم تملكها واستخدامها.

وقبل ان يخطط ديكتاتور بغداد لاستخدام هذه القوة الهائلة ضد الشعوب العربية الشقيقة الملاصقة لحدوده، اراد ان يستعرضها امامها فى حربه الحمقاء التى افتعل شرارتها الأولى ضد ايران ، والتى استمرت لأكثر من ثمانية أعوام أنفق عليها - من دخل الشعب - نحو ٥٠٠ مليار دولار، وراح ضحيتها أكثر من مليونى قتيل وجريح ومعوّق، إلى جانب وقوع اكثر من ١٠٠ الف عراقى فى الاسر الإيرانى!.

صحيفة بريطانية علقت على مخاوف العالم من القوة العسكرية العراقية فقالت ساخرة : (انظروا إلى ما فعله صدام حسين بهذه القوة فى حربه الطويلة ضد إيران. النتيجة النهائية لهذا الخراب الهائل الذى اصيب به الشعب العراقى المنكوب هو: تقدم القوات العراقية الى خمسة أمتار داخل الحدود الإيرانية ثم تراجع خمسة أمتار الى داخل حدوده.. طواعية واستسلاماً وواضعا اكاليل الفخر والانتصار فوق رءوس آيات الله فى طهران) !

●● لو ان هناك شعبا تحمّل من حكامه أبشع انواع البطش والردع والتعذيب والتنكيل، فمن المؤكد انه الشعب العراقى الشقيق الذى حكمه - ومازال - ديكتاتور بغداد بالحديد والنار. ولو أن هناك دولة نجح مغتصب حكمها وقيادتها فى نهب ثرواتها، وإفقار وتجويع شعبها، على مدى السنوات العديدة الماضية والمتصلة، فهذه الدولة هى - بالقطع - العراق الشقيق .

ويخطىء من يتصور انه فى استطاعة الشعب العراقى وحده أن يطيح بمصاص الدماء الذى يجثم فوق انفاسه، ويبدد ثرواته، وهو يعبد ذاته، ويرجع نسبه إلى سيدنا على بن أبى طالب، كما قال ضمن رسالته المفتوحة التى وجهها - بالأمس - الى الرئيس حسنى مبارك!! فبدون مساعدة ومساندة من كافة الشعوب العربية، أولا، وكافة حكومات العالم كله، ثانيا، فإنه من الصعب جدا على الشعب العراقى المنكوب أن يحرر إرادته ويستعيد حريته وثرواته وحياته ذاتها.

ولحسن الحظ أن حماقة صدام حسين - الأخيرة - اثارت الدنيا كلها ضده، واجمعت الآراء على ضرورة الإطاحة بهذا المتعطش للدماء والذى يريد أن يشعل حرباً عالمية تدمر كرتنا الأرضية ، لا لشىء إلا ليدخل بها تاريخ الطغاة، ويضاف إسمه الى ذيل القائمة بعد ادولف هتلر مباشرة !

●● إستمعنا إلى الرسالة المفتوحة والركيكة التى وجهها صدام حسين - عبر الأثير وفوق شاشة تليفزيون بغداد - الى الرئيس حسنى مبارك رداً على مناشدة الرئيس مبارك له بتحكيم العقل وبنزع فتيل الإنفجار قبل فوات الاوان، واعترف اننى ضحكت مما قاله الرئيس صدام حسين .. فشر البليّة ما يضحك .

تقمص الرئيس صدام حسين - فى رسالته المفتوحة والركيكة - شخصية روبين هود المفترى عليها ! ظهر امامنا فى صورة حامى حمى الفقراء ضد الأغنياء والأثرياء ! تباكى على الشعوب العربية الفقيرة التى تعانى فى سبيل الحصول على أبسط حقوقها من طعام وكساء وتعليم وعلاج ! تحسّر على حال الشعب العراقى الذى زعم انه اعطى للأمة العربية حريتها ونذر نفسه لحمايتها، واسترداد ما ضاع منها فى الوقت الذى - كما يزعم - لم يجد من أثرياء هذه الأمة غير الجحود والبخل والتنكر واللامبالاة . تحدث حديثاً - طويلاً ومملاً - عن نظرياته الاقتصادية والسياسية فى كيفية وضرورة إعادة رسم خريطة الامة العربية بحيث توزع ثرواتها كل حسب حاجته وكل حسب قوته !

فمن رايه انه لايقبل أن يتمتع شعب عربى برغد العيش فى الوقت الذى يشكو فيه جاره من الحرمان والفقر ! ومن رايه - ايضا - انه يستحيل ان يكون لدى دولة مثل الكويت هذا الثراء كله ، فى الوقت الذى يعانى فيه الشعب العراقى من الفاقة وضيق ذات اليد ! فالقومية العربية - كما يراها - ان ينهب الفقير مال الثرى، وان يخضع الضعيف لمطالب واوامر القوى !

●● ابدى صدام حسين دهشته من موقف الرئيس حسنى مبارك الذى أعلن رفضه - ورفض شعب مصر قبله - للعدوان العراقى ضد دولة الكويت ! كما أبدى حزنه العميق لأن الرئيس مبارك لم يؤيد هذا العدوان ولم يسارع بمشاركته فى التهام الكعكة الضخمة التى يستعد لالتهامها ! ففى تصوّر الرئيس صدام حسين ان الضغوط التى دفعت العراق الى العدوان واحتلال الكويت هى نفسها التى تئن مصر منها، وهذا وحده كاف لتوحيد موقف البلدين، تأييدا للعدوان على الكويتيين وإرهاباً لغيرهم!

ومن المؤكد ان الرئيس صدام يكذب على نفسه قبل ان يكذب على غيره. فهو يزعم انه يحب مصر ورئيس مصر، ولكن ما كان ينتظره منا يبرهن على ان الرجل لم يفهم شعب مصر ولا يفهم رئيس مصر.

حقيقة ان مصر تواجه صعوبات اقتصادية كبيرة ومعقدة. حقيقة ان الشعب المصرى - اكثر من ٥٠ مليون نسمة - يعانى من ارتفاع الاسعار ومن صعوبات يومية بالغة القسوة . وحقيقة - ايضا - ان حكومة مصر تجد صعوبات بالغة فى رفع مستوى المواطن المصرى ، ولكن هذه الصعوبات كلها - وغيرها - تختلف فى اسبابها ومبرراتها عن أسباب ومبررات الضغوط التى يعانى منها الشعب العراقى والتى حوّلت حياته إلى حرمان وجوع وجحيم لايطاق. فمصر تستثمر كل مواردها، وكل ثرواتها الطبيعية والإنتاجية من اجل تنمية بلادها ورفع المعاناة عن شعبها. عشرات الآلاف من ملايين الدولارات تصرفها مصر سنويا على تنفيذ خططها الإقتصادية،



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٢٥ أغسطس ١٩٩٠

وزيادة رقعتها الزراعية، ومضاعفة إنتاجها الصناعي، وتوفير فرص العمل الشريف لملايين من شبابها.

عشرات الآلاف الأخرى من ملايين الدولارات صرفتها مصر - وستظل تصرفها تباعا - من اجل إصلاح ما كان مهملاً لسنوات طويلة، اضطر حكامنا السابقون الى تجاهلها عندما كانت مواردنا تتجه إلى اوليات قومية تمثلت في الحروب التي خاضها الجيش المصري دفاعا عن الأمة العربية كلها قبل ان يكون دفاعاً عن مصر وحدها. ولم تتحمل موارد مصر هذه الاعباء المادية الهائلة التي تواجهها الحكومة المصرية، واضطررنا الى الاقتراض من العديد من دول العالم ، والتزمنا - دائما - بسداد هذه الديون في مواعيد استحقاق اقساطها..

والأمر يختلف بالنسبة لاسباب معاناة الشعب العراقي، فموارد العراق الهائلة تكفي لترفع من مستوى دخل المواطن العراقي الى اعلى المستويات العالمية في اكبر الدول الصناعية الكبرى. ولكن هذه الموارد اضاعها صدام حسين في مغامراته، وفي مؤامراته، وفي شراء الاسلحة من الشرق والغرب ، وكانه يريد بها ان يحتل الكرة الارضية باكملها!

الصناعة أهملها ! الزراعة قتلها ! التعليم أفسده ! وصحة الشعب تجاهلها ! فهناك - كما يرى - أوليات اخرى تسبق هذه الكماليات وتركز فقط على تحقيق الهدف الاعظم الذي توهم صدام حسين ان العناية الإلهية خلقته من اجله ! وفي سبيل تحقيق زعامته وقيادته بدّد صدام حسين ثروة شعبه - وثروات الشعوب العربية التي أجزلت له العطاء طواعية بإسراف وتبذير لم يسمع العالم بمثيلهما من قبل !

الفارق صارخ - إذن - بين معاناة مصر ومعاناة العراق. معاناة مصر سببها تدارك سنوات الإهمال القديمة لكافة مرافقها، وبذل كل ما تستطيع حكومتها ان تفعله من اجل تنمية اقتصادها حاليا ومستقبلا في نفس الوقت. اما معاناة العراق فسببها يرجع - اولا واخيرا - الى هذا الديكتاتور الذي لاهم له غير تبديد ثروات بلده، وارهاب شعبه، وقتل شبابه في حروب ومغامرات عسكرية حمقاء راح ضحيتها مئات الآلاف ، وضاعت في معاركها مئات المليارات من الدولارات اشترت بها العراق اسلحة وقنابل وصواريخ سامة وحارقة !

●● في خطابه المفتوح والبذيء الذي وجهه الرئيس صدام حسين للرئيس حسني مبارك، سمعناه يتحدث عن حق الشعوب العربية الفقيرة في ثروات الشعوب العربية الغنية. كلام لاباس به بشرط ان يكون ناطقه اول من ينفذه ، لقد تناسى «روبين هود الامة العربية» موقفه هو بالذات بالنسبة لشعب مصر عندما كان في حاجة الى مساعدة الاشقاء قبل الغرباء! تجاهل حامي حمى الفقراء العرب ضد الاغنياء العرب كيف خرجت مصر منتصرة وظافرة في حربها ضد إسرائيل - سنة ١٩٧٣ - والحقت اول واكبر هزيمة ضد اسرائيل وفي اعقاب سلسلة من الهزائم العربية بدات بضياع فلسطين في سنة ١٩٤٨ ومرورا بحرب سنة ١٩٥٦ وانتهاء بحرب ١٩٦٧ !.

كانت مصر - وقتذاك - في حاجة الى دعم اقتصادي كبير من الدول العربية الشقيقة. وبالفعل لم يخب ظن مصر في دول العرب الخليجية التي ساهمت في هذا الدعم كل حسب قدرته ووفق امكاناته. لم تعترض مصر على ضالة هذا الدعم. لم تهدد انظمة وحكومات تلك الدول بالدفع او بالضرب ! على العكس من ذلك.. كانت مصر - شعبا قبل قيادة - شاكرة لكل من اعطى، وراضية بكل ما اخذت .

والسؤال - الآن - الذي فرضه فرضا الرئيس صدام حسين بعد سماع خطابه المفتوح.. هو :

- (وأين كانت دولة العراق في هذا الوقت ؟ ! ماذا قدم حاكم ثاني اضخم دولة في العالم انتاجا للبترول من دعم ومساعدة الى مصر التي اعادت للامة العربية كرامتها وكبرياءها ورفعت سمعة المقاتل العربي الى عنان السماء بعد ان لطختها اسرائيل لسنوات وسنوات ؟ !).

الرئيس صدام حسين سيترفع - بالقطع - عن الرد على هذا السؤال ! ولا بأس من ان انوب عنه في هذا الرد. فحامي حمى الشعوب العربية الفقيرة لم يقدم مليما او فلسا واحدا لمصر! وحاكم ثاني اضخم دولة في العالم انتاجا للبترول كان سعيداً بان حرب اكتوبر-التي اشعلتها مصر قد قفزت بسعر البترول الى اكثر من خمسين دولارا للبرميل الواحد وهو الذي كان يباع باقل من اربعة دولارات قبل تلك الحرب، وبدلا من ان يسارع بدعم مصر المنتصرة عسكريا - التي لولا حربها لما انهال الذهب من كل مكان على الخزانة العراقية - فوجئنا به يكتفي بتوجيه النقد واللوم للقيادة المصرية لأنها قبلت وقف اطلاق النار بعد ان نجحت في اجتياح القوات المحتلة الاسرائيلية واجبارها على الانسحاب من فوق الارض المصرية !

●● وياليت حامي حمى الفقراء في مواجهة الاغنياء اكتفى بهذا الموقف المخزي ! الاكثر من ذلك سمعنا وقرأنا بالسنة واقلام المرتزقة من حوله مايؤكد حقده على الجيش المصري الذي استطاع ان يحقق النصر العظيم ضد اسرائيل ، وهو - اي صدام حسين - الذي بنى دعاياته لعبادة شخصه على انه القائد العربي الوحيد الذي سيقهر اسرائيل في يوم يختاره وفي ساعة يحددها وبمجرد اعادته ترتيب البيت العربي وتطهيره من الرجعيين والمستسلمين والعملاء.. كما يحلو له دائما وصف «الاشقاء العرب» من المحيط الى الخليج..

اراد «روبين هود العرب» معاقبة مصر - قيادة وشعبا - على نصرها العسكري بمضاعفة ازمتها الاقتصادية ومحاولة تجويع شعبها لعله يثور على قيادته ويطيح بها ، فينسى العالم قرار السادات التاريخي بضرب اسرائيل في ٦ اكتبر سنة ١٩٧٣! فلسا واحدا لم يرسله صدام الى مصر. والاخطر من ....

هذا انه مارس ضغطا ارهابيا على بعض دول الخليج العربي لتتوقف عن مساندة ومساعدة مصر ماديا بزعم ان ما أخذته من هذه الدول يكفي ويزيد عن حاجتها..

●● لم تغضب مصر من حكومة العراق. ولم ترق ماء وجهها .. لعل ديكتاتور بغداد يتعطف ويتصدق عليها ببعض الارباح الطائلة التي تدفقت عليه نتيجة لحرب اكتوبر التي قفزت بسعر برميل البترول الى رقم لم يكن في الحسبان ! واضطرت مصر الى البحث عن القروض من الدول الاجنبية - في اوربا وامريكا - حتى لاتحرج شقيقا يملك ولكنه يبخل، وحتى لاتفضح نظاما ينهب ثروات شعبه ويبددها على حماقاته والدعاية لعبادة شخصه ويرفض ان يساعد شعب اكبر دولة عربية وقت الشدة!.

ولم يتوقف حقد صدام حسين على مصر عند هذا الحد . !

فوجئنا به يقيم الدنيا كلها ولايقعدها ضد مصر وضد الرئيس الراحل انور السادات لالشيء إلا لان مصر لم تكتف بهزيمة اسرائيل وطرد قواتها من بعض الاراضي المصرية المحتلة وانما صممت على استعادة كل اراضيها المحتلة، سلما بعد أن نجحت في استرداد بعضها حربا ! ونجحت براعة القيادة المصرية سياسيا ودبلوماسيا في استرداد سيناء بعد توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل. وبسرعة البرق مارس صدام حسين ارهابه على كافة الأنظمة العربية واجبرها أجبارا على ان تجتمع في مؤتمر قمة عربي في بغداد.. كان صدام رئيسه، ومنظره، ومقرره، في وقت واحد !

وجاءت قرارات المؤتمر كما ارادها ديكتاتور بغداد بالحرف الواحد ! وقطعت كافة الأنظمة العربية - ما عدا سلطنة عمان - علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية مع مصر ومنعوا العرب من زيارتها !

وكان صدام حسين اسعد الناس واكثرهم تفاؤلا بهذه القرارات ! ففكره المريض، وقلبه الحالك السواد اوهماه ان شعب مصر سيعاني من الجوع ومن الحصار ومن العزلة بابتعاد العرب عنه، فلا تجد قيادته غير الزحف الى بغداد طالبة العفو والمغفرة، وتتنازل لصدام حسين عن موقعها ووزنها وتنادي به زعيما للأمة العربية من المحيط الى الخليج..

●● وخابت توقعات صدام حسين .. كما خابت من قبل - ومن بعد - كل توقعاته وكل مخططاته .

●● أضحكنا الرئيس صدام حسين عندما قال في رسالته المفتوحة الى الرئيس حسني مبارك مطالبا بتغيير موقفه بالنسبة لما حدث في الكويت حتى تأخذ مصر حصتها وحقها في الكعكة الكبيرة!

وما أبشع وافظع، ما يطالبنا به حامي حمى الفقراء ضد الاغنياء ! فالرجل يتوهم ان رئيس مصر يشاركه فكره واقتناعه لا لشيء الا لانه - اي الرئيس مبارك - من اسرة مصرية متواضعة وليس سليل النبلاء والامراء قبل الثورة، وبالتالي لن يدافع عن الملوك والامراء والشيوخ [illegible] في دول الخليج !

الفارق هائل بين الرجلين. الأول - في بغداد - ملأ الحقد قلبه وعقله منذ أن هام على وجه في الشوارع صغيرا، ضائعا، جاهلا، يبحث عن موطىء لقدمه ورأسه في أحد بيوتات وبوتيكات الاحزاب السياسية ! والثاني - في القاهرة - تربى في مجتمع متحضر لايعرف الحقد ولا يؤمن إلا بالعلم والعمل ليحقق المرء احلامه وطموحاته .

الأول - في العراق - فشل في الالتحاق بالكلية الحربية ، فحقد على كل العسكريين ولكنه اصر على ان يرقي نفسه إلى أعلى رتبة عسكرية ويغطي صدره بالنياشين والأوسمة ، وهو الذي لم ينتظم في طابور واحد في حياته، وهو الذي لم يشارك في حرب نظامية واحدة في شبابه وصلته الوحيدة بالسلاح تنحصر فقط في انه حمل مدفعا رشاشا وفتح نيرانه على العزل من السلاح من خصومه في حياته السياسية والحزبية والعائلية !

والثاني - في مصر - التحق بالكلية الجوية وتخرج فيها طيارا، وتدرج - بالعلم - في مواقع قواتنا الجوية حتى قمتها، وشارك في كل الحروب النظامية التي خاضها الجيش المصري من اجل القضايا القومية العربية. لم يتلوث فكره - في شبابه - بالخدع الحزبية . لم يعمل بالسياسة والاعيبها باعتبار ان العسكري لا شأن له بالسياسة. لم يمسك بمسدسه ويرفعه في وجه مصري او عربي. لم يفكر لحظة واحدة في ان التصفية الجسدية يمكن ان تضع حدا للصراع على منصب او على مقعد. على العكس من ذلك رأينا الرئيس حسني مبارك - عندما خلع حلته العسكرية واصبح رئيسا للجمهورية - ملتزما بنفس افكاره ونفس نقائه ونفس المثل والمبادىء والتقاليد التي شب عليها . لم نسمع منه كلمة واحدة تسيء الى الذين ادمنوا الاساءة اليه. لم نسمع عنه انه يقول لغيره مالا يقوله لنفسه.

كثيرون يحسدون الرئيس مبارك على سعة صدره وعلى طول صبره على الذين تطاولوا عليه - في بعض العواصم العربية - ووجدناه يتجاهلهم ويتسامح مع اساءاتهم لشخصه ! وآخر هؤلاء المتطاولين هو الرئيس العراقي صدام حسين الذي توهم انه - باقترابه من الرئيس مبارك على مدى السنوات العديدة الماضية - قد فهم الرجل وتعرف على معدنه وفكره وطموحاته. وهداه هذا الوهم الى انه توقع ان أول مكالمة تليفونية سيتلقاها فجر يوم ٢ اغسطس الحالي ستكون من الرئيس مبارك مهنئا ومهللا للنصر العظيم الذي حققته القوات العراقية في غزو الكويت ، ولكن الصدمة الكبرى التي افقدت صدام توازنه واتزانه كانت عندما فوجيء برفض رئيس مصر لهذا العدوان ومطالبته بالانسحاب الفوري غير المشروط من دولة الكويت واعادة الحكومة الشرعية اليها..

العالم كله أدان العدوان على الكويت، ولم يهتم ديكتاتور بغداد! رؤساء الدنيا نددوا بحماقة صدام حسين، فلم يهتز ولم ينفعل ! ثورته الكبرى وغضبته العظمى تركزتا - فقط - على الرئيس حسني مبارك !



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ أغسطس ١٩٩٠

الموقف البطولى والمشرف الذى وقفه الرئيس مبارك، وعبّر به عن رأى واقتناع اكثر من ٥٠ مليون مصرى، كان اكبر من ان يتحمّله صدام حسين ، وآخر ما كان يتوقعه من الرئيس المصرى ! وعلى الفور امر ديكتاتور بغداد بتخصيص اذاعة تبث سمومها وبذاءاتها وسفالاتها ضد مصر: شعبا وقيادة وجيشا !

●● سمعناه - بالسنة واقلام المرتزقة من حوله - يعّيرنا بأن بلاده تستضيف اكثر من مليون مصرى ضاقت بهم سبل العيش فى مصر ! ونسى هذا الكاذب ان الشعب المصرى لم يندم فى حياته اكثر من ندمه على ارسال ابناء مصر ليعملوا بسواعدهم لدى نظام صدام حسين.

لقد ارتكب هؤلاء - فى تصورى - جريمة فى حق بلدهم وفى حق انفسهم عندما صدقوا أكاذيب العراق وحلموا بالاف الدنانير التى ستنهال عليهم بمجرد وصولهم الى العراق، فتركوا ارضهم وزراعتهم ووظائفهم وذهبوا الى الجحيم الذى كان فى انتظارهم فى ارض الرشيد !

اهانوهم ! ضربوهم ! اعتدوا عليهم بافحش الالفاظ ! دفعوا بالاف منهم للدفاع بأجسادهم ضد رصاص الايرانيين بدلا من جنودهم العراقيين ! اوهموهم بالعائد المادى المجزى الذى سيتقاضاه كل واحد منهم مقابل عمله فى الحقول ومقابل حرق جلده تحت اشعة الشمس طوال ساعات النهار، وعندما طالب العمال والفلاحون المصريون بحقوقهم المالية رفضت الحكومة صرف هذه المستحقات ! ولم تكتف بهذا الرفض، وانما اطلقت كلابها البشرية المسعورة لتنهش لحومهم وتضرب رءوسهم وتشحن المئات منهم فى توابيت طائرة الى بلادهم !

●● سمعناه يتساءل بكل وقاحة - فى خطابه المفتوح الى الرئيس حسنى مبارك - عن قواتنا المسلحة المصرية التى ارسلناها الى المملكة العربية السعودية بناء على طلبها وبقرار من مؤتمر القمة العربية الذى عقد - منذ أيام - فى القاهرة ؟ ! فديكتاتور بغداد - الذى دفع بعشرات الآلاف من جنوده لاحتلال الكويت وقتل شعبها، واغتصاب نسائها وفتياتها - يتوقع من القيادة المصرية ان تبارك هذا العدوان على بلد عربى، فى نفس الوقت الذى يفقد فيه صوابه لأن هذه القيادة وافقت على ارسال وحدات من الجيش المصرى لتدافع على بلد عربى اخر - السعودية - وحماية لحدوده من عدوان عراقى جديد كان صدام حسين يخطط له لولا يقظة السعودية وسرعة مساندة العالم لها ووقوفه الى جانبها ؟ !

تساءل صدام حسين - بكل وقاحة -: (كيف يمكن ان يرسل جيش مصر الى السعودية ليواجه جيش القادسية ؟ ! هل لمثل هذه الادوار تأسس جيش مصر العربى لكى يعطى الغطاء لجريمة المجرمين الامريكان؟ ! ان جيش مصر عليه ان يكون مع فقراء الامة العربية وضمن صفوف المسلمين المجاهدين وضد جيش الغزاة) .

وما اعجب - واغرب - تساؤلات روبين هود القرن العشرين ! فهو أول من يعرف كذبها وضلالها، وتضليلها . فجيش مصر ليس فى حاجة الى شهادة من صدام حسين بالذات ، وهو الذى شكك - من قبل - فى قدراته، وهو الذى لم يترك مناسبة الا انتهزها لمحاولة تشويه النصر العظيم الذى حققه جيش مصر فى حرب اكتوبر المجيدة! مرة يقول ان جيش مصر لم يحارب اكثر من ست ساعات سنة ١٩٦٧ ! مرة ثانية يقول ان جيش مصر حارب ٦ ايام ثم قبل وقف اطلاق النار سنة ١٩٧٣ ! مرة ثالثة يتباهى بأن جيشه العراقى استطاع ان يحارب ويصمد لأكثر من ٨ سنوات ! ومرة رابعة - وعاشرة - يصر على تجاهل بطولة الجيش المصرى وانتصاره الاسطورى فى أكتوبر ويتمايل زهواً وفخراً مؤكداً أن الجيش العراقى هو صاحب أول وأعظم انتصار عسكرى فى تاريخ العسكرية العربية !

جيش مصر ليس - كما تطاول ديكتاتور بغداد - جيشُ مرتزقة يحارب من اجل المال او يقاتل طمعاً فى غنائم وسبايا ! على العكس من ذلك ، فإنك - يا روبين هود القرن العشرين - الذى أظهرت جيش العراق الباسل فى صورة قوافل المرتزقة عندما أجبرت ضباطه وجنوده الاشقاء على ان يغزو بلداً عربياً شقيقاً ومسالما وكريماً، واصدرت اليهم الاوامر بقتل شعبه وتشتيته وحرمان الذين خارج حدوده من العودة اليه ! انت ياحامى حمى الفقراء الذى شوهت تاريخ جيش العراق العظيم عندما دفعت به فى ابشع مغامرة عسكرية واجهتها الامة العربية على طول تاريخها القديم والحديث ! انت يا من تتباكى على الشعوب العربية المسئول الأول والأخير عن تحالف العالم كله - الآن - ضد نظامك وضد قواتك وضد شعبك الذى لاحول له ولا قوة امام جبروتك وإرهابك ووحشيتك ودمويتك! انت يا من تجرأت ونسبت نفسك الى سلالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذى حشدت جيشك وغامرت بأرواح ضباطه وجنوده لا لشىء إلا لأنك لم تستطع ان تنهب وتسطو على اموال الشعوب العربية، سلما، فقرّرت ان تسطو عليها وتنهبها. حربا ! جيش من - إذن - الذى يحارب مقابل المال وطمعا فى الغنائم والسبايا ؟ !

●● القوات المسلحة المصرية ذهبت للدفاع عن السعودية وليس للعدوان عليها. وحدات الجيش المصرى التى نقلت الى الحدود السعودية، ذهبت بناء على طلب الحكومة السعودية وبموافقة من جامعة الدول العربية ولم تذهب الى هناك بناء على اوامر من الحكومة الامريكية.. كما تجرأت وتدنّيت وقلت فى رسالتك المفتوحة عبر الاذاعة والتليفزيون! وقواتنا المسلحة المنتشرة - الآن - عند الحدود السعودية لديها قيادة مصرية تتلقى منها الاوامر ولا علاقة لها بالقوات الامريكية او الانجليزية او الفرنسية او البلجيكية او الالمانية التى تدفقت على منطقتنا نتيجة لطيشك وحماية لمصالح العالم كله من شطحاتك وحماقاتك وتغّير وتبدّل قراراتك ..

لقد اخطأت كثيرا فى حق مصر .

اخطأت اولا فى حق الشعب المصرى الذى وفر لك الامن والامان خلال سنوات أرهابك وهروبك ومنحك فرصة التعليم الجامعى حتى تتثقف ، ولكنك فشلت فى



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ أغسطس ١٩٩٠

دراستك وهجرت كليتك وفضلت الجهل على العلم، والظلام على النور!

واخطات - ثانيا - فى حق الرئيس المصرى الذى لم تلق منه غير كل حب ومودة وتسامح مع اكاذيبك ومخططاتك وطعناتك. لقد كان رئيسنا المصرى صبوراً معك الى اقصى الحدود. صبر على تطاولك ! صبر على شتائمك ! وصبر - ايضا - على افتراءاتك !. ليس هذا فقط ، بل انه تجاهل هذا كله ووجه اليك رسالة مفتوحة ناشدك فيها الرجوع الى الحق والبعد عن البغى، وانقاذ الشعوب العربية من هول ما ينتظرها اذا لم تسارع بانتزاع الفتيل المشتعل قبل حدوث الانفجار. وبدلا من ان تخجل وتنتهز هذه الفرصة النادرة للخروج من محنتك باقل قدر من الاصابات .. فوجئنا بك ترد على الرسالة الرقيقة باخرى بذيئة المعانى، ركيكة الالفاظ، دنيئة النوايا والاهداف! .

واخطات - ثالثا - فى حق الجيش المصرى الذى كان دائما - ومازال - الدرع الواقية والحامية لامتنا العربية دون انتظار لمال او طمع فى بترول او سعي الى اقتناص غنيمة.. كما خططت انت، وكما حشدت قواتك ودباباتك وصواريخك عند الحدود السعودية بعد ان التهمت الكويت.

□ □ □

اخطاؤك الثلاثة فى حقنا، لاننتظر منك اعتذارا عنها. فلست الشخص الذى يعنى مايقوله، ولسنا الشعب الذى يسهل خداعه. يكفينا انك اصبحت - اليوم - عدو البشرية رقم واحد فى العالم. يكفينا ان شعوب الدنيا كلها ايدت حكوماتها فى ارسال قواتها لمحاصرتك وشل حركتك. ويكفينا ايضا ان البشرية كلها تتمنى أن ترتكب خطأ من خطاياك المعروفة عنك حتى يكون هناك المبرر الذى تنفتح من اجله أبواب الجحيم فى وجهك، وتكون فيها نهايتك غير ماسوف عليها.. أو عليك!

إبراهيم سعده



المصدر : أخبـــــــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ سبتمبر ١٩٩٠



لا علاقة بين الفرسان الثلاثة ـ فى قصة الكاتب الفرنسى الشهير ألكسندر دوما ـ وبين فرسان العرب الثلاثة الذين أتحفوا أمتنا العربية بتحالفهم « غير المقدس » قبيل وأثناء وبعد الغزو الوحشى لدولة الكويت. فرسان فرنسا ـ فى العصور الوسطى ـ كانوا تجسيداً للنبل والتضحية والفداء وإنكار الذات ، أما فرساننا العرب فهم يجسّدون ـ الآن ـ الغدر بكل طعناته، ويؤكدون الإنتهازية بأفظع صورها !

فرسان العرب الثلاثة ـ صدام حسين ، وجلالة الملك حسين، وثالثهم الزعيم الفلسطينى ياسر عرفات ـ فاقت شهرتهم، وتضخمت مؤامراتهم، وتعاظمت فضائحهم، مما أبعدهم تماما عن نبل فرسان فرنسا كما قرأنا عنهم، وكما شاهدناهم فى أفلام سينمائية ومسلسلات تليفزيونية.

الفارق الأول : فرسان الكسندر دوما كانوا يحملون جنسية واحدة ـ الفرنسية ـ اما فرساننا العرب فاولهم يحمل الجنسية العراقية، وثانيهم يحمل الجنسية الأردنية، وثالثهم بلا جنسية بعد ان أضاع قادة قومه بلدهم، وباعوا قضيتها، وشرّدوا شعبها فى قارات الدنيا الخمس!

الفارق الثانى: فرسان العصور الوسطى وقفوا ضد بطش الاقوياء ، ومالوا الى جانب المظلومين الضعفاء. بينما فرسان نهاية القرن العشرين ايدوا بطش القوى بالضعيف، وخططوا للإرهاب، ونادوا بشريعة الغاب.

الفارق الثالث: فرسان النبل والفداء وإنكار الذات، غامروا بأرواحهم إنقاذا لحياة أعداء شعبهم، اما فرسان الغدر والانتهازية فى بلادنا فإنهم غامروا بأرواح الملايين ، وخططوا لتدمير امتنا العربية لا لشىء إلا تمسكا بعروشهم وجمهورياتهم والقابهم وزعاماتهم !

والفارق الرابع: فرسان القصة الفرنسية الشهيرة كانوا يجيدون القتال بالسيف، ولايتقاتلون الا ضد الخونة واللصوص والمتامرين، اما فرسان الواقع العربى فى زمنه الردىء فسلاحهم يتركز فى السنتهم، وفى براعة تلاعبهم بالألفاظ ، فيقولون ما لايؤمنون، وينادون بما لايحققون !

سنوات طويلة وفرساننا الثلاثة يتكلمون ويعدون ويتوعدون. الغالبية منا صدقتهم فى بادىء الامر، والاقلية وهبها الله نعمة الشفافية فكشفت حقيقتهم، وتكشفت امامها عوراتهم. وتبدّلت الصورة الآن من النقيض الى النقيض. الاغلبية الساحقة تنبهت الى خطئها واستردت ثقتها ممن خانوها، والاقلية الضائعة ـ وتضم المرتزقة التى تنطق وتزأر وتكتب بقدر ماتتقاضاه ـ تتحدى الدين والمنطق وتؤيد العدوان، وتشجع الارهاب وتهلل لطعن الشقيق فى الخلف !

يصيبنا الذهول مما نسمعه ـ ونقرؤه ـ بالسنة واقلام هذه القلة الضائعة التى تركت القضية الاصلية، غزو الكويت، وتفرغت تماما للقضية الفرعية الخاصة بالوجود العسكرى الاجنبى فوق الارض العربية.



المصدر : الأخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ سبتمبر ١٩٩٠

●● قوات عربية تغزو دولة عربية صغيرة ومسالمة، وتقتل الآلاف من شعبها، وتعلن عزل حكومتها الشرعية وقيام حكومة خفية بدلاً منها، ثم تلغى هوية هذه الدولة وتجعل منها إحدى محافظات الجمهورية العراقية ! حدث هذا كله فى أيام معدودات ! ليس هذا فحسب، وانما فوجئنا بالقوات العراقية تتقدم فى اتجاه حدود السعودية !

اصيب العالم كله ـ والشعوب العربية على رأسه ـ بالذهول وبالصدمة ! فالذى لم يكن يخطر على بال أكثر المتشككين فى التضامن العربى، حدث ! والذى كان فى عداد المستحيل، تحقق افظع منه! وفوجئنا بصمت رهيب، وعجيب من العديد من انظمة الدول العربية! ثم بدأنا نستمع الى كلمات الوعظ والارشاد التى تعود بعض حكامنا على النطق بها فى تلك الأزمة التى تعرضت لها الامة العربية. مجرد كلمات فى الهواء! مجرد جعجعة فارغة تتغزل فى القومية العربية ووحدة الصف العربى ! والخصوصية العربية المحرّم على الاجنبى التطفل عليها !

وكان «الفارس» المغوار ـ ياسر عرفات ـ أول من قطع هذا الصمت واستقل الطائرة التى وهبها له صدام حسين من اموال الشعب العراقى الكادح والمحروم وطار بها الى بغداد فاتحا ذراعيه ليستقبل صدام فى احضانه ويتدنّى برأسه ليقبل صدره وكتفه وحتى آخر موضع يستطيع الإرتفاع له أو الهبوط إليه!

كان الفارس ياسر عرفات أكثر سعادة من صدام حسين بهذا الإنتصار الخراق الذى تحقق للأمة العربية فى الكويت !

ولم تمض اكثر من لحظات حتى كان «الفارس» العربى الثانى جلالة الملك حسين مع الفارس الاول لمتابعة (آخر تطورات الموقف فى الشرق الاوسط).. كما تعودنا سماعه فى اعقاب كل لقاء يتم بين زعيمين عربيين منذ ضياع فلسطين سنة ١٩٤٨ وحتى هذه اللحظة !

ساعات أخرى.. وتصلنا بعدها أنباء عن المظاهرات التى نظمت وسارت فى شوارع بعض العواصم العربية تزأر بحياة «الفارس الاول» ـ صدام حسين ـ وتهلل لصلابته، وتناصر تحديه لأساطيل وجيوش الدنيا كلها !

●● كل هذا سمعته وعرفته الحكومة السعودية. اذهلها ماحدث فى الكويت.. واذهلها اكثر هذا التخبط، والتفتت، والتخاذل من هذا الجانب العربى او ذاك ! لقد تم احتلال دولة عربية بقوات عربية شقيقة ولم يفعل العرب شيئا أكثر من التنديد من جانب البعض، والتاييد المستتر لهذا العدوان من جانب البعض الآخر!

●● سمعناهم يندّدون بهذا التواجد العسكرى الاجنبى ! سمعناهم يشككون فى وطنية كل من قال ـ أو كتب ـ مؤيدا لهذا التواجد ! فمن رأيهم انه عودة للاحتلال والامبريالية الى بلادنا بعد ان نجحت شعوبنا ـ منذ زمن طويل ـ فى تطهير الارض العربية من الغزاة والمحتلين ! ومن رأيهم ـ ايضا ـ ان الفارق كبير بين دخول القوات العراقية الى الكويت والتواجد العسكرى الامريكى فى السعودية! فمن السهل ـ كما تزعم هذه الاقلية الضائعة ـ ان تحل الازمة الطارئة بين العراق والكويت من خلال حوار عربى / عربى ينجح فى تطويق الازمة واعطاء كل صاحب حق حقه ليعود الوفاق والسلام والتضامن الى امتنا العربية من المحيط الى الخليج !

وما اسخف منطق وسذاجة ما سمعناه وما قرأناه ..

وما اسهل ـ فى نفس الوقت ـ الرد على هذا السخف وتلك السذاجة ..



كان السعوديون ينتظرون ان يهب الملوك والرؤساء لعقد مؤتمر قمة طارىء فى نفس اليوم الذى بدا فيه الزحف الوحشى العراقى لاكتساح ونهب وسرقة دولة عربية. كان السعوديون ينتظرون ان تتوحد كلمة كافة الانظمة العربية وتندد بالعدوان العراقى وتوجه الى صاحبه ومخططه إنذارا واضحا وصريحا وحاسما. وكان السعوديون يتوقعون - ايضا - الا يشذ رئيس عربى واحد عن اجماع الشعوب العربية الرافضة للعدوان والنافرة من طعنة الشقيق للشقيق .. شىء من هذا كله لم يتحقق. والاخطر من ذلك ان قوات البغى والعدوان العراقية واصلت دعم قواتها عند الحدود السعودية ووجهت منصات اطلاق صواريخها السامة والحارقة فى اتجاه معظم المدن والمراكز الحيوية فى المملكة العربية السعودية !

ماذا كان فى استطاعة حكومة دولة - مثل السعودية ان تفعله لامنها، وحماية لشعبها التى تتحمل مسئولية الدفاع عن ارواحه واملاكه ؟ ! هل كان المنتظر من الحكومة السعودية ان تنتظر حتى تتوحد كلمة الحكام العرب، وهى التى لم تتوحد بالنسبة لأزمات ومواقف قديمة وحديثة ؟ ! هل كان المتوقع من الحكومة السعودية ان تقنع بقواتها المحدودة وباسلحتها الدفاعية على امل نجاحها فى وقف زحف التتار القادم بأوامر من فارس العرب الاول: صدام حسين ؟ !

لقد اجمع كافة خبراء الحرب - العرب وغير العرب - على ان هولاكو العرب احتل الكويت فى ٧ ساعات، وكان يستطيع ان يحتل السعودية فى ثلاثة ايام، فهل تقف الحكومة السعودية فى موقف المتفرج امام هذا الخطر الذى يتربص بشعبها ويطمع فى نهب ثروات البلد الذى اوكل اليها مسئولية حمايته والحفاظ عليه ؟ !

●● لو حدث هذا لما رحم احد الحكومة السعودية، ولو ان صدام حسين فعل فى السعودية ما فعله فى الكويت، لما استحقت الحكومة السعودية ثقة شعبها فى قيادتها وفى حماية أمنه واستقراره.

وجدت الحكومة السعودية نفسها فى موقف لاتحسد عليه. قوات معادية تستعد للهجوم والانقضاض على بلدها وشعبها، ومواقف الانظمة العربية الاخرى تتناقض وتتباين وفق حسابات كل طرف منها! خطر هائل يتهدد أمن وسلامة الشعب السعودى، والحكام العرب يكتفون بإصدار البيانات واطلاق الشعارات والتغنى بكلمات الوحدة العربية والتضامن العربى، والتنديد بإسرائيل وكأنها هى التى سحقت دولة الكويت وتستعد للهجوم على السعودية ثم الإمارات العربية مرورا على قطر والبحرين !!

اختارت الحكومة السعودية الطريق الوحيد الذى لايرفضه عربى واحد. طلبت من كافة الدول العربية ان تقف



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ١ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الى جانبها عسكريا لمساعدتها فى مواجهة الخطر القادم من عاصمة الرشيد. ثلاث دول عربية فقط هى التى بادرت بتلبية الدعوة المشروعة وارسلت قواتها للمساهمة مع القوات السعودية فى الدفاع عن بلد عربى شقيق، اما باقى الانظمة العربية الاخرى فانها رفضت تقديم هذه المساندة وحذرت من تلبية دعوة السعودية حتى لا يزداد ـ كما زعموا ـ تعقيد الازمة الطارئة بين العراق والسعودية !

ليس هذا فقط ، بل أن بعض هؤلاء القادة ـ الملك حسين وياسر عرفات ورئيس اليمن ورئيس تونس ـ اكدوا انهم يؤمنون بعروبة صدام حسين ويثقون اكثر فى انه لن يهاجم السعودية ! تماما كما كان يقسم الكذاب صدام حسين عندما اكد للعالم كله انه لن يهاجم الكويت ، ثم فوجئنا به لايكتفى بغزو الكويت وانما يريد ان يلغى هويتها ويمحو اسمها من فوق خريطة الشرق الاوسط !

●● ومع ترحيب السعودية وإمتنانها لموقف مصر وسوريا والمغرب، الا ان الدفاع عن السعودية يتطلب اكثر من هذه القوات الرمزية التى نقلت وحشدت وانتشرت عند الحدود السعودية. فصدام لديه من القوات ومن الاسلحة المحرّمة وغير المحرّمة ما يمكنه من اجتياح هذه القوات الدفاعية التى لاتقارن بالنسبة للقوة الهجومية الكبيرة التى حشدها لضرب السعودية والتى لولا اموالها لما استطاع ديكتاتور العراق ان يتملك تلك الاسلحة وهذا العتاد العسكرى الكبير !

●● ومرة ثانية اتخذت الحكومة السعودية القرار السليم الذى تحتمه عليها المسئولية الكبيرة التى تتحملها فى الحفاظ على امن وسلامة شعبها.حكومة تتوقع هجوما من تتار صدام حسين يجب عليها ان تطرق باب كل من يوافق على مساعدتها ومساندتها فى حماية ارضها وشعبها ، بصرف النظر عن هويته او جنسيته وهى ـ السعودية ـ التى لم تجد من كل الانظمة العربية غير ثلاث فقط ـ مصر وسوريا والمغرب ـ وافق حكامها على مساعدتها والوقوف الى جانبها..

●● وجاءت القوات الاجنبية ـ وعلى راسها قوات امريكية ـ للدفاع عن السعودية وإجبار الغازى العراقى على الانسحاب غير المشروط من دولة الكويت من خلال المقاطعة الاقتصادية للعراق والحصار البحرى المفروض حوله لقطع صادراته ووارداته وبقرار اجماعى من مجلس الامن فى مقابل صوتين امتنعا عن التصويت، احدهما صوت مندوب اليمن «السعيد».. للاسف الشديد !

●● فرسان العرب الثلاثة ندّدوا بالوجود العسكرى الاجنبى فى السعودية وتجاهلوا فى نفس الوقت غزو وسحق دولة عربية من جانب قوات الفارس الاول واقاموا الدنيا ولم يقعدوها حتى هذه اللحظة ضد السعودية التى طلبت



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ سبتمبر ١٩٩٠

مساندة دول العالم كله، وضد مصر وسوريا والمغرب التى التزمت بميثاق الجامعة العربية ووقفت الى جانب الحق وضد الباطل.

كان المطلوب من السعودية ان تقف ساكنة وساكتة أمام الخطر التتارى العراقى الزاحف عليها ؟ ! كان المطلوب من الحكومة السعودية ان تظل مكتوفة الايدى حتى تتاح الفرصة لديكتاتور العراق ليغزو السعودية، ويلغى هويتها ويجعل منها المحافظة العشرين فى الامبراطورية التى يحلم بقيامها وبزعامتها؟ ! كان المنتظر من ملك السعودية ان يركب طائرته ويترك بلده وشعبه فريسة للص بغداد ويضيف الى القابه صفة لص السعودية بعد ان انتزع ـ من قبل ـ صفة لص الكويت ؟ ! او كان المتوقع من حكومة مسئولة عن امن شعبها ان ترفض الحماية الرادعة للهجوم العراقى الزاحف ، لا لشىء سوى ألا يغضب الملك حسين او يشجب ياسر عرفات ؟ !

●● من المؤسف ـ حقيقة ـ أن نسمع ونقرأ ، فى هذه الأيام ، من يتباكى على السيادة العربية التى تبددت ـ كما يقولون ـ لمجرد ان قوات امريكية وانجليزية وفرنسية جاءت الى منطقتنا وبدعوة من الدولة العربية المهددة بالغزو ، وطبقا لإتفاق مكتوب يحدد لهذه القوات دورها ومناطق انتشارها وتوقيت انسحابها !

لماذا هذا الخوف من الوجود العسكرى الاجنبى فى دولة عربية نحرص كل الحرص على ابعاد الغزو العراقى عنها بكل مانملكه من قوة، وبكل المساعدة العربية ـ وغير العربية ـ التى نستطيع جمعها وحشدها ؟ !

لماذا هذا الحرص المشبوه على مساندة ديكتاتور العراق، ولص الكويت فى رفضه للقوات العربية والاجنبية مادام الهدف الأوحد من وجود هذه القوات هو حماية السعودية وكرد فعل للتخطيط الإجرامى الذى اعده صدام حسين لغزو هذه الدولة الشقيقة، بعد فرض سيطرته وإرهابه على الكويت المنكوبة ؟ !

ولماذا ـ ايضا ـ تلك الجعجعة الفارغة عن المخطط الصهيونى الامريكى لضرب الامة العربية وفرض الاحتلال عليها ؟ ! ان صدام حسين هو الذى غزا واحتل الكويت وليست اسرائيل ولا الولايات المتحدة الامريكية ! وديكتاتور العراق هو نفسه الذى حشد قواته عند الحدود السعودية ولم نسمع عن قوات اسرائيلية تم نقلها بحراً او جواً او براً فى اتجاه المملكة العربية السعودية !

والطريف الى حد البكاء ان هؤلاء الذين ينافقون ديكتاتور العراق ويندون بالوجود العسكرى الاجنبى بزعم انه يحقق المخطط الصهيونى الامريكى، نسوا ـ او لعلهم



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ سبتمبر ١٩٩٠

يتناسون - ان منطقهم هذا يشكل ضربة قاضية لزعيمهم ومذل كرامتهم ومشترى ذممهم! فصدام حسين هو الذى فجرّ هذه الازمة ، وهو المخطط لها من الالف الى الياء ، ولولا غزوه للكويت، ولولا تهديده للسعودية ، لما اصدر مجلس الأمن قراراته المتعاقبة، ولما أبحرت اساطيل الدنيا الى منطقة البحر المتوسط والخليج والمحيط الهندى ، ولما اضطرت السعودية ايضا الى طلب قوات دفاعية امريكية فوق ارضها !

الحديث - اذن - عن مخطط اسرائيلى امريكى لضرب الامة العربية واحتلال مناطق ثرواتها لن يكون مقنعا لأحد، إلا اذا اعترفنا - بداهة - بأن ديكتاتور القومية العربية القابع فى بغداد هو الشريك الثالث فى هذا المخطط الاسرائيلى الامريكى العراقى، فلولاه لما جاءت تلك القوات الاجنبية ولما نجحت فى تنفيذ هذا المخطط الذى يتجعجعون به ليل نهار فى اذاعاتهم وابواقهم وصحفهم !

□ □ □

اعداء صدام حسين - وانا من بينهم - قلنا الكثير عن حماقته ووحشيته وعدوانه وكراهيته للبشر جميعا ، ولكننا لم نصفه - فى نفس الوقت - بالعمالة لاسرائيل او الولايات المتحدة الامريكية. اصدقاء وأنصار صدام حسين هم الذين اتهموا زعيمهم بالعمالة لاسرائيل وامريكا عندما كشفوا اسرار هذا المخطط الجهنمى الذى يتحدثون عنه ويتخوّفون منه.. بدليل انه - اى زعيم القومية العربية - هو الذى اعطى الضوء الاخضر للاسرائيليين والامريكان لتنفيذ ضربتهم التى يتحدثون عنها ضد الامة العربية.

هل هناك تفسير اخر غير هذا التفسير ؟ !

لا اظن.

ابراهيم سعده

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : أخبار اليوم
التاريخ : ٨ سبتمبر ١٩٩٠

الموقف السياسي

السلام .. الذى يحلم به !

بقلم : ابراهيم سعده

فى خطابه الأخير الذى وجهه عبر الأثير، قال الرئيس العراقى صدام حسين: (إذا ما عرفنا أن عدد المتطوعين العراقيين الذين جاءوا ليقدّموا أنفسهم فداء المبادىء والوطن يزيد على خمسة ملايين عراقى بالإضافة إلى المليون مقاتل فى القوات المسلحة، فإن هذا العدد حتى يهاجم من قبل الغزاة فلابد أن يجمع مقابله ضعف عدده وعند ذلك يقتضى أن يجمع الغزاة ١٢ مليون مقاتل كحد أدنى) !

وواصل «الخبير» العسكرى العالمى - الذى لم ينتظم فى طابور عسكرى واحد، ولم يلتحق بأى معهد عسكرى لإعداد الجنود وضباط الصف على الرغم من أنه منح نفسه أعلى رتبة عسكرية - حديثه فأكد قائلا:

- (وانكم تعرفون أيها الاخوة أن القوات الجوية لاتستطيع أن تحسم معركة فى البر مهما بلغت وسائلها من تطور، فهذا هو قانون كل الحروب التقليدية والتحررية. سيندم المتورطون وينهزم جمعهم شر هزيمة إن هم أقدموا على المنازلة العسكرية، وستمسح آثار أقدامهم من المنطقة كلها وستعود القدس بعد ذلك حرة عربية إلى حضن الإيمان والمؤمنين، وستتحرر فلسطين من الغزاة الصهاينة وستطلع على العرب وأمة الإسلام شمس لن تغيب، وسيكونون فى حماية الله بعد أن يعودوا إليه) !

وما أخطر ما قاله مبعوث الإسلام لتحرير المسلمين فى قارات الدنيا الخمس! فالرجل يتباهى بزعامته لأكبر وأقوى جيش فى العالم ! ليس هذا فقط بل أنه ينذر القوات المتعددة الجنسيات والمنتشرة براً وجواً وبحراً فى المنطقة بأنها ستلقى شر هزيمة لو أنها فكّرت - مجرّد التفكير - فى مهاجمة العراق . والأهم من هذا أن الخبير العسكرى العالمى لن يكتفى بهزيمة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ومصر والمغرب وسوريا واستراليا واليونان وايطاليا وبلجيكا وغيرها، وإنما يبشر بتحرير القدس وتحرير كل الأراضى الفلسطينية من الغزاة الصهاينة حتى تسطع شمس الحرية على العرب والمسلمين بعد غياب طويل !

كلام جميل ! وقوة جبّارة يجب أن نصفق لها ! وأحلام عربية تجدّدت بعد أن تبدّدت طوال السنوات العديدة الماضية !

ولكن المفاجأة الكبرى التى صدمنا بها صدام حسين فى خطابه الخطير جاءت عندما اعترف بأن أطفال شعب العراق الشقيق يعانون من نقص الحليب بعد أن أحكم الحصار الإقتصادى قبضته على العراق ومنع وصول لبن الأطفال إلى الأفواه الصغيرة والباكية من الجوع.

كيف سمح القائد المغوار بهذا الحصار؟!

كيف سمح قائد أكبر جيش فى العالم - ٦

« البقية ص ٨ »



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ سبتمبر ١٩٩٠

ملايين مقاتل ـ لشراذم ومرتزقة القوات المتعددة الجنسيات ـ والتي يستطيع أن يبيدها في عدة ساعات ـ بان تمنع وصول الحليب إلى اطفال شعبه الجوعى ؟!وكيف يقبل الزعيم العربي والإسلامي الذى يخطط لانتزاع القدس وباقى الأراضى الفلسطينية من الغزاة الصهاينة، بعزل بلاده إقتصاديا ومنع صادراتها وتحريم وارداتها من قبل قوات بحرية وجوية وبرية أجنبية يمكنه تدميرها بمجرد الأمر بزحف الستة ملايين مقاتل عليها وأكل جنودها وضباطها وقادتها.. اكلاً وفتكاً وتمزيقاً ؟!

قائد لانظير لقدراته وقواته، وعلى الرغم من ذلك وقف صامتاً وعاجزاً امام صرخات اطفال شعبه المحروم من الحليب. رئيس دولة تتباهى بالستة ملايين مقاتل، وعلى الرغم من ذلك سمعناه يشكو من التواجد العسكرى المتعدد الجنسيات وكيف نجح هذا التواجد ـ المحكوم عليه بالهزيمة كما يزعم ـ بإحكام الحصار الإقتصادى حوله مما يحرم شعبه اكثر مما هو محروم. وزعيم الأمة الإسلامية الذى يستعد لتحرير فلسطين من الصهاينة ـ وهو الحلم الذى تبدّد منذ ضياعها في سنة ١٩٤٨ ـ نراه، في نفس الوقت، يكاد يذوب عطفاً وحناناً على شعبه الذى تتهدده المجاعة بين لحظة واخرى!

القوة الكبرى القادرة على وقف هذا الحصار، لايفتقر اليها صاحب اكبر جيش في العالم.. على حد زعمه. والجيش القادر على إبادة جيوش العالم كله ـ كما يؤكد قائده ـ مايزال محلك سر يهدد ولا ينفذ، يتوعد ولا يتحرك، ويستعرض عضلاته من خلال بيانات وصور منشورة ومرئية ومسموعة..

تناقض ما بعده تناقض!

حديث عن قوة هائلة ومدمرة، وبكاء على الجوعى والمحرومين والشعب المحاصر من كل جانب. وهذا الموقف المتخاذل من جانب محرّر الاسلام من الخارجين على الإسلام ـ كما يصفنا جميعا ـ يفقد صدام حسين كل مصداقيته، وكل تباهيه بقدراته وقواته المدعمة بستة ملايين مقاتل. فالرجل الذى يملك ـ حقيقة ـ ما يتباهى به، لايقف ساكتا ومرتعدا وجبان امام قوات يهددها وينذرها بالدمار الشامل والسريع. والقائد المغوار الحريص ـ فعلا ـ على شعبه ورفاهيته وقوته، لايتردد في ضرب كل من يحاول المساس باقتصاد بلده. وكل من يحاول ان يحرم شعبه من الطعام، وكل من يحاول ـ ايضا ـ ان يحرم شعبه من تنمية بلده واستغلال ثرواته.

ماذا ينتظر الرئيس ـ صاحب الستة ملايين مقاتل ـ ليصدر قراره بضرب وإبادة القوات المتعددة الجنسيات والتي تحاصر بلاده من كل جانب؟ ماذا يمنع صاحب اكبر جيش في العالم من إطلاق صواريخه لإغراق كل حاملات الطائرات الامريكية وما يحرسها من مدمرات وكاسحات الغام وفرقاطات وزوارق وحاملات جنود ومستشفيات عائمة تمتلىء بها كل بحارنا القريبة منا والبعيدة عنا ؟ وماذا يؤخر قرار الرئيس العراقي الذى يصدره لمئات من قاذفاته ومقاتلاته، وللآلاف من دباباته لشن الحرب الشاملة ضد هذه الترسانة المسلحة المتعددة الجنسيات والمنتشرة على طول منطقة الخليج وحتى المملكة العربية السعودية ؟

اسئلة قد يراها الرئيس صدام حسين ساذجة، ولكنني اعتقد انها تتردد على السنة كل من استمع الى الخطاب الاخير الذى بثته ابواق



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ سبتمبر ١٩٩٠

الرئيس العراقى منذ يومين. وإذا جاز لحلل متواضع مثلى أن يعلق على هذا التناقض السافر بين ما يقوله صدام حسين، علنا، وما يؤمن به سرا، فإننى اعتقد بكل ثقة أن الرئيس صدام حسين هو آخر من يتمنى ان تنشب الحرب فى منطقة الشرق الأوسط. فهو يؤمن - على قدر تصورى - ان نشوب الحرب يعنى هزيمته هزيمة لم يسمع التاريخ العسكرى عنها من قبل، ويعنى أيضا أنه سيكون اول من يعانى منها شخصيا. فالهزيمة تعنى ضياع أحلامه فى زعامة الأمة العربية! تعنى تدمير جيشه الكبير الذى حرم شعبه من أبسط حقوقه للصرف على تسليح هذا الجيش الكبير عدداً وعتاداً وتعنى - ايضا - القضاء عليه جسديا وبنفس اسلوب السحل المعروف عن العراقيين، والذى سبق ان مارسوه مع كل الطغاة وكل الخونة والجهلاء والدمويين من عينة الرئيس العراقى الحالى صدام حسين!

فالرئيس الذى يزعم انه يملك القوة القادرة على إلحاق الهزيمة بكل جيوش العالم، لايتباكى على حرمان شعبه من الطعام، ولايتذلل فى مقابل الحصول على الحليب الذى حرم اطفال شعبه منه! وقائد الستة ملايين مقاتل القادرة - كما يتوهم - على الحاق شر الهزيمة بشراذم ومرتزقة القوات الاجنبية الكافرة والعميلة، لا يرسل مبعوثيه وحاملى رسائله الى عواصم الشرق والغرب والشمال والجنوب طالبا من حكامها الوقوف الى جانب معاناة شعبه، وطالبا منها أن تبذل كل ما فى وسعها من اجل اقناع القوات المتعددة الجنسيات بعدم اكتساح العراق عسكريا، وضرورة البحث عن حل سلمى تفاوضى لانهاء الازمة التى كان الرئيس العراقى المخطط الاول لاندلاعها.

أما لماذا تراجع، وتقاعس، وجبن الرئيس العراقى بهذا الشكل الإنتهازى، فهناك ما يبرره وما يوضحه ويكشف أبعاده.

●● فصدام حسين استعرض قواته وقدراته عندما نجح فى غزو الكويت وإعلان ضمها لتكون المحافظة التاسعة عشرة للجمهورية العراقية لالشىء الا ارهابا لكل الدول العربية القريبة منه والبعيدة عنه. والتباهى بعدد جنوده البالغ نحو ٦ ملايين مقاتل محترفين وهواة، هدفه الاول والاخير اقناع التواجد العسكرى المتعدد الجنسيات بأن الحرب القادمة لن تكون نزهة، وأن النصر فيها لن يكون سهلا على الجانبين المتصارعين. فصدام الذى لاتهتز له شعرة واحدة فى شعره المصبوغ بأحلك الألوان امام قتل عشرات الآلاف من مواطنيه فى معركة واحدة، يعلم أن الدول المتحضرة التى ارسلت قواتها لمحاصرته تحسب حساب حياة كل مقاتل منها قد يلقى حتفه او يفقد حياته فى الحرب. فاحترام النفس البشرية الذى تقدسه تلك المجتمعات الحضارية لا وزن ولا احترام له لدى الرئيس الدموى الذى يحكم العراق بالحديد والدم والنار! فصدام حسين يستطيع ان يضحى بحياة الستة ملايين من الجنود المحترفين والمتطوعين، فى حين أن رؤساء الدول المتحضرة الأخرى يترددون أمام فقد حياة جندى واحد من جنودهم فى معركة اضطروا اضطراراً اليها.

هذه الحقيقة هى التى دفعت الرئيس العراقى إلى استعراض عضلاته، وتأكيد جنونه، والتباهى بدمويته، لا لشىء الا ارهابا لخصومه، واقناعا للرأى العام فى كافة الدول التى تحترم ادمية وحياة كل مواطن من مواطنيها ليضغط على حكوماته حتى لاتبدأ باشعال حرب معروفة نتائجها وضحاياها مقدما..



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ سبتمبر ١٩٩٠

●● كل ما يطمع فيه الرئيس العراقي صدام حسين ـ من خلال اتصالاته بقادة الشرق والغرب والشمال والجنوب ـ هو اقناع العالم كله بانه لايريد الحرب، ولا يريد ان يقتل جنديا واحدا امريكيا او اسرائيليا او بريطانيا او استراليا! تماما كما انه اصدر اوامره إلى المرتزقة من حوله ـ ياسر عرفات وحسين بن طلال والبشير وزين العابدين وعلي بن صالح ـ بالسعي في طول البلاد وعرضها من اجل الدعوة إلى حل الازمة حلاً عربياً وبعيداً عن التدخل الاجنبي !

فهدف الرئيس الدموي هو ان تتحول الازمة من مواجهة عسكرية إلى تبادل الأفكار والمذكرات حول مائدة المفاوضات. فلو وافقت كافة الأطراف المعنية على نبذ الحرب والدخول في مباحثات سلمية وتفاوضية ، فإن الرئيس الدموي يكون قد حقق أكثر من هدف:
١ ـ إقناع الشعوب العربية ـ التي لا حول لها ولا قوة ـ بان صدام حسين هو اكبر واقوى رئيس في المنطقة، والوحيد القادر على إخافة العالم كله وإجباره على التفاوض معه من أجل استرداد كافة الحقوق العربية الضائعة والتي عجز عن تحقيقها كافة الزعماء العرب من عينة جمال عبدالناصر والأكبر منه والأصغر.
٢ ـ إجبار دول العالم الكبرى على الجلوس امامه حول مائدة المفاوضات بعد ان اثبت لقادتها بانه لم يأت من موقف ضعف وإنما جاء ليواجههم من مركز قوة، بدليل ان اكبر واقوى دولة في العالم ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ حشدت كل قواتها البحرية والجوية والبرية واستدعت عشرات الآلاف من جنود الاحتياط، وكانها في مواجهة حرب لاتضمن خسائرها ولانتائجها، ولم تستطع أن توجه ضربة قاضية ضد قوات دولة من دول العالم الثالث المتخلف اقتصادياً وديمقراطياً ـ العراق ـ وقبلت بالحل السلمي عن طريق ما تقرره مائدة المفاوضات..

وياليت هدف الرئيس الدموي كان مقصوراً على تحقيق هذين الهدفين .. !

فالرجل القابع والمرتعش والمقيم تحت الارض في مخبئه ببغداد يعلم جيداً أن الحل السلمي هو الطريق الاوحد امامه لهضم الكويت التي ابتلعها في جوفه وتحتاج معدته إلى فترة طويلة لامتصاصها في دمه.

وكلنا نعلم ـ وليس صدام حسين وحده ـ ان الحل السلمي الذى ينادي به الرئيس العراقي والمرتزقة من حوله ـ ملوكا ورؤساء وزعماء منظمات وهمية واصحاب اقلام ـ يستطيع وحده ان يبدد الحق ويرسخ الباطل، عن طريق الابقاء على الوضع الراهن إلى اجل غير مسمى وعلى المتضرر ان يندب حظه ويتباكى عليه بصوت لايسمعه احد غيره !

فالاتفاق على الحل السلمي يعني ـ اولاً واخيراً ـ انقاذ صدام حسين من السحل الذى كان شعبه المحروم والمظلوم يخطط ويستعد له عقابا له على كل الجرائم الذى ارتكبها في حقه. فالرئيس العراقي يعلم جيدا ان مفاوضات السلام يمكن ان تبدد الخطر العسكرى الذى يتربص بعرش الطاووس الذى يتربع فوقه، من جهة وان يرجىء التسوية المطلوبة الى ما بعد نهاية القرن الواحد والعشرين على ابسط



المصدر : أخبـــار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٨ سبتمبر ١٩٩٠

تقدير.

وقتها يكون صدام حسين نفسه قد تحلل جسده فى الطين والتراب ولايعنيه - بالطبع - ان تعود للكويت شرعيتها ولا ان يلعنه الفلسطينيون لانه لم يستطع ان يعيد لهم ارضهم التى اغتصبها الصهاينة اليهود لاكثر من قرن كامل.

الحل السلمى الذى يحلم به صدام حسين والمرتزقة من حوله لن يتحقق الا بعد عشرات السنين يحتاجها بحث ومناقشة كيفية التوصل الى حل للعديد من القضايا العاجلة التى تجمعت كلها فى وقت واحد ولايمكن حل مشكلة واحدة منها الا من خلال حل كافة المشاكل الاخرى معها.

وهذه عينة من تلك القضايا المنتظر نظرها وحسمها حتى تنتهى الازمة التى فجرها الرئيس الدموى .

● قضية الانسحاب من الكويت :

العالم كله يطالب العراق بالانسحاب غير المشروط من الكويت حتى يمكن الاستماع الى مطالب وحقوق العراق، فلا حقوق للغازى والمعتدى الا اذا انسحب من الارض التى اعتدى عليها، والتى حاول ان يمحو هويتها ويشتت شعبها. ولاباس من ان يلوح رئيس العراق الدموى بان حل هذه المشكلة يمكن ان يتم من خلال المفاوضات بين كافة الاطراف المعنية وتحت مظلة الامم المتحدة اعتماداً من جانب هذا الدموى على ان قبول هذا الاقتراح يعنى تثبيت سيطرة العراق على الكويت ونهب ثروتها واذلال شعبها لسنوات طويلة قادمة. فلدى المفاوض العراقى من الخرائط ومن كتب التاريخ ما يؤكد وجهة نظره فى ان الكويت كانت - منذ آلاف السنين - مجرد ضاحية من ضواحي العراق، كما ان لدى المفاوض الكويتى من الخرائط ومن كتب التاريخ ما يؤكد عكس ذلك. ويصر كل جانب من الجانبين على وجهة نظره مما يتطلب تشكيل لجان تنبثق عنها لجان أخرى مصغرة واكثر خبرة تعكف على البحث والتحقيق والتدقيق لسنوات وسنوات قادمة قبل ان تتقدم برأيها الذى لابد ان يرفضه طرف ويوافق عليه الطرف الآخر مما يستدعى سنوات أخرى من البحث والتحقيق والتدقيق وعلى امل إقناع الرافض بالتنازل عن رفضه.

● قضية المستقبل الجديد لدولة الكويت :

العالم كله يرفض ضم الكويت الى العراق ويطالب باعادة الشرعية ممثلة فى حكومة الامير جابر الصباح إلى تلك الدولة. المفاوض العراقى - وحده - الذى سيرفع صوته رافضا تلك الشرعية ومصرّا على عدم عودة آل الصباح - الذى قال فيهم مالم يقله مالك فى الخمر - الى سابق عهدهم فى الكويت . ومن اجل حل هذه المشكلة لابد ان يطرح العديد من البدائل التى يحتاج كل بديل منها لسنوات عديدة من البحث والفحص والتمحيص حتى تتفق الآراء كلها - فى النهاية - على من يحكم دولة الكويت التى ابتلعها العراق واستنزف خيراتها وثرواتها خلال تلك الفترة الطويلة من البحث والدراسة !



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ سبتمبر ١٩٩٠

● قضية الرهائن الأجانب الذين يحتمى نظام صدام بهم :

لن يفرج صدام حسين عن الرهائن الاجانب إلا اذا صدر عن مائدة المفاوضات مايضمن للعراق عدم شن حرب ضده من جانب القوات المتعددة الجنسيات والتى تحاصره من كل جانب ! فالرهائن العزل هم السلاح المدمر والشامل الذى يتحصن خلفه من يزعم قيادته لاكثر من ستة ملايين مقاتل. وزعماء هذه القوات المتعددة الجنسيات يرفضون - بالطبع - تقديم هذه الضمانات، وبالتالى فإن مشكلة الرهائن ستحتاج هى الاخرى إلى مزيد من جلسات المفاوضات التى قد تمتد الى اسابيع وشهور، وربما تمتد الى سنوات!

● قضية الحصار الاقتصادى حول بغداد :

مجلس الامن - باسم الامم المتحدة - قرر فرض هذا الحصار، وبالتالى فهذا المجلس هو وحده صاحب الحق فى إلغاء قراره ورفع الحصار عن العراق. ومجلس الامن لن يسحب قراره الا اذا التزم العراق بتنفيذ القرارات السابقة واولها الانسحاب الفورى وغير المشروط للقوات العراقية من الكويت. والمفاوض العراقى لن يقبل الانسحاب الا من خلال التوصل الى تسوية شاملة للعديد من القضايا والمشاكل الاخرى. وربما يتقدم المفاوض العراقى فيطلب رفع الحظر عن المواد الغذائية والطبية حتى لايجوع الشعب العراقى ، ولكن من المؤكد ان الاطراف المعنية الاخرى سترفض هذا الطلب مالم يخضع العراق لقرارات مجلس الأمن ، وفى هذه الحالة سيطلب المفاوض العراقى مهلة جديدة - شهوراً أو سنوات - بهدف التوفيق بين هذا المطلب وذاك ..

● قضية التواجد العسكرى الاجنبى فى المنطقة :

القوات الاجنبية المتعددة الجنسيات جاءت فى المنطقة تلبية لطلب من الدول العربية التى يهددها نظام صدام حسين من جهة ، ولحماية امداد دول العالم كله باحتياجاته من النفط العربى، من جهة أخرى . المفاوض العراقى سيطلب - بالقطع - انسحاب هذه القوات مقابل انسحاب قواته من الكويت، فى حالة قبوله لهذا الانسحاب اولا ، والقوات الاجنبية - او بعضها على الاقل - لن تقبل بالانسحاب الكلى حتى لاتواجه - مستقبلا - بعدوان جديد يهدد مصالحها ويهدد اكثر مصادر طاقتها وبالتالى ستصر تلك القوات المتعددة الجنسيات على ان يكون لها وجود دائم فى المنطقة شئنا ام لم نشأ.

ليس هذا فقط بل ان كل دول الخليج التى تعلم جيدا ان مطامع الرئيس الدموى العراقى فيها لم ولن تتوقف ، سوف تطالب الامم المتحدة بان ترسل قواتها لتقيم اقامة دائمة فوق ارضها ولحمايتها من جنون صدام حسين الذى قد يهدأ ويجبن لفترة ولكن من المؤكد انه



سيتصاعد فى فترة اخرى تهدأ فيها الاعصاب وترتخى معها عضلات قوى الردع العالمى. وقتها لن يعترض عاقل واحد على طلب دول الخليج حماية لشعوبها من جنون هذا الدموى القابع تحت الارض فى بغداد . ووقتها - ايضا - ستحتاج مائدة المفاوضات الى سنوات عديدة قادمة لتحقيق الأمن والأمان لمنطقة الخليج لايعرف احد ماذا سيحدث خلالها ؟

● قضية الاتفاق على حدود دولية ثابتة:

العراق سيطالب بغنائم حدودية مقابل الانسحاب من الكويت فهو يطمع فى جزيرتين كويتيتين يقول انه فى حاجة استراتيجية لهما. وقد يقبل المفاوض الكويتى التنازل عن هاتين الجزيرتين وقد لايقبل ، وفى الحالتين فان التنازل او عدم التنازل سيحتاج كلاهما الى فحص وتمحيص دقيقين وطويلين..

● قضية الديون العراقية:

قبل ان تغزو العراق الكويت كانت الديون العراقية - نتيجة حربها الدامية ضد ايران والتى انتهت باستسلام كامل ودائم من جانب صدام حسين تقترب من السبعين مليار دولار. وحول مائدة السلام التى يحلم صدام حسين بعقدها فإن المفاوض العراقى سيطالب العالم كله. من جهة والدول المعنية من جهة اخرى، بتسديد هذه الديون او بإعفائه منها. وهذا المطلب الانتهازى الاستبدادى لن يجد من يسمعه او من يوافق عليه الا اذا تدنى مندوب العراق وهبط لبيوس القدم ويبدى ندمه على جنون حاكمه ودموية نظامه ويتعهد بكل العهود ويقسم باغلظ الايمان على عدم تكرار غلطته فى حق العرب.

● قضية أسلحة الدمار الشامل العراقية :

المفاوضون العرب وغير العرب - حول مائدة مباحثات السلام - لن يتركوا فرصة جبن الرئيس الدموى وصرخاته المحمومة الا انتهزوها لاذلاله وافقاده السلاح الذى استنزف فى سبيل تحقيقه دماء وثروات شعبه. فلا يعقل ان تتم تسوية سلمية فى المنطقة الا بعد تدمير الصواريخ السامة والحارقة التى يتباهى بها صدام حسين ويهدد بها شعوب الامة الاسلامية والعربية من حوله. ولا اغالى اذا قلت ان التخلص من هذا السلاح فى يد مجنون بغداد سيكون البند الاكثر اصرارا والحاحا من جانب كل الجالسين حول مائدة المفاوضات من عرب وغير عرب.

● قضية التسوية الشاملة لكل قضايا المنطقة:

مباحثات مائدة المفاوضات لايمكن ان تكون مقصورة على النزاع بين العراق والكويت والسعودية فقط. فمن الضرورى ان ينتهز العرب هذه الفرصة ويطالبوا بحل مشكلة الصراع الفلسطيني الاسرائيلى من



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٨ سبتمبر ١٩٩٠

جهة، وحل قضية لبنان، من جهة ثالثة. واذا كان العالم قد عجز عن حل مشكلة فلسطين طوال الاربعين سنة الماضية فهل من المنتظر ان تحل هذه المشكلة خلال شهر او ستة او حتى عشر سنوات ؟!

لا اعتقد ولا اتصور ولا حتى اسمح لنفسى بان احلم واتوهم فللأسف الشديد فإن هذه القضية ـ فلسطين ـ ماتت الآن وشبعت موتا. بعد ان قتلها قادة الفلسطينيين، وعلى رأسهم ياسر عرفات، بعد ان باعوا شعبهم واستعذبوا مذاق امتصاص دمائه، ولكن حقيقة ايضا ان موقف الفلسطينيين بالنسبة لتاييدهم لاحتلال دولة لاراضى دولة اخرى قد افقدهم قضيتهم وكل صلاحياتهم واظهر شعبهم امام العرب، اولا وامام شعوب العالم كله، ثانيا فى صورة الطابور الخامس الذى لايؤمن جانبه ولابد من طرده بعيدا حتى نسلم من غدره وخداعه وانتهازيته .

ومن هنا اقول ان قضية فلسطين حتى لو وجد مدافع عنها امام مفاوضات السلام المنتظرة فإن حديثه لن يجد اذنا واحدة صاغية ولن يجد مفاوضا واحدا يصدق كلماته او يتجاوب مع دموعه وآهاته. فلا الفلسطينيون يريدون العودة الى اراضيهم التى باعوها الى اليهود. ولا القادة الفلسطينيون يطمعون فى استرداد تلك الارض وهم الذين زحفوا حتى اقدام ديكتاتور بغداد يقبلونها ويهللون لنصره على الشعب الكويتى الذى لولاه لما اتخمت ارصدة ياسر عرفات والعصابة من حوله بآلاف الملايين فى بنوك قارات الدنيا الخمس !

□ □ □

الرئيس العراقى الدموى لاتخفى عنه هذه القضايا كلها ـ وغيرها ـ التى لابد ان تطرح امام مائدة المفاوضات السلمية التى يحلم ويدعو الى عقدها. فهو يعلم جيدا ان قبول العالم للحل السلمى يعنى انقاذه شخصيا من هول السحل عبر الشوارع الذى ينتظره كما ان المباحثات التى عجزت عن حل مشكلة واحدة ـ فلسطين ـ لاكثر من اربعين سنة ـ لن تستطيع ان تحل هذه القضايا كلها قبل نهاية القرن الواحد والعشرين القادم ! وهذا وحده يكفيه ولا يطمع فى اكثر منه ! المهم بالنسبة له فقط ان تتاح له الفرصة ليمضى السنوات الباقية من عمره ويسمع خلالها المرتزقة من حوله يهللون له ويباركون غزوه وعدوانه، وينادون به زعيما للامة العربية، ومنقذا للشعوب الاسلامية ، ترتفع فيها تماثيله فى العراق وفى الكويت التى ابتلعها ويحاول الآن هضمها ، وفى مقار منظمة التحرير الفلسطينية وفى قصر بسمان فى عمان ، وفى الميادين الرئيسية والخرطوم وصنعاء !

ابراهيم سعده



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٠

الموقف السياسى

بأى الثمن .. يشترون الأسلحة!

بقلم: إبراهيم سعده

٢٥ ألف مليون دولار أخذها الرئيس العراقى صدام حسين من دول الخليج وخصصها للصرف على بند واحد ـ فى قائمة طموحاته ـ وهو بند تسليح جيشه بكل الأسلحة التقليدية ، والمتطورة ، والمحرمة ! الرقم مخيف ، والأسلحة هائلة ، واستنزاف أموال شعوب الخليج لم يتوقف لسنوات عديدة ماضية ، وعندما حقق الرئيس العراقى القوة التى خططها والجيش الذى يتباهى به ، فوجىء أصحاب رأس المال ـ شعوب الخليج ـ بأن هذه القوة وتلك القوات تجمعت من أجل هدف واحد هو : ضربها ، وغزو بلادها ، ونهب ثرواتها !.

وليس صحيحا أن خطر الحرب فى الخليج قد تباعد ، وأن كل الأطراف تجهد نفسها وتركز اتصالاتها من أجل التوصل الى تسوية سلمية تنقذ المنطقة ـ والعالم كله معها ـ من ويلات تلك الحرب المخيفة التى تتصاعد دقات طبولها لحظة بعد أخرى . فالذى يقرأ كبريات الصحف والمجلات الغربية ـ فى هذه الأيام ـ يلحظ أنها تضخم فى حجم وقدرات الجيش العراقى وتظهره للرأى العام العالمى فى صورة القوة التى تهدد العالم والتى تتطلب التضحية من أجل ضرب هذه القوة وإبادتها إنقاذا لشعوب العالم من جنون قائدها ومالكها .

ولنقرأ بعض ما يقولونه عن هذه القوة :

● بلا أدنى تحفظ .. يمكن القول بأن القوات المسلحة العراقية هى الأكثر عتادا ، الأكثر حشدا ، والأكثر تدميرا فى كل دول العالم الثالث ! وهى تستطيع الصمود ـ من موقع القوة ـ أمام العديد من الغارات والهجمات المحدودة . والحل الوحيد لابادة هذه القوات هو الهجوم المكثف والغارات الجوية المتلاحقة لضرب الأهداف الاستراتيجية الهامة والمبعثرة والمنتشرة فى كل أنحاء العراق ، وبشرط دقة التصويب وحتمية تحقيق الدمار ! وهذا الحل الوحيد ـ كما يقول الخبراء الغربيون ـ لن يكون سهلا ، كما أن ثمنه سيكون باهظا فى الأرواح والسلاح .

● الجيش العراقى أصبح يحتل مرتبته ـ منذ سنوات ـ فى قائمة الجيوش الأكثر قوة وعتادا فى العالم ! فالطيران العراقى يزيد ـ كما يزعمون ـ عن أية قوة طيران تمتلكها أية دولة عضو فى حلف الأطلنطى ما عدا ـ بالطبع ـ الولايات المتحدة الامريكية ! والقوات البرية العراقية أكثر عددا ـ بمراحل ـ من عدد جنود دولة كبرى مثل .. فرنسا .

● منذ أزمة الخليج وصحافة الغرب تحاسب حكوماتها حسابا عسيرا . فهى تتهمها بأنها هى المسئولة عن خروج القزم العراقى من القمقم عندما لهثت وراء آلاف الملايين من الدولارات ـ التى دفعتها دول الخليج لصدام حسين ـ وباعت له كل ما لديها من أحدث الأسلحة وأعقدها وأكثرها نارا ودمارا .

حكومات فرنسا ـ المتعاقبة ـ نالت نصيب الأسد من هذه الانتقادات التى تمتلىء بها أعمدة الصحف الفرنسية منذ بداية الأزمة وحتى لحظة كتابة هذه السطور . فمجلة (إكسبريس) خصصت موضوعها الرئيسى ـ فى عددها الأخير ـ لنشر أرقام صفقات السلاح ، بكل تفاصيلها ، التى رحبت الحكومات الفرنسية بعقدها مع صدام حسين وعلى مدى السنوات العديدة الماضية .

« البقية ص ٧ »



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٠

فمثلا باعت فرنسا للعراق ١٣٣ مقاتلة « ميراج » الأكثر تطورا والأكثر كفاءة من هذا الطراز من المقاتلات الشهيرة ، مقابل ٢٦ الف مليون فرنك سددتها حكومات دول الخليج ! كما حصل العراق من فرنسا على أعداد لا حصر لها من كافة انواع الصواريخ المضادة للدبابات : جو/جو ، وجو/أرض ، وأرض/جو ، وجو/بحر . فالمقاتلة الميراج العراقية زودت بصواريخ (ايه . اس/ ٣٠ إل) التى انتجت لأول مرة فى نهاية سنة ١٩٨٤ والتى باعتها الشركة الفرنسية المنتجة - إيروسباسيال - وقبل أن يحصل عليها سلاح الطيران الفرنسى ذاته . وبهذه الصواريخ - البالغة الدقة والموجهة بأشعة الليزر نجحت العراق فى تدمير أكبر المنشآت البترولية الايرانية فى جزيرة خرج . ويبالغ الخبراء فيؤكدون أن هذا الصاروخ يستطيع أن يطلق من الكويت ليصيب مركز القيادة المتقدم الأمريكى فى المملكة العربية السعودية !.

انتجت فرنسا صاروخا متطورا اطلقت عليه اسم (أرمات) ومنعت بيعه لأية دولة أجنبية أخرى حرصا على سريته . ونجحت العراق فى إختراق هذا الحظر ، واستطاعت أن تحصل على كميات كبيرة من هذا الصاروخ وزودت به مقاتلاتها . والصاروخ (آرمات) انتجته شركة « ماترا » ، ويتميز بأنه يستطيع ضرب الدفاع الجوى للعدو عن طريق تدمير نظامه الرادارى . معنى هذا أن المقاتلة العراقية المزودة بصواريخ (آرمات) تستطيع أن تطلق صواريخها من داخل الأجواء الاقليمية العراقية لتصيب اهدافها فى السعودية ، حيث أن مدى هذا الصاروخ يصل الى ١٠٠ كيلو متر ! وخطورة هذا الصاروخ بقدراته الكبيرة فى التشويش على الرادار انه يستطيع - بالتالى - أن يشكل خطرا حقيقيا للصواريخ الأمريكية (هوك) التى نشرته الولايات المتحدة فى المملكة السعودية واعتبرتها خط الدفاع الأول ضد الخطر القادم من الجو !.

والطريف - مرة أخرى - أن فرنسا وافقت على تزويد العراق بهذا الصاروخ قبل أن يعرف مكانه تحت اجنحة المقاتلات فى سلاح الجو الفرنسى . وهكذا إستطاعت المقاتلات العراقية أن تدمر به أنظمة الرادار الايرانى (SKYGUARD) فوق جزيرة « خرج » ، قرب نهاية الحرب العراقية الإيرانية !.

فى سنة ١٩٨٢ وقعت شركة (جيات) - الفرنسية - صفقة العمر مع العراق ، وباعت لها ٨٣ مدفعا من طراز (١٥٥ جى . سى . تى)! المدافع ثمنها ٤ الاف مليون فرنك ، وارتفع الرقم الى ١٣ الف مليون فرنك بعد إضافة « إكسسوارات » هذه المدافع ، وقامت دول الخليج المغلوبة على أمرها بتسديد الفاتورة بالكامل ! ولقد لعبت هذه المدافع دورها التدميرى فى سنة ١٩٨٤ لوقف الموجات البشرية الإيرانية أولا بأول . فخلال عشر دقائق فقط ، وبقذائف (جى . سى . تى) يمكن تدمير فرقة كاملة من جنود المشاة !.

وبإلقاء نظرة خاطفة على الأرقام الرسمية يتبين أن العراق حصل من فرنسا - وحدها - خلال عشر سنوات فقط على : ١٤٠ هيلوكبتر مقاتلة ، و ١٠٠٠ مدرعة ، و ٨٨٤ صاروخا من طراز (إكسوسيت) و٢٠ الف صاروخ مضاد

للدبابات من طراز (هوت) و (ميلان) وأكثر من ٢٥٠٠ صاروخ جو/جو وجو/أرض .

وخلال نفس هذه الفترة حصل العراق من الاتحاد السوفيتى على ٨٦ مقاتلة من طراز (ميج ٢٥) و (ميج ٢٩) . وهذه القوة الجوية الكبيرة ستوجه ـ فى حالة نشوب الحرب ـ بواسطة طائرة عملاقة من طراز اليوشن السوفيتى امتلأت بكل الأجهزة الاليكترونية ، من رصد وتشويش واستكشاف ، تم شراؤها من فرنسا وبريطانيا وإيطاليا ! وهذه الطائرة التى أسماها صدام حسين (عدنان ـ ١) هى صورة بدائية نوعا من الطائرة الامريكية المعروفة باسم (آواكس) ومهمتها توجيه الطيارين فى الجو ومساعدتهم فى إحكام ضرباتهم وغاراتهم القتالية !.

والمقاتلة السوفيتية (ميج ٢٩) يمكن مقارنتها بمثيلتها الأمريكية (إف ١٥ ـ إيه) فى الكثير من قدراتها المتعددة ، مما اقنع الخبراء الغربيين باعتبارها واحدة من احسن وافضل المقاتلات فى العالم هذه الأيام . والميج ٢٩ لن تكون وحدها فى المعركة . فلدى السلاح الجوى العراقى ما يدعمها ـ من اسراب المقاتلات الأخرى ممثلة فى ١١٠ من طائرات الميج ٢٣ (بى . إل) المماثلة للمقاتلة الفرنسية ميراج (إف/١) و ٢٤٥ طائرة ميج ٢١ من بينها ٥٠ مقاتلة تم تعديلها وتحسين قدراتها من الطراز القديم .

ولدى العراق ـ ايضا ـ قاذفات القنابل الثقيلة السوفيتية من طراز تو ٢٢ بليندر ، ومن طراز تو ٩ بادجر . والطرازان قديما الصنع ولكنهما يستطيعان حمل كمية مخيفة من قنابل الدمار . فهناك قنبلة « سوبر » تزن ٩ اطنان وتم استخدامها ضد الإيرانيين فى جزيرة الفاو فى ابريل سنة ١٩٨٨ وأحدثت تدميرا هائلا مما جعل الناجون من هذا الجحيم يصفونها ـ فيما بعد ـ بأنها اشبه بالقنبلة الذرية !.

وعن الصواريخ المتطورة التى دفعت شعوب الخليج ثمنها الباهظ وملكتها لدكتاتور ولص بغداد ، يؤكد الخبراء الغربيون أن العراق حصل من الاتحاد السوفيتي على عشرات من صواريخ ارض/ارض . ولديه ٣٥ صاروخا من طراز (فروج ـ ٧) قصير المدى ـ ٦٠ ـ ٧٠ كيلو مترا ـ و ٣٦ صاروخا من طراز (سكود) متوسط المدى ـ ٣٠٠ كيلو متر ـ ولكن القائد المغوار الذى يخطط لاحتلال الكرة الأرضية لم يكتف بهذه الصواريخ المتواضعة والتى لا تحقق طموحاته وغزواته الحالية والمستقبلية . بل صمم على الحصول على صواريخ أخرى أكثر عددا وأكثر مدى واكثر دمارا .

الثمن المخيف لهذه النوعية المتطورة من الصواريخ ، لا يهمه . فهو لن يدفعه من جيبه ولا من جيب الشعب العراقى ، وإنما هناك من يتصور صدام حسين أنه لا عمل ولا هدف له فى الحياة إلاتسديد فواتير شراء الأسلحة العراقية ؟!



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٠

ولص بغداد لا ينتظر قيام حكومات الخليج بتسديد هذه الفواتير ! فهو يتعاقد على السلاح ، ويوافق على الأسعار بلا مساومة ، فإذا تأخرت السعودية او الكويت أو الإمارات في الدفع فإنه لا ينتظر وإنما يسارع بالاقتراض من البنوك الكبرى في العالم وباعلى فائدة ثم يطالب دول الخليج بتسديد اقساط الديون وبالفائدة الكبيرة عليها عقابا لهذه الدول لتاخرها في الدفع !

وقصة صواريخ العراق تستحق ان تكتب وأن تقرأ ..

منذ سنوات غير قليلة وصدام حسين ينفذ سياسته الجهنمية في ان يمتلك اكبر عدد من هذه الصواريخ وبكل انواعها المتاحة وغير المتاحة !

رأيناه يرسل رسله الى بلاد الشرق والغرب بحثا عن حكومة او شركة او سمسار أو كل هؤلاء معا ليشترى كل ما يساعده في صنع او تطوير او تعديل الصواريخ التى يحلم بامتلاكها ! لا يهم أن يحصل على ما يريده بطرق شرعية او غير شرعية ! ولا يهم أن يشترى من حكومة او من عصابات المافيا . المهم فقط ان ياخذ ما يريده من المصانع والمكاتب والخزائن العلمية المغلقة ، والعقول البشرية التى يمكن - بالمال - إختراقها وإقناعها بالسفر إلى العراق لتبيع اسرارها واختراعها .

وتحق الكثير من أحلام قاهر الكرة الارضية ..!.

وقامت ثلاث قلاع صناعية كبرى في العراق لتحويل الحلم الى حقيقة . هناك مصنع (سعد/٩) في جنوب بغداد ، وهناك مصنع (العنبر) على بعد ٨٠٠ كيلو مترا غرب العاصمة العراقية ، وهناك - أيضا - مصنع (الإسكندرية) الذى دمر جانب كبير منه بسبب حريق هائل في العام الماضى ، وهو الحادث الذى كشف عنه مراسل صحيفة « الاوبزرفر » - البريطانية - فالقت المخابرات العراقية القبض على الصحفى الإنجليزى ووجهت له تهمة التجسس لحساب إسرائيل وبريطانيا وإيران وحكمت عليه المحكمة الصورية بالإعدام شنقا ونفذ فيه الحكم بالفعل رغم الضغوط والتوسلات التى مارستها حكومات عديدة على الرئيس صدام حسين !.

ويقول الخبراء الغربيون ان العلماء الذين استعان بهم دكتاتور العراق إستطاعوا أن يصنعوا صاروخا اطلق عليه إسم (عابد) يصل مداه نحو ٢٠٠٠ كيلو متر ! وقيل - أيضا - إنهم قاموا بتجربتين ناجحتين لإطلاق هذا الصاروخ في العام الماضى .

وبالنسبة للصاروخ السوفيتى القديم (سكود) قيل ان العلماء نجحوا في مضاعفة مداه المتوسط عن طريق قوة دافعة أكثر قوة بالاضافة إلى تخفيض حجم القوة التدميرية التى يحملها الصاروخ الى ٣٠٠ كيلو جرام فقط بدلا من ١٠٠٠ كيلو . وبهذا التعديل اصبح مدى الصاروخ (سكود - ١) الذى أطلقوا عليه إسم (الحسين) يصل الى ٦٠٠ كيلو متر ، كما تضاعف مدى الصاروخ (سكود - ٢) ليصل الى نحو ٩٠٠ كيلو متر . وكان صدام حسين يتمايل فخرا وسعادة وهو يستعرض الصاروخين - باسمائهما العربية - في معرض الأسلحة الجوية الذى اقامه في العاصمة العراقية في ابريل سنة ١٩٨٩ .

ولم تتوقف أحلام صدام عند هذا الحد ..



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٠

فمنذ سنة ١٩٨٤ والدكتاتور العراقى يخطط لبرنامج جديد لصواريخ اكثر تطورا واكثر تكلفة مادامت احلامه من تحقيق القوة لا حد لها ، وما دامت دول الخليج قادرة على الدفع وتسديد الفواتير واقساط الديون اولا بأول !.

سمعنا عن الصاروخ العراقي (كوندور/٢). وقيل ان هذا الصاروخ هو النسخة المعدلة من الصاروخ الأرجنتينى (كوندور/١)، وان التعديل الجديد ـ الذى زاد من مدى الصاروخ ليصل الى ٨٠٠ كيلو متر ـ تم باشتراك العلماء والخبراء المصريين والأرجنتينيين والعراقيين . كما قيل ـ ايضا ـ ان العراق عرض على الحكومة المصرية ان يتولى العراق ـ يقصد دول الخليج ـ تمويل تطوير وتصنيع الصاروخ المصرى المعروف بإسم (بدر)!.

ومعلومات اجهزة المخابرات الغربية تؤكد ـ كما نشر هذا الأسبوع ـ ان حجم إنتاج الصواريخ يصل ـ الآن ـ إلى نحو ٧٠٠ من صواريخ (العباس) و (الحسين) سنويا!.

ومازال رأس الدكتاتور يزدحم بالأحلام ..!.

فمنذ فترة قصيرة والرئيس العراقى يحشد كل موارد شعبه المادية ، وكل ما يستطيع الحصول عليه من البنوك التى تقبل إقراضه ـ إعتمادا على استردادها وتسديد اقساطها من أموال دول الخليج فيما بعد ـ من اجل تحقيق المشروع السرى الذى اطلقوا عليه ، إمعانا فى السرية ، إسم : (المشروع رقم ٣٩٥) وهو الرقم الكودى لصاروخ جديد ومتطور يصل مداه الى ٥٠٠ كيلو متر . ويؤكد الخبراء انه ليس من الصعب معرفة الغرض من انتاج هذا الصاروخ المنتظر والذى يحتاج لعدة سنوات قبل أن يبدأ العراق فى إنتاجه وبالكميات التى يحددها .

وصدام حسين ـ كما يقول هؤلاء الخبراء ـ ليس متعجلا لهذا الإنتاج لا لشىء إلا لأنه لا يحتاج إلى هذا الصاروخ فى الوقت الحاضر ، وإنما سيحتاجه بعد خمس سنوات قادمة ، عندما يتوصل وقتذاك إلى إنتاج الرءوس النووية التى يحلم ليل نهار بامتلاكها ، ويمكن للصاروخ (٣٩٥) المنتظر أن يحملها ويتحرك بها فى أى موقع داخل حدود (الامبراطورية) العراقية لينطلق منها الى الهدف المهدد بالدمار وإبادة كل شىء حى يدب فوقه أو حوله !.

وحتى يتحقق هذا الحلم فإن الديكتاتور العراقى نراه ـ فى هذه الأيام ـ قانعا بالأسلحة الكيماوية السامة الحارقة والتى من شدة وهول الدمار الشامل الذى تحدثه اطلقوا عليها وصف (قنبلة الفقراء النووية)!.

ومصانع حامى حمى الفقراء ضد استغلال الاغنياء ـ كما يحلو لصدام حسين تسمية نفسه منذ بداية ازمة الخليج ـ تنتج اكثر من سلاح كيماوى واحد . فهناك العديد من تلك الأسلحة التى قد تختلف قدراتها وإن إشتركت كلها فى أنها افظع ما يمكن أن يواجه الإنسان والحيوان والنبات من دمار وتدمير يأتى بعد دمار القنابل النووية مباشرة !.



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ومصانع هذا السلاح الكيماوى العراقى - المحرم عالميا إنتاجه واستخدامه بموجه إتفاقية جنيف فى سنة ١٩٣١ والتى وقع العراق عليها والتزم بها - تعمل باقصى طاقتها ليل نهار حتى تمتلىء مخازن صدام حسين بهذه الأنواع المدمرة الحارقة والسامة . وتؤكد المصادر العسكرية الأمريكية ان العراق ينتج اربعة انواع من هذه الكيماويات المحرمة . وحجم الانتاج لهذه الأنواع الأربعة شهريا يتراوح بين ٤ اطنان ويتدرج حتى يصل الى ٦٠ طنا تبعا لإمكانية إنتاج كل نوع على حدة !.

ودول اوربا الغربية تبدى فى هذه الأيام شديد الأسف وعظيم الندم لأنها هى التى تجاهلت اتفاقية جنيف ، وهى التى سمحت لشركاتها ببيع كل مستلزمات ومواد هذه القنابل الحارقة والسامة الى د كتاتور العراق الذى اسال لعابها بالملايين التى اخذها من دول الخليج ولوح لها بها !.

والأسف - الآن - لا يجدى بعد خراب مالطة .. كما يقولون !.

حقيقة إن معظم دول اوربا اعادت فتح ملفات شركاتها التى ساهمت وساعدت فى هذه الجريمة وبدأت تحقيقاتها مع هذه الشركات فى المانيا وهولندا والولايات المتحدة وبريطانيا واستراليا وفرنسا ، ولكن صحيح - ايضا - ان كل ما قد تسفر عنه هذه التحقيقات من إدانة وتوقيع غرامات مالية ، لن يمنع دكتاتور بغداد من مواصلة إنتاجه من اسلحة هذا الدمار الحارق والسام والذى يهدد به شعوب امته العربية من المحيط إلى الخليج !.

□ □ □

والسؤال الذى قد نحتار أمامه بعد أن قرانا هذه المبالغة غير المعقولة - بلسان كافة الخبراء العسكريين الغربيين - للقوة العسكرية العراقية هو :

- (لماذا هذا التهويل من جانب الغرب ، وما هو - يا ترى - الهدف من وراء إشاعة الخوف من الخسائر الهائلة فى الأرواح والعتاد التى سيواجهها الغرب - والولايات المتحدة الأمريكية على رأسه بقواتها وحشودها - فى حالة نشوب حرب الخليج المتوقعة ضد العراق ؟!).

إجابات عديدة قد تتنوع وتختلف فيما بينها ، ولكن الهدف المشترك فى كل هذه الإجابات بلسان دعاة الخوف والتهويل انفسهم، يؤكد ان الحرب اتية، وإذا لم تندلع فى هذا الشهر فربما تنشب فى الشهر القادم، وإذا تاخرت عن ذلك فمن المؤكد ان اشتعال شرارتها سيتم فى شهر نوفمبر. المهم - بالنسبة لأصحاب هذا الراى - انه لا حل للأزمة إلّا بالتدخل العسكرى السافر، وليس مهما ان تبدأ الحرب اليوم أو غداً أو بعد غد .

المؤيدون لهذا الحل - وما اكثرهم - لديهم مبرراته وتفسيراته ..

●● هذا التهويل المخيف فى حجم وقدرات القوات المسلحة العراقية يستهدف أولاً إخافة الراى العام العالمى من خطورة دكتاتور العراق والذى نجح - بمساعدة ودعم معظم دول الغرب - فى بناء قوة عسكرية وصفها البعض بأنها رابع اضخم قوة عسكرية فى العالم، وأكد البعض الآخر أن الجيش العراقى أكبر - فى عدده وعتاده - من معظم الدول



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٠

الكبرى الاعضاء في حلف شمال الاطلنطي. فلا حديث لصحف ومجلات الدنيا ـ طوال الأسابيع العديدة الماضية ـ إلا عن وحشية حاكم العراق ودمويته وغطرسته وتحديه للدنيا كلها.

مئات الصفحات تكشف الآن عن الفظائع التي ارتكبها صدام حسين ـ ومازال ـ ضد البشرية ممثلة في شعبه البائس والمنكوب، وممثلة ايضا في سكان بلاده من الأكراد الذين عانوا العذاب والآلام عندما اطلق عليهم سلاحه الكيماوي الحارق والسام بلا رحمة وبلا شفقة.

وكتب عديدة صدرت أخيراً وكلها تتحدث عن السيرة الذاتية لصدام حسين، وتتبع وحشيته ودمويته منذ ان كان شاباً ضائعاً، وقاتلاً هارباً، وصديقاً غادراً، ورئيساً دكتاتورياً، أعاد إلى الأذهان تاريخ أبشع الطغاة الذين التهم البشرية في مزبلة التاريخ منذ زمن طويل.

●● وكشف فضائح وجرائم صدام حسين التي ارتكبها ضد شعبه اولاً، وضد جاره الشعب الكويتي ثانياً، وضد الأمة العربية كلها ثالثاً، قد لايهم قطاعات عريضة من الراى العام العالمي البعيدة عن الجرائم وعن المجرم. ليس هذا فقط، بل إن تلك القطاعات العريضة التي لايعنيها ما يجرى في منطقة الخليج العربي قد تتشفى ـ في نفس الوقت ـ لما حدث، وسيحدث للعرب نتيجة لكراهية هذه القطاعات للجنس العربي تأثراً لما أسرفت الصحافة العالمية ـ خلال السنوات العديدة الماضية ـ في نشر سلبيات السياسات العربية المتناقضة، وعمليات الإرهاب ضد المدنيين الغربيين التي قامت بها منظمات التحرير، وجبهات الصمود والتصدى الفلسطينية التي تركت إسرائيل ترتع وتتوسع وتفرغت لاختطاف طائرة مدنية او اختطاف نساء واطفال وشيوخ لا شأن لهم بإسرائيل ولا بالقضية الفلسطينية !

وحملة التهويل في حجم وقدرات الجيش العراقي التي يقوم بها الإعلام العالمي ـ في هذه الأيام ـ تستهدف إخافة الراى العام كله، وبالذات قطاعاته العريضة، التي لاتتعاطف مع العرب، ولايهمها من بعيد او قريب أن يبتلع العراق جارته الكويت، أو أن يضرب دكتاتور بغداد شعوب امته العربية بالصواريخ الحارقة والخانقة والسامة. فالتهويل في قدرات وفي حجم اسلحة الدمار الشامل لدى العراق يمكن ان يقنع تلك القطاعات العريضة والرافضة بأن الخطر العراقي لن يتوقف داخل حدود الدول العربية، وإنما يمكن أن يهدد دول العالم كله سواء بصواريخه البعيدة المدى والتي تحمل ـ اليوم ـ سلاحاً كيماوياً وينتظر أن تحمل رؤوساً نووية.. غداً !.

وحتى إذا كان هذا الخطر مازال بعيدا فإن دعاة التهويل يؤكدون أن دكتاتور العراق لن يتردد في استخدام الإرهاب ضد شعوب الغرب بآلاف المرتزقة والقتلة والإرهابيين الذين يمكنهم الانتشار في كل مكان آمن ليروّعوا سكانه، وينسفوا منشآته، ويقتلوا افراده، ويخطفوا طائراته بركابها من الأطفال والنساء والشيوخ.



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٠

●● ولعل صحيفه (لوفيجارو) كانت اكثر من اكد هذا التهويل والتخويف عندما كتبت في عددها يوم الجمعة الماضي تبدى دهشتها من هؤلاء الذين يسعون من أجل التوصل الى تسوية سلمية مع دكتاتور العراق. فالصحيفة تسخر من هؤلاء المسالمين المستسلمين، وتسخر اكثر من شروطهم التي عرضوها على لص بغداد ليوافق عليها وينفذها قبل ان تبدأ المباحثات والمفاوضات السلمية. فالمعروف أن العالم كله رفض الغزو العراقي للكويت، وان الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفييتي وباقي الدول الكبرى تصر على ضرورة إنسحاب العراق من الكويت، واعادة الاوضاع الى ما كانت عليها قبل يوم ٢ اغسطس الماضي كشرط لبدء الحوار مع صدام حسين.. ليعود الامن والآمان الى المنطقة مرة اخرى.

كثيرون يسخرون من هذا التصور الساذج والمفرط في تبسيط الازمة ! ومن راى هؤلاء ـ وما اكثرهم ـ أن المشكلة ليست في انسحاب القوات العسكرية العراقية من الكويت، ولا في عودة حكومة آل الصباح إلى بلادها، ولا حتى في سحب الحشود العراقية على طول الحدود مع السعودية. المشكلة الاساسية ـ والوحيدة ـ هي في وجود شخص صدام حسين ، واستمرار تربعه فوق عرشه في بغداد .

تخيلوا عصابة من اللصوص حملوا رشاشاتهم ومسدساتهم واقتحموا بنكاً وافرغوا خزائنه من ارصدتها، وقبل ان يغادروا البنك فوجئوا برجال الشرطة يتقدمون اليهم، فاضطر اللصوص الى البقاء داخل البنك وهددوا بقتل الموظفين والعملاء داخله مالم يسمح لهم البوليس بالهرب بسلام ! وتخيّلوا ـ ايضا ـ ان رجال الشرطة اضطروا الى عدم اقتحام البنك والاشتباك مع اللصوص خوفا على حياة الرهائن، ووافقوا على شروط اللصوص الذين سمح لهم بالهرب في سيارة قدمتها لهم الشرطة وامكن بذلك إنقاذ ارواح الرهائن الابرياء! لو حدث هذا فهل نهلل لما فعلته الشرطة، ام ننقد تصرفها المستسلم والمتخاذل في ضرورة القبض على اللصوص وتقديمهم الى المحاكمة حماية للمجتمع من شرورهم في حالة اطلاق سراحهم ؟ !

نفس ما فعله لصوص البنك، يفعله الآن لص بغداد .!

فالرجل اقتحم حدود دولة جارة لبلاده وسرق اموالها واحتل ارضها، وقتل المئات من شعبها، وشرد مئات الآلاف من سكانها، واحتجز الآلاف من الاجانب كرهائن؛ يبتز ويرهب بهم العالم حتى لايهاجمه احد ! والرجل ـ ايضا ـ ينذر القوات المتعددة الجنسيات ـ والتي تحيط به من كل جانب بانه يستطيع ان يواجهها، وان يهزمها شر هزيمة لو فكّرت ـ مجرد التفكير ـ في التحرش بقواته أو وقفت ضد استمرار احتلاله .

ماذا يفعل العالم مع هذا اللص؟ ! هل يتعامل معه كما يتعامل رجال الشرطة مع لصوص البنك ؟ ! هل نكتفي بانسحابه من الكويت وسحب حشوده من حدود السعودية لنذهب اليه ونسامحه ونعانقه ونعيد العلاقات الطيبة والحميمة مع نظامه الدموى وكأن شيئا لم يكن ؟ !

وتتوالى التساؤلات ..

هل ينتظر ان يتخلى الدكتاتور الدموى عن دكتاتوريته وعن دمويته بمجرد إرغامه على الانسحاب غير المشروط من الكويت التي احتلها ودمرها ونهبها وشرد سكانها والغى حكومتها وغير هويتها ؟ ! هل يعقل ان يقنع لص بغداد «بالقليل» الذى سرقه ونهبه ويعود الى دياره ذليلا، وهو



الذى كان قاب قوسين أو ادنى من السطو على كنوز هائلة ودائمة تحت ارض الكويت؟ ! هل يمكن لهذا الارهابي العالمي - الذى وصفته مجلة «نيوزويك» الامريكية بانه «اخطر رجل فى العالم» - ان يتخلى بكل بساطة عن احلامه فى احتلال السعودية والإمارات وقطر والبحرين بعد ان نجح فى احتلال الكويت لا لشىء إلّا لانه أرغم على الانسحاب خوفا من الدمار الذى كان ينتظره وينتظر بلاده بين لحظة واخرى؟ !

من يدرينا أن الرجل لن يتعلم من الدرس الذى تلقاه، ويعترف بانه تسرّع فى تنفيذ مخططه الاجرامى لغزو دول الخليج الواحدة بعد الاخرى، دون ان يستكمل بناء قوة الدمار الشامل - القنابل النووية - مما أوقف زحفه وأجبره على الانسحاب تفاديا للحرب التى تفوق عتاده وقدراته؟ !

ومن يدرينا - ايضا - أن هذا المهزوم لن يتقوقع داخل بلاده ويتمسكن حتى يتمكن بعد سنة او سنتين يكتمل خلالها تصنيع قنابله الذرية، ويطور المزيد من صواريخه بعيدة المدى وعابرة القارات، ثم يعاود زحفه لاحتلال كل دول الخليج فى وقت واحد بلا خوف من الدول العظمى التى لم تغامر بسهولة باللجوء الى أسلحتها النووية وهى التى بدات تتخلص من تلك الاسلحة البشعة كنتيجة من نتائج الوفاق الذى يعيشه العالم - فى هذه الايام - بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ؟ !

أسئلة كثيرة.. وهناك عشرات اخرى غيرها يطرحها الخبراء فى عواصم الدنيا وهم يتذبذبون بين الحل السلمى بكل سلبياته، والحل العسكرى بكل أهواله. ولا احد يعرف ماذا سينتج عن هذا الصراع بين الذين يرفعون شعارات السلام والذين يدقون طبول الحرب ؟ !

□ □ □

كم اتمنى لو عرفنا الجريمة التى ارتكبناها فى حق انفسنا حتى يعاقبنا الله عليها فسلّط علينا واحدا منا - صدام حسين - فعل بنا ما فعل، وهدد حاضرنا ومستقبلنا القريب والبعيد بحماقاته ودمويته ووحشيته ؟ !

□ □

اللهم إنى لا اسالك رد القضاء ولكن اسالك اللطف فيه .

إبراهيم سعده



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٢٩ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



الموقف السياسي

أقوى رد.. بأقل كلمات !

بقلم: إبراهيم سعده

طوال أيام عديدة ماضية، وحديث رجل الشارع المصرى يدور حول الخطر على مصر والقادم من السودان الشقيق! فقد راجت شائعة تقول إن صدّام حسين أرسل العديد من صواريخه السامة والحارقة والمدمرة إلى السودان ونصبها فى مواجهة الشعب المصرى ! والمدهش أن هذه الشائعة سرعان ما وجدت انتشاراً لدى قطاعات واسعة من المصريين، أصبحت تنتظر ـ ببالغ القلق ـ انطلاق هذه الصواريخ المدمرة بين لحظة وأخرى !

وكان الرأى العام المصرى معذورا فى مخاوفه. فالذى ارتكبه الرئيس العراقى صدام حسين فى حق جارته الكويت، لن يتورع عن ارتكاب أفظع وأبشع منه فى حق دولة بعيدة عنه ويحقد على شعبها وعلى زعامتها وعلى قيادتها.. مثل: مصر !

لم يعد رجل الشارع ـ ويشرفنى أن اكتب معبرا عنه ـ يقتنع بالشعارات التى طالما تغنينا بها وهللنا لها طوال عشرات السنين الماضية، وكلها تنادى بالوحدة العربية والقومية العربية، وبالتضامن العربى، وباستحالة أن يرفع عربى سلاحه فى وجه عربى آخر. فالذى حدث من عرب العراق ضد عرب الكويت بلغ من الوحشية درجة لم يبلغها الصهاينة فى كل حروبهم ضد الأمة العربية !

رجل الشارع المصرى كان معذورا ـ كما قلت ـ عندما صدق بسرعة شائعة الصواريخ العراقية التى وافق آية الله البشير ـ رئيس السودان ـ على استقبالها ونصبها فى بلاده وتوجيه منصات إطلاقها لضرب بعض المراكز الاستراتيجية المصرية والسد العالى على رأس قائمتها !

منذ أن غزا العراق دولة الكويت وحكومة آيات الله البشيرية ـ فى الخرطوم ـ تؤيد وتهلّل لجريمة صدام حسين، وإن همست فى جملة اعتراضية خافتة الصوت ومترددة الذبذبات تعلن على استحياء شديد أنها لاتؤيد احتلال الكويت ! نفس الموقف، نفس التأييد، نفس التهليل، ونفس الجملة الاعتراضية سمعناها بالسنة باقى الحكومات العربية التى سايرت دكتاتور بغداد فى بغيه وأيدته

« البقية ص ٨ »

إحتمال الرئيس المصرى لهذه الصغائر من جانب الصغار ، وهو القادر على ردعهم وفضحهم وكشف خياناتهم.

ومرت الأيام وفوجئنا بأن هذا الهدوء السياسى هو الذى أعاد للأمة العربية هويتها، فتقاربت الحكومات بعد أن تشتت سنوات وسنوات. والذى كان مستحيلاً - عودة العرب إلى مصر وعودة مصر إلى العرب - أصبح حقيقة واقعة . وبدأ الحديث يعود مرة أخرى عن أحلام الشعوب العربية فى تحقيق وحدتهم وعلى أسس حضارية ومتانية بعد أن تعلمنا الدرس من سلسلة الفشل التى صاحبت كل وحدة عربية قامت بين دولتين عربيتين وماتت فى مهدها.

●● كان الرئيس حسنى مبارك هادئاً ومتانيا بالنسبة لمشروعات هذه الوحدة. لم يرفض قيام مجلس التعاون العربى بالأسلوب الذى يراه نافعا للشعوب العربية، ولكنه كان رافضا - بنفس الهدوء - للأسلوب الذى كان صدام حسين يريده ويسعى إليه من وراء قيام هذا المجلس-كان مبارك يتوقع خيرا للشعوب من مجلس التعاون، أما صدام حسين فكان يريده قوة عسكرية لإرهاب هذه الشعوب. كان مبارك يريده تعاونا إقتصاديا، أما صدام فكان يحلم بتعاون عسكرى من خلال اتفاقية دفاع وأمن وجيش واحد يستخدمه فى تحقيق طموحاته وغزواته وعدوانه.

●● كان صدام يتصور انه قادر على خداع الرئيس مبارك، وإقناعه بقبول هذه الاتفاقية. طوال اكثر من ٧ شهور كان لا هم لدكتاتور بغداد غير محاولة إقناع الرئيس المصرى بقبول اقتراحه دون جدوى. فمن راى الرئيس مبارك أن قيام جيش عربى واحد لدول مجلس التعاون العربى سوف يقلق باقى الدول العربية ويشككها فى الأهداف من ورائه. كما أن من رأيه - أيضا - أن مصر لن تتردد فى الاشتراك والدفاع عن الأمة العربية بجيشها المصرى، أما انضمام هذا الجيش إلى جيش عراقى فهذا يعنى قيام محور يمكن للعديد من الدول العربية - وبالذات السعودية - إعتباره موجها ضدها ويشكل خطراً عليها، وهذا ليس من سياسة مصر ولا يقبله شعب مصر.

●● بعد إصرار الرئيس مبارك على رأيه الهادىء وتمسكه بمنطقه القوى والقومى، ظهر صدام حسين على حقيقته. لقد انهارت احلامه فى أهداف مجلس التعاون العربى الذى أراده قوة عسكرية ارهابية ففشل فى تحقيق ذلك، ففقد حماسه على الفور بالنسبة للاستمرار فى هذا المجلس الذى ولد ميتا ولم يحقق أى شىء لشعوبه. وإضطر صدام الى الاعتماد على جيشه وحده فى غزو الكويت والتخطيط لإبتلاع باقى دول الخليج الواحدة بعد الأخرى.

●● لم ينس صدام حسين اللطمة الهادئة التى نالها من الرئيس مبارك برفضه القاطع لقيام مثل هذه الجيش الواحد، ولكن دكتاتور بغداد لم يفقد الأمل فى شخص الرئيس المصرى، وتصور أن هدوء الرجل وتسامحه وتساهله يمكن أن يؤثر فى رد فعله تجاه غزو الكويت واحتلالها. فرد فعل مصر لهذه الجريمة العظمى كان وحده الذى يخيف صدام ويحسب حسابه مقدما.

وجاء رد الرئيس مبارك حاسما ورافضا ومحذرا ، وبنفس اسلوبه الهادىء المعروف عنه. ومن هنا جاء غضب وحقد صدام حسين على رئيس مصر وعلى شعبها الذى وقف - بكل الحب وبكل التأييد - إلى جانب مبارك.

●● إذاعة خصصها صدام حسين وتذيع من بغداد - ليل نهار - أفظع الشتائم وأقذر الإفتراءات ضد مصر، وكأنها هى التى غزت الكويت، وهى التى أرسلت جيشها لاحتلال بلد عربى وقتل شعبه وإلغاء هويته وإغتصاب نسائه؟ صحف ونشرات تصدر يوميا فى العراق وكل صفحاتها تردد نفس البذاءات ونفس الإفتراءات ضدنا، وكأن مصر هى التى تسببت فى وحدة العالم كله ضد العراق، بصفة خاصة، وضد العرب وضد القضية الفلسطينية.. بصفة عامة ! وكأن رئيس مصر هو الذى إحتجز الرهائن ووزعهم كدروع بشرية لحمايته، وهدد بنسف آبار البترول فى الخليج حتى يشل الإقتصاد العالمى؟



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٩ سبتمبر ١٩٩٠

في عدوانه واعطته حقا لايستحقه !

سمعنا حكومة ايات الله البشيرية تندد بالوجود العسكرى الدولى ، وتندد - اكثر - بأقدام الامريكان الكافرة فوق الأراضى الإسلامية المقدسة ! وهذه الحكومة أول من يعرف أن الأراضى المقدسة الوحيدة في المملكة العربية السعودية هى مكة والمدينة فقط، اللتان لا يدخلهما غير المسلم، وأقدام الامريكان بعيدة جداً عنهما. وسمعنا - ايضا - حكومة البشير وهى تطالب بسحب هذه القوات فوراً وبالقوة السودانية اذا لزم الأمر!.

وكان واضحا كل الوضوح أن هذه الشعارات الجوفاء لا هدف من ورائها غير إلهاء العرب عن جريمة صدام حسين في الكويت، وكأن احتلال دولة عربية عضو في الأمم المتحدة وفي الجامعة العربية، ومحو إسمها من فوق خريطة الشرق الأوسط وضمها بالقوة إلى باقى محافظات العراق هو مجرد أزمة بسيطة وسحابة صيف يمكن ببعض الجهد العربى المشترك تجاوزها ؟ !

احتار رجل الشارع المصرى في موقف السودان، كما احتار من قبل في كل مواقف «الأشاوس» والذئاب الذين يقودون القضية الفلسطينية ويتاجرون بها ! وكانت هذه الحيرة من أهم أسباب انتشار شائعة الصواريخ العراقية التى قيل إن البشير رحب بها وهلل لها !

والاغرب من هذا ان هذه الشائعة لم تقف عند هذا الحد . فسرعان ماردد الشارع المصرى مؤكدا ان القوات الجوية المصرية قامت - في الأسبوع الماضى - بغارة خاطفة داخل السودان وقصفت الصواريخ العراقية ودمرتها تدميراً شاملاً!.

ومن المؤكد أن الزميل الصحفى الذى سأل الرئيس حسنى مبارك - امس الأول - عن حقيقة هذا التواجد الصاروخى العراقى في السودان ، كان متأثراً بتلك الشائعة التى انتشرت في كل مكان وأصبحت تعبر عن خوف حقيقى لدى المصريين .

وجاء رد الرئيس حسنى مبارك واضحا، ومحددا، ومحذرا .. في وقت واحد.

قال الرئيس مبارك :

- (.. انه لو نصبت في السودان صواريخ ارض/ ارض عراقية، فسوف أدمرها فورا ، لأننى لا اعرف «الهزار» في مثل تلك المسائل التى تؤثر على الأمن القومى المصرى وسلامة بلادى. كما أننى لا اتصور ان السودان سيقبل إقامة مثل هذه الصواريخ في أراضيه) .

وإجابة الرئيس جاءت في وقتها بالضبط. جاءت لتطمئن الشارع المصرى بعدم صحة ما قيل عن وجود هذه الصواريخ. وجاءت الاجابة - ايضا - محذرة العراق والسودان معا بأن الرئيس المصرى لن «يهزر» في مسالة تؤثر على الأمن القومى المصرى وسلامة بلادنا ، وأنه لن يتردد لحظة واحدة في تدمير هذه الصواريخ في حالة التأكد من وصولها إلى الإقليم الجنوبى من وادى النيل.

وهناك ابعاد اخرى توصلت اليها من خلال متابعتى للكلمات القليلة التى قالها الرئيس حسنى مبارك ردا على سؤال احد الصحفيين في أعقاب لقاء الرئيس مع ضباط وجنود الفرقة الثالثة مشاة الميكانيكية قبل سفرها بالبحر الى السعودية.

فبهذه الكلمات القليلة عبر الرئيس احسن تعبير عن أسلوبه الشخصى في تعامله السياسى مع الأحداث والأزمات - فالرجل - منذ توليه رئاسة اكبر دولة عربية في المنطقة - يتميز بالهدوء وضبط الاعصاب في كل الازمات التى واجهتها مصر داخلياً أو عربياً أو دولياً. البعض كان يرفض هذا الهدوء عندما يسمع سيل البذاءات والإهانات التى يطلقها الجبناء من الذين ينتسبون - للأسف الشديد - إلى أمتنا العربية ! البعض كان ينتظر من رئيس اكبر دولة عربية ان يرد رداً عنيفاً على هؤلاء الأقزام الذين طمعوا في هدوئه، واطمأنوا الى تسامحه غير المحدود، وتشجعوا في تطاولهم ثقة منهم في أن الرئيس مبارك لن يغلق بابه في وجوههم في كل مرة يزحفون فيها إلى القاهرة لإبداء الاسف والندم، وإنكار كل مانسب إليهم من شتائم سمعناها بآذاننا وقرأناها بعيوننا ! والبعض - ايضا - كان يدهش من قوة



●● كل مصرى إستمع الى هذه الابواق كان يغضب وينفعل قرفا وإشمئزازا، ماعدا الرئيس مبارك الذى لم نسمع منه كلمة واحدة ردا على هذا التدنى وهذا الإنحطاط. والأغرب من ذلك أن الرجل لم يترك فرصة الا انتهزها لتوجيه النصيحة المخلصة لصدام حسين ليعود الى رشده ويقبل الإنسحاب من الكويت حتى يقى الأمة العربية من الأهوال التى تنتظرها فى حالة اندلاع الحرب الشاملة فوق أرضها.

هذا هو الرجل..

هذا هو أسلوبه الذى لايحيد عنه.

وهذا هو الهدوء والتسامح مع الصغائر. جنبا الى جنب مع الحسم والحزم والقوة والثقة بالنفس عندما تتعلق القضية بالأمن القومى أو بسلامة مصر.

إبراهيم سعده



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٣ نوفمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



الموقف السياسي

عندما بكى صدام!

بقلم: إبراهيم سعده

ما اسعد العاملين فى مكتب وكالة الانباء العراقية بالقاهرة، وما اسعد وزير الإعلام العراقى بما يتلقاه يومياً من العاملين فى هذا المكتب. فمصر لا تفرض رقابة على ما ترسله وكالات الانباء من القاهرة، ولا تطرد المراسل الاجنبى الذى يرسل اكاذيبه وافتراءاته عن مصر. ووجد العراقيون العاملون فى مكتب وكالة الانباء العراقية فى القاهرة المجال مفتوحاً امام كل ما يرسلونه من اكاذيب، وافتراءات، وبذاءات، يومياً.. وساعة بعد أخرى !

تحدثوا عن غليان الشارع المصرى المؤيد للغزو العراقى الوحشى على الكويت! تحدثوا عن الانفصام التام بين القيادة السياسية والقوات المسلحة المصرية ! فخيالهم صوّر لهم ان الجيش المصرى يؤيد احتلال دولة عربية بقوات دولة عربية اخرى ! كان جيش مصر الذى ضحى ـ على امتداد تاريخه كله ـ فى سبيل الدفاع عن الشعوب العربية وردع اى عدوان يقع على دولة عربية شقيقة، هو نفسه هذا الجيش الذى يشهر به الآن الاعلام العراقى ويحاول إظهاره فى صورة قوات مرتزقة لا تعترف بالمبادىء، ولاتهتم بالعروبة، وتهلل للجرائم البشعة التى ارتكبتها قوات صدّام حسين فى دولة عربية صغيرة ومسالمة ؟ !

والذى يقرأ الصحف العراقية او يستمع إلى إذاعاتها ـ منذ بداية شهر اغسطس الماضى وحتى هذه اللحظة ـ لابد ان يعتقد أن العدو الاول والرئيسى لنظام صدّام حسين هو مصر وليس العالم كله الذى ندّد بعدوانه على الكويت، واستصدر قرارات بالإجماع من مجلس الأمن ضد الغزو مطالبا بإنسحاب القوات العراقية وعودة الشرعية إلى الكويت بدون قيد أو شرط.

« البقية ص ٨ »



فمصر - من وجهة نظر الإعلام العراقي - هي عميلة للإمبريالية الأمريكية والصهيونية والبريطانية والفرنسية والسوفييتية ! ورئيس مصر لا يردد إلّا كل ما ينطق به الرئيس الأمريكي جورج بوش والمرأة الحديدية البريطانية مارجريت تاتشر، والصهيوني الإسرائيلي إسحق شامير ! والشعب المصري - هكذا يضيف الإعلام العراقي المعصوم من الخطا والمنزّه عن الهوى - يزار في الشوارع والحوارى مطالباً حكومته بالوقوف إلى جانب زعيم الأمة العربية صدّام حسين، وإرسال الجيش المصري لدعم الاحتلال العراقي للكويت والمساندة في إبتلاع باقي دول الخليج وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ومروراً على قطر والبحرين ودولة الإمارات العربية !

والمتابع لهذه الحملات الهجومية القذرة لن يصعب عليه معرفة اسبابها والوقوف على مدى الحقد الذى يمتلىء به قلب صدّام حسين على مصر مبارك. لقد بنى الرئيس العراقي حساباته كلها - قبل واثناء وفور غزو الكويت - على ثقة كاملة منه في ان موقف مصر لن يكون معارضاً لهذا الغزو، او على الاقل لن يكون منددأ به !

وما اكثر مبرّرات صدّام حسين لهذه الثقة :

●● العلاقة بين الرئيس مبارك والرئيس العراقي قديمة وقوية ومتينة. وموقف مصر من حرب الخليج بين العراق وإيران كان مؤيداً للعراق ومنذ اللحظة الأولى على الرغم من إستمرار قطع العلاقات بين بغداد والقاهرة، وعلى الرغم - اولاً - من ان الرئيس العراقي هو الأب الروحي لمؤتمر قمة بغداد الشهير والذى فرض على معظم الأنظمة العربية مقاطعة مصر عقاباً لها على نجاحها في استرداد آخر شبر من اراضيها المحتلة.

ساندت مصر العراق في حربها، زوّدت جيشه بكل إحتياجاته من السلاح والذخيرة وقطع الغيار، وتعرّضت لمزيد من تدهور علاقاتها مع طهران لا لشيء إلّا نتيجة لإلتزام مصر بالوقوف إلى جانب دولة عربية شقيقة بصرف النظر عن الجحود الذى قوبلت به من النظام الحاكم لهذه الدولة.

●● الدور الذى لعبه صدّام حسين من اجل توطيد العلاقة مع مصر مبارك ومن اجل إعادة العرب إلى مصر وعودة مصر إلى العرب.

فجاة.. سحب صدّام حسين كل إتهاماته التى كان يوجهها للنظام الحاكم المصرى منذ توقيع إتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل !

فجاة.. اصبحت مصر - بلسان صدّام حسين - الشقيقة الكبرى التى لا غنى للعرب عنها والتى أدى إبتعادهم عنها لسنوات إلى هذا التشتت وهذا الضياع للشعوب العربية من المحيط إلى الخليج !

فجاة.. اصبح الرئيس المصرى هو الوطنى الكبير والعربى الاصيل والذى يملك وحده أن يجمع الشتات ويوّحد الصفوف من اجل التصدى لكافة الأخطار التى تهدد الأمة العربية وتتربص بخيراتها وقدراتها واحلامها في تحقيق الوحدة الشاملة! وفجاة - ايضا - اصبحت مصر هى اغلى واعز دولة عربية في قلب الرئيس العراقي. ففى عاصمتها وجد الماوى والامن بعد هروبه من بغداد مطاردا من عبدالكريم قاسم . وفي القاهرة عاش اجمل سنوات شبابه بين الشعب الكريم والأصدقاء الأوفياء والجيران الاعزاء !

●● ومن فرط حب صدّام حسين لمصر والمصريين فتح بلاده أمام مئات الآلاف من الفلاحين والعمال المصريين ووعدهم باعلى المرتبات وبامتلاك الاراضى الزراعية والتمتع بكل مزايا المواطن العراقى إن لم تكن اكثر منها. الصحف العراقية تحدثت طويلاً عن طيبة معدن ضيوفها من المصريين وكيف انهم اقرب للعراقيين من اى جنسية عربية اخرى.

وفي البداية كانت تحويلات المصريين تصل إلى ذويهم في مصر بإنتظام ودون قيود روتينية. وادى هذا إلى سفر المزيد من المصريين الذين تركوا في مصر زراعاتهم ومصانعهم ومحلاتهم وطاروا إلى العراق على امل جنة الخلد الدنيوية هناك. وكان من الصعب تحديد عدد المصريين في العراق. البعض حددهم بنصف مليون مصرى، والبعض الآخر زاد على هذا الرقم فوصل به إلى المليون ، والمليون ونصف المليون.

●● عندما نجحت إيران في إحتلال آلاف الكيلومترات من الأراضى العراقية، وعندما دمرت معظم المدن العراقية وعلى رأسها مدينة البصرة، وعندما نجحت القوات الإيرانية في غزو واحتلال الفاو ، وعندما كانت القنابل والصواريخ تدك العاصمة العراقية بغداد ليل نهار، كان الرئيس صدّام حسين يرتعد خوفاً وهولاً ويتوقع الموت بين لحظة واخرى.

عاش الرئيس المهيب المخيف - في هذه الفترة - احلك أيام حياته، لحظتها طار الرئيس حسنى مبارك إلى بغداد،ولم يهتم بان أجواء العراق كانت مكشوفة ! وكانت أجهزة الدفاع الجوى العراقى عاجزة عن حماية أية طائرة حربية او مدنية تقترب من هذه الأجواء. كان الرئيس صدّام حسين لايصدق نفسه من هذه اللفتة الشجاعة التى قدمها له الرئيس المصرى مخاطراً بنفسه في سبيل مساندة رئيس عربى يتوقع الموت في كل لحظة من لحظات الليل او النهار. وفور هبوط الرئيس مبارك من سلّم الطائرة عانقه صدّام حسين وانفرد به في غرفة من غرف المطار الخاص للرئيس العراقى. ومن المؤكد ان صدّام حسين نسى - أو لعله يتناسى - ما فعله وما قاله للرئيس مبارك فور إنفراده به. لعله نسى - او تناسى - كيف تحول المهيب المخيف الى فار مذعور عندما انهار باكيا بين ذراعى الرئيس حسنى مبارك. ولعله نسى - أو تناسى - الصورة البشعة التى قدمها للرئيس المصرى عن تدهور الدفاعات العراقية أمام الضربات الإيرانية وعن عجز الجيش العراقى وانسحابه المتصل والمخجل امام الإكتساح الإيرانى لما بعد الحدود بين البلدين، ولعله - ايضا - نسى أو تناسى - ما قاله بالحرف الواحد للرئيس حسنى مبارك عن رفض الحكومة



الفرنسية تزويده بالمقاتلات المتطورة وبالصواريخ وبقطع الغيار لهذه الأسلحة بعد ان عجز العراق عن تسديد ديونه المتضاعفة لفرنسا، وكيف ان تاخر وصول هذه الأسلحة الجديدة والمتطورة سيؤدى بالقطع إلى سقوط العراق كله فى أيدى نظام آيات الله فى طهران.

هذا كله نسيه ـ او تناساه ـ القائد المهيب والمخيف ! ليس هذا فقط بل انه يتعمد الآن ان يمحو من ذاكرته ماذا كان موقف الرئيس المصرى فور سماعه بالكارثة التى يتعرض لها الشعب العراقى والتى اوقعه صدام حسين فى براثنها! لقد تفهم الرئيس مبارك حقيقة الموقف البالغ السوء الذى يواجهه العراق. ولم يكتف الرئيس مبارك بالتعاطف مع صدام حسين بالكلمات وحدها، وإنما ـ وهذا هو المهم ـ وعده بانه سيبذل كل ما فى وسعه وجهده لدى الحكومة الفرنسية ولدى صديقه الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران لإقناعهما بتزويد الجيش العراقى بكل احتياجاته من السلاح إنقاذاً للعراق من الدمار والاحتلال. فالقضية لم تعد قضية الحفاظ على النظام العراقى، وإنما اصبحت قضية إنقاذ الشعب العراقى من الموت وحماية العراق من محو رقعتها فوق خريطة الشرق الاوسط.

●● ولا داعى للتاكيد على نجاح الرئيس مبارك فى الوفاء بالوعد الذى قطعه على نفسه. فكلنا سمعنا عن احدث أسراب المقاتلات والقاذفات الفرنسية التى تتابع وصولها إلى القوات الجوية العراقية ومعها الصواريخ الأكثر تعقيداً وتطوراً ، مما انقذ العراق من الكارثة التى كانت تحيق به من كل جانب ونجح فى ان يصمد أمام الاجتياح الإيرانى الكاسح.

الذى أريد أن أؤكده اليوم ـ فقط ـ هو مجرد الاشارة إلى الدور الكبير الذى لعبته العقلية العسكرية المصرية فى تحرير البصرة والفاو من براثن الاحتلال الإيرانى.

وإذا كان صدام حسين يحاول تجاهل هذا الدور.

وإذا كان الرئيس المصرى حسنى مبارك لم يمن على العراق به حتى الآن، فإن كل قادة الجيش العراقى يعرفون هذه الحقيقة ويعترفون بها همساً فى جلساتهم الضيقة.

يكفى ان اقول ان ارقى العقول العسكرية المصرية التى درّبت وخططت لكل عمليات تحرير الأراضى العراقية استمرت إقامتها فى العراق وبإلحاح من الرئيس العراقى نفسه وحتى بعد وقف الحرب بين العراق وإيران . ويكفى ان اقول ـ ايضا ـ أن آخر دفعة من تلك العقول العسكرية المصرية ـ وعددها ٣٦ من اساتذة التدريب على القتال الجوى ـ عادت إلى القاهرة منذ ايام قليلة ماضية !

ماذا كانت تفعل تلك العقول العسكرية المصرية فى العراق ؟ وماذا كان دورها فى الحرب العراقية الإيرانية وبالذات فى شهورها الاخيرة عندما إنقلبت الموازين وثقلت كفة العراق وحقق تحرير البصرة والفاو وآلاف الكيلو مترات التى كانت القوات الإيرانية تحتلها وتمحو هويتها وتضاريسها ؟ !

لست فى حاجة إلى سماع اجابة عن هذه الأسئلة وغيرها من النظام العراقى الذى عرف بالجحود وتميز بنبذ الاعتراف بالجميل، تماما كما ارسل جيشه لغزو وإحتلال الكويت التى طالما زوّدت العراق بالآف الملايين من الدولارات وطوال سنوات حرب الخليج وما بعدها !

●● تزايد (إندلاق) صدّام حسين على مصر بعد ان انتهت حربه المجنونة مع إيران. كان اول المنادين بإعادة مصر إلى موقعها التقليدى كقائدة للامة. وكان أكثر المعجبين بحكمة الرئيس المصرى حسنى مبارك وبوطنيته وشجاعته وعروبته. وكانت القاهرة هى اول عاصمة عربية يزورها بعد انتهاء الحرب ليعلن للشعب المصرى عظيم إحترامه، وليبدى للرئيس المصرى كل امتنانه وإعترافه بالجميل. ولم يكتف صدّام حسين بذلك وإنما صمم على إقناع الرئيس مبارك باهمية وضرورة قيام مجلس التعاون العربى بين العراق ومصر والاردن واليمن. ووافق الرئيس المصرى على قيام هذا المجلس فى نفس الوقت الذى اكد فيه لكل الملوك والرؤساء العرب ان هذا المجلس ليس محوراً ضد اية مجالس اقتصادية تعاونية اخرى، وإنما هو مجرد إضافة لها ومن خلال الجامعة العربية.

●● وبسرعة البرق قام هذا المجلس وبإلحاح مستمر من الرئيس العراقى الذى كان يستعجل خطواته وينادى بالمزيد من تحالفات الدول الاعضاء واهمها التحالف العسكرى وهو الذى رفضه الرئيس مبارك وشكك فى جدواه وفى أهدافه.

ولم ييأس صدّام حسين. فمن رايه ان كل مراحل الإندماج يمكن ان تتحقق بمزيد من الوقت وبمزيد من الإلحاح على سمع الرئيس حسنى مبارك، فصدام حسين لايهتم بموافقة أو معارضة الاردن أو اليمن السعيد. إهتمامه فقط كان محصوراً ومقصوراً على مصر وحدها، فإذا نجح فى ذلك فإن موافقة الملك حسين والشاويش المشير على عبدالله صالح هى مجرد تحصيل حاصل ولا اهمية لها او لهما.

●● عندما بدأت توابيت القتلى المصريين فى العراق تصل تباعا ـ وبالعشرات ـ إلى مطار القاهرة سارع صدام حسين بإرسال نائبه والرجل الثانى فى النظام ـ ياسين رمضان ـ الى القاهرة ليتحدث فى جامعة القاهرة وفى المؤتمرات الصحفية ليؤكد كذب كل ما قيل عن اسباب هذا القتل الجماعى للفلاحين والعمال المصريين فى بلاده، واكد ان الرئيس العراقى امر بإعدام اى عراقى يثبت انه قتل مصرياً فى العراق. ليس هذا فقط ، بل اعلن ـ ايضا ـ ان صدام حسين الغى صفقات

إستيراد لبن الاطفال وحرم أطفال العراق من طعامهم الوحيد حتى يحول ثمنه الى المصريين العاملين في العراق !!

وتقبل الشعب المصرى ـ بكل الم ـ هذه التبريرات السخيفة وغير المقنعة. وكان الشعب المصرى يقرا بكل الحسرة ما تنشره بعض الصحف المصرية دفاعا عن العراق وباقلام مصرية.

●● تصوّر صدّام حسين انه نجح في إختراق كل الصحف المصرية كما نجح من قبل في إختراق الصحف الاردنية والفلسطينية واليمنية وغيرها. فبمناسبة الاعلان عن قيام مجلس التعاون العربى اصدر الرئيس صدّام حسين قرارا بإهداء عشرات من افخر السيارات لكل من حضر هذا الإحتفال في بغداد من وفود مصرية واردنية ويمنية. وكان معظم رؤساء تحرير الصحف القومية والحزبية المصرية في صحبة الرئيس مبارك فاهدى صدّام حسين سيارة مرسيدس س اخر موديل لكل واحد منهم، كما أهدى سيارات اخرى ـ أكثر فخامة او اقل ـ لكل عضو في الوفد المصرى. ووصلت هذه السيارات إلى القاهرة، وكانت مفاجاة لكل من جاءت باسمه ولكل من سمع بها. فهذه هى اول مرة نسمع فيها عن هذا البذخ وهذا الإسراف ومن دولة خرجت من الحرب مفلسة لدرجة ان رئيسها يحرم أطفاله من الحليب لقلة ذات اليد في الوقت الذى يشترى فيه سيارات بملايين الدولارات ليوزعها كهدايا على اعضاء جميع الوفود الأربعة التى شاركت في الاحتفال الكبير ؟ !

وكان الرئيس مبارك اول من تنبّه إلى هذا المخطط العراقى لاختراق اجهزة الإعلام المصرية ولكل وزير او مسئول تلقى هذه الهدية. فكان قرار الرئيس مبارك هو عدم تمليك هذه السيارات لمن وصلت باسمائهم. فالسيارات الخاصة بالوزراء وبموظفى رئاسة الجمهورية نقلت ملكيتها للحكومة، كما ان السيارات التى وصلت إلى معظم رؤساء تحرير الصحف القومية تملّكتها المؤسسات الصحفية التى يعملون فيها، في حين آلت ملكية سيارات رؤساء تحرير الصحف الحزبية إلى الأحزاب التى تصدر هذه الصحف عنها.

كان الرئيس مبارك بعيد النظر في هذا القرار وبذلك حمى بلادنا من هذا الإختراق العراقى الذى كان يمهّد لغزو الكويت منذ زمن طويل وعلى طريقة ان «يطعم الفم فيستحى القلم»!

وشتان الفارق هنا في مصر وهناك في الاردن او اليمن. فالملك حسين والشاويش على عبدالله صالح سمحا لكل من وصلته الهدية الثمينة بامتلاكها! وسمعنا ان رؤساء تحرير الصحف الاردنية ـ التى تهلل الان للغزو العراقى للكويت وتصب اللعنات على مصر مبارك ليل نهار ـ طلبوا من الرئيس صدام تغيير الهدية من السيارات المرسيدس س الى فيلات يسكنونها، فوافق (بابا نويل العراق) على الطلب بلا تردد ! وقيل ايضا ان اعضاء الوفد اليمنى طلبوا من صدّام ان يسدّد لهم الرسوم الجمركية على تلك السيارات فامر بالصرف على الفور علمابان الشاويش على عبدالله صالح اعفى هذه السيارات من الرسوم الجمركية فاصبحت هدية صدام لرؤساء التحرير اليمنيين هديتين الاولى: عينية، والثانية: نقدية !

●● ولم يكتف صدام حسين بمحاولة إختراق قيادات الصف الأول الإعلامى المصري وانما توسع كثيرا في محاولاته الإختراقية عن طريق منح الاوسمة والجوائز المالية الضخمة للكتاب والعلماء والباحثين المصريين، وعن طريق الدعوات المفتوحة لكل الصحفيين والإعلاميين والفنانين والرسامين و.. و.. والى آخر المبدعين. ونفس الشىء فعله مع الاردنيين واليمنيين والفلسطينيين، املا في (كسر أعينهم) عندما يحين الوقت الذى ينتظر منهم التاييد والدعم والتهليل.

وجاء الوقت في ٢ اغسطس وما بعده..

فوجىء العالم بالغزو العراقى الوحشى للكويت وكان الرئيس مبارك اول المصدومين واكثرهم الما نتيجة خداع الرئيس العراقى له وهو الذى لم يقدم له غير كل خير وكل مودة. وكما فوجىء الرئيس مبارك بموقف صدام حسين، فوجىء صدام حسين بموقف حسنى مبارك. مبارك صدم من الخديعة ومن الغزو.. اما صدام حسين فقد صدم في موقف مبارك الذى جاء رافضا ومندّدا بالغزو وبالجريمة العظمى التى ارتكبها العراق في حق دولة عربية مسالمة..

وتوالت صدمات صدام حسين..

صدم في الإعلام المصرى، وهو الذى كان يتوهم انه نجح في خداعه واختراقه ففوجىء باعنف إعلام رافض للغزو ومندّد بالاحتلال وكاشف عن ابعاد الجريمة العظمى، حملة الاوسمة العليا والذين فازوا باكبر الجوائز العراقية ـ من الكتاب والفنانين المصريين ـ كانوا أول من ندّد بجريمة صدام واكثر الرافضين لارهابه ولإحتلاله الكويت. الشارع المصرى ـ الذى يضم المواطن المصرى العادى والذى لا علاقة شخصية له بالكويت او بالعراق ـ وقف موقفا رائعاً عندما رفض الغزو العراقى. والتف حول قائده بشكل جماعى اثار انتباه كافة المراقبين ووجد إعترافا بالجميل من الشعب الكويتى المنكوب ومن كل شعوب دول الخليج الاخرى ليل نهار ؟ !

وعلينا ان نجد العذر لهذا المصدوم المكلوم..

كان يتوقع تاييدا من مصر مبارك، فوجد رفضا وتنديدا! وكان ينتظر على الاقل صمتا وموقفا مائعا مثل موقف الملك حسين و «الاراجوز» عرفات و «الشاويش» على صالح و «الماريشال» البشير، ففوجىء بان الصوت الرافض المصرى كان أعلى الأصوات واكثرها تاثيرا واخطرها تحذيرا !



تصوروا ماذا كان يمكن ان يحدث لو ان مصر مبارك وقفت الى جانب العراق وارسلت جيشها ليدعم احتلاله فى الكويت ويتقدمه لاحتلال السعودية والبحرين وقطر والإمارات العربية ؟! لو حدث هذا لماتت ازمة الخليج فى مهدها ، ولضاعت كل صيحات الرفض والتنديد فى العالم العربى وسط صرخات صدام حسين ومبايعته زعيما ملهما، وقائدا مظفرا، ورئيسا لكل العرب من المحيط الى الخليج !

الموقف المصرى بدّد هذه الاحلام كلها .. الرفض المصرى اضاع على لص بغداد الغنيمة الكبرى التى كان يستعد لالتهامها. والتحرك المصرى السريع والمؤثر وضع حدا لطموحات وفتوحات صدام حسين واوقعه فى هذا المازق الذى لايعرف كيف ولا متى سيخرج منه سالما ؟ !

□ □ □

إذا كانت مصر مبارك فعلت هذا كله ضد صدام حسين، فهل يعقل ان نعاتب الرئيس العراقى على بذاءاته وسفالته وكراهيته التى يبثها ليل نهار ـ عبر اجهزة إعلامه ـ ضدنا وضد شعبنا وضد جيشنا وضد.. رئيسنا ؟ !

لا اعتقد.

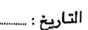
ابراهيم سعده



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠ نوفمبر ١٩٩٠





ابشر بطول سلامة .. !

الرئيس العراقي صدام حسين يهدد بضرب القوات الامريكية في الخليج مالم تنسحب فورا من المنطقة . ولا يكتفي الرئيس المهيب المخيف بضرب وسحق اكثر من مائتي الف جندي امريكي في منطقة الخليج ، وإنما سيضاعف ضرباته الساحقة لتدمر مئات الألوف الاخرى من القوات السعودية والمصرية والسورية والبريطانية والمغربية والفرنسية والاسترالية والتركية والايطالية و ... و ... و ... الى اخر القوات المتعددة الجنسيات !

وكان من الممكن ان يصدق بعض السذج هذه التهديدات التي لا قبل للبشرية بها منذ عهد ادم حتى عهد لص بغداد الجديد طبعة نهاية القرن العشرين ، لولا ان الاعلام العراقي كان من الغباء النادر بحيث نسف هذه التهديدات واظهر صاحبها في مظهر الفشار « ابو لمعة » الذي كان يضحكنا بحكاياته التي لا يقبلها عقل او منطق !

ففي الوقت الذي يتحدث فيه الاعلام العراقي عن قوته الاسطورية ، وصواريخه عابرة القارات ، ومدافعه بمداها القصير والمتوسط والبعيد ، نراه يستعطف العالم - في نفس الوقت - للتدخل لدى الولايات المتحدة الامريكية واقناعها بالتعهد بعدم شن الحرب ضد العراق ؟!

منتهي التناقض ومنتهي الاستخفاف بالعقول . كيف يهدد صدام حسين بسحق قوات الدنيا كلها ، في الوقت الذي يرتعد خوفا ورعبا من مجرد احتمال ان تشن دولة واحدة من الدول التي لها قوات في الخليج الحرب ضده وضد ترسانته العسكرية المختلفة ؟! وكيف يمكن لساذج واحد ان يقتنع بما يقوله الرئيس العراقي عن مخططاته لسحق إسرائيل ، وعن تهديداته لمحو السعودية التي تستضيف قوات العديد من الدول العربية والاسلامية والصديقة فوق ارضها ، وهو الذي يرسل رسائل الاستعطاف والاسترحام - المقروءة والمسموعة والمرئية - الى الراى العام الامريكي لعله يجبر حكومته على عدم شن الحرب ضد العراق ؟!

وياليت صدام حسين اكتفي برسائل الاستعطاف والاسترحام ! فلو انه اكتفي بذلك لربما تحمس بعض السذج لغصن الزيتون الذى يرفعه صدام حسين ، ولربما - ايضا - وصفه البعض الآخر بالزعيم القوي الذى يميل الى السلام ويرفض الحرب على الرغم من سهولة انتصاره فيها ، مما يرفع من شأنه ووزنه ويرشحه لنيل جائزة نوبل للسلام في العام القادم !

ولكن الذى حدث ان « ابو لمعة العراقي » استخدم وسيلة للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لمنعها من شن الحرب ، لا يمكن أن تستخدم إلا من جانب اللصوص وقطاع الطرق .

فالمهيب المخيف الذى يملك سحق كافة القوى الدولية في وقت واحد ، قبض على الرعايا الاجانب في بلاده ووزعهم كدروع بشرية داخل كل المراكز الاستراتيجية الحيوية التي ستكون اهدافا لأية ضربة عسكرية قادمة !

اين البطولة في القبض على الاف الابرياء المدنيين من رجال ونساء وشيوخ ؟! اين الحرص على عدم إراقة الدماء والدعوة الى السلام في إرهاب الضيوف الاجانب ومنعهم من السفر وحرمانهم من الدواء والعلاج والتقتير عليهم بالطعام والشراب ؟! اين الشهامة في أن يقف صدام حسين امام عدسات التليفزيون ويعلن للراى العام العالمي عن استعداده للافراج عن كافة الرهائن الابرياء والسماح لهم بالسفر بشرط ان يتعهد مجلس الامن - في ورقة مكتوبة ومختومة بخاتم المجلس ومصدق عليها بخاتم الامم المتحدة - بعدم قيام الولايات المتحدة الامريكية بالعدوان على العراق ؟! واين الكبرياء لصاحب رابع اقوى دولة في العالم - كما يتباهى صدام حسين - عندما يجد صمتا وتجاهلا من مجلس الامن لهذا الاقتراح الذى لم نسمع عن مثله من قبل ، فلا يتحرج ولا يخجل وإنما يعاود إعلان مبادرة معدلة جديدة يسحب بها إصراره على ان يأتي التعهد من مجلس الامن بالإجماع ، ويكتفي بمجرد تعهد دولتين فقط من الدول الخمس صاحبة العضوية الدائمة ؟!

● ● ●

ومرة اخرى يجد المهيب المخيف تجاهلا وصمتا وسخرية من مجلس الأمن ردا على المبادرة الثانية المعدلة والاكثر مهانة والاكثر تدنيا من الاولى ! وبدلا من ان يخجل صدام حسين ويتراجع بخزيه ومهانته ، نجده يعود الى سابق أوهامه وخيالاته فيطلق تهديداته وإنذاراته ويوزعها على كافة رؤساء وملوك العالم كله الذين يرفضون غزوه للكويت ويصرون على انسحابه غير المشروط لعل وعسى يرحمونه ويتركونه لشعبه المنكوب ليضع نهاية لحكمه ودكتاتوريته ووحشيته .

● ● ●

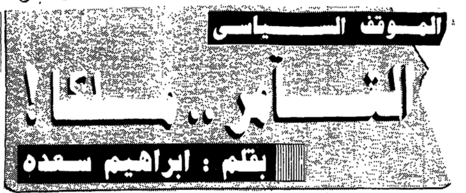
إن صدام حسين لم يهن شخصه فقط وإنما اهان العرب جميعا . اهان ابسط المبادىء للانسان العربي ، واهان - ايضا - الشجاعة العربية والكبرياء العربي وأظهر العرب امام الدنيا كلها في صورة شراذم من المتخلفين عقلا وعلما بدليل انهم قبلوا بمثل صدام حسين رئيسا وزعيما وقائدا يرتعش الى حد الرعب من مجرد أن تندلع الحرب ضده ، وهو الذي اجبر العالم على أن يحشد قواته لوقف عدوانه ومعاقبته على هذا العدوان !

ابراهيم سعده



المصدر : أخبـــــــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ نوفمبر ١٩٩٠



من السهل تفهّم أسباب غضب الرئيس العراقى من مصر فور إعلان موقفها الشعبى والرسمى من غزو العراق للكويت. فصدمة صدام من هذا الموقف كانت هائلة، إضطرته إلى إعادة حساباته وتحسّب خطواته، مما دفعه إلى صبّ جام حقده وكراهيته على بلد وقيادة لم يلق منهما غير كل ودّ وحب ومساندة! حقيقة اننا صدمنا فى النظام العراقى، ولكن حقيقة ـ أيضا ـ ان صدمتنا الثانية، والأكثر، جاءتنا من موقف جلالة الملك حسين عاهل المملكة الأردنية الهاشمية.

لا يعنينا ان الملك حسين وقف موقفا مائعا فور قيام العراق بغزو واحتلال الكويت ! لا يعنينا ان العاهل الاردنى اختار ان يرقص فوق حبلين، على أمل ان يمسك بحبل إذا انقطع الآخر! لا يعنينا ان أقدم حاكم عربى ما يزال يتصوّر انه أذكى من كل حكام العرب وأكثرهم خبرة وحنكة بحيث انه يستطيع ان يخدعهم بكلماته، ويخدرهم بمبادراته، ويشتت مواقفهم بتحركاته واتصالاته وسفرياته! ولا يعنينا ـ ايضا ـ ان الملك حسين حاول ان يظهر امام العالم فى صورة المسئول العربى الذى يسعى إلى السلام ويندد بأعداء العرب ويطالب بالحل العربى لمشكلة عربية!

هذا كله لا يعنينا فى كثير أو قليل..

الذى يهمنا ـ فقط ـ هو تفسير الموقف الغريب الذى يقفه العاهل الأردنى من مصر فور الإعلان عن موقفها الشعبى والرسمى ضد العدوان العراقى على الكويت. وتزداد الصعوبة فى إيجاد هذا التفسير بالمقارنة بمواقف باقى العصابة التى شاركت الملك حسين فى تأييده للعراق لأسباب معروفة وغير مفاجئة.

فالملك ليس الوحيد من بين ملوك ورؤساء العالم العربى الذين وقفوا إلى جانب الباطل وضد الحق. حقيقة انهم قلة ويعدون على اصابع اليد الواحدة، ولكن حقيقة ـ ايضا ـ انهم جميعا ـ ماعدا الملك حسين ـ حرصوا على تغليف تاييدهم للعراق بغلاف ممزق استخدمت فى نسجه خيوط النفاق، والرياء والتردد، والتقدم خطوة ثم العودة خطوتين !

كلهم ـ ماعدا الملك حسين ـ ايدوا الغزو العراقى للكويت ضمنا ولكنهم حرصوا ـ فى نفس الوقت ـ على خداع انفسهم قبل خداع غيرهم بإعلان رفضهم لاحتلال الكويت ، وحرصهم على إبعاد شبح الحرب عن منطقتنا، وحرصهم الأكبر على عدم الإساءة إلى غالبية الدول العربية التى رفضت العدوان ونددت بالغزو ووقفت موقفاً حاسماً وواضحاً ضد الجشع العراقى والوحشية العراقية.

● ياسر عرفات.. يبكى لطوب الارض مؤكداً أن لحم اكتافه من خير الكويت ومن خير باقى شعوب الخليج، وانه لا ينام الليل حزناً وألماً لشعب الكويت الذى اصبح مشرداً مثل شعبه الفلسطينى، وهائما بلا وطن ولا هوية ، شأنه شأن كل الفلسطينيين. ولا يكتفى الاراجوز عرفات



بإطلاق العنان لدموعه، وإنما نراه يرسل مبعوثيه إلى كل العواصم العربية التى كشفت خداعه وتدنيه وإنتهازيته ـ وعلى راسها القاهرة ـ ليؤكد أنه لم يخطىء، ولم يخن، ولم يغدر، وأن كل ما قاله اسىء فهمه، وكل ما نسب إليه لم يصدر عنه !!.. هو ـ كما يزعم ـ العربى الأصيل الذى يعترف بالجميل ويضحى بحياته من أجل كل من منحه ديناراً أو ألقمه لقمة.

● الفريق على عبدالله صالح .. يشكو لطوب الأرض أيضا من أن الصحافة المصرية أساءت إليه وشككت فى موقفه وأظهرته فى صورة المؤيد لاحتلال الكويت، والحقيقة أنه ضد هذا الاحتلال، ولكنه فقط ضد الوجود العسكرى الإمبريالى فوق الأراضى العربية !! ومراسلات الرئيس اليمنى مع العواصم العربية ـ وعلى راسها القاهرة ـ لا تتوقف وكلها مجرد كلمات طيبة تنشد الودّ وتحاول كشف الغموض وتؤكد على الإلتزام بالحق.

وما فعله الأراجوز والفريق فعل مثله البشير السودانى وزين العابدين التونسى. موقف راقص فوق الحبال، ومحاولة مكشوفة لخداع الغير باكبر كم ممكن من كلمات النفاق والخداع والتمسك بشعارات ولافتات مضى زمانها وأوانها.

جلالة الملك حسين إختلف مع زملائه. لم يستطع ان يوارى ميوعة موقفه. لم يحاول أن يتمسك بالبقية الباقية من أواصر علاقاته وصداقاته مع الآخرين. ولم ينجح فى كبت مشاعره العدائية لمن لم يسىء إليه ولم يعاتبه على موقفه الشائن منذ اندلاع الأزمة فى ٢ أغسطس وحتى يومنا هذا.

فوجئنا بعاهل المملكة العربية الهاشمية يترك الغزو العراقى الوحشى لكويت ويتربص بمصر: قيادة وصحافة وسياسة وموقفا. فوجئنا به يتجاهل احتلال بلد عربى شقيق بالقوة ويتفرغ تماماً لالقاء تبعة هذا الاحتلال على الرئيس حسنى مبارك. وفوجئنا به ـ أيضا ـ يتناسى أن المنطقة كلها تتربع فوق فوهة بركان يغلى من تحتها، وبدلا من أن يساعد فى إطفاء النار.. رأيناه يسكب الزيت فوقها ليزيدها اشتعالاً وتوهجاً.

لماذا يفعل الملك حسين هذا كله ؟ !

لا احد يعرف على وجه التحديد! فالأسباب كثيرة ومتنوعة ومتناقضة، وتزداد الصعوبة كلما قرانا تصريحاً نسب إلى جلالته، أو كلما سمعنا عن بيان صدر عنه والقاه احد المحدثين باسمه.

والامثلة عديدة :

●● فى العدد الاخير من صحيفة لوبوا ـ الفرنسية ـ أدلى الملك حسين بحديث قال فيه:

ـ (إن الصراع الدائر حاليا فى الخليج هو اخطر ما شهدته المنطقة فى تاريخها. فالحرب ستكون كارثة هائلة ستؤثر تاثيراً خطيراً ليس على المنطقة وحدها، وإنما على الاقتصاد العالمى كله. إذا نشبت الحرب فطلقتها الأولى ستكون فى اية لحظة، تماما كما أنه يمكن أن تتخذ الأزمة اتجاهاً مغايراً نحو التسوية السلمية، وهذه التسوية السلمية هى الهدف الوحيد من وراء اتصالاتى وتحركاتى ومبادراتى. اننا ضد ضم أراضى الغير بالقوة. وموقفنا فى ذلك واضح بالنسبة

للأراضى التي احتلتها إسرائيل فى ٦٧ او في غيرها . حقيقة أنه تربطنا علاقات قوية وطيبة مع العراق وعلينا الا ننسى ان العراق هو الذى دافع عن الاستقرار فى منطقتنا بما فيها إستقرار المملكة العربية السعودية خلال ٨ سنوات من الحرب ضد إيران»

كلمات عادية يمكن المرور عليها مرور الكرام، وإن كنّا لا نعتقد فى مصداقيتها خاصة عندما يتحدث العاهل الأردنى عن الدور التاريخى الذى قامت به العراق للدفاع عن استقرار المنطقة، وكان إيران هى التى اعلنت الحرب ضد العراق وليس العكس؟ ! كان تدهور العلاقات بين إيران والسعودية لم يكن بسبب تاييد السعودية للعراق فى حربه المجنونة ضد إيران؟! او كان هذا الاستقرار الذى يتحدث عنه الملك حسين لم يتبدد الآن بعد أن تنازل صدّام حسين عن كل مكاسبه الهزيلة من هذه الحرب لإيران، واعاد الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل نشوب تلك الحرب ؟ !

المهم ..

سالت المجلة الفرنسية الملك حسين :

- (سبق أن صرّحت بأنه كان من الممكن تفادى هذه الأزمة ومنذ الساعات الأولى لاحتلال الكويت لو لم يبادر مؤتمر القمة العربى الطارىء فى القاهرة بإدانة العراق؟).

واجاب العاهل الأردنى:

- (أننى متاكد تماماً من ذلك. لقد اتصلت بالرئيس صدّام حسين فى اليوم الاول لاندلاع الأزمة ووجدته مستعداً للإنسحاب من الكويت، بل وحدد امامى موعداً قريباً لبدء هذا الإنسحاب بشرط واحد الا تدين الجامعة العربية العراق، وكانت كلماته المحددة لى بالنص: «قل لأخوتى العرب الا يدوّلوا هذا الصراع. قل لهم أيضا أن الادانات والتهديدات لا معنى او تاثير لها لدينا. قل لهم اننا نستطيع ان نبدأ بالانسحاب، ولكن ليكن واضحاً أمامهم ضرورة تسوية مشكلة الحدود ».

واضاف الملك حسين فقال: (انه قام على الفور بنقل هذه الرسالة المحددة والواضحة والعادلة إلى الأخوة العرب، وقال أيضا: ان الرئيس حسنى مبارك وعدنى بانه لن تكون هناك إدانة من المؤتمر إلى ان تنتهى مهمتى فى بغداد، وللأسف الشديد - كما يدعى الملك حسين - لم يتحقق هذا!)

ولا اعرف من يخدع من ؟ !

إن ما حدث قبل واثناء وبعد انعقاد مؤتمر قمة القاهرة مازال ماثلاً فى أذهاننا ومعلناً وثابتاً مسموعاً ومكتوباً.

لقد التزمت كل الدول العربية بعدم إعلان إدانتها للعراق التزاما بوعدها للملك حسين الذى تطوّع بالتوسط لدى صدّام حسين منذ اليوم الأول لاندلاع الأزمة. وكم تحمّل الملوك والرؤساء العرب من تذمر شعوبهم نتيجة لهذا الصمت الغريب على عدوان وحشى قامت به دولة عربية ضد دولة عربية شقيقة ومسالمة. وعلى الرغم من ذلك تحمّل الرئيس مبارك هذا الضغط الشعبى الجارف املاً فى نجاح الملك حسين فى مهمته لدى صدّام حسين والتوصل إلى تسوية سلمية تقى منطقتنا وشعوبنا اهوال ما ينتظرها من اخطار وتفتت وانقسامات.

وكان الاتفاق بين الرئيس مبارك والملك حسين ان يحصل الاخير من صدّام على وعد بالانسحاب الفورى من الكويت حتى يمكن لمؤتمر القمة المضى فى تحقيق التسوية السلمية دون إدانة للباطل العراقى.

وطار حسين إلى بغداد وتعانق مع صدام واغلقت خلفهما الأبواب، ودارت المباحثات الثنائية لعدة ساعات ثم عاد حسين إلى عمان ليتصل بالرئيس مبارك تليفونيا ويطلب منه الآ يدين مؤتمر القمة العدوان العراقى، وعندما ساله الرئيس مبارك عن راى صدّام فى شرط إعلان الانسحاب من الكويت فوجىء الرئيس مبارك بالملك حسين يقول ان هذه الجزئية لم يتعرضا لها خلال اللقاء !

ولم يكن من الممكن على الرؤساء والملوك العرب الانتظار على صدّام حسين أكثر مما انتظروا. فلا هم يستطيعون تجاهل الباطل، ولا هم



يقدرون - ايضا - على تجاهل الضغط الهائل الذى تمارسه شعوبهم عليهم لوقف العدوان وإنهاء الإحتلال فى الكويت.

كل هذا نعرفه ويعرفه الملك حسين قبلنا. فهو المايسترو الذى قاد عصابة الاربعة لتمييع الأزمة وتقسيم الصف العربى ومنع الإتفاق حول التسوية السلمية، وعلى الرغم من ذلك نسمعه الآن يحمّل رئيس مصر مسئولية نسف هذه التسوية، بزعم انه تسرّع وحشد القادة العرب ليعلنوا من القاهرة إدانتهم للعدوان العراقى.

أن القادة العرب إنتظروا طويلا حتى يعطوا للعاهل الأردنى الفرصة كاملة ليحصل من الرئيس العراقى على وعد بالانسحاب الفورى من الكويت، وغاب الحسين طويلاً ثم عاد ليطالب قادة العرب بعدم إدانة العراق، وعندما سألوه عن الانسحاب من الكويت قال بكل بساطة انه لم يبحث هذه الجزئية مع الرئيس العراقى؟ !

الذين يحسنون الظن بالعاهل الأردنى قالوا وقتها أن الملك حسين نسى بحث هذه الجزئية بحسن النية. اما الذين لايثقون فى الملك حسين - وماأكثرهم - فإنهم لم يقتنعوا بكلامه ولا بوساطته ولا حتى بحرصه المزعوم على إبعاد خطر الحرب عن منطقتنا العربية. فمن رأيهم أن كل مواقف العاهل الأردنى منذ اندلاع الأزمة وحتى يومنا هذا تؤكد أن الملك حسين ليس بداعية السلام الذى يحاول تقمص شخصيته، وليس - بالقطع - هذا الوسيط الامين الذى تطوّع منذ اليوم الأول لاندلاع الأزمة للبحث عن تسوية سلمية لها بعد أن ثبت أنه كان - فى مباحثاته - يخفى مالا يعجبه - ويكذب فيما يعنيه بلسانه. انه يحاول الآن أن يبرىء صدّام حسين من أنه يتمسك باحتلاله ارض الكويت - ويدعى - فى حديثه للمجلة الفرنسية - أن صدّام حسين وافق على الانسحاب بشرط عدم صدور إدانة له من مؤتمر قمة القاهرة ؟ !

إذا كان صدّام حسين عرض بالفعل الانسحاب من الكويت - كما يزعم الملك حسين - فلماذا أقدم على غزوه واحتلاله أصلا؟ واذا كان صدّام حسين يريد تسوية الأزمة سلميا وبحث مشكلة الحدود مع الكويت داخل إطار الجامعة العربية وبعد الانسحاب، فلماذا لم يعلن نائبه الأول - الصول طه ياسين رمضان الذى رأس وفد بلاده فى مؤتمر قمة القاهرة - هذه المبادرات كلها امام المؤتمر بدلاً من أن يوزع شتائمه على اعضاء الوفد الكويتى ، فيتهم الشيخ صباح الجابر بأنه من عملاء وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، ويلقى بطبق ناحية الشيخ سعد الصباح ؟!

وإذا كان الصول طه ياسين رمضان لم يعلن استعداد رئيسه للانسحاب الفورى من الكويت لإسباب لايجهلها أحد، فلماذا صمت العاهل الأردنى الذى كان حاضراً طوال جلسات مؤتمر القاهرة ؟ لماذا لم يعلن أمام قادة العرب نص ما قاله صدام حسين له عن الانسحاب؟ !

هل يعقل ان يحمل الملك حسين مثل هذه الرسالة ثم لا يعلن عنها فى المؤتمر الذى عقد خصيصاً من أجل البحث عن تسوية سلمية لأزمة الخليج ؟

وهل يعقل أن يحتفظ العاهل الأردنى - الذى لاينام الليل خوفاً على الأمة العربية من اهوال الحرب المنتظرة - لنفسه برسالة صدّام حسين التى يبدى فيها إستعداده للانسحاب الفورى من الكويت، ثم لا يعلن عنها إلّا فى حديثه للمجلة الفرنسية وبعد مرور أكثر من ثلاثة اشهر كاملة؟!

●● العلاقات بين مصر والأردن كانت طيبة حتى إندلاع ازمة الخليج، كما أن العلاقة بين الرئيس حسنى مبارك تعدت العلاقات الرسمية بين رئيسين لدولتين ، إلى علاقة صديقين تزداد قوة ومتانة بمرور الزمن. وعندما إندلعت ازمة الخليج إتخذ الملك حسين موقفاً منها يختلف عن موقف الرئيس حسنى مبارك. فى البداية لم يكن من المتوقع أن تتأثر



العلاقات بين القاهرة وعمان، ولا بين مبارك وحسين نتيجة لهذا الخلاف في الراى والسياسة، او على الأقل كان هذا هو ما كانت مصر تتوقعه من جانب الأردن خاصة ان مصر وقفت موقفاً صريحاً إلى جانب الحق وضد الباطل، ولم تحاول ان تلعب فوق الحبال، ولم تهادن او تناور او تتنازل عن مبادىء امنة بها وعن تقاليد لاتتخلى عنها.

ولكن ما كنا ننتظره ونتوقعه فوجئنا بعكسه تماماً.

فوجئنا بتصريحات اردنية رسمية تترك كارثة احتلال بلد عربى بقوات البغى العراقية وتتفرغ للاساءة إلى مصر وتنتقد سياستها ، وتكذّب رئيسها ، وتسخر من معاناة شعبها ، وتتهم صحافتها الحرة بالعمالة وتصف اصحاب الأقلام المصريين بابشع الصفات!

كان الرئيس حسني مبارك هو الذى امر بغزو الكويت ؟ ! كان الجيش المصرى هو الذى احتل الكويت وقتل من قتل وشرّد من شرّد من شعبها؟ ! كان مصر هي التي تسببت في إثارة العالم كله ضد العراق وضد العرب بصفة عامة ؟ ! او كان تمسك مصر بضرورة الانسحاب العراقي من الكويت هو العقبة الوحيدة امام تسوية الازمة حلاً سلمياً على الطريقة الأردنية الهاشمية؟ !

●● تباكى جلالة الملك حسين على الكارثة التي تهدد الأمة العربية بالحرب الشاملة والمدمرة، في الوقت الذى لا هم له فيه غير نسف كل محاولات التوصل إلى السلام.. الواحدة بعد الأخرى !

سمعنا عن مبادرة الملك الحسن ـ عاهل المغرب ـ الذى دعا فيها إلى عقد مؤتمر قمة عربى طارىء وصفه بالفرصة الأخيرة امام ابعاد خطر الحرب عن المنطقة.

ابطال عصابة الأربعة ـ ماعدا الملك حسين ـ سارعوا بإعلان موافقتهم العلنية او السرية على حضور هذه القمة ، ربما حتى يستمر تراقصهم فوق الحبال وحتى يعود السذج إلى تصديقهم مرة اخرى. موقف الملك حسين ـ الذى لايترك بوقاً إلا صرخ فيه محذّرا من الهول ومطالبا بالحل السلمي ـ كان غريباً وعجيباً وإن جاء منسجماً ومنطقياً مع تاريخه السياسى الطويل! لقد سارع الملك حسين بنسف مبادرة الملك الحسن قبل ان تعلن باقى الدول العربية الأخرى رأيها .

فوجئنا بالمستشار الصحفي للملك حسين ـ خالد محادين ـ يملى على الصحفيين البيان التالى:

ـ (من الصعب تصوّر انعقاد قمة عربية ناجحة بينما القادة العرب يديرون ظهورهم لبعضهم البعض ! فلا شك أن التجربة مع قمة القاهرة كانت مريرة حيث كانت غطاء لدعوة الغزاة إلى وطننا! ومن هنا فإن قمة مماثلة تثير الرعب من نتائجها ! ان المطلوب هو قمة حقيقية وليست قمة تقدم لاعدائنا دليلاً آخر على عجزنا! هل هناك علاقة بين جولة جيمس بيكر ـ وزير خارجية امريكا ـ التي لم تجد اى حماس لفكرة العدوان على العراق الا من القيادة المصرية، وبين تلك القمة التى يمكن ان تهيىء الظروف لعدوان على العراق ؟!)

إنتهى تصريح وتعليق جلالة الملك حسين حول مبادرة زميله وصديقه العاهل المغربى جلالة الملك الحسن الثاني، والذى تلاه نيابة عنه مستشاره الصحفي خالد محادين في نفس اليوم الذى طار فيه الصول طه ياسين رمضان ـ النائب الاول لصدام حسين ـ الى الرباط لبحث المبادرة المغربية مع الملك الحسن.



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ نوفمبر ١٩٩٠

وما اغرب واعجب ما جاء في هذا التصريح.

فالعاهل الاردني يشكو من الانقسامات العربية ومن القادة العرب الذين يديرون ظهورهم لبعضهم البعض، ولم يسأل جلالته نفسه من الذي احدث هذه الانقسامات وهذه الطعنات في الظهر؟ هل هم قادة العرب الذين رفضوا العدوان على الكويت ، ام هم قادة العرب الذين أيدوا هذا العدوان ؟! من الذي خلق هذه الأزمة الهائلة التي زعزعت الأمن داخل كل شبر من الارض العربية ؟ هل هو الشيخ جابر الصباح الذي احتلت بلاده ونهبت خيراتها وقتل وشرّد شعبها، أو هو الرئيس حسني مبارك الذي وقف إلى جانب الحق ورفض الباطل، او لعله الملك فهد الذي فوجىء بالقوات المسلحة العراقية ترابط عند حدوده بعد أن اجتاحت الكويت في طريقها ؟

والملك حسين يندد بقمة القاهرة التي اضطرت إلى إدانة العدوان العراقي بعد أن نسى جلالته بحث جزئية الانسحاب من الكويت خلال مقابلته الطويلة مع صدام حسين في بغداد!!، ومن رأى الملك حسين أن هذه القمة كانت مريرة بنتائجها ومريرة بقراراتها لدرجة أن الهدف الوحيد من ورائها كان - كما يزعم - هو تقديم الغطاء لدعوة قوات الغزاة إلى الوطن العربي.

وما أسخف هذا الرأى وما أوضعه. فجريمة مؤتمر قمة القاهرة - من وجهة نظر العاهل الهاشمي - انه وافق على أن تطلب المملكة العربية السعودية المساندة والمساعدة العسكرية من الدول العربية والاسلامية والصديقة، لا للعدوان على الغير ، وإنما حماية لحدودها وارضها وشعبها. كان المفروض على السعودية أن تلقى نفس مصير الكويت التي احتلت في ساعات معدودة من قبل قوات ضخمة لا تملك الكويت صدّها او مواجهتها؟ ! كان المنتظر من الحكومة السعودية أن تستسلم للعدوان العراقي دون قيد او شرط ولا تحاول الدفاع عن بلادها او تطلب من الأصدقاء حمايتها من غدر الشقيق؟! وكان المطلوب من الحكومة الكويتية ومن الشعب الكويتي ان يؤيد غزو بلاده، ويهلّل لاحتلاله، وتشريد سكانه، وإلغاء هويته انتظاراً للحل السلمي والجهنمي الذي يبشر به جلالة الحسين والعصابة من حوله ؟!

لم يكتف العاهل الاردني بالتنديد بكل الملوك والرؤساء العرب الذين ادانوا العدوان العراقي وطالبوا صدام حسين بسرعة الانسحاب من الكويت ووافقوا على ارسال قوات عسكرية للمساعدة في حماية السعودية، وإنما ندّد ايضا بالمبادرة السلمية التي طرحها العاهل المغربي الملك الحسن ووصفها بانها الفرصة الاخيرة لمنع نشوب كارثة الحرب المنتظرة . والملك حسين لايكتفي برفض هذه المبادرة وإنما يتطاول على زميله وشقيقه العاهل المغربي فيتهمه - من خلال اتهامه لمبادرته - بانها ستكون غطاء للعدوان الامريكي على العراق ، لا لشيء الا نتيجة لجولة وزير الخارجية الأمريكي في المنطقة.

هكذا بكل بساطة يتهم الحسين الحسن بانه يأتمر بأوامر الولايات المتحدة الامريكية التي حملها له وزير خارجيتها للدعوة إلى عقد مؤتمر قمة عربية بهدف إصدار قرار بشن الحرب ضد العراق.

لقد كنا نتصور أن زمن اتهام بعضنا للبعض الآخر بالعمالة للإمبريالية او الشيوعية قد مضى وولّى من زمن بعيد، ولكن العاهل الأردني الذي يتحلّى بالخلق الطيب وبالتربية الرفيعة جاء



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٧ نوفمبر ١٩٩٠

اليوم ليؤكد ـ بكل صفاقة ـ أن قادة العرب عملاء للولايات المتحدة الامريكية.. تحركهم وتُنْطِقهم كما تشاء !

ان العاهل المغربى كان واضحا فى مبادرته عندما دعا إلى عقد مؤتمر قمة عربى طارىء ، وعندما اكد من جديد رفضه للاحتلال العراقى لدولة الكويت ، كما طالب العرب بضرورة البحث عن تسوية سلمية لهذه الازمة ولغيرها من الازمات والقضايا العربية المعلقة.

واذا كان صدام حسين قد بادر بوضع العديد من الشروط كعقبة أمام انعقاد هذه القمة، إلاّ انه لم يتهم العاهل المغربى بالعمالة للولايات المتحدة الامريكية، كما اتهمه بذلك صراحة صاحب الجلالة المتربع فوق عرش المملكة الأردنية الهاشمية. ليس هذا فقط، بل أن حاكم العراق ـ المسئول الأول عن الكارثة ـ تماشى مع العاهل المغربى أملاً فى كسب الوقت ـ اى وقت ـ وأوفد نائبه الأول الصول طه ياسين رمضان إلى الرباط للتشاور مع الملك الحسن فى مبادرته، مما أزعج العاهل الأردنى فسارع بإصدار بيان يتهم فيه المبادرة بالخيانة ويتم صاحبها وكل من يشارك فيها.. بالعمالة.

كيف يقول الملك حسين انه يسعى إلى التسوية السلمية ، فى الوقت الذى يرفض فيه آخر فرصة لوّح بها العاهل المغربى لتحقيق هذه التسوية؟ ! كيف يمكن أن نصدّق ملك الأردن عندما يحذرنا من كارثة الحرب الوشيكة وهو الذى يرفض أن يجتمع قادة العرب حول مائدة واحدة لبحث كيفية إبعاد شبح هذه الكارثة التى لا قبل للعرب بها من قبل؟ ! وكيف يجد الملك حسين مؤيداً واحداً لمزاعمه السلمية وللحل العربى ولخطر تواجد القوات الأجنبية فوق أرضنا، ونحن نسمعه اليوم يوزع بذاءاته وإتهاماته على باقى قادة العرب حتى يرهبهم ويمنعهم من الموافقة على الدعوة إلى عقد مؤتمر القمة الطارىء والعاجل ؟!

وتزداد دهشتنا وحيرتنا مع الملك حسين عنما نستعيد مواقفه القديمة ونقارنها بمواقفه الجديدة والغريبة فى نفس الوقت.

فالعاهل الأردنى الهاشمى يهاجم قادة العرب ـ وبالذات الرئيس المصرى حسنى مبارك ـ لا لشىء إلاّ لأنهم ـ كما يزعم وكما يكذب ـ لم يستمعوا إليه عندما جاءهم حاملاً تنازل صدّام حسين وموافقته الكريمة والرحيمة على الانسحاب من الكويت بشرط عدم اصدار إدانة من القمة العربية ضده.

وما أبعد هذا الموقف الجديد من موقف الملك القديم عندما دعا لص بغداد إلى عقد مؤتمر قمة طارىء لبحث كيفية معاقبة مصر السادات على توقيعها معاهدة السلام مع اسرائيل. كان العاهل الأردنى اكثر قادة العرب تحمسا لعقد هذا المؤتمر الشهير، كما كان اسرعهم فى الموافقة على قطع العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع مصر التى كانت جريمتها الوحيدة انها نجحت فى استرجاع بعض أرضها المحتلة بالقوة، ثم نجحت فى استرداد بقية أرضها المحتلة بالسلام.

لماذا لم نسمع من العاهل الأردنى ـ وقتذاك ـ انه يرفض ابعاد مصر عن العرب ويرفض إبعاد العرب عن الشقيقة الكبرى مصر؟ ، لماذا كان الملك حسين سعيداً بهذا الانقسام العربى وحاول المستحيل مع السلطان قابوس لاقناعه بقطع علاقات بلاده مع مصر حتى لايخرج على الوحدة العربية والصف العربى؟ لماذا



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ نوفمبر ١٩٩٠

اختلف موقفه مع العراق عن موقفه السابق مع مصر ، على الرغم من ان مافعلته مصر كان - ومازال - تستحق عليه التهنئة والاعجاب والاعتزاز، فى حين ان جريمة النظام العراقى فى حق العرب جميعا هى التى تستحق الادانة والتنديد والشجب ؟! ولماذا لم ينفعل العاهل الاردنى عندما وجد دولة عربية تغزو وتسحق دولة عربية اخرى، وهو الذى يتغنى فى كل مناسبة بالشرف العربى والاصالة العربية والشهامة العربية؟ !

كنا ننتظر من الملك حسين ان يكون صادقاً مع نفسه ومع شعاراته فيقف بلا تردد مع الحق وضد الباطل، ويطالب العراق بسرعة الانسحاب من الكويت دون قيد أو شرط. كنا نتوقع من عاهل المثل والمبادىء والتقاليد العربية ان يدعو إلى عقد مؤتمر عربى طارىء - مع استمرار رفض صدام حسين الانسحاب - لبحث كيفية معاقبة العراق وبنفس الأسلوب الذى اتبعه العرب خطأ وظلما مع مصر.

ان إصرار صدام حسين على رفض الانسحاب من الكويت كان فرصة لاتعوض أمام مصر للانتقام من «مهندس» المقاطعة العربية لكل ما هو مصرى. فما كان اسهل على الرئيس حسنى مبارك ان يطرح على القادة العرب اقتراحا بقطع كافة العلاقات مع النظام العراقى الى ان يجبر على الانسحاب من الكويت، ومن المؤكد ان هذا الاقتراح كان سيجد قبولاً وترحيباً من كافة القادة - ما عدا عصابة الأربعة بالطبع - كعبرة لكل معتد لايحترم الجيرة ولايلتزم بالقانون والشرعية ، ولكن الرئيس المصرى ليس مثل الرئيس العراقى. فالرجل كان ومازال حتى هذه اللحظة يوجه كل جهده وكل طاقاته وكل اتصالاته من أجل التوصل إلى تسوية سلمية لأزمة الخليج بعيدا عن تسوية الحسابات القديمة، وبلا التفات إلى سخافة الاتهامات وصفاقة الهجمات التى يشنها صدام حسين ليل نهار عبر صبيته ومرتزقته وعبيده ضد مصر وسياستها.

هذا هو الفرق يا جلالة عاهل الأردن..

وهذا الموقف القوى والشريف من جانب مصر، هو الذى افقدك توازنك وانت تتراقص فوق الحبلين كهواية قديمة أجدّتها وادمنتها.

لقد خدعت نفسك عندما توّهمت أن صديقك القديم حسنى مبارك - بتواضعه ومودّته المعروفين عنه - لن يتخذ موقفاً معارضاً للغزو العراقى الوحشى للكويت. توهمت - ياصاحب الجلالة - ان الرئيس المصرى الذى طالما تماشى مع بعض مبادراتك وتحركاتك، يمكن أن يتماشى ايضا مع مؤامراتك ومناوراتك التى شاركت بها صدّام حسين، والتى تبلورت أخيراً فى غزو الكويت. وعندما فوجئت بالموقف الشريف والقوى الذى وقفه الرئيس المصرى ضد العدوان العراقى كانت هذه صدمتك الكبرى التى لم تكن تخطر على بالك ولا على بال حليفك فى بغداد.

إننى اعذرك - ياصاحب الجلالة - والتمس لك المبرر لهذا التداعى الذى تظهر به علينا يوماً بعد يوم. لقد خابت كل حساباتك مع رئيس مصر، فكان رد الفعل لديك منطقياً ومقبولاً ومبرراً. فمهما تطاولت، ومهما تطاول وزراؤك، ومهما تدنت صحافتك، ومهما إنحطت إقلامك، فثق اننا نعذرك ونعفو عنك ونتعاطف مع محنتك فى افتقادك لتوازنك وانفلات كلماتك



ولا اعرف لماذا تذكرت الآن - لحظة كتابة هذا السطور - كتاب «مؤامرة الصمت» الذى صدر عن حرب ١٩٦٧. تذكرت دورك المريب فى اندلاع هذه الحرب الذى أفردت له صفحات وصفحات فى هذا الكتاب. ومن المؤكد انك قراته، وقرات اكثر ما جاء فيه عنك بالاسم.

لقد إتهمك المؤلف صراحة بانك كنت على علم بتفاصيل المخطط الاسرائيلى الامريكى لسحب الجيش المصرى إلى حرب يكون فيها القضاء على جمال عبدالناصر وعلى جيشه. لقد كانت العلاقات بينك وبين عبدالناصر - قبل حرب يونيو ١٩٦٧ - بالغة السوء. فالاتهامات المتبادلة بينكما تدنت الى مادون الصفر بكثير. كنت - ياجلالة الملك - تتهمه بالعمالة لحساب الاتحاد السوفييتى، وكان عبدالناصر يتهمك بالعمالة لبريطانيا وامريكا. كنت تتهمه بالدكتاتورية وبتخريب الامة العربية، وكان هو يصفك بانك إبن زين. ولم يكن من المتصوّر ان يحدث اتفاق او تقارب بينك وبينه بعد ان تدنت علاقتكما إلى هذا الدرك. ولكن ما كان مستحيلاً تحقق فى لحظة وبدون سابق تمهيد او انذار.

ودعنى - ياصاحب الجلالة - اعيد الى ذاكرتك ماجاء فى هذا الكتاب عنك. يقول الكتاب: انك كنت من أشد المتحمسين لسحب عبدالناصر إلى حرب لاقبل له بها حتى تتخلص منه ومن مؤامراته المتكررة ضد نظام حكمك، وأن دوّرك فى هذا المخطط الاسرائيلى الامريكى كان مقصورا على تشجيع عبدالناصر على الانسياق، وسحبه ليلقى حتفه ونهايته التى كنت تتمناها له، ويشهد الكاتب انك قمت بهذا الدور بكفاءة تحسد عليها، ففجاة تناسيت ما قاله عبدالناصر فيك وفى اسرتك وفى والدتك السيدة زين. فجاة غسلت قلبك من كل كراهيتك وحقدك على دكتاتور مصر. وفجاة رفعت سماعة التليفون وتحدثت مع عبدالناصر ورجوته ان ينهى خلافك معه ويسمح لك بزيارته فى القاهرة فى نفس اليوم لأمر عاجل يتعلق بمستقبل الأمة العربية كلها. ورحب عبدالناصر بدعوتك وكان فى انتظارك فى المطار وعانقك وانت بملابسك العسكرية التى حرصت على ارتدائها كشىء لزوم الشىء. ولعلك تتذكر - ياصاحب الجلالة - ما قلته لعبدالناصر وماكشفت امامه من اسرار خطيرة، وكيف ان اسرائيل ترتجف خوفا منه ومن جيشه ومن أسلحته، لقد صارحت عدوك القديم بأن هذه هى فرصته الهائلة فى محو اسرائيل من الوجود، او على الاقل فى ركوعها وسجودها عند محرابه. اكدت - يا صاحب الجلالة - ان مجرد التحرش بالقوات الاسرائيلية سيفزع اسرائيل وسيخيف امريكا وسيزحف الاثنان حتى القاهرة املاً فى العفو عند المقدرة.

وكان لك ماأردته ياصاحب الجلالة.

انساق جمال عبدالناصر مع اسرارك ووطنيتك وحبك الدفين له الذى حل محل الكراهية والمقت الشديدين. وتحرش عبدالناصر باسرائيل، فكانت الكارثة وكانت الهزيمة، وكان فيها - ايضا - ضياع معظم بلدك بما فيها القدس الشرقية!

لا تقل لى أنك حزنت على ما اصابك، فمهما كانت خسارتك فإن سعادتك بهزيمة عدوك الأوحد فاقت كل احلامك وكل آمالك.

لا اعرف لماذا تذكرت هذه القصة القديمة وانا اكتب هذا المقال؟! ربما لأننى اتصور انك تحاول ان تعيد تاريخك مرة أخرى او ربما لأننى اراك تتقمص الآن مع صديقك وحبيبك وحليفك صدام حسين



المصدر : أخبـــــــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ نوفمبر ١٩٩٠

نفس الدور الذى قمت به مع عدوك وحليفك - فى نفس الوقت - جمال عبدالناصر قبل ايام معدودة من إندلاع حرب ٥ يونيو سنة ١٩٦٧.

اذا كنت قد بالغت فى تصورى فارجوك - ياصاحب الجلالة - ان تفسر لى غرابة موقفك، وشديد تجاهلك لمصلحة بلدك وعظيم اندفاعك منذ بداية أزمة الخليج فى ٢ اغسطس الماضى! لماذا وقفت إلى جانب الباطل وضد الحق؟ ! لماذا تجاهلت غزو واحتلال الكويت؟ ! لماذا عاديت دول الخليج وهى التى كانت تسدد لك ديونك وتشترى لك اسلحة جيشك وتزودك مجانا بالبترول؟ ! لماذا هذا التطرف من حاكم بلد فقير عُرف بالحكمة والتمهل وحساب الأرباح والخسائر قبل ان يُقدِمَ على اية خطوة، وعلى اى تحرك سياسى او غير سياسى ؟ !

لقد اعترفت - اخيراً جداً - انك كنت على علم بالغزو العراقى للكويت قبل ثلاثة اشهر على الأقل.. فاين كانت عروبتك عندما اخفيت عن زملائك من الملوك والرؤساء هذا العدوان، واين توارت حسابات ارباحك وخسائرك عندما غامرت بكل ما كنت تعيش منه وعليه ويصل إلى خزائنك الخاصة من دول الخليج؟ !

لا تقل لى - ياصاحب الجلالة - انك كنت عاجزاً عن إرجاع حليفك العنيد صدام حسين عن غية، ولم يكن أمامك إلّا ان تنتظر حتى يبدأ زحفه على الكويت ثم تسارع بالتدخل للوساطة من اجل تحقيق التسوية السلمية للأزمة؟ ! ولا تقل لى ان العناد لايفلح مع المعاندين، ولا تحاول ان تلقى بمسئولية استمرار احتلال الكويت على اكتاف غيرك من القادة العرب الذين كانوا اشجع منك واشرف.

إسمح لى - ياصاحب الجلالة - ان اصارحك برايى واتهمك بانك - لسبب قد لا أعرفه - شجعت صدّام حسين على تطرفه وعلى تخطيطه لغزو واحتلال الكويت . ليس لدى الدليل - بالطبع - على هذا الاتهام الخطير، ولكن عذرى الوحيد اننى عجزت عن تفسير موقفك الرافض للتسوية السلمية والتى لايمكن ان تتحقق إلّا بعد الانسحاب الكامل من الكويت. ففى مؤتمر قمة القاهرة لم تذكر كلمة واحدة عن موافقة العراق على الانسحاب، مما ادى الى إدانة المؤتمر للعدوان العراقى. وزاد من تازيم الأزمة اكثر فاكثر. وعندما طرح العاهل المغربى مبادرته السلمية وطالب بعقد مؤتمر قمة طارىء فى الرباط ، سارعت بالتشكيك فى هذا المؤتمر، ولم تكتف بذلك، وإنما اكدت ان الدعوة مشبوهة والهدف الوحيد من ورائها هو تنفيذ تعليمات الولايات المتحدة الامريكية بإعلان الحرب على العراق ومنح القوات الامريكية الغطاء العربى لهذا العدوان ؟ ! وفيما بين قمة القاهرة والدعوة الى عقد قمة الرباط لم تترك - ياصاحب الجلالة - مناسبة الا انتهزتها لتعقيد الأزمة، ومساندة المعتدى، وتجاهل المعتدى عليه، والتطاول على الذين احسنوا اليك، والتهجم على الذين كانوا يعتبرونك - حتى آخر لحظة - من الاصدقاء المقربين!

■ ■ ■

إذا كنت مخطئا فى تصورى، ومبالغا فى إتهامى، فقل لى - ياصاحب الجلالة - تفسيراً واحداً يمكن تقبله لموقفك الغريب والعجيب الذى صدم البعض، واكد للبعض الآخر صدق رأيهم القديم والجديد فى شخصك.

ومعذرة ياصاحب الجلالة .. !

إبراهيم سعده



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٥ ديسمبر ١٩٩٠



الموقف السياسى

« إنت تعرفنا » يا صاحب الجلالة !

بقلم : ابراهيم سعده

بعد فترة صمت وانكماش ، عاد الملك حسين عاهل المملكة الأردنية الهاشمية الى سابق نشاطه المكثف والواسع والمنتشر ! عاد يمارس هوايته فى الادلاء بأحاديث تليفزيونية وتصريحات صحفية تذاع وتنشر فى أجهزة الاعلام الغربية .. وبالذات الأمريكية ، وهذا النشاط الاعلامى الواسع والمنتشر لم يكن مخططا من قبل ، وإنما تزامن مع قرار الرئيس العراقى صدام حسين بالافراج عن كافة الرهائن الذين عانوا الأمَرّيْن فى الكويت والعراق منذ الغزو العراقى الاجرامى فى أغسطس الماضى !

قبل قرار الرئيس العراقى ، كان الملك حسين صامتا ومنكمشا ومتقوقعا ليعيد حساباته على ضوء ماكسبه وماخسره . وهذا الموقف الملكى انعكس بشكل واضح على أجهزة الاعلام الأردنية . فشتان الفارق بين موقف الصحافة الأردنية طوال الأسابيع العديدة التى أعقبت الغزو العراقى الوحشى للكويت ، وموقفها الآن بعد أن انكشفت أوراق التآمر أمام الرأى العام العربى . كان جلالة الملك يهلل لصدام حسين ويتبنى موقفه . وكانت الصحافة الأردنية تخصص كل مساحات صفحاتها للتسبيح بحمد الرئيس العراقى ، وتزف الى شعبها بدء الثورة العربية الشاملة والتى بدأت شرارتها الأولى باجتياح دولة عربية شقيقة ، وتشريد شعبها ، ونهب خيراتها ، ومحو هويتها . وكانت الاتصالات بين العاهل الأردنى والسفاح العراقى مستمرة ومن خلال رسائل متبادلة بعد أن اتفق الحليفان الحميمان على وقف الاتصالات الهاتفية بينهما خوفا من تصنت القوات المتعددة الجنسيات عليها .

اختلفت الصورة بعد ذلك .

إنكمش جلالة العاهل الأردنى ، واتخذت تصريحاته القليلة - المحلية والعالمية - إتجاها جديدا يتركز فى محاولة إظهار نفسه فى صورة المتعقل الأول وسط كافة الحكام العرب ! فهو - كما يزعم - أول من تنبه الى الأخطار التى تحيق بالأمة العربية ، وأول من نبه الى خطورة تدفق القوات الاجنبية على الأراضى العربية ! وأول - ايضا - من نادى بان أزمة الخليج ليست فقط غزو الكويت ، وإنما تتسع وتتشعب لتشمل كافة القضايا العربية المصيرية وعلى رأسها القضيةالفلسطينية التىقارب عمرها نصف القرن !

ولاباس من أن يحاول الملك حسين نفى كل الاتهامات التى وجهت اليه بسبب موقفه الغريب والعجيب الذى صدم أصدقاءه والمخدوعين فى شخصه فور الغزو العراقى البربرى للكويت ! لاباس أن يحاول عاهل الأردن أن يرجع عدة خطوات الى الوراء بعد أن تهور وقفز عشرات الأمتار الى المجهول ! لاباس أن يدعى الحالم بعرش أجداده أنه لم يؤيد احتلال الكويت ولكنه - فى نفس الوقت - يطالب بمحو إسرائيل وإعادة دولة فلسطين مكانها ! ولاباس - أيضا - أن يهلل الملك حسين بقرار حليفه الحميم صدام حسين بالإفراج عن كافة الرهائن الأجانب زاعما أنه هو الذى اقنع سفاح العراق بإصدار هذا القرار كسبا للرأى العام الغربى ولأسباب انسانية بحتة !



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ ديسمبر ١٩٩٠

اقول .. لاباس بما يقوله ـ الآن ـ الملك حسين بعد أن استرد صوته وعاود اتصالاته بعد فترة صمت وانكماش طويلة ، ولكن الذى لا افهمه ولا اتصوره ـ فى نفس الوقت ـ الا يجد العاهل الأردنى غير مصر والقيادة السياسية المصرية ليحملها كل أخطاء وخطايا النظام الأردنى قبل وأثناء وبعد الغزو العراقى الإجرامى للكويت !

واللافت للنظر ان جلالة الملك حسين ـ فى توزيع اتهاماته للقيادة السياسية المصرية ـ إتخذ أسلوبا سريا ، مرة ، وأسلوبا علنيا مرة اخرى . ففى لقاءاته مع زواره من السياسيين الأجانب كان يصارحهم بأن هناك مؤامرة مصرية ضد المملكة الأردنية الهاشمية ! ولايكتفى الملك حسين ـ الذى نتوقع منه الصدق والتعقل فى كل كلمة ينطق بها ـ بالكشف عن هذه المؤامرة المزعومة ، وإنما يضيف الى ذلك فيؤكد لزواره داخل الغرف المغلقة .. أن تاريخ المؤامرة المصرية ضد الأردن يرجع الى عدة سنوات ماضية ! ليس هذا فقط ، بل ويتقمص العاهل الأردنى شخصية العالم ببواطن وأسرار الامور ، ويعلن انه كان على علم بهذه المؤامرة منذ يومها الأول !

إتهام خطير وغير مسئول يصدر عن رجل مسئول ! حاكم عربى ـ يتباهى بانه اقدم واعقل الحكام العرب ـ لايتورع عن اتهام مصر وقيادتها بالتآمر على بلده وهو اول من يعرف أنه لم يلق منهما غير كل حب وود ومساندة ! ملك دولة يحكمها منذ أكثر من ٣٨ سنة متصلة كان يجب عليه الا يتورط فى توجيه مثل هذا الاتهام ويمثل هذه البساطة المتناهية وغير اللائقة . !

يقول الملك حسين لزواره من الأجانب ـ وهو يعلم انهم سيخرجون من عنده ليذيعوا ماهمس لهم به ـ : « ان مصر استمرت فى حربها وتنفيذ مؤامراتها ضد بلاده ومنذ عدة سنوات ماضية» !

والمدهش أن هذه السنوات التى حددها ملك الأردن شهدت ازهى وأقوى علاقات فى تاريخ التعامل المصرى الأردنى وكلنا شهود على ذلك .

شهدنا كيف كانت القاهرة تستقبل الملك حسين . شهدنا كيف كانت عمان تستقبل الرئيس حسنى مبارك . شهدنا كيف تعددت اللقاءات وتوثقت العلاقات بين الرئيس مبارك والملك حسين من خلال الزيارات الخاطفة والمتبادلة ، ومن خلال الاتصالات الهاتفية شبه اليومية ، ومن خلال وحدة الرأى ووحدة الموقف بين البلدين تجاه معظم القضايا التى تشغل بال الأمة العربية . وشهدنا ـ ايضا ـ كيف شاركت مصر الأردن فى مجلس التعاون العربى الذى يضم ـ بالاضافة اليهما ـ العراق واليمن السعيد .

والسؤال الآن :

ـ «هل يعقل أن يكون هذا هو موقف مصر من المملكة الأردنية الهاشمية ـ طوال تلك السنوات الماضية ـ ثم ياتى الملك حسين اليوم ليردد ويزعم ويتهم القيادة المصرية بانها دبرت مؤامرة للإطاحة بنظامه وضياع بلده ؟!» .

ولنتماش قليلا مع مزاعم وافتراءات العاهل الأردنى فنطرح على جلالته العديد من التساؤلات :

ـ «إذا كان الملك حسين على ـ حقيقة ـ بالمؤامرة المصرية على نظامه وعلى بلاده ومنذ اليوم الأول لبدء تنفيذها ، كما يزعم ، فلماذا لم ينتهز اول لقاء له مع الرئيس حسنى مبارك ـ وماأكثر هذه اللقاءات ـ ليكاشفه بما لديه من معلومات عن هذه المؤامرة المزعومة ؟!» .

ـ «كيف كان الملك حسين يفتح ذراعيه ليحتضن صديقه الحميم الرئيس حسنى مبارك ويغمره بقبلاته الأخوية ، ويعدد ـ امام الصحفيين وعدسات التليفزيون ـ خصاله الفاضلة ومواقفه الوطنية البطولية ، فى نفس الوقت الذى كان قلبه فيه يمتلىء بالحزن والغضب ضد مصر وقيادتها السياسية وتورطهما فى تنفيذ المؤامرة الجهنمية التى يصارح ـ الآن ـ زواره بها ؟!» .

ـ «لماذا كان الملك حسين اكثر الضاغطين على الرئيس حسنى مبارك من أجل الإسراع فى تحقيق مجلس التعاون العربى املا فى تحقيق الوحدة الشاملة بين الدول الأربع الاعضاء فى هذا المجلس ، فى الوقت الذى يتابع فيه الملك حسين تنفيذ المؤامرة المصرية المزعومة للإطاحة بنظامه ؟!» .

ـ «هل يعقل ان تتامر دولة كبرى على دولة صغرى ـ كما يدعى الملك حسين ـ ثم لايحتاط ملك هذه الدولة الصغرى لنفسه ويتباعد عن تلك الدولة الكبرى ؟!

أليس غريبا وعجيبا الا يكتفى الملك حسين بدعم وتقوية علاقاته مع مصر لدرجة أنه كان بوقا لصدام حسين فى آذان الرئيس حسنى مبارك حتى يقبل أن تقام وحدة عسكرية بين دول مجلس التعاون العربى ، وهو الاقتراح الذى رفضه الرئيس مبارك المرة بعد الأخرى ؟!

كيف يمكن ان يقال أن مصر تتامر على النظام الأردنى فى الوقت الذى يسعى فيه راس هذا النظام الى وضع بلده تحت رحمة القوة العسكرية المصرية الكبرى ؟!» .



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ ديسمبر ١٩٩٠

تساؤلات كثيرة وعديدة ولاتحتاج من جلالة الملك حسين الإجابة عنها . فالاجابة معروفة مقدما . ولم تكن هناك مؤامرة مصرية على الأردن إلا في خيال العاهل الأردني الذى يستميت - هذه الأيام - في محاولة تغيير صورته الكئيبة وتبديل موقفه الشائن عن طريق الصراخ همساً لزواره السياسيين بان مصر تتآمر على الاطاحة بنظام الحكم الأردني .. لعل في ذلك مايبعد الأنظار عن تورط الملك حسين في مؤامرة صديقه وحميمه صدام حسين لابتلاع دول الخليج !

وياليت العاهل الأردني اكتفى باتهام مصر والقيادة السياسية المصرية داخل الأبواب المغلقة . لوحدث هذا لما وجدت داعيا للرد عليه والكشف عن المازق العصيب الذى يعيشه في هذه الأيام . لقد فوجئت بالعاهل الأردني يتخلى عن اسلوبه السرى في توزيع اتهاماته على القيادة السياسية المصرية ، وينتقل به الى اسلوب العلانية ومن فوق أجهزة الاعلام الغربية ، وعلى راسها الإعلام الأمريكي بالذات لعل وعسى ان يسترد عطف الادارة الامريكية ، مرة اخرى وبالذات بعد الفتور الشديد الذى اصبحت تلك الادارة تتعامل به معه بعد موقفه المخزى والشائن من الغزو العراقي للكويت .

في الأسبوع الماضى استقبل جلالة الملك حسين الصحفية الأمريكية «جيرالدين بروكس» وأجرى معها حوارا طويلا نشرته صحيفة «وول ستريت جورنال» يوم ٨ ديسمبر الحالى .

لا يهم ماجاء على لسان الملك حسين - في هذا الحديث - عن دوره الخارق في اقناع صديقه وحميمه صدام حسين بالافراج عن الرهائن الغربيين بالذات الامريكيين !

لايهم حرص الملك حسين على تاكيد حكمته وحنكته وتجنيد خبرته الواسعة في حل كافة القضايا العربية والدولية من خلال ابداء تصوره في كيفية حل أزمة احتلال الكويت وتزامنها مع حل كافة قضايا الشرق الأوسط المزمنة ! ولايهم - أيضا - ماقالته الصحفية الامريكية «جيرالدين بروكس» في وصفها للعزلة الرهيبة التى يعانى منها الملك حسين نتيجة لتحالفه مع صدام حسين وكيف تتعالى الادارة الأمريكية عليه ، وتتباعد عنه مصر والمملكة العربية السعودية وكيف ...

يحاول الملك حسين - الآن - الخروج من هذه العزلة مستغلا قرار الرئيس العراقى بالإفراج عن الرهائن الغربيين مدللا على سعة أفقه وعلى حرصه على السلام العالمى !

هذا كله لايهمنا في قليل او كثير . الذى يهمنا ويدهشنا - فقط - هو ان العاهل الأردني جلالة الملك حسين استغل هذا البوق الاعلامى الواسع الانتشار في الولايات المتحدة الأمريكية - صحيفة «وول ستريت جورنال» - ليمارس هوايته الغريبة في التجنى على القيادة السياسية المصرية ويحملها - بكل جراة يحسد عليها - مسئولية إساءة وتدهور العلاقات بينه وبين المملكة العربية السعودية !

بنفس الجراة في توزيع الاتهامات الباطلة التى تميزت بها تصريحات العاهل الأردني - منذ بدء الغزو العراقى للكويت وحتى الآن - كشف الملك حسين للصحيفة الأمريكية عن المخطط المصرى للتآمر على مصالح المملكة الأردنية الهاشمية عن طريق نسف علاقاتها مع المملكة العربية السعودية وقطع المساعدات والمعونات السعودية التى تعتمد عليها ميزانية الدولة الأردنية ومنذ عقود طويلة وعديدة ماضية !

قرانا كلمات منسوبة للعاهل الأردني ومنشورة في الصحيفة الأمريكية تؤكد أن مصر لعبت الدور الاساسى في إقناع المملكة العربية السعودية بان الملك حسين لديه مطامع استعمارية في نجد والحجاز ، مما ادى الى هذا التدهور السريع والعنيف في العلاقات السعودية الأردنية !

وما أعجب وأغرب اتهامات وافتراءات العاهل الأردني ..

●● فالملك حسين لم يحدد متى اتصلت القاهرة بالرياض لتنقل اليها أدلة التآمر الأردني على الأراضى السعودية ؟! العاهل الأردني لم يقدم دليلا واحدا ، ولم يذكر اسما واحدا كشاهد على الدور الأساسى الذى يزعم ملك الأردن ان مصر لعبته من أجل الإساءة الى العلاقات السعودية الأردنية !

●● الذى يتجاهله العاهل الأردني - عمدا - ان تدهور العلاقات السعودية الأردنية لم يكن مفاجاة لأحد بعد الموقف الغريب والشائن الذى وقفه النظام الأردني فور الإعلان عن غزو العراق للكويت ، كان موقف الملك حسين هو المفاجاة للعالم كله وليس صدمة فقط لمصر والسعودية وباقى دول الخليج العربى .

كلنا شهدنا كيف قام الحسين برحلاته المكوكية بين بغداد والعراق وعمان فور اندلاع أزمة الخليج . كلنا شهدنا كيف طلب الحسين من الرئيس مبارك تاجيل مؤتمر القمة الطارىء حتى يحصل على موافقة صدام حسين بالانسحاب من الكويت . كلنا شهدنا كيف شارك



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ١٥ ديسمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الملك حسين في مؤتمر القمة دون ان يحصل على هذه الموافقة . وعندما سأله الرئيس مبارك عنها ادعى - بنفس البساطة التي تعود عليها - ان مباحثاته مع صدام لم تشمل هذه الجزئية ! كلنا شهدنا كيف استماتت الحسين وحليفه اللدود «ياسر عرفات» لمنع إصدار قرار القمة بإدانة الغزو العراقي والمطالبة بسرعة الانسحاب من الكويت ! وكلنا شهدنا - ايضا - كيف عارض الملك حسين في ان تطلب دول الخليج مساعدة عسكرية من الدول العربية والاسلامية والصديقة . وكان المطلوب من هذه الدول الصغيرة ان تترك حدودها سداحا مداحا امام وحشية ومطامع سفاح بغداد ليلتهمها كما التهم دولة الكويت ؟! او كان المطلوب من الدول التي تعجز عن الدفاع عن نفسها ان تسقط تحت رحمة مطالب وشروط النظام العراقي ؟!

●● لم تكن المملكة العربية السعودية في حاجة الى وشاية مصرية مزعومة حتى تتدهور علاقاتها مع النظام الأردني . فالملك حسين تطوع بنفسه بتقديم عشرات الادلة على دعمه للعدوان العراقي ، وعلى تورطه في المؤامرة الكبرى ضد دول الخليج ، وعلى حقده وجحوده لهذه الدول التي اخذ من اموالها ومن دعمها ومن خيراتها الكثير والكثير ! لم تكن المملكة العربية السعودية في حاجة لأكثر من موقف واحد - علني ومكشوف - من مواقف الملك حسين حتى تضطر الى ان تعيد النظر في تعاملها مع نظام تنكر لكل شيء ووقف الى جانب احتلال دولة عربية شقيقة مؤيدا لكل اطماع وجرائم سفاح بغداد .

●● واذا كان جلالة الملك حسين يتقمص الآن - فقط - شخصية الحمل المسالم الوديع . ويبدى العجب والغضب من الدنيا كلها التي لاتفهمه ولاتريد ان تفهمه . فالذنب الوحيد في ذلك هو ذنب العاهل الأردني نفسه .

ولعل ذاكرة الملك حسين من الضعف لدرجة انه نسى كل مافعله ، وكل ماقاله ، وكل ماكتبته صحافته ، وكل ماقيل في المسيرات واللقاءات الشعبية التي سارت وعقدت تحت رعايتها الملكية في عمان منذ اليوم الأول لاحتلال الكويت ولأسابيع عديدة تالية !

ومن حق الشعوب العربية كلها على العاهل الأردني ان تذكره ببعض هذه المواقف التي تخونه ذاكرته الضعيفة - الآن - فيتجاهلها . فالذى كان يستمع الى كلمات المسئولين الأردنيين ، والذى كان يقرأ الصحف الأردنية ، والذى كان يشاهد التليفزيون الأردني - في تلك الأيام - كان يتصور انه يعيش في بغداد وليس ابدا في عمان . نفس الكلمات . نفس الافتراءات . نفس البذاءات . نفس التحديات . ونفس الإدعاءات . الفارق الوحيد ان ابواق العراق كانت تعوى في المساء ليتردد نفس العواء في الأردن في صباح اليوم التالي !

●● يزعم جلالة الملك حسين ان مصر لعبت الدور الاساسي في إقناع المملكة العربية السعودية بأن للأردن مطامع استعمارية في نجد والحجاز ! ومرة أخرى - بعد المائة - نرى ان ذاكرة العاهل الأردني خانته بالنسبة لهذه الجزئية بالذات ! فلم تكن السعودية في حاجة - كما قلت من قبل - لسماع وشاية مصرية خاصة بهذه الأوهام الاستعمارية الأردنية ، يكون من نتائجها تدهور العلاقات السعودية الأردنية كما قال الملك حسين للصحيفة الأمريكية في الاسبوع الماضي .

وكم اتمنى ان يتعاطى العاهل الأردني حبوبا منشطة للذاكرة حتى يستعيد ماكانت صحافته - الخاضعة لإشرافه ورقابته المباشرة - تقوله والتي كانت تبشر الشعب الأردني بقرب الاستيلاء على نجد والحجاز وانتزاعهما من السيادة السعودية الى الأبد ، ربما تكون هذه الصحف قد اختفت الآن ولايستطيع الملك حسين العودة اليها لعله يتذكر مايرفضه ويتجاهله !

وتسهيلا على العاهل الأردني يسعدني ان افتح له ملف صحافته واقرأ - فقط - بعض المانشيتات الرئيسية لتلك الصحف والخاصة بهذه الجزئية التي يتهم مصر بانها المسئولة الرئيسية عن اطلاق هذه الوشاية .

في الأيام الاولى التي اعقبت الغزو العراقي للكويت صدرت التعليمات الملكية بتغيير اسم جلالة الملك حسين الى الشريف حسين . والهدف من هذا التغيير - وفي هذا التوقيت بالذات - ليس خافيا على احد واولهم الملك حسين نفسه الذى يضع كتاب جده الراحل عبدالله بن الحسين - «مذكراتي» - بجانب سريره حتى يعاود قراءته للمرة الالف وينام مشبعا بتحقيق أحلام جده في انتزاع نجد والحجاز من السيادة السعودية !

وملف الصحافة الأردنية المفتوح امامي الآن يزدحم بمئات الادلة على ان مطامع الشريف حسين في نجد والحجاز ليست وشاية مصرية ، وإنما هي تعميم إعلامي اردني لم يكن من الممكن إعلانه ونشره وانتشاره إلا بناء على توجيهات كريمة من جلالة الملك شخصيا !

الصفحة الاولى من صحيفة - احد ابواقك - الصادرة في ١٩٩٠/٨/٢١ - إمتلأت كلها بعناوين رئيسية بطول وعرض الصفحة باكملها . ومن هذه المانشيتات إخترت بعضها ، وتقول :

- حسين يقود مسيرة الدفاع عن الوجود العربي .

- ابوعمار يجسد إرادة الشعب الفلسطيني بدعم العراق .



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ١٥ ديسمبر ١٩٩٠

جبهة عراقيه اردنية فلسطينيه يمنيه لمواجهة الغزو الأميركي

لحسين يقود مسيرة الدفاع عن الوجود العربي

بو عمار يجسد ارادة كل الشعب الفلسطيني بدعم العراق

صدام يبدأ معركة التوحيد لانهاء خارطة التقسيم الاستعماري

صنعاء تستعيد أمجاد التاريخ في اليمن السعيد

خطر على الجزيرة العربية اميركي - اسرائيلي وليس عراقيا

عرب نجد فرسان الصحراء يحملون رسالة الفيصل

● نماذج من عناوين صحف التآمر الأردني العراقي الفلسطيني اليمنى ●

- صدام يبدا معركة التوحيد لإنهاء خارطة التقسيم الاستعمارى .

- صنعاء تستعيد امجاد التاريخ فى اليمن السعيد .

- عرب نجد فرسان الصحراء يحملون رسالة الفيصل .

هذا - يا صاحب الجلالة - قطرة فى بحر مما نشرته ، وتنشره صحفك الأردنية وبعناوين بارزة تهلل للعدوان العراقى ، وتصفق لابى عمار ، وتهلل لعزم صدام حسين على تغيير الخريطة العربية ، وتبشر بمطامع النظام اليمنى فى الاراضى السعودية ، وتزعم أن عرب نجد السعودية يستعدون لتحقيق اوهام حفيد الملك عبدالله بن الحسين !

ماذا كانت المملكة العربية السعودية تنتظر اكثر مما نشرته صحفك - يا صاحب الجلالة - حتى تتخذ من نظامك الموقف الوطنى الذى لامفر منه ؟! وماذا كان فى استطاعة مصر ان تشى به فى آذان السعودية - كما تزعم - اكثر مما بادرت أنت به شخصيا فور إعلان غزو الكويت فغيرت إسمك الى «الشريف» حسين ، واطلقت ابواقك لتهلل وتبشر العرب من نجد الذين يحملون رسالة «الفيصل» ؟!

□ □ □

مسكين انت ياصاحب الجلالة ..

فانت الذى اخطأت فى حق نفسك وحق شعبك وحق امتك العربية عن عمد او جهل ، وعندما تكشفت امامك اهوال ونتائج هذه الاخطاء توهمت انك تستطيع ان تعثر على من تحمله اوزارك لعل وعسى ان تسترد به البقية الباقية من مصداقيتك كملك وكحاكم لشعب عربى !

مسكين انت يا عاهل الأردن ..

فانت الذى عزلت نفسك ، وانكمشت ، وتقوقعت رغما عنك ، وعندما أردت الهرب من هذه العزلة لم تجد غير صديقك القديم ، حسنى مبارك ، ولم تجد غير اكبر دولة عربية ، مصر ، لتحملهما مسئولية موقفك الشائن والمتامر والذى اخترته - طوعا او كرها - مؤيدا لسفاح بغداد ، وطامعا فى التهام كعكة خدعك بوجودها سراب الصحراء !

ونصيحة لك يا صاحب الجلالة ..

إفعل كل مافى وسعك ، وقل كل مايخطر على بالك ، لعلك تنجح فى إعادة تشكيل صورتك امام الشعوب العربية ، ولكننى ارجوك - فى نفس الوقت - ان تترك مصر فى حالها ولاتزيد من تطاولك عليها . فانت - لوسمحت لى - اقصر من ان تطولها ، كما انها ابعد واعلى بكثير من مرمى يديك ولسانك .

ومعذرة .. ياصاحب الجلالة .

ابراهيم سعده



الموقف السياسي

الهبّاش.. البكّاش !

بقلم : ابراهيم سعده

لن أفاجأ عندما يعلن الرئيس العراقي صدّام حسين قراره المنتظر بالانسحاب الكامل أو الجزئي من الأراضي الكويتية. لن أدهش عندما يؤكد صدّام حسين أنه قرر الإنسحاب حفاظاً على السلام العالمي وحماية للشعوب العربية، والغربية، والآسيوية، والهنود الحمر، والإسكيمو، من ويلات حرب الدمار الشامل التي كادت أن تندلع! ولن أصدم ـ أيضا ـ عندما تخرج أبواق صدّام حسين ـ بعد إعلان الإنسحاب والتقهقر ـ لتزُف الرئيس العراقي بطلاً قومياً وعالمياً لم يأت الزمان بمثله من قبل!

هذا كله، وغيره، لن يفاجئني أو يدهشني أو حتى يصدمني. فالمتابع لكل جرائم وألاعيب الرئيس العراقي ـ منذ بداية غزوه البربري للكويت في أغسطس الماضي وحتى اليوم ـ يتولّد الانطباع لديه بأن الرجل لا أمان له ولا أمل فيه.

الذي قد يدهشني فقط هو موقف البعض الذي يعرف حقيقة الرئيس العراقي وعلى الرغم من ذلك نسمعه يتعاطف معه، ويهلّل لسلسلة تنازلاته التي يعلنها تباعاً بلا حياء ولا خجل! وأكثر مايثيرني ـ حقيقة ـ ما يتردد في هذه الأيام من ضرورة الحفاظ على «ماء وجه» الرئيس العراقي حتى نشجعه على الإنسحاب من الكويت وتنتهي بذلك أزمة الخليج بلا دماء!

أي «ماء» هذا الذي نحرص على تدفقه فوق هذا الوجه الكئيب؟! وأي شهامة عربية تلك في تمسّك هذا البعض بهذا الحاكم الدكتاتور الذي قتل، وسرق، وعذّب، واغتصب، وشرّد مئات الآلاف من عرب دولة الكويت الشقيقة؟!

إن الذين يطالبون بحفظ «ماء وجه» الرئيس العراقي صدّام حسين، يخدعون أنفسهم قبل محاولتهم خداع الآخرين. فهم أول من يعرف التاريخ الدموي اللاإنساني لدكتاتور بغداد طوال السنين الطويلة الماضية، والذي توّجه ـ أخيرا ـ بآخر ما كنّا نتوقعه أو نتصوّره عندما حشد قواته وأمرها بغزو واحتلال الكويت في بداية شهر أغسطس الماضي. رجل تخلّى عن أبسط مبادىء إنسانيته بهذا الشكل، يستحيل أن يؤمن جانبه اليوم.. أو غدا. فطموحاته الاستعمارية لاحدود لها. وتآمره على الشعوب العربية من حوله لايحتاج إلى دليل. وانتهاكاته لكل حقوق الإنسان صدرت إدانة جماعية ودولية لها من الأمم المتحدة ـ في الأسبوع الماضي ـ ولم يعترض على قرار الإدانة إلّا صوت واحد هو صوت مندوب العراق ! دكتاتور هذه وحشيته، كيف يمكن أن نتسامح ونتصالح معه لمجرد أنه يبدي استعداده للحل السلمي لأزمة الخليج بشروطه وكأنه هو المجنى عليه وليس الجاني؟!



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخبـــــار اليوم

التاريخ : ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠

لم يبق غير أقل من شهر على الإنذار الذى وجهه مجلس الأمن إلى صدّام حسين للإنسحاب من الكويت قبل يوم ١٥ يناير القادم. والمباحثات العراقية الأمريكية التى دعا إليها النظام العراقى منذ بداية الأزمة والتى رفضتها الإدارة الأمريكية فى بادىء الأمر. ثم فاجأنا الرئيس الأمريكى جورج بوش بالموافقة عليها أخيرا، تعثرت الآن وتباعدت بحجة أن جدول أعمال الرئيس العراقى سبق إعداده وتحديد مواعيده من قبل، وليست هناك فرصة لتغييره ولقاء وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية!

كأن اللقاءات الشعبية مع المنافقين والمصفقين لصدّام حسين أهم من لقاء وزير خارجية أمريكا بهدف نزع فتيل الإنفجار المدّمر فى المنطقة العربية كلها؟! أو كأن الإجتماع مع شراذم معزولة فى بلادها وجاءت إلى بغداد تتمسح عند أعتاب القائد المهاب، أفضل من إضاعة الوقت لبحث كيفية التسوية السلمية مع وزير خارجية أمريكا التى حشدت أكثر من ٤٠٠ ألف جندى فى مواجهة العراق ؟!

البعض يرى فى تعثر فرصة السلام الأخيرة دليلاً على الموقف القوى الذى يقفه الرئيس العراقى، ودليلاً أكثر على ثقته فى نفسه وثقته فى تحقيق النصر الساحق على القوات المتعددة الجنسيات! والبعض الآخر ـ وأنا معه ـ يرى فى الموقف العراقى ملامح ضعف، وتهويش، لايملك دكتاتور بغداد غيرهما. وكل مواقف صدّام حسين ـ منذ الغزو البربرى للكويت وحتى يومنا هذا ـ تؤكد ان الرجل لايريد الحرب وإنما يريد «الهيش فقط»! فصدّام حسين ليس غرا لدرجة أنه يتصوّر أن فى وسعه تحقيق النصر على القوةالرهيبة والمدمرة التى تتربص به من كل جانب. كما أن دكتاتور العراق أجبن من أن يعرّض نظامه وحياته لهذه المغامرة العسكرية المعروفة نتائجها مسبقا. ومن هنا فإنه من الواضح أن «الهوّاش البكّاش» يحلم بأن يحقق، سلما، ما يعجز عن تحقيقه، حرباً !

وما أكثر الذين يشاركوننى هذا الإعتقاد ، وما أكثر ـ أيضا ـ الذين كتبوا بأقلامهم وأعلنوا بأصواتهم فى العالم كله وكشفوا عن البكش الذى يمارسه بكّاش العرب الكبير. ولن نغالى ـ نحن أصحاب هذا الرأى ـ فى تصوّرنا لما يمكن أن يحدث قبل ١٥ يناير وما بعده. والسيناريو المنتظر لهذه التنبؤات كلها يمكن تلخيصه كالآتى :

●● حرب الأعصاب مستمرة بين النظام العراقى والإدارة الأمريكية، وستزداد تركيزاً كلما إقتربنا من يوم ١٥ يناير الحالى. النظام العراقى يواصل تحدّيه للإدارة الأمريكية، ويعلن رفضه للمواعيد التى طرحتها واشنطون لعقد اجتماع بين صدّام حسين وجيمس بيكر وزير خارجية أمريكا حتى تجد أبواق العراق مادة مثيرة تتباهى بها أمام المخدوعين والإنتهازيين والمنافقين وإظهار «بكاش» العرب الأكبر فى صورة الزعيم العربى الوحيد الذى مرّغ رأس أقوى دولة فى العالم فى الوحل !

●● التعزيزات العسكرية المتعددة الجنسيات يتوالى تدفقها على السعودية وباقى دول الخليج، فى نفس الوقت الذى تتدفق فيه الكلمات الحماسية المقروءة والمسموعة من أبواق العراق التى تتحدث عن النصر العراقى الوشيك على قوى الكفر والإلحاد والصهيونية! فالعراق ـ هكذا تعوى تلك الأبواق ـ إختارته العناية الآلهية لحمل راية الإسلام وإعلان الجهاد لمواجهة قوى الشر وسحق إسرائيل وإقامة دولة للفلسطينيين فوق أطلالها ! كأن إعلان قيام دولة إسرائيل كان فى ٢ أغسطس الماضى ولم يقترب تاريخه من نصف القرن؟! أو كأن «بكّاش» العرب الكبير لم يسمع بضياع دولة فلسطين إلّا الآن فقط، بدليل أن العراق لم يطلق رصاصة واحدة ضد يهود اسرائيل فى كل الحروب العربية الإسرائيلية السابقة؟! بحجة « ماكو اوامر »!!

●● قبل ساعة الصفر التى حددها مجلس الأمن ـ فى منتصف يناير القادم ـ يضرب «بكّاش» العرب الكبير ضربته الكبرى المنتظرة والمتوقعة من كثيرين.. وأنا أحدهم. سنفاجأ بالرئيس العراقى صدّام حسين يظهر فوق شاشة شبكات التليفزيون الأمريكية ويدلى ببيان تاريخى يوجه إلى الشعوب المسالمة فى قارات الدنيا الخمس ويعلن عن انسحاب قواته الغازية من معظم الأراضى الكويتية ما عدا آبار البترول فى «الرميلة» والجزيرتين الكويتيتين «واربا» و «بوبيان»!

وحتى يقطع الحديث على أى معارض، يسارع «الهبّاش» « البكّاش » العراقى فيعلن عن



إستعداده الفورى للدخول في مباحثات - تحت إشراف الأمم المتحدة - لإيجاد التسوية السلمية لمستقبل الجزيرتين وآبار بترول «الرميلة» !

●● الخطوة التالية - كما يتوقع «بكّاش» العرب الكبير - أن تجد الإدارة الأمريكية نفسها في موقف لاتحسد عليه. فالرأى العام الأمريكى سيجد في قرار دكتاتور العراق حلاً للأزمة وإبعاداً للحرب التى لايؤيدها الجانب الأكبر من الشعب الأمريكى، باعتبارها حرباً بعيدة عن حدوده ونتيجة لصراع محلّى لا دخل للولايات المتحدة الأمريكية فيه. كما أن إدارة الرئيس جورج بوش قد تجد معارضة أمريكية وعالمية لشن الهجوم العسكرى ضد العراق من أجل تحرير جزيرتين صغيرتين ومهجورتين ورقعة من رمال الصحراء تعوم كميات من البترول تحتها !

●● الخطوة الثالثة - كما ينتظر «الهباش» «البكّاش» العربى الكبير - أن يضطر الرئيس الأمريكى إلى تجاهل ما كان يصرّ عليه، منذ بداية الغزو في أغسطس الماضى، والخاص بضرورة الإنسحاب الكامل وغير المشروط من كل الأراضى الكويتية حتى لاينعم الغازى بأية مكاسب من وراء غزوه.

ويمكن أن تقنع الإدارة الأمريكية بهذا الإنسحاب شبه الكامل من الكويت، وانتظاراً للتحكيم الدولى حول الأراضى الكويتية المتنازع عليها، وبالتالى تحتفظ الولايات المتحدة الأمريكية بالبقية الباقية من ماء وجهها أمام كل الذين كانوا يقيمون لتهديداتها وزناً وتاييداً! ليس هذا فقط، بل من المنتظر أن تحاول تلك الإدارة الأمريكية أن تسترد بعض هيبتها - كأقوى دولة في العالم - فتصرّ على استصدار قرار جديد من مجلس الأمن يمكّنها من أن تفرض على دكتاتور العراق حصاراً يمنعه ويحرمه من امتلاك الأسلحة النووية.. مستقبلاً، كما تمنع الدول الصناعية الكبرى في العالم من تقديم المساعدة للعراق لتصنيع وتكديس المزيد من أسلحته الكيماوية.

ولا يخفى على «الهبّاش» «البكّاش» العربى الكبير أن نجاح الإدارة الأمريكية في استصدار قرار تحجيم الأسلحة العراقية سيجد رد فعل معارضاً وعكسياً لدى العديد من الدول العربية التى تقبل بمنع العراق من إمتلاك الأسلحة النووية، في نفس الوقت الذى لاتقبل فيه استمرار اسرائيل في تملّك مثل هذه الأسلحة. فما لم ينجح العالم في فرض تطهير منطقة الشرق الأوسط باكملها من أسلحة التدمير الشامل - كما سبق ان نادى الرئيس حسنى مبارك في العام الماضى - فإن اهتمام الإدارة الأمريكية بحظر هذا السلاح لدى العرب واستثناء اسرائيل وحدها من هذا الحظر سيؤدى إلى تدهور العلاقات الأمريكية العربية بشكل حاد وسريع.

ان الرئيس العراقى يعلم جيّدا أن اسرائيل لن تتخلّى عن أسلحتها النووية بسهولة، وستجد - بالطبع - تاييدا واسعا لدى الرأى العام الأمريكى لمنع الرئيس بوش من الضغط على إسرائيل، بزعم ان اسرائيل لا تفكر في استخدام هذه الأسلحة إلّا دفاعاً عن نفسها، في حين أن دولة عربية - العراق - سبق ان هددت بحرق نصف إسرائيل في ضربة هجومية واحدة، ولم تكتف بذلك، بل إنها لم تتورع عن غزو وتدمير دولة عربية شقيقة لها.

●● يرى بعض المراقبين أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تخرج من هذه الأزمة - في حالة تحقق هذا السيناريو المنتظر - دون مكاسب تذكر. على العكس من ذلك يمكن ان يقال ان إدارة جورج بوش يمكنها أن تدّعى انها نجحت في حماية دول الخليج من العدوان العراقى عليها، وانها نجحت في إجبار القوات العراقية على الإنسحاب من الكويت وإعادة الشرعية إليها مرة أخرى دون إراقة قطرة دم واحدة. ليس هذا فقط، بل في وسع الولايات المتحدة الأمريكية أن تحسّن من صورتها كدولة عظمى يهمها توفير السلام في العالم - وبالذات في منطقة الشرق الأوسط الملتهبة - عن طريق فرض تطهير المنطقة من أسلحة الدمار الشامل مستغلّة في ذلك خوف وهلع شعوب العالم من خطر الحرب طوال أشهر أزمة الخليج الحالية.

●● بالنسبة لمستقبل العراق - إذا تحققت كل هذه التنبؤات المتوقعة - فإن آراء المراقبين السياسيين تختلف وتتنوع. البعض يتفاءل ويؤكد إسقاط نظام «الهبّاش البكّاش» الذى خدع شعبه ودفعه دفعاً إلى التنكّر لكل القيم والتقاليد والمبادىء العربية بغزوه للكويت، ثم تراجعه الشائن في كل القرارات التى سبق له إعلانها

والتمسك بها! فعندما غزا الكويت زعم انه يسترد ارضاً عراقية إنتزعها منه الإستعمار البريطاني، وأن الكويت الآن اصبحت المحافظة العراقية رقم (١٩) ولن تعود الكويت ابدا كما كانت قبل ٢ اغسطس الماضى، ثم فوجىء العراقيون بهبّاشهم وبكّاشهم الأول بالتراجع عن هذا القرار والدعوة الى مباحثات مباشرة مع الولايات المتحدة ـ وكان أمريكا هى التى احتلت وليست الكويت ـ بحثا عن تسوية سلمية للأزمة التى خلقها «الهبش والبكش الصدامى» !

وعندما اعلن صدّام حسين الجهاد الاسلامى لتحرير فلسطين من أيدى اليهود الصهاينة، وتباهى بصواريخه الحارقة والمدّمرة واكد أن صاروخا واحدا منها يستطيع ان يحرق نصف إسرائيل، وأن صاروخا ثانيا يستطيع ان يسمّم نصفها الآخر، إنتظر العراقيون ان ينفّذ رئيسهم وعده ويدّمر إسرائيل فطال انتظارهم، وظهر امامهم «هبش وبكش» القائد العربى الجبان الذى هاجم عرب الكويت وهدّد عرب السعودية والإمارات العربية والبحرين وقطر ولم يطلق رصاصة يتيمة ـ ولا اقول صاروخاً واحدا ـ ضد اسرائيل! وعندما يقبل صدّام حسين بعد ذلك ان ينسحب من الكويت ويقبل بعودة الشرعية اليها مرة أخرى مقابل التحكيم الدولى حول منطقة الرميلة والجزيرتين الكويتيتين المتنازع عليهما، لابد ان يتساءل العراقيون: ماذا كان الهدف إذن من غزو الكويت ومعاداة الأمة العربية كلها وإجبار العالم على الوقوف ضد العراق والتهديد بتدميره وقتل الملايين من شعبه ؟ !

لقد سبق للهبّاش البكّاش العراقى ان اضاع ارواح مئات الآلاف من خيرة شباب العراق فى حرب مجنونة إفتعلها ضد إيران ودامت اكثر من ثمانى سنوات، وكان مكسب العراق منها احتلال بضعة امتار من الأراضى الإيرانية، ثم سرعان ما أعلن ـ بكل صفاقة وجبن ـ عن إعادة هذه الأمتار المربعة والقليلة إلى السيادة الإيرانية مرة أخرى، وارسل صبيانه إلى طهران طمعاً فى السلام وأملاً فى الحصول على تعهد يضمن له عدم قيام إيران بشن اى هجوم على بلاده.

نفس الفضيحة يكررها صدّام حسين الآن . فهو على استعداد للانسحاب من الكويت بشرط ان تتعهد امريكا بعدم الهجوم عليه ، لماذا غزا الكويت، ولماذا دمر ما دمر وقتل من قتل واغتصب ما إغتصب وعادى الدنيا كلها، مادام سيتراجع ويتقهقر وينسحب عندما يتأكد من انه سيضرب ويدّمر خلال ساعات معدودة من إطلاق اول قذيفة ؟!

هذه التساؤلات كلها ـ وغيرها ـ لابد ان تتردد على السنة الشعب العراقى امام جبن وتخاذل هبّاشهم وبكّاشهم الكبير، وهذا ماأعطى لبعض المراقبين السياسيين تفاؤلاً بقرب سقوط نظام صدّام حسين، إما بثورة شعبية كاسحة، وإما بتاييد شعبى جارف لانقلاب عسكرى يكون بيانه الأول: سحل الهبّاش البكّاش فى شوارع عاصمة الرشيد ـ كعادة مقدسة ـ لإنهاء معظم الحكام الدكتاتوريين الذين حكموا العراق بالحديد والدم والنار فى الماضى البعيد والقريب.

وهذاالتفاؤل من جانب الكثيرين يصطدم أمام المدى غير المعقول الذى بلغته وحشية ودموية الرئيس صدّام حسين فى تعامله مع شعبه كعبيد له يتحكم فيهم كيفما يشاء ! عيونه المتلصصة فى كل مكتب وكل بيت وكل مدرسة وكل مصنع ! زبانيته تقبض على كل من يردد فى رأسه وقلبه بكلمة نقد لايجرؤ على الهمس بها لأقرب المقربين منه ويعذّب كما عذّب ضحايا محاكم التفتيش فى عصور أوربا الوسطى! وحاكم متسلّط لا يامن جانب اخوته واولاده فاشاع الخوف والرعب فى كل مكان، مما اعطى للمتشائمين إنطباعاً بصعوبة نجاح الشعب العراقي فى سحل «الهبّاش البكّاش» فى الأيام القليلة القادمة.

وانطباعات الجانب المتشائم من المراقبين السياسيين يمكن أن اختار منها:

إذا نجح صدّام حسين فى الهرب بحياته وانهى ازمة الخليج، سلميا، بانسحابه المتوقع من دولة الكويت ـ كلياً او حتى جزئياً ـ فمن المؤكد انه سيجند كافة أبواقه وأبواق عصابة الأربعة التى ساندته فى غزوه وعدوانه ووحشيته من اجل إظهار «الهبّاش البكّاش» فى صورة الزعيم الوحيد المؤهل لقيادة الأمة العربية وتحديد مصيرها ورسم مسارها. فهو وحده الذى قزّم اقوى واغنى دولة فى العالم. وحده الذى اجبر المرأة الحديدية البريطانية ـ مسز مارجريت تاتشر ـ على الإستقالة من منصبها لا لشىء إلا لأنها تطاولت على الرئيس صدّام حسين ! وحده الذى نجح فى أن يلتف

الرأى العام الأمريكي من حوله ووقف ضد الرئيس الأمريكي ومنعه من شن حرب يكسبها العراق على وجه اليقين! وحده الذى أحدث الأزمة الداخلية فى ثانى أكبر وأعظم دولة فى العالم - الإتحاد السوفييتى - بسبب موقف حكومتها من أزمة الخليج ووقوفها إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية، مما أدى إلى إستقالة إدوارد شفيرنادزة - وزير الخارجية - من منصبه! ووحده - أيضا - الذى نادت الشعوب العربية، من المحيط إلى الخليج - بطول العمر له حتى يحقق دمار إسرائيل وقيام دولة فلسطين فوق أطلالها، إن لم يكن فى القرن الواحد والعشرين فمن المؤكد أنه سيحققه فى القرن التالى له!

□□ يرى المتشائمون أن نجاح صدام حسين فى الاحتفاظ بسلامة قواته وأسلحته السامة والحارقة سيضاعف من ثقته فى نفسه وفى قدراته. لقد غزا دولة عربية مجاورة له ودمّرها تدميراً شاملاً، ووقف العالم كله ضده لعدة شهور دون أن تهتز فى رأسه شعرة واحدة، فهل ستجرؤ دولة عربية أخرى - بعد الآن - أن تتحدى أوامر وشروط وطلبات «الهبّاش البكّاش»؟! هل ستأمن حكومة عربية واحدة على أمن حدود بلادها - بعد اليوم - أمام التهديدات العراقية التى ستتربص بها بمناسبة أو بدونها؟! وهل يمكن أن يرفض حاكم عربى - من الآن فصاعدا - ما يطلبه الهبّاش البكّاش من مال أو موقف أو سياسة رسمها وخططها بنفسه وأراد فرضها على غيره؟!

المتشائمون السياسيون لايستبعدون حدوث هذه المصائب كلها، وغيرها، إذا ظل النظام الوحشى فى بغداد كما هو عليه الآن. وهذا - فى رأيهم ورأى غيرهم - سيشكل كارثة على الأمة العربية لم تعرف مثيلها من قبل وعلى امتداد تاريخ العلاقات العربية القديم منه والحديث.

■ ■ ■

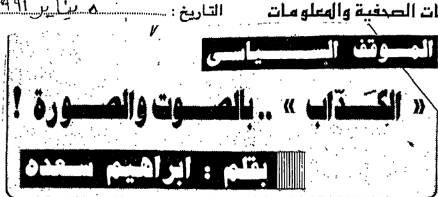
اللهم اجعلنا من المتفائلين، وابعدنا عن المتشائمين.. إنك سميع مجيب.

ابراهيم سعده



المصدر : أخبـــــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ يناير ١٩٩١

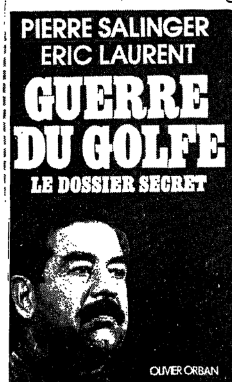


الموقف السياسي

« الكـذّاب » .. بالصـوت والصـورة !

بقلم : ابراهيم سعده

لم تعرف أمتنا العربية هبّاشاً، بكّاشاً، منافقاً، وكاذباً.. كما عرفت الرئيس العراقى صدّام حسين. فالرجل ـ بعد أن غزا واحتل دولة الكويت ـ وجدناه يبرّر هذا العدوان البربرى بألف مبرّر ومبرّر! فى البداية زعم أنه مبعوث الإسلام لبدء «الثورة الإسلامية» فى قارات الدنيا الخمس! ثم سمعناه يتباكى على الفقراء ويطالب بحقهم من الأغنياء! وعندما لم يقتنع عاقل واحد بادعاءات وأكاذيب الرئيس العراقى فوجئنا به يؤكد أنه لم يقدم على جريمته العظمى فى حق الشعوب العربية إلاّ لإجبار العالم على سرعة تسوية القضية الفلسطينية كشرط لحل أزمة الخليج !



كلنا سمعنا هذه الأكاذيب، وسخرنا منها ومن ناطقها ومن العصابة التى تتبنى وتردد أكاذيبه، فلا الرئيس العراقى يهتم بالقضية الفلسطينية، ولا أعضاء العصابة يسعدهم حل هذه القضية من بعيد أو قريب.

وبالأمس قرات كتاباً ـ صدر هذا الاسبوع فى باريس ـ بعنوان: «حرب الخليج.. الملف السرّى» كتبه «بيير سالينجر» ـ الذى عمل متحدثاً رسمياً سابقاً باسم البيت الأبيض الامريكي، ويرأس الآن مجموعة مراسلى شبكة التليفزيون الأمريكى (A.B.C) لمنطقة الشرق الاوسط ـ «وإيريك لوران» الصحفى الفرنسى الشهير.

وأهمية هذا الكتاب الخطير انه جمع كل أسرار ازمة الخليج، قبل وأثناء وبعد الغزو الوحشى العراقى للكويت. لم يترك المؤلفان حديثا دار بين كافة الأطراف المعنية ـ عربية وأوروبية وامريكية ـ إلاّ حرصاً على ذكره ونسبه إلى أصحابه بالاسم والمكان والزمان.. اسرار بالغة الإثارة والخطورة.

حقيقة ان «بيير سالينجر» وزميله «إيريك [illegible]ان» حاولا الالتزام بالحياد ـ فى كتابتهما [illegible] السرى لحرب الخليج ـ ولكن حقيقة

ايضا اننى احسست بشبهة انحيازهما المقنع لوجهة النظر العراقية فى الكثير من صفحات الكتاب التى بلغت اكثر من ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير..

ولا بأس، ولا ضرر من هذه الشبهة. فهناك الكثير من الصفحات الأخرى التى كشفت عن نفاق، وكذب، وهبش، وبكش، دكتاتور العراق والعصابة من حوله، وكم اتمنى لو أن دار نشر عربية سارعت بترجمة هذا الكتاب لكشف اكاذيب وإنتهازية الرئيس العراقى فى كل ما يفعله وكل ما يقوله.

يرى الكاتبان أن بداية أزمة الخليج الحالية بدأت يوم ٨ اغسطس سنة ١٩٨٨ وهو اليوم الذى إنتهت فيه الحرب بين العراق وإيران التى افتعلها صدام حسين واستمرت اكثر من ٨ سنوات وراح ضحيتها مايقرب من مليون نسمة من الجانبين!

لقد خرج المنتصر المهزوم - صدّام حسين - من هذه الحرب البشعة ليجد اقتصاد بلاده فى الحضيض. قبل الحرب كان احتياطى العراق يبلغ اكثر من ٣٠ مليار دولار، وبعد ثمانى سنوات - فترة الحرب - تبدد هذا الاحتياطى وبلغت ديون العراق نحو ١٠٠ مليار دولار! ومنذ هذا الوقت لم يترك صدام حسين زائرا كبيرا لبغداد إلا ردد له مقولته الشهيرة:

- (كنت - طوال سنوات الحرب - الدرع الواقى لاخوتى العرب من التهديدات الإيرانية!)- شعار اختلقه صدام ورردده امام كل من زاره، وكررته ابواقه بمناسبة او بدون مناسبة. ولم يكتف الدرع الواقى بهذا التاكيد، وإنما اضاف اليه قائلا ومطالبا: (ولذلك فإننى انتظر من اخوتى الأغنياء - فى السعودية والكويت والإمارات العربية - مساعدة العراق فى تسديد ديونه!).

وفى يوم ٩ اغسطس سنة ١٩٨٨ - بعد يوم واحد من وقف اطلاق النار بين العراق وإيران - قررت حكومة الكويت زيادة انتاجها من البترول ، مما ادى - كما يقول

« البقية ص ٧ »

صدّام - إلى تخفيض سعر النفط العالمى وتدهور دخل العراق من بيع بتروله الذى يشكل ٩٠٪ من الدخل القومى له. وقيل ان عائد تصدير البترول تدهور ولم يعط غير ٧ مليارات دولار، فى حين أن خدمة الدين على العراق - فقط - بلغت ٧ مليارات دولار ايضا ! واعتبر صدّام هذا الوضع بمثابة كارثة ستؤدى بشعب العراق إلى حالة الإختناق. والحل الوحيد هو ان تدفع الدول العربية الغنية للعراق ما يعوضه عن خسارته وما يسدد به ديونه.. إما طوعا وإما كرها !

وتتوالى الأحداث..

●● فى ١٢ فبراير ١٩٩٠ وصل جون كيلى - مساعد وزير الخارجية الأمريكى لشئون الشرق الأوسط - إلى بغداد فى اول زيارة يقوم بها مسئول امريكى على هذا المستوى منذ سنوات بعيدة. وكان صدام حسين سعيداً للغاية بهذا الشرف الذى طال انتظاره له. وازدادت سعادته عندما جامله جون كيلى قائلا:

- (إنك تمثل قوة معتدلة فى الشرق الاوسط والولايات المتحدة الأمريكية تامل فى توثيق علاقاتها مع العراق) .

وأكد مؤلفا الكتاب ان صدّام حسين كان «فخوراً» جداً بما سمعه من كلمات المجاملة التى قالها مساعد وزير الخارجية الأمريكى! وقالا ان صدام سارع بالاتصال بالملك حسين - فور انتهاء المقابلة - ونقل إليه نص ما قاله جون كيلى. كما ردده أمام العديد من الرؤساء العرب تباعا !

●● فى ٢٢ فبراير ١٩٩٠ وصل صدّام حسين الى عمان للاحتفال بمرور سنة على قيام مجلس التعاون العربى الذى يضم مصر والعراق والأردن واليمن. وفى اجتماع ثلاثى ضم الرئيس حسنى مبارك وصدام حسين والملك حسين - فى صباح اليوم التالى - بدأ الرئيس العراقى يتحدث عن ازمته الإقتصادية الطاحنة والتى بلغت بداية الإختناق، فى نفس الوقت الذى هاجم فيه الدول العربية الغنية بالبترول وانتهى قائلاً:

- (إننى اطالب السعودية والكويت بإلغاء الثلاثين مليار دولار التى إقترضها العراق منهما خلال سنوات الحرب مع إيران، كما أطالبهما بسرعة مساعدة العراق بثلاثين مليار دولار أخرى! ومالم يتم تنفيذ هذين المطلبين على الفور فسوف اتخذ إجراءات انتقامية ورادعة!).

وفوجىء الرئيس حسنى مبارك بخطورة وعنف هذه التهديدات، فرد عليه قائلا :

- (إن مطالبك غير متناسقة وسوف تؤدى إلى كارثة علينا جميعا) . وصمم الرئيس حسنى مبارك على العودة - فى نفس اليوم - الى القاهرة واضطر الملك حسين الى إلغاء جدول أعمال اليوم الثانى لمباحثات مجلس التعاون العربى.

●● احد كبار رجال المصارف العربية اعد تقريراً سرياً عن الأوضاع الاقتصادية فى العراق ووزعه على العديد من الحكومات العربية. اشار التقرير الى ان دخل العراق من البترول فى سنة ١٩٧١ كان مليار دولار فقط سنويا، ثم بدا تضاعفه مع حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ حتى وصل الدخل فى سنة ١٩٨٠ - سنة بداية الحرب

مع آيران ـ الى ٢٥ مليار دولار. وانتقل التقرير بعد ذلك الى سنة ١٩٩٠ فقال ان التشاؤم يخيم على مستقبل العراق بشكل بالغ الخطورة، وبالذات مع استمرار حكم البلاد بنفس النظام الحاكم الحالى الذى بدد الثروات الطائلة فى الحروب وغيرها. واكد التقرير ان استمرار هذا الوضع سوف يؤدى بالنظام العراقى الى اتخاذ سياسة اقتصادية خطيرة ويضطر الى الاقتراض بفائدة عالية تصل الى ٣٠٪ سنويا. وانتهى التقرير بخاتمة تقول وتحذر:

ـ (ان الرئيس صدام حسين على علم دقيق بتدهور الحالة الاقتصادية فى بلاده. والخيارات امامه فى العراق محدودة للغاية بعد ان توقفت التنمية وتدهور الاقتصاد تدهوراً مخيفاً. الخيار الوحيد الذى كثيرا مافكر فيه وخطط له هو: الكويت القريبة منه والملاصقة لحدوده!).

●● بعد فشل اجتماعات مجلس التعاون العربى فى العاصمة الاردنية نتيجة لرفض الرئيس حسنى مبارك صيغة التهديد التى يتحدث بها الرئيس العراقى ضد دول الخليج الشقيقة. إقترح الملك حسين على صدام حسين ان يقوم بوساطة بينه وبين الكويت والسعودية. ووافق صدام حسين على الاقتراح بسرعة كالغريق الذى يتعلق بقشة يمسك بها ملك الاردن! وبالفعل طار الملك حسين فى رحلة خاطفة بدات يوم ٢٦ فبراير ١٩٩٠ زار خلالها العديد من عواصم دول الخليج واجرى مباحثات طويلة مع ملوكها وشيوخها، ثم عاد الى عمان منهوك القوى فى مساء يوم اول مارس. وفى صباح ٣ مارس اتصل صدام بحسين تليفونيا وقال له:

ـ (سارسل لك الان طائرة لتنقلك الى بغداد وساكون فى انتظارك فى المطار).

واجتمع الحليفان وحدهما لمدة اربع ساعات متواصلة.. قدم الملك حسين خلالها تقريرا مفصلا لكل ما قاله ملوك وشيوخ الخليج، وكل ما سمعه منهم على حد قوله. نقل الملك حسين للملوك والشيوخ مطالب الرئيس العراقى المحددة كالآتى :

(١) إنهاء الخلاف حول الحدود الكويتية العراقية وبالذات حول ملكية حقل الرميلة الغنى بالبترول.

(٢) موافقة الكويت على تاجير الجزيرتين الكويتيتين (واربة) و (بوبيان) حتى يصبح للعراق منفذ على البحر.

(٣) إلغاء كافة الديون العراقية ـ ٣٠ مليار دولار ـ التى اقترضها من دول الخليج خلال سنوات الحرب ضد إيران.

(٤) موافقة دول الخليج على مساعدة العراق بثلاثين مليار دولار اخرى كمنحة لاترد، او كقرض يسدد على الأمد الطويل!

واكد الملك حسين انه طرح هذه المطالب كلها على الملوك والشيوخ ولكنه ـ كما قال ـ لم يجد أذنا واحدة صاغية او متفهمة لهذه المطالب! ونقل الملك حسين عن الشيخ جابر الصباح انه يرفض مناقشة اى مطلب من هذه المطالب مالم يعترف العراق رسميا بالسيادة الكويتية، والمعروف انه سبق للعراق ان اعترف بالكويت كدولة مستقلة ذات سيادة فى سنة ١٩٦٣! إلا ان حزب البعث الذى كان يحكم العراق وقتذاك سرعان ما سحب هذاالاعتراف بعد اعلانه بفترة قليلة!

كان صدام حسين غارقا فى مقعده الكبير والمثير ـ كما يقول الكتاب ـ يستمع بعينين نصف مقفلتين الى تقرير الملك حسين عن نتائج جولته المكوكية فى الخليج. وفوجىء الملك حسين برد الفعل الهادىء لدى صدام حسين، وكان حسين يتوقع ان يثور الرئيس العراقى ويهدد ويتوعد بعد ان اعلن امامه فشل رحلة التسول التى قام بها من أجله! وبدا واضحا كان صدام حسين كان يعرف ـ مقدما ـ بما سيقوله الملك حسين له! واكتفى الرئيس العراقى بتقديم الشكر للملك حسين على التعب الذى تحمله، وعلى مساعيه الحميدة من اجل التوفيق بين الأخوة الاشقاء، وبعدها غادر الملك حسين بغداد عائدا الى عمان !

ولم تنقض غير ثلاثة ايام فقط إلاّ طلب صدام حسين عقد اجتماع المجلس الثورى الحاكم برئاسته وطلب صدّام من قادة جيشه ان يضعوا خطة عاجلة لحشد قوات عراقية على طول الحدود مع الكويت!.

●● فى يوم ٢٤ مايو ١٩٩٠ واثناء حفل الاستقبال الذى اقامه الملك حسين فى بساتين وحدائق احد قصوره الفاخرة فى عمان، اكد العاهل الاردنى لبعض ضيوفه انه سيتقدم فى اجتماع القمة القادم طالبا مساعدة مالية ضخمة من دول الخليج بعد ان بلغت الأزمة الإقتصادية فى الاردن حد الخطر.واضاف الملك حسين ان الرئيس العراقى ـ الذى ستعقد القمة العربية فى بلاده ـ وعده بأنه «سيجبر» ملوك وشيوخ الخليج على تقديم هذه المساعدة للاردن ولمنظمة التحرير الفلسطينية!

●● ٢١ ملكا ورئيسا عربيا وصلوا بغداد لحضور مؤتمر القمة العربية فى ٢٨ مايو ١٩٩٠. جاءوا دون ان يعرف احدهم ـ ماعدا الملك حسين وياسر عرفات ـ السيناريو السرى الذى اعده صدام حسين لهم!.

الدعوة بعقد هذا المؤتمر كانت من اجل بحث هجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل وخطورة هذا السيل المتدفق على حقوق الشعب الفلسطينى، وهى قضية مهمة، وكان من المتوقع ان يكون المتحدث الاوحد باسم الشعب الفلسطينى أكثر وأول الرؤساء إهتماما بها ومنع اى تفريغ للمناقشات حولها، وللاسف الشديد كان عرفات هو آخر الرؤساء العرب إهتماما بهذه القضية او حرصا على بحثها واتخاذ قرارات حيالها! إهتمام عرفات الأوحد كان نفس إهتمام الملك حسين وبتاييد ودعم وتهديد من زعيم عصابتهم صدام حسين !

وبعد الجلسة الافتتاحية طلب الرئيس صدام حسين ان يقتصر الحضور على الملوك والشيوخ والرؤساء وحدهم. وبالفعل خرج الجميع من القاعة ولم يبق داخلها غير الزعماء فقط وبدون مساعديهم من الوزراء والسكرتارية الخاصة لكل زعيم.وبرر صدام ذلك بقوله:



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٥ يناير ١٩٩١

- (حتى لايسمعوا ما سنقوله في هذا الاجتماع!).

وبدأ صدام حسين حديثه الى (اخوته) الملوك والرؤساء. وكان الحاضرون - ماعدا حسين وعرفات - ينتظرون ان يكون حديث الرئيس العراقي مخصصا لمهاجمة اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وكانت المفاجأة الكبرى ان صدام لم يهاجم اسرائيل ولم يهاجم أمريكا! والمفاجأة الأكثر انه شن هجوما عنيفا على كافة دول الخليج!

قال صدام وهو يضرب بالقلم في يده اليمنى بقوة فوق المائدة:

- (إن دول الخليج ضاعفت من استخراج بترولها مما أدى إلى خفض سعره في الأسواق العالمية. ان العراق يخسر مليار دولار سنويا مع كل دولار ينقص من ثمن البرميل وهذا في رأينا يمثل حرباً اقتصادية حقيقية تشنها دول الخليج ضدنا).

وأصيب الحاضرون بالدهشة، وبادر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس دولة الإمارات العربية - بالرد والدفاع عن دول الخليج، مما اضطر صدام حسين إلى الرد عليه قائلا:

- (إنني أشكر دولة الإمارات العربية بسبب موقفها منا والاكثر إيجابية من الآخرين، ولكنني أنبهك - في نفس الوقت - ان شحنات الأسلحة والذخيرة التي كانت تنقل إلى إيران من ميناء دبي - خلال سنوات الحرب - مازالت عالقة بأذهاننا!).

ولم يترك صدام الفرصة للشيخ زايد للرد على هذه الأكاذيب وواصل كلامه قائلا:

- (أنتم جميعا تعلمون بأزمتنا الاقتصادية الطاحنة نتيجة للحرب التي خضناها ضد إيران وكنا الدرع الواقي لكم جميعا. وعلى الرغم من هذه الأزمة فإنني قررت أن أعطي الأردن ٥٠ مليون دولار بالإضافة إلى ٢٥ مليون دولار لمنظمة التحرير الفلسطينية. وهذا الموقف سوف يشكل ضغطاً نفسياً وأخلاقياً على الذين عليهم ان يساهموا في تقديم المساعدات المطلوبة منهم.)

والقى صدام حسين نظرة حادة على الشيخ جابر - امير الكويت والجالس بالقرب منه - وقال:

- (يجب ان يعود الاقتصاد العراقي الى ما كان عليه في سنة ١٩٨٠ وقبل ان تنشب الحرب مع إيران وبصفة عاجلة فإنني احتاج منكم ١٠ مليارات دولار على الفور. كما اطلب إلغاء ديوننا البالغة نحو ٣٠ مليار دولار والتي اقترضناها من الكويت والسعودية ودولة الامارات العربية خلال سنوات الحرب. وهذا - ياأخوتي العرب - يجب ان نتفق عليه الآن وان يعلن بكل الوضوح!).

ونظر زعماء العرب فيما بينهم في دهشة من هذا الرجل الذي دعا إلى عقد مؤتمر القمة من أجل بحث خطورة تدفق مئات الآلاف من اليهود السوفييت على اسرائيل. فإذا به يجمع قادة العرب ليتطاول على بعضهم، ويهدد ويبتز البعض الآخر!

أين القضية الفلسطينية؟! أين الخطر الاسرائيلي الذي يهدد الأمة العربية؟! بل وأين الإسلام في تصرفات دكتاتور بدد ثروة شعبه، وقتل أكثر من نصف مليون من شعبه، ويحاول الآن ان يسلب الشعوب الإسلامية الشقيقة الأخرى أموالها، ولم يكتف ويقنع بكل ما أخذه منها من عشرات المليارات وعلى مدى السنوات العديدة الماضية؟!

الملك حسين وياسر عرفات هما وحدهما اللذان تمزقت أيديهما من حدة وحرارة التصفيق عندما اعلن صدام حسين عن تبرعه الكريم لهما. وعلى أمل وانتظار أضعاف هذه الملايين من دول الخليج كما وعدهما الرئيس العراقي قبل الدعوة الى عقد اجتماع القمة!

وكالعادة كان ملوك وشيوخ الخليج كرماء مع الإنتهازيين، ووعدوا بتقديم المساعدات المطلوبة!

●●والإنتهازي الذي يتميز بأكبر قدر من الوقاحة أراد ان يتعامل مع من يتصدقون عليه بأسلوب التركي الذي فقد ثروته ووقف يتسول من المحسنين في الشوارع قائلا: «حسنة.. وانا سيدك!» فبعد أيام من انتهاء مؤتمر القمة العربية في بغداد ارسل صدام حسين مبعوثه سعدون حمادي نائب رئيس الوزراء العراقي - في جولة - تسول بالاكراه تنقل فيها بين كل دول الخليج، وكانت الكويت آخر محطة له قبل عودته الى بغداد، وفي لقائه مع امير الكويت طلب سعدون حمادي أن يأمر الشيخ جابر بتحويل ١٠ مليارات دولار إلى بغداد على الفور. ورد الشيخ جابر قائلا: (هذا المبلغ الكبير ليس لدينا الآن ولابد من فترة لتجميعه).

وابتسم سعدون حمادي إبتسامة صفراء كريهة واخرج من جيبه ورقتين كتب عليهما بالآلة الكاتبة تفاصيل ارصدة واستثمارات دولة الكويت في العديد من دول العالم. وقال سعدون حمادي وهو يقرأ من نهاية الورقة الثانية:

- (ان جملة استثماراتكم تبلغ نحو ١٠٠ مليار دولار، فكيف لا تستطيع ان تعطينا منها ١٠ مليارات فقط؟!)

وتجاهل الشيخ جابر هذا الابتزاز من رجل جاء ليحاسبه عما كسبه وخسره الشعب الكويتي وبأسلوب «البلطجي» الذي يريد ان يتعيش ويعيش من جيوب الآخرين! ورد الشيخ جابر قائلا:

- (كل ما نستطيع ان نساعدكم به الان هو مبلغ ٥٠٠ مليون دولار وعلى اقساط تسدد لكم خلال ثلاث سنوات من الان).

وتطايرت شرارات الحقد والغضب من عيني سعدون حمادي وقام مستاذنا في المغادرة. وعندما صافح امير الكويت سمع الشيخ جابر يقول له:

- (علينا ان نتفق بسرعة على مشكلة الحدود حتى يمكن ان نتباحث حول موضوعات أخرى).

ومرة اخرى لم يعلق سعدون حمادى! فالرجل لم يات إلى الكويت للتباحث فى سيادة الكويت على ارضها، ولا لتبادل وجهات النظر حول خطر تدفق يهود الاتحاد السوفييتي على اسرائيل، ولا للتشاور حول كيفية تحريك القضية الفلسطينية التى نامت وشبعت نوما، ولا - ايضا - بهدف الاتفاق على التوقيت المناسب لبدء اشعال «الثورة الاسلامية» فى قارات الدنيا الخمس. فهذه القضايا - وغيرها - لاتهم دكتاتور العراق من بعيد او قريب! كل ما يهمه، وكل ما طلبه من مبعوثه فى دول الخليج - سعدون حمادى - هو ان يعود من جولته حاملا «شيكات» بعشرات المليارات من الدولارات!

●● طار طارق عزيز - وزير خارجية العراق - فى ١٦ يوليو ١٩٩٠ لتمثيل بلاده فى اجتماع وزراء خارجية الجامعة العربية والمخصص لدعم الشعب الفلسطينى فى مواجهة الوحشية الاسرائيلية. والقى وزير الخارجية العراقى كلمته التى لم تتضمن كلمة واحدة لا عن فلسطين ولا ضد اسرائيل! كل ما قاله هو تكرار لما سبق لسيده، صدام حسين، اعلانه عن اكتشافه لمؤامرة ضد العراق تمولها وتنفذها دول الخليج!

ولم يكتف طارق عزيز بذلك، وانما حذر وأنذر وهدد قائلا:

- (ان بلادنا لن تركع امامكم، ونساء العراق لن يتحولن الى بائعات هوى، واطفالنا لن يحرموا من الحليب!).

وبعد ان القى بهذه الكلمات الدرامية طلب من «القليبى» - امين عام الجامعة العربية وقتذاك - ان يوزع على جميع الوفود المشتركة المذكرة التى سلمها له قبل بدء الجلسة، وكانت أغرب واعجب مذكرة يمكن لدولة ان تخاطب بها الدول الأخرى الأعضاء معها فى جامعة عربية واحدة.

لم تتعرض المذكرة العراقية بكلمة واحدة للقضية الفلسطينية التى عقد هذا الاجتماع من اجلها. ولم تتطرق المذكرة - ايضا - للممارسات الاسرائيلية الوحشية فى الاراضى المحتلة. على العكس من ذلك تركزت المذكرة بكل صفحاتها العديدة للكشف عما أسماه طارق عزيز بالدور الذى تلعبه الكويت ودولة الإمارات العربية فى المؤامرة الإمبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية ضد الأمة العربية وضد العراق بالذات! إتهم طارق عزيز الكويت - فى مذكرته - بانها سرقت من بترول حقل الرميلة - ملكية مشتركة بين الكويت والعراق - ما قيمته ٢,٥ مليار دولار، كما إتهم الكويت - ايضا - بانها تستعد للهجوم العسكرى على العراق بدليل تواجد قوات عسكرية كويتية اتخذت مراكز لها داخل الأراضى العراقية!

●● بمناسبة عيد الثورة العراقية - ١٧ يوليو - ألقى الرئيس صدام حسين خطابا ناريا مذاعا على الهواء فى الاذاعة والتليفزيون. كان صدام مرتديا زيه العسكرى برتبة «المهيب الركن»، وهو الذى لم يلتحق باية كلية عسكرية ولم ينتظم فى طابور عسكرى واحد فى حياته، وتحدث متباهيا بقوته العسكرية المخيفة ومؤكدا ان ...

الإمبريالية العالمية تاكدت منذ فترة انها لاتستطيع القيام بعدوان على العراق، واضطرت إلى محاولة ضرب الاقتصاد العراقى وتخريبه بمساعدة عملاء الإمبريالية من حكام دول الخليج.

هكذا.. وبكل بساطة لايتورع وزير خارجية دولة عربية عن اتهام زعماء عرب آخرين بالعمالة والتآمر ضد بلده لا لشىء إلّا لأن هؤلاء احتاجوا الى فترة لالتقاط الانفاس قبل ان يعاودوا اقتطاع جانب هام من ثروة شعوبهم وارسالها الى دكتاتور العراق ليصرفها بسفهه المعروف عنه، وعلى المغامرات والحروب التى يشنها على الأبرياء من الأكراد والإيرانيين وكل من يقف فى طريقه!

عشرات الآلاف من مليارات الدولارات اخذها صدام حسين من دول الخليج وعلى مدى السنوات الطويلة الماضية، وبدلا من ان يشكرهم ويعلن امتنانه لهم، ارسل وزير خارجيته ليهددهم ويتطاول عليهم ويتهمهم بالخيانة والعمالة للإمبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية لعلهم يخافون ويسارعون بدفع مايريده وما يتصوره جزية فرضها عليهم ويجب تسديدها بالأمر.

●● قبل أن ينهى طارق عزيز كلمته اختتمها قائلا:

- (اذا فشلت الكلمات فى حمايتنا، فلن يكون امامنا غير اتباع ما يحقق تصحيح الاوضاع واسترداد حقوقنا).

وفى نفس اليوم الذى القى طارق عزيز بتهديداته واتهاماته وتطاوله، كانت طلائع القوات العسكرية العراقية تزحف فى اتجاه الحدود الكويتية.

●● بعد ظهر يوم ١٨ يوليو بدأ فى الكويت اجتماع طارىء للحكومة الكويتية برئاسة أمير البلاد الشيخ جابر. وكان القلق باديا على كل الوجوه بعد ان توالت الأنباء عن الحشود العراقية وطوابير الدبابات السوفييتية من طراز (تى /٦٢) بالقرب من الحدود الكويتية. وعلى الرغم من ذلك فإن غالبية المسئولين الكويتيين كانت تستبعد عدوانا عسكريا عراقيا على الكويت. وكان أمير الكويت قد عاد لتوه من زيارة قام بها للمملكة العربية السعودية حيث اقترح خادم الحرمين الملك فهد القيام بالوساطة بين الكويت والعراق.

كان الاجتماع مخصصا لبحث المذكرة التهديدية التى وزعها طارق عزيز على وزراء الخارجية العرب، وكيفية الرد عليها. وكان أول المتحدثين الشيخ على خليفة الصباح وزير البترول السابق والذى تولى وزارة المالية فيما بعد فقال:

- إننى اعتقد ان العراق يحاول ان ينقذ اقتصاده المنهار. وفى الوقت نفسه يريد ان يحمل دول الخليج مسئولية فشله، إن اللهجة التى يتكلم بها العراق لم ولن تتغير ابدا. فحتى بعد الاتفاق الذى توصلنا اليه فى اجتماع الدول المصدرة للبترول فى الخليج والذى عقد فى جنيف، فإن العراق لم يتخل عن اسلوبه فى تصعيد المواجهة معنا).

ووجد كلام الشيخ على خليفة الصباح تاييدا من عدد من اعضاء الحكومة الكويتية. وواصل الشيخ على



خليفة حديثه فاقترح ان يتم تسوية هذه الخلافات مع العراق من خلال مجلس التعاون الخليجي. وتحدث بعد ذلك وزير الدولة لشئون البرلمان فقال: ان الهدف الوحيد من وراء تهديدات العراقيين هو نهب الأموال.. الكثير من أموال الكويت. واقترح وزير آخر ان تحتفظ الحكومة الكويتية بالهدوء التام.اما وزير التخطيط - سلمان المطاوع - فقد اكد ان مذكرة طارق عزيز ضعيفة ومن السهل جدا الرد عليها.

وتحدث الشيخ نواف الصباح - وزير الدفاع - فنفى إتهامات العراق، واتهم العراقيين - في نفس الوقت - بأنهم هم الذين حشدوا قواتهم عند الحدود الكويتية وليس العكس. وتساءل أمير الكويت - الشيخ جابر - عن حقيقة الخطورة التي تمثلها الحشود العراقية على الكويت؟ وتولى الشيخ صباح الأحمد الصباح - وزير الخارجية - الرد قائلا :

- (هناك إحتمالات قوية لعدوان عراقي على الكويت. الموقف متفجر عند الحدود. ونحن نقوم بمباحثات مكثفة مع اخوتنا في مجلس التعاون الخليجي).

وتحدث الشيخ سعد - ولي العهد ورئيس الوزراء - فقال

- (اعتقد انه يمكن للعراقيين ان يقدموا على عمل عسكري، ولكنني أتوقع - في نفس الوقت - ان تتوقف هذه التحركات العسكرية عند عملية محدودة على الحدود الكويتية).

ومع توالي الكلمات بدات نغمة التشاؤم والقلق تتبدد، وانتقل الحديث الى التساؤل عن موقف الحكومة من طلب العراق مبلغ ١٠ مليارات دولار، وعن الموافقة او الرفض لإصرار صدام حسين على الغاء ديونه البالغة ٣٠ مليار دولار؟! وانتهى الإجتماع على تحرك دبلوماسي سريع من اجل حل هذه الخلافات من خلال مجلس التعاون الخليجي ومن خلال جامعة الدول العربية.. معا.

●● في الوقت الذي تصاعدت فيه لهجة التنديد - من ابواق صدام حسين - ضد الولايات المتحدة الأمريكية بمناسبة أو بدون مناسبة، كان صدام حسين يخطط سرا للتقرب من الادارة الامريكية برئاسة الرئيس جورج بوش. ففي يوم ٢٥ يوليو استدعيت سفيرة امريكا في بغداد - أبريل جلاسبي - للقاء الرئيس صدام وبعد ساعة واحدة من اخطارها بهذا الموعد، مما تعذر على السفيرة ان تطلب تعليمات من وزارة الخارجية في واشنطون.

وفي الواحدة بعد الظهر كانت سفيرة أمريكا في مكتب صدام حسين وحضر الاجتماع طارق عزيز وزير الخارجية.

وتحدث صدام حسين - بالعربية التي لايعرف غيرها والتي تجيدها السفيرة الامريكية - فقال ان الهدف من هذا اللقاء هو اجراء مناقشات سياسية عميقة ويمكن اعتبارها رسالة موجهة الى الرئيس الامريكي جورج بوش. ثم اخذ صدام حسين يستعرض تاريخ العلاقات بين البلدين وكيف انه اعاد العلاقات مع واشنطن قبيل انتهاء الحرب مع ايران، وكيف انه كان يأمل في الكثير من تقوية هذه العلاقات على الرغم من أن موقف امريكا لم يكن مشجعا على ذلك. واشار صدام بذلك الى فضيحة (إيران جيت) إلا أنه سرعان ما أكد للسفيرة الأمريكية انه تناسى الآن هذه الفضيحة التي مكنت ايران من احتلال الفاو العراقية. وأشتكى صدام حسين من اجهزة الاعلام الامريكية واتهمها بانها تتدخل في أدق شئون العراق الداخلية. كما اشتكى من بعض الاوساط في واشنطون واتهمها بانها معادية للعراق بدليل انها اعدت تصورا للعراق بعد زوال حكم صدام حسين. وسارع الرئيس العراقي فأكد للسفيرة انه يعلم أن الرئيس جورج بوش بعيد عن هذه الأوساط الأمريكية المعادية للعراق، وبالتالي فإنه يبرىء بوش كما يبرئ وزير خارجيته جيمس بيكر!.

ولم يكتف عدو الإمبريالية الأمريكية - كما يصف نفسه - بهذا الغزل الموجه لبوش وبيكر، وإنما اراد ان يستدر عطف بوش عن طريق إتهام تلك الأوساط بانها طلبت من قادة دول الخليج عدم تقديم المساعدات المالية للعراق.

هكذا.. وبنفس البساطة لم يتورع صدام حسين عن إتهام حكومات دول الخليج بأنها تتلقى تعليماتها من بعض الأوساط الامريكية المشبوهة! ليس هذا فقط، بل زعم أن لديه الأدلة على ذلك وانه على استعداد لتقديمها الى الرئيس جورج بوش الذي لا يعرف عنها شيئا!!.

سبحان الله.. صدام حسين بلغ من سعة الإتصالات لدرجة انه يعرف عما يجري في الولايات المتحدة اكثر مما يعلمه الرئيس الامريكي نفسه!

المهم أن صدام حسين لم يجد حرجا في ان يكشف لسفيرة أجنبية عن خلافاته مع دول الخليج، كما أخرج امامها كل ما في قلبه من حقد على شعوبها وقادتها وحكوماتها لا لشيء إلا لأنها تأخرت في تسديد الجزية التي فرضها عليها سنة بعد اخرى! رأيناه يهاجم الكويت والإمارات بالإسم ويتهمهما بانهما تتآمران على العراق وتخططان لتركيع شعب العراق! والاخطر الى درجة الهوس والتخلف العقلي ان صدام حسين قال لسفيرة امريكا بالحرف الواحد:

- (لا تقولي لي ان ما اقوله مجرد دعاية مضادة للكويت! فلدي الوثائق التي تثبت تغلغل الكويتيين في الاراضي العراقية! ويمكنك أن تذهبي بنفسك الى هناك لترى الدوريات العسكرية الكويتية فوق اراضينا وتشاهدي المنشآت البترولية الكويتية بجانب المزارع العراقية!



وتتصاعد حدة الكراهية ضد الكويت في كلمات صدام حسين عندما يقول محرضا الولايات المتحدة

- (ان الولايات المتحدة توطد علاقاتها في المنطقة مع الشعوب الغنية والتى لاتعانى من المشاكل الاقتصادية ، في حين أن الشعوب الأخرى الجائعة والفقيرة لاتجد نفس هذا التفهم والتقارب من جانب الولايات المتحدة! ونصيحتى لأمريكا أن توسع من دائرة اصدقائها بدلا من ان تزيد من اعدائها! إننى اعرف من هم الذين تعتبرونهم اصدقاء لكم في المنطقة. ومن حق كل انسان - أو كل دولة - ان يختار - أو تختار - اصدقاءها فقط ، اريد ان اصارحك بأن الولايات المتحدة ليست هي التى حمت اصدقاءها - يقصد دول الخليج - من الخطر الايرانى! العراق هو الذى حماهم! ولو لم ينجح العراق في وقف هذا الخطر لما توقف الايرانيون، ولما استطاعت الولايات المتحدة - أقوى دولة في العالم - ان توقفهم إلا إذا استخدمت اسلحتها النووية) !

وواصل صدام حسين استعراض قدراته وقوته امام سفيرة الولايات المتحدة في محاولة لإقناع بلادها بأن صدام حسين هو اصلح وأنسب قائد تستطيع امريكا الاعتماد عليه في المنطقة، فقال:

- (لا يخفى عليكم ان إيران لم تقبل بوقف إطلاق النار لمجرد ان الولايات المتحدة قامت بتدمير واحدة من منصات البترول الإيرانية العائمة.. الذى اجبر ايران على وقف اطلاق النار هو العراق الذى هزمه واسترد ارضه المحتلة واحتل ارضا ايرانية. هذه الحقائق تعرفها بلادك جيدا، فهل لاتستحق بلادنا منكم التقدير بعد ان فرضنا الامن والاستقرار في المنطقة؟!).

وطلبات الإسترحام والاستخدام مازالت تتوالى..

قال صدام للسفيرة:

(هذا الموقف العدائى للعراق - من جانبكم - بالاضافة الى مناوراتكم السياسية وتصريحاتكم غير الودية ، شجع دولة الامارات العربية والكويت على المضى في تجاهل حقوق العراقيين لدى هذين البلدين .

- (وقال عدو الإمبريالية - علنا - والذى يغازل امريكا - سرا -:

- (يجب على الولايات المتحدة ان تتفهم الوضع على حقيقته وعليها ان تحدد بكل وضوح من هم اعداؤها في المنطقة والدول التى تريد ان توطد علاقاتها معها. ولكن يجب على الولايات المتحدة في نفس الوقت الا تعتبر الدولة العربية، التى قد تختلف معها في بعض وجهات النظر، بانها دولة غير صديقة ومعادية لأمريكا. إننا نتفهم جيدا المصالح البترولية في منطقتنا. كما نتفهم ايضا حرص الولايات المتحدة على توطيد علاقاتها مع دول الخليج الغنية بالبترول، ولكن الذى لانفهمه هو ما تقدمه امريكا من دعم وتشجيع - لدولة الإمارات والكويت، لضرب المصالح العراقية) .

ومازال غزل صدام لامريكا.. مستمرا.



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ يناير ١٩٩١

الموقف السياسى

«الكذاب» بالصوت والصورة (٢)

«الآخر» .. الذى رأى «الآخر» !!

بقلم : ابراهيم سعده

كان «الهباش» ، «البكاش» ، «الكذاب» .. سعيدا بالاهتمام الذى تبديه سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية فى بغداد - أبريل جلاسبى - وهى تنصت لحديثه الطويل الذى اعتبرته «رسالة غزل» موجهة من ديكتاتور العراق الى الرئيس الأمريكى جورج بوش ! إستغل صدام حسين هذه الفرصة ليهاجم دول الخليج - بلا استثناء - وكيف أنها تعمل على إفلاس العراق وتجويع شعبه على الرغم من أن العراق - كما يزعم صدام - هو الذى حمى الخليج ، والأمة العربية ، والدنيا كلها من أخطار .. «الثورة الاسلامية» الايرانية !

تحدث صدام حسين طويلا عن ازمة بلاده الاقتصادية فقال ان الحرب التى خاضها العراق اغرقته فى الديون التى بلغت كما قال ٤٠ مليار دولار بالاضافة الى عشرات اخرى من المليارات حصل عليها العراق كمساعدات من دول الخليج الغنية ثم فوجىء صدام ببعض هذه الدول يطالبه بسداد هذه المليارات ، وتساءل صدام .. أمام سفيرة أمريكا - قائلا :

- «هل نسى أغنياء الخليج انه لولا العراق لما استطاعوا الاستمتاع باموالهم ، لأن العراق هو الذى ابعد عنهم الخطر ، ولولا النصر العراقى لكان مصير المنطقة كلها قد تغير الآن ؟!» .

وكالمفلس الذى أضاع كل ثروته ويريد ان يحمل الدنيا كلها مسئولية هذه الكارثة ، قال صدام حسين :

- «ثم فوجئنا - بعد ذلك - بانخفاض سعر البترول فى الأسواق العالمية وكان يمكن أن يتحمل هذه الكارثة لولا اننا فوجئنا - مرة اخرى - بالحملات العدائية التى شنتها أجهزة الاعلام الامريكية ضدنا ! والهدف من هذه الحملات هو اقناع الرأى العام الأمريكى - والعالمى - بان الأوضاع الداخلية فى العراق مماثلة ومتشابهة مع الأوضاع الداخلية فى دول أوربا الشرقية مثل تشيكوسلوفاكيا ، وبولندا ، ورومانيا . لقد صدمنا حقيقة من هذه الحملات الاعلامية ضدنا فى البداية فقط - ثم اعتقدنا انه سرعان ما سيقتنع المسئولون فى الولايات المتحدة بكذب هذه الحملات وبانها لم تجد اى صدى لدى العراقيين ! كما كنا نتمنى ونامل فى أن الحكومة الأمريكية ستتخذ قريبا قرارها بالنسبة لعلاقاتها مع العراق» !

وكان صدام حسين اكثر صراحة ، واكثر غزلا ، عندما اضاف :

- «مع العلاقات الطيبة ، والقوية ، بين البلدين ، يمكن ان نختلف بين الحين والحين - فى الرأى دون ان يؤثر هذا الخلاف على العلاقات !» .

وانتقل صدام حسين بعد ذلك فتحدث عن حق الولايات المتحدة فى أن تحمى وتؤمن امداداتها البترولية ، ولكنه اضاف مهددا :

- «ويجب على الولايات المتحدة الا تستخدم - فى سبيل هذا الهدف - اسلوب استعراض العضلات أو ممارسة الضغوط علينا ، اذا استخدمتم الضغوط فسوف يستخدمها العراق ايضا وسيستعرض عضلاته هو الآخر ! انتم - يقصد الولايات المتحدة - تعتقدون انكم تستطيعون أن تضربونا واننا لا نملك المقدرة على تهديدكم ، ولكن الحقيقة التى لا تعرفونها اننا نستطيع ايضا أن نضربكم . فكل جانب يستطيع أن يوجه ضربات مؤلمة الى الآخر فى حدود امكاناته وحجمه وقدراته . نحن - طبعا - لا نستطيع ان نرسل جيشنا لاحتلال الولايات المتحدة ، ولكننا - كافراد - يمكننا ان نصل اليكم !» .

ولاحظت «أبريل جلاسبى» - سفيرة أمريكا فى بغداد - أن الرئيس العراقى بدا فى التنصل من دبلوماسيته مهددا - بكل الصراحة - بموجة من العمليات الارهابية ضد المصالح الامريكية فى كل مكان ، وحتى داخل الولايات المتحدة ذاتها !

وتمادى صدام حسين فى تهديداته قائلا :

- «يمكنكم ان تاتوا الينا باساطيلكم وصواريخكم ، ولكننى احذركم باننا اذا احسسنا انكم تحاولون النيل من كبريائنا وتحاولون - ايضا - حرماننا من حقنا فى ان نعيش فى المستوى الذى نريده ، فان الموت سيكون - فى هذه الحالة - خيارنا الوحيد ! لن نهتم لو كان ردكم علينا بمائة صاروخ أمريكى مقابل كل صاروخ عراقى واحد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخبــــــار اليوم

التاريخ : ٢١ يناير ١٩٩١

نطلقه عليكم ! فبدون كرامة فان الحياة تصبح بلا معنى ولا قيمة ! » .

بهذه الكلمات اكد صدام حسين ـ فى رسالته الموجهة الى الرئيس جورج بوش عبر سفيرته فى بغداد ـ انه على استعداد لدخول الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية حتى مع علمه بانه قد يخسرها مقدما ! ولكن هذا القائد المغوار الذى يهدد بضرب اقوى دولة فى العالم ، سرعان ما يسترد صوابه ويعود الى كلمات الغزل الأولى ، فيقول :

ـ « فمن غير المعقول أن نطلب من العراقيين أن يضحوا بارواحهم ودمائهم طوال ٨ سنوات حرب ضد إيران ، ثم نأتى اليوم ونطالبهم بالموافقة والصمت على العدوان عليهم والقادم من : الكويت والامارات العربية ، والولايات المتحدة ، واسرائيل ! اننا ـ بالطبع ـ لا نضع هذه البلاد كلها فى سلة واحدة . بالنسبة للكويت وللامارات العربية ، فلقد صدمنا فى هذا الخلاف الذى حدث بين هذين البلدين وبلدنا . وحل هذا الخلاف يجب أن يتم خلال اطار عربى وعبر العلاقات الثنائية المباشرة . وبالنسبة للولايات المتحدة فاننا لا نضعها ضمن اعداء الشعب العراقى ، على العكس من ذلك فاننا نضعها فى المكان الذى نريده لها وسط الأصدقاء . كما اننا نحاول أن نكون اصدقاء لها ، وللاسف فان التصريحات الأمريكية التى سمعناها خلال السنة الماضية تؤكد ان الولايات المتحدة غير متحمسة لكسب صداقتنا ! وبالنسبة لاسرائيل فاننا نتساءل عما وراء التهديدات التى اطلقها وزير الدفاع الاسرائيلى ضدنا وخلال الزيارة التى يقوم بها هذه الايام لبلادكم ؟! » .

والقائد المغوار الذى ظهرت عليه اعراض « القضية الفلسطينية » بعد الغزو العراقى للكويت ، وسمعناه يهدد اسرائيل بانها ستكون أول من سيتلقى ضربات العراقيين اذا قامت الحرب بعد ١٥ يناير الحالى ، هو نفسه الذى كان مذعورا أمام سفيرة الولايات المتحدة عندما قال لها :

ـ « اننا لا نريد الحرب ، لأننا أول من يعرف أهوالها ، ولكننا نطالبكم ـ فى نفس الوقت ـ الا تدفعونا الى خيار الحرب كحل وحيد لنعيش بكرامتنا ـ اننا نعلم أن الولايات المتحدة تمتلك السلاح النووى ولكننا قررنا أن نعيش كرجال أحرار او نموت حتى آخر رجل ! اننا لا نطالبكم بحل قضايانا ومشاكلنا . فهذه القضايا يجب أن تحل بين العرب انفسهم ، وكل ما نطلبه منكم الا تشجعوا احدا على الاقدام على فعل لا يتناسب مع حجمه » .

وفى غزل صريح لأمريكا اضاف صدام حسين :

ـ « ولا اعتقد ان احدا يمكن ان يخسر لكونه صديقا للعراق ! » .

والأكثر من ذلك قال « عدو » الامبريالية الأمريكية :

ـ « من وجهة نظرى فان الرئيس الأمريكى لم يخطىء فيما يخص القضايا العربية ما عدا قراره بتجميد الاتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية » .

وبسرعة البرق سحب صدام رأيه عندما أضاف :

ـ « ولكننى أعتقد ـ فى نفس الوقت ـ ان الرئيس الأمريكى اتخذ قرار وقف الاتصالات مع المنظمة « كتاكتيك » دبلوماسى لتهدئة اللوبى الصهيونى فى أمريكا قبل ان يعاود تلك الاتصالات من جديد ! وأتمنى أن يكون تقديرى صالحا وصائبا . اننا نبحث ـ فى العراق ـ عن الصداقة ، ولكننا لن نجرى خلفها ولن نطالب بها من يرفضها وفى نفس الوقت فاننا نرفض ونتصدى لأى عدوان علينا يأتى من امريكا او من الكويت او من اسرائيل ، وكما قلت من قبل فاننا لا نضع هذه الدول فى سلة واحدة . فاسرائيل سرقت ارضا عربية بمساعدة أمريكا . أما الكويت والامارات فانهما لا يساندان اسرائيل ، ولكنهما ـ فى نفس الوقت ـ عندما يحاولان اضعاف العراق فهذا يعنى انهما يساعدان اسرائيل وبالتالى فان على العراق ان يدافع عن نفسه ! » .

ويعود « عدو » أمريكا الى مغازلته المكشوفة لأمريكا فيقول :

ـ « اننى اتمنى ان يقرا الرئيس جورج بوش كلامى هذا ، وان يتفهمه جيدا والا يسقط بين ايدى « عصابة » وزارة الخارجية الأمريكية التى لا تضم ـ بالقطع ـ جيمس بيكر ، وزير الخارجية ، ولا نائبه جون كيلى الذى اعرفه جيدا ! » .

انتهى صدام حسين من القاء « محاضرته » الطويلة أمام سفيرة أمريكا فى بغداد ـ أبريل جلاسبى ـ التى بدأت تتحدث قائلة :

ـ « اننى اشكرك ـ يا سيادة الرئيس ـ على هذا اللقاء . انها سعادة كبيرة للدبلوماسى ان يلتقى ويتحدث مباشرة معك . لقد فهمت جيدا رسالتك . لقد سبق لى دراسة التاريخ فى المدرسة ، وتعلمنا فى كتب التاريخ شعار : « الحرية او الموت » . واعتقد انك تعرف جيدا تجربة شعبنا مع الغزاة والمحتلين » .

وإضافت سفيرة الولايات المتحدة قائلة :

ـ « لقد أشرت فى حديثك الى عدد من النقاط التى لا استطيع ان اقطع برد فيها بلسان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكننى استطيع فقط ان اعلق على نقطتين . لقد تحدثت عن الصداقة بين بلدينا ، واعتقد أن هذه الرغبة متبادلة ، وكانت واضحة فى الخطاب الذى وجهه الرئيس بوش اليك بمناسبة عيد العراق .. » .

ـ وبادر صدام حسين بمقاطعة السفيرة قائلا :

ـ « خطاب الرئيس بوش كان وديا للغاية ووجد ترحيبا من جانبنا » ، واضافت السفيرة :

ـ « وكما تعلم ـ يا سيادة الرئيس ـ فان الرئيس بوش اصدر تعليماته الى الادارة الأمريكية برفض الاقتراح القائل بفرض مقاطعة اقتصادية امريكية على العراق » .

ورد صدام حسين بسرعة :

ـ « ولكننا لا نستطيع ـ فى نفس الوقت ـ ان نشترى اى شىء من امريكا ! نستطيع ان نشترى القمح فقط ! وفى كل مرة نحاول فيها ان نحصل على شىء من امريكا نفاجأ بالرفض بحجة ان ما نريده يعتبر ممنوعا علينا ! اننا نخشى ان يأتى يوم ترفضون فيه تزويدنا بالقمح بحجة اننا نستخدم هذا القمح فى صنع البارود اللازم للقنابل ؟! » .

وردت أبريل جلاسبى :



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٢٤ يناير ١٩٩١

- « لدى تعليمات من الرئيس بوش - شخصيا - بالبحث عن توطيد العلاقات بين الولايات المتحدة والعراق » .

وتساءل « عدو » امريكا المزعوم :

- « نعم ، ولكن كيف ؟! اننا - ايضا - نشاطركم هذه الرغبة في تحسين وتقوية العلاقات ، ولكن هناك أشياء عديدة تقف ضد تحقيق هذا الهدف ! » .

وردت سفيرة امريكا :

- « عن طريق الحوار المستمر بين البلدين . لقد أشرت - يا سيادة الرئيس - الى المقال الذى تضمن هجوما على العراق ووزعته وكالة الاستعلامات الامريكية وأذيع من « صوت امريكا » ، وبالفعل كان المقال عنيفا كما ان الحكومة الامريكية سارعت بتقديم الاعتذار الرسمى عنه في حينه » .

وعلق صدام حسين قائلا :

- « هذه لفتة كريمة منك . فنحن العرب عندما يعترف احد بخطئه ويقول انه آسف ، فهذا يكفينا ، ولكن الحملات الاعلامية الأمريكية ضدنا مازالت مستمرة ، كما تزايدت وتضاعفت القصص والحكايات عنا ، وكلها مختلقة وغير حقيقية .. ولو كانت كذلك لما صدمنا ، ولكن الاستمرار في شن هذه الحملات الظالمة ادى الى اقتناعنا بان لديكم رغبة في الاساءة الينا » .

وردت السفيرة فقالت : ان الاعلام الامريكي - شأنه شأن الاعلام الغربي - يتمتع بالحرية في أن يكتب ويقول ما يريده حتى لو جاء على حساب المصالح القومية او ضد سياسة الحكومة . وارادت السفيرة ان تخفف على الرئيس العراقى الذي يفرض ديكتاتوريته على الاعلام العراقى بحيث لا يُكتَبُ حرف واحد يفهم منه نقدا للحكومة العراقية او مخالفا لرأى النظام البوليسى الذى يحكم العراق ، فقالت ضاحكة :

- « لو كان الرئيس بوش يملك حق مراقبة الاعلام الامريكي ، لشكل هذا له سهولة كبيرة ! » .

وانتقلت السفيرة - بعد ذلك - الى نقطة اخرى بالغة الاهمية اعتبرها صدام حسين - بمثابة الضوء الأخضر له لغزو الكويت وباقى دول الخليج !

قالت أبريل جلاسبى :

- « ان الرئيس جورج بوش لا يتطلع فقط الى علاقات قوية مع العراق ، ولكنه يتوقع - أيضا - من العراق ان يساهم في تحقيق السلام والازدهار في منطقة الشرق الاوسط . ان الرئيس بوش رجل ذكي . أنه لن يعلن الحرب الاقتصادية ضد العراق ، حقيقة - كما تقول يا سيادة الرئيس - اننا لا نريد سعرا مرتفعا للبترول - ولكننى اطالبك ان تبحث عن وسيلة تمنع المغالاة غير المحتملة لهذا السعر » .

ورد صدام بسرعة : « نحن أيضا لا نريد ارتفاعا كبيرا لسعر البترول . واذكرك بأننى أعطيت لطارق عزيز - في سنة ١٩٧٤ - فكرة مقال كتبه وقتذاك وانتقد فيه سياسة رفع سعر برميل البترول . لقد كان هذا المقال هو اول رأى عربى يقال في هذا الموضوع » .

وتدخل طارق عزيز - الذى يظهر الآن في صورة مبعوث الشعوب العربية الفقيرة ضد جشع الاغنياء والامبريالية الأمريكية - فقال مقدما نفسه وافكاره لسفيرة الولايات المتحدة :

- « ان سياسة العراق في منظمة الدول المصدرة للبترول كانت - ومازالت - ضد التقلبات المفاجئة في أسعار النفط » .

وقال صدام مساوما :

- « ٢٥ دولارا للبرميل لا يعتبر سعرا مرتفعا » .

وقالت السفيرة :

- « ان الكثيرين من الأمريكيين في مناطقنا البترولية يحبون ان يتخطى سعر البرميل الـ ٢٥ دولارا ويزيد عليه ! » .

وهنا لمعت عينا صدام حسين سعيدا بما سمعه من سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية . لقد طرح الرئيس العراقى سعر ٢٥ دولارا للبرميل الواحد متوقعا أن ترفضه السفيرة وتجده سعرا مبالغا فيه ، ففوجىء بالسفيرة ليس فقط انها موافقة عليه ولكنها تحرضه في نفس الوقت على ان يتخطى هذا الرقم !

وكانت هذه الكلمات من السفيرة بمثابة الضوء الأخضر الثاني الذى اطلقته في وجه الرئيس العراقى وبهر عينيه !

وقال صدام متشجعا ومتفائلا :

- « في فترة ما هبط السعر الى ١٢ دولارا للبرميل ، مما ادى الى خسارة لنا تتراوح ما بين ٦ و ٧ مليارات دولار . وهذه الخسارة تشكل كارثة رهيبة بالنسبة لميزانية العراق المتواضعة » .

وهزت سفيرة امريكا رأسها بالموافقة وقالت :

- « اننى اتفهم ما تقوله بسهولة . لقد عشت سنوات في العراق ، واعجبت بجهودك غير العادية في بناء وتنمية بلادك . اننى أعلم انك في حاجة الى المال . ونحن نقدر رغبتك في الحصول عليه لبناء العراق بعد سنوات الحرب الطويلة والمدمرة ولكننا لا نعرف - في نفس الوقت - الكثير عن الصراعات العربية / العربية ، كما اننا لا نملك أفكارا او آراء محددة بالنسبة لها .. وعلى سبيل المثال الخلاف الدائر بينكم وبين الكويت حول الحدود المشتركة . لقد كنت في سفارة الولايات المتحدة في الكويت خلال الستينيات ، وكانت التعليمات لنا جميعا الا يكون لاحد منا اى رأى في هذه المشكلة ، باعتبارها مشكلة خاصة بالعراق والكويت ولا شأن للولايات المتحدة بها ، كما أن جيمس بيكر - وزير الخارجية - اعطى تعليماته للمتحدث الرسمى الامريكى بتكرار وتاكيد هذه التعليمات . وكل ما نتمناه - يا سيادة الرئيس - هو ان تحلوا هذه المشكلة من خلال الجامعة العربية ، او بواسطة الرئيس المصرى حسنى مبارك ، ونرجو ان يأتى هذا الحل بسرعة . وهذا هو رأى امريكا وهذا هو موقفها من مشكلة الحدود العراقية الكويتية » .

وازداد لمعان وبريق عينى صدام حسين ! فموقف الولايات المتحدة من مشكلة الحدود مع الكويت - كما اوضحته سفيرة امريكا - اعطاه الضوء الأخضر والثالث لتنفيذ مخططاته العدوانية والبربرية ضد جارته الصغيرة والمسالمة : الكويت ! تجاهل الرئيس العراقى كل ما قالته أبريل جلاسبى - حول المشكلة - وتركز اهتمامه فقط على الجملة التى قالتها السفيرة وهى :



المصدر : أخبـــار اليوم

التاريخ : ٢١ ينـاير ١٩٩١

- « الخلاف حول الحدود العراقية الكويتية .. لا شان لامريكا به ! » .

ولم يهنأ صدام حسين طويلا بهذا الضوء الاخضر . فسرعان ما بدأت سفيرة امريكا حديثها حول نفس القضية ، ولكن حديثها - في هذه المرة - كان مختلفا . قالت آبريل جلاسبي ، متمسكة بحرصها على براعتها الدبلوماسية :

- « لقد علمنا بالحشود العراقية الضخمة عند الحدود مع الكويت . وهذا - بالطبع - لا شان لنا به . ولكن - لو سمحت لي يا سيادة الرئيس - فان ما جاء في خطابك بمناسبة العيد القومي للعراق حول اتهامك للكويت والامارات العربية بانهما اقدمتا على تنفيذ اجراءات اقتصادية اعتبرها بمثابة اعتداء عسكرى ضد العراق ، جعلنا نتساءل عما اذا كانت هناك علاقة بين هذا الاتهام وتدفق الحشود العسكرية العراقية جنوبا ؟! لقد تلقيت تعليمات من وزارة الخارجية الامريكية تطالبني بان استوضح منك - بروح المحبة والصداقة - عن نواياكم بالنسبة لهذه المشكلة ؟! » .

واجاب صدام حسين :

- « اننا لا نطالب الغير بعدم التدخل او الاهتمام عندما يكون الوضع متعلقا بالخطر على السلام . هذه عاطفة انسانية نبيلة نتقاسمها جميعا ، ومن الطبيعي ان دولة عظمى مثل الولايات المتحدة الامريكية تبدى اهتماما وتشعر بان عليها المشاركة في حفظ السلام . الذى اطلبه - فقط - من الولايات المتحدة الا يكون اعلان رايكم بمثابة تشجيع للمعتدى على المضى في تنفيذ عدوانه . اننا نبحث - فقط - عن حل عادل يعترف بحقوقنا دون تجاهل لحقوق الآخرين . كما اننا نريد - في نفس الوقت - ان يعرف الآخرون اننا لن نستطيع الاحتمال اكثر مما احتملنا وبعد ان كدنا نفقد صبرنا معهم بسبب اجراءاتهم التى وصلت الى تهديد وصول الحليب الى اطفالنا ودفع معاشات الارامل اللاتى فقدن ازواجهن في الحرب ، وكذلك الاطفال الذين فقدوا آباءهم . ان من حق العراق - كدولة - ان يتمتع شعبه بالراحة والازدهار . لقد فقدنا الكثير بسبب الحرب . وعلى غيرنا ان يقدر ثمن التضحيات التى قدمها العراق وشعب العراق من اجل حمايتهم والدفاع عنهم » .

ونظر صدام الى المترجم الخاص الجالس بجانبه واشار اليه باصبعه وقال :

- « وحتى هذا العراقى فان قلبه يمتلىء بالمرارة - بسبب هذا الموقف - شانه شان كل اخوته العراقيين ! لسنا من المعتدين ، ولكننا لا نقبل المزيد من الاعتداء علينا ! لقد ارسلنا لهم الكثيرين من المبعوثين والكثير من الرسائل . لقد طلبنا من خادم الحرمين - الملك فهد - ان يدعو الى عقد قمة رباعية ، ولكنه اقترح اجتماعا على مستوى وزراء البترول ووافقنا ، وعقد الاجتماع في مدينة جدة وانتهى باتفاق لا يحقق مطالبنا وعلى الرغم من ذلك وافقنا عليه وبعد يومين فقط من هذا الاجتماع فوجئنا بوزير البترول الكويتي يدلى بتصريح يتعارض مع ما اتفقنا عليه ! كذلك تحدثنا حول هذه القضايا في مؤتمر قمة بغداد الاخير . قلت للملوك والرؤساء العرب ان بعضهم - يقصد الامير جابر الصباح والشيخ زايد بن سلطان - يخوض حربا اقتصادية ضدنا ! وقلت لهم ايضا انه ليست الحروب كلها تستخدم السلاح كاداة لها ، فهناك « الحرب » الاقتصادية التى يشنها بعض العرب ضدنا ولا تختلف - في نظرتنا اليها - عن الحروب العسكرية التقليدية ! فلو تقلصت قدرات الجيش العراقى - نتيجة لهذه الحرب الاقتصادية - ولو استغلت ايران هذه الفرصة وعاودت اطلاق النار ، فسيكون هذا نجاحا لهذه الحرب الاقتصادية وتكون قد حققت الهدف منها ! ولو انخفض مستوى دفاعاتنا العسكرية ، فستتشجع اسرائيل بالهجوم علينا ! هذا كله قلته واوضحته بكل صراحة امام الملوك والرؤساء العرب . الشيء الوحيد الذى حرصت عليه - يومذاك - هو عدم ذكر الكويت والامارات العربية بالاسم ، لا لشيء الا لان جابر وزايد كانا ضمن ضيوف العراق !

لقد ارسلت للكويت والامارات - اكثر من مرة - من يقول لهما ان المساعدات التى قدمتماها لنا - خلال سنوات الحرب - يجب الا تعتبر ديونا علينا سدادها .

لقد تناقشت في هذا الامر مع العديد من القيادات العربية . شرحت الموقف لاخى الملك فهد اكثر من مرة ، تليفونيا ومن خلال المبعوثين وتحدثت ايضا مع اخى الملك حسين ، كذلك تحدثت مع الشيخ زايد بعد انتهاء مؤتمر القمة في بغداد . لقد صحبته في السيارة التى تنقله الى المطار ، وقال لى : « انتظر حتى اصل الى ابوظبى » ! وبمجرد ان وصل الشيخ زايد الى بلاده فوجئنا بتصريحات معادية ، لم تصدر حقيقة عن الشيخ زايد وانما صدرت عن وزير بتروله !

بعد اتفاق جدة مباشرة ، تلقينا معلومات تفيد انهم سيلتزمون بتنفيذ الاتفاق لمدة شهرين فقط ، وبعد ذلك سيعاد النظر في سياستهم البترولية ، انني اريد ان اسالك : « اذا وجد الرئيس بوش نفسه في مكاني ، فماذا كان سيفعل ؟! » ، لقد اضطررت ان اكاشف الشعب العراقى بهذه الحقائق كلها ، فبعد تفاقم مشكلتنا الاقتصادية بهذه الحدة ، كان واجبا على ان اقول لشعبى من هم المسئولون عن حرمانه وتجويعه واضعاف وتركيع بلاده ! » .

وعادت السفيرة تتساءل :

- « ارجو ان تعطيني فكرة عن نتائج الجهود العربية لحل هذه المشكلة ؟!

فرد صدام قائلا :

- « لقد اتفقت مع الرئيس حسنى مبارك على ان يلتقى رئيس وزراء الكويت - الشيخ سعد - مع رئيس المجلس الاعلى للثورة العراقية في المملكة العربية السعودية . وهذا الصباح - وقبل لقائي معك - تلقيت مكالمة من الرئيس مبارك جاء فيها موافقة الكويتيين على عقد هذا الاجتماع » .

وسارعت السفيرة الامريكية بتهنئة صدام حسين بنجاح هذه الخطوة ..

ولم يرد صدام على التهنئة وواصل حديثه قائلا :

- « الاجتماع المبدئي سيعقد في السعودية ، ثم ينتقل بعد ذلك الى بغداد لبحث القضية من كافة جوانبها خلال مباحثات مباشرة بين العراق والكويت ، ونحن نتمنى ان نصل الى نتائج ايجابية لهذه المشاكل ، ونتمنى ايضا النظرة المستقبلية بعيدة المدى بجانب المصالح العميقة ستكون اقوى من « البخل » الكويتى ! » .

وعادت السفيرة لتسال :

- « ومتى سيصل الشيخ سعد - ولى عهد ورئيس وزراء الكويت - الى بغداد ؟ » .

- « اعتقد انه سيصل يوم السبت او الاثنين ٣٠ يوليو . لقد قلت لأخى الرئيس حسنى مبارك - الذى يتطاول عليه صدام حسين يوميا الآن وبعد الغزو العراقى للكويت - انه يجب ان يتم اللقاء والاتفاق فى بغداد السبت او الأحد » .

هكذا وجد صدام حسين من الرئيس مبارك كل مساعدة وكل دعم من اجل التوصل الى حل سلمى وعادل للخلافات العراقية الكويتية . فالرئيس مبارك هو الذى اقنع الشيخ جابر - كما قال صدام للسفيرة الأمريكية - بالموافقة على لقاء عزه ابراهيم فى جدة ، اولا ، ثم الانتقال بعد ذلك الى بغداد ، وكان صدام حسين سعيدا كل السعادة بموقف الرئيس مبارك ، وقال للسفيرة الأمريكية بالحرف الواحد :

- « وانت لا تجهلين ان زيارات اخى الرئيس حسنى مبارك لبغداد كانت تمنحنى دائما التفاؤل السعيد » .

وشتان ما يقوله نفس هذا « الكداب » الآن عن الرئيس حسنى مبارك ، لا لشىء الا لان الرئيس المصرى وقف الى جانب الحق وضد الباطل !

ونعود الى حديث صدام حسين مع سفيرة الولايات المتحدة فى بغداد ، فنقرأ :

- « صارحنى » اخى الرئيس حسنى مبارك بمخاوف الكويتيين من الحشود العسكرية العراقية على بعد ٢٠ كيلو مترا فقط من الحدود ، وقلت « لأخى » حسنى انه يستطيع ان يؤكد « كلمة شرف » ينقلها الى الكويت باسمى بان العراق - مهما كانت حشوده وقواته عند الحدود - لن يقدم على مهاجمة الكويت أو تهديدها ما دمنا نستعد للقاء والبحث عن حل من خلال مباحثات جدة وبغداد » .

وتدخل طارق عزيز وقال للسفيرة :

- « ها قد حصلت على نصر صحفى كبير ! » .

وابتسمت ابريل جلاسبى ، سعيدة بتاكيدات الرئيس العراقى بانه لن يهاجم الكويت ، مبددا - بذلك - كل التهديدات التى وجهها الى الكويت والامارات العربية فى الخطاب الذى القاه فى العيد القومى .

وقامت السفيرة مستاذنة بعد انتهاء اللقاء الطويل - والخطير - ولم تنس ان تقول لصدام وهى تصافحه :

- انني أستعد للسفر الى الولايات المتحدة الاثنين القادم ٣٠ يوليو ، واتمنى ان التقى مع الرئيس جورج بوش فى واشنطون خلال الاسبوع القادم ، وسوف احيطه علما بكل ما سمعته منك عن ثقتك فى شخصه وحرصك على توطيد علاقة بلادك بالولايات المتحدة ! » .

● ● ●

هذا ما حدث فى العراق فى ذلك الوقت ، فماذا كان يحدث فى الولايات المتحدة خلال نفس الفترة ؟!

فى كتاب « حرب الخليج .. الملف السرى » الكثير من الاسرار التى انفرد احد مؤلفى الكتاب - بيير سالينجر - بالحصول عليها والكشف عنها لما يتمتع به من صلات قوية وقديمة مع الاجهزة الامريكية .

فى ٢٦ يوليو ١٩٩٠ .. اتخذت قوات عراقية قوامها ٣٠ الف رجل مواقعها عند الحدود الكويتية .

فى ٢٧ يوليو ١٩٩٠ .. ارسلت وكالة المخابرات المركزية الامريكية صورا تلقتها من الاقمار الصناعية الى البيت الأبيض ، - مقر الرئيس جورج بوش . - اوضحت الصور تعاظم وتضخم الحشود العسكرية العراقية .. قوات ومعدات ، وعلى الفور سارعت واشنطون بإخطار الكويت ، ومصر ، والسعودية . ورد المسئولون العرب فاكدوا للمسئولين الامريكيين ان هذه الحشود لا تشكل خطرا على الكويت ، وان صدام حسين اكد للرئيس حسنى مبارك ولخادم الحرمين الملك فهد ان العراق لن يهاجم الكويت ، وان الجهود التى بذلت من اجل تطويق الأزمة ، نجحت فى اقناع الطرفين بعقد اجتماعات تبدأ فى جدة ، وتنتقل الى بغداد ، ثم تنتهى - بالاتفاق النهائى - فى الكويت .

وايدت وزارة الخارجية الامريكية ومجلس الامن القومى التابع للبيت الأبيض ، هذا الراى واضافا اليه ان الهدف من الحشود العراقية هو الضغط على الحكومة الكويتية حتى تقبل بتاجير الجزيرتين الكويتيتين « واربة » و « بوبيان » للعراق حتى يجد له منفذا على البحر ، من جهة ، والتنازل الكويتى للعراق عن بئر « الرميلة » الغنى بالبترول ، من جهة اخرى !

وفى اليوم التالى - ٢٨ يوليو - تلقت وكالة المخابرات الأمريكية المزيد من الصور والمزيد من المعلومات الأكثر تحديدا والاكثر تحذيرا ، اكدت تلك المعلومات ان صدام حسين دفع الى الحشود العسكرية بعدة خطوط من الامدادات لدعم تلك القوات .

واهتم وليام ويبستر - رئيس وكالة المخابرات المركزية - بهذه المعلومات الجديدة ، وكان من رأيه - ورأى الخبراء العسكريين من حوله - ان عملية « التهويش » لا تحتاج الى مثل هذه الخطوط الطويلة من الامدادات ، وانما العملية الهجومية هى التى تحتاجها .

وساعة بعد اخرى ، اخذت المعلومات الجديدة تتدفق على مكتب رئيس المخابرات الأمريكية ، مما زاد من قلقه واكد له ان صدام حسين « لا يهوش » وانما هو يستعد للهجوم - فعلا - على الكويت !

وفى نفس اليوم - ٢٨ يوليو - طار ياسر عرفات بطائرته الخاصة الى بغداد ليلقى بنفسه بين احضان ديكتاتور العراق ، وبمجرد أن جلس الرجلان وجها لوجه اصدر صدام حسين اوامره وتعليماته لياسر عرفات بالآتى :

- « اذهب فورا الى الكويت ، وقل لأميرها انني على استعداد لخفض القوات العراقية عند الحدود الكويتية بشرط واحد هو ان يدفع لى فورا ١٠ مليارات دولار ثمن البترول الذى سرقه من حقل « الرميلة » !

وفى يوم ٢٩ يوليو ، وصل ياسر عرفات الى الكويت ، وتوجه الى قصر الأمير الشيخ جابر طلبا للقاء العاجل

وقال انه يحمل رسالة هامة وعاجلة من الرئيس العراقى لامير الكويت شخصيا .

وعندما بدا ياسر عرفات يتحدث بلسان صدام حسين ، قاطعه الشيخ جابر قائلا :

- « اعتقد ان هذا الموضوع خصص من اجله اجتماع جدة الذى سيعقد خلال ٤٨ ساعة . وبحضور ولى العهد الشيخ سعد وعزة ابراهيم ، فهكذا اتفقنا مع خادم الحرمين والرئيس حسنى مبارك » .

ولم يفهم ياسر عرفات معنى ما قاله امير الكويت ! او لعله فهم ان الخلافات العراقية الكويتية سيتم بحثها فى مباحثات مباشرة ، وبالتالى فان الوساطة فيها غير مقبولة ، ولكنه - اى عرفات - لا يريد ان يفهم خوفا من غضب رئيسه صدام حسين ! فالاوامر التى تلقاها عرفات من ديكتاتور بغداد محددة ، وحاسمة ، وقاطعة ، وعرفات مطالب بتنفيذها حرفيا وبلا مناقشة !

وبالفعل حاول ياسر عرفات العودة بالحديث الى نص الرسالة التى امره صدام حسين بنقلها الى امير الكويت ، مما دفع الشيخ جابر الى ان يقول للمتحدث الاوحد باسم القضية الفلسطينية والذى لا هم له ليل نهار غير استرداد الحقوق الفلسطينية عبر النضال فى القصور وفنادق النجوم الخمس :

- « والله يا ابوعمار انا كنت اعتقد انك جئت لتحدثنى عن نتائج جهودك فى وقف تدفق اليهود السوفييت على الأراضى المحتلة ! » .

وفهم ياسر عرفات ان الامير يسخر منه . ومع الشيخ جابر كل الحق فى السخرية من عرفات ، فامامه الرجل الذى خدع شعبه واوهمه انه نذر حياته من أجل استرداد فلسطين من ايدى الصهاينة ، فى الوقت الذى ماتت فيه القضية وشبعت موتا . ليس هذا فقط بل ان الاتحاد السوفيتى فتح حدوده ليخرج منها مئات الألاف من اليهود السوفييت فى طريقهم للاستيطان والاقامة الدائمة فى ارض الفلسطينيين ، وعلى الرغم من هذا الخطر الكبير فان ياسر عرفات لم يهتم ، ولم يقلق . اهتمامه الوحيد هو خدمة صدام حسين . وقلقه الأوحد هو الا ينجح فى اقناع امير الكويت بدفع ١٠ مليارات دولار للرئيس العراقى !

وببساطة شديدة إبتلع ياسر عرفات سخرية امير الكويت من موقفه ، وعاد يقول للشيخ جابر :

- « ولكن يا شيخ جابر ، الموقف يحتاج الى التريث و ..

ومرة اخرى قاطع امير الكويت عرفات قائلا

- « لقد اتفقنا يا ابوعمار على تاجيل الموضوع لحين عقد اجتماع جدة .

واخيرا فهم عرفات ، فاضطر الى الاستئذان ، وذهب الى ولى العهد الشيخ سعد وقال له :

- « يجب عليكم ان تدفعوا لصدام حسين ١٠ مليارات دولار . ان الشعب العراقى فى خطر حقيقى ، انت تعرف - يا شيخ سعد - اننى فلسطينى الجنسية وكويتى الهوى ! لقد عشت فى الكويت اكثر سنوات عمرى ، ففيها عملت ، وربحت ، وتاجرت ، وكافحت ، وناضلت ، وبالتالى فلا شبهة فى حبى لكم وولائى واعترافى بالجميل لشعبكم . اننى اصدقك الرأى واصدقك النصيحة عندما اطالبك باقناع الشيخ جابر بدفع المليارات العشرة لصدام حسين ، حلا للمشكلة الخطيرة » .

ورد الشيخ سعد باقتضاب :

- « اننى ذاهب لجدة بعد ساعات ! » .

وقال ياسر عرفات :

- « المهم الا تذهب الى هناك بايد خاوية . املاها مالا ، وقدم اقتراحا ، واطرح حلا لكل المشاكل مع العراق » .

وقال الشيخ سعد :

- « سنبحث هذا كله فى الاجتماع » !

وفهم عرفات بان ولى العهد لا يريد ان يكشف له عما سيقوله لمندوب العراق عند بدء مباحثات جدة . ولم ييأس عرفات . فهو لا يريد ان يعود الى بغداد خالى الوفاض ! وبالخبث المعروف عرفات به تساءل :

- « هل يمكنكم التصدى للجيش العراقى اذا حدثت المواجهة العسكرية بينكما ؟! » .

ورد الشيخ سعد :

- « لا نستطيع ، فنحن لا نملك مثل قوة الجيش العراقى ، وليست لدينا أية نية أو خطة او رغبة فى دخول الحرب ضد اشقاء وحلفاء عرب » .

● ● ●

نعود الى واشنطون ..

اليوم ٣٠ يوليو ١٩٩٠ .. وكالة المخابرات المركزية الامريكية نجحت فى تحديد حجم وقوة الحشود العراقية عند الحدود الكويتية :

● ١٠٠ الف مقاتل بينهم قوات من الحرس الجمهورى
● ٣٠٠ دبابة سوفيتية الصنع من طراز (تى/٦٢) .
● ٣٠٠ قطعة من المدفعية الثقيلة .

وعلى الرغم من هذه المعلومات الا ان الصمت مازال يخيم على العاصمة الامريكية ، ولكن هذا الصمت قطع فى اليوم التالى عندما ذهب جون كيلى - مساعد وزير الخارجية الأمريكية - ليدلى برايه امام لجنة شئون الشرق الاوسط التابعة لمجلس النواب وبعد ان تحدث جون كيلى عن معلوماته ، بدأ يجيب عن الاسئلة التى بداها « لى هاميلتون » قائلا :

- « هل قرات فى الصحف تصريحا لوزير الدفاع الأمريكى - ريتشارد شينى - قال فيه ان انتزامات الولايات المتحدة تعطيها الحق فى الذهاب الى الكويت والدفاع عنها اذا تعرضت للهجوم . ما صحة هذا التصريح ؟! » .

ورد جون كيلى على سؤال النائب هاميلتون قائلا :

- « لم اسمع بهذا التصريح الذى اشرت اليه ، ولكننى متاكد من موقف الادارة الأمريكية تجاه هذا الموضوع ، ليست لديها اية اتفاقات عسكرية مع دول الخليج ، هذا واضح ، نحن ندعم استقلال وامن الدول الصديقة فى هذه المنطقة ، فمنذ عهد الرئيس الأمريكى ترومان والولايات المتحدة لديها وجود بحرى دائم فى تلك المنطقة لأن استقرارها يدخل ضمن مصالحنا الامريكية ، لقد دعونا الى حل سلمى لكل الخلافات المحلية هناك ، كما نؤمن بان سيادة كل دولة فوق أرضها يجب احترامها » .

ووجه جون كيلى بسؤال اخر يقول :

- « على سبيل المثال .. ماذا سيكون موقف الولايات المتحدة إذا ما هاجم العراق الكويت لاى سبب من الأسباب ؟ »

ورد جون كيلى متهربا من الاجابة :



المصدر : أخبار اليوم

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ يناير ١٩٩١

ـ « هذا نوع من الافتراضات النظرية التى لا احب اقتحامها . كل ما استطيع قوله هو اننا سنكون مهتمين الى اقصى درجات الاهتمام » .

وبسؤال آخر يحاول صاحبه انتزاع اجابة من المسئول الامريكى ، يقول :

ـ « معنى كلامك ان بلادنا ليست لديها اتفاقية ، وليس عليها التزام بحيث يجبرنا على اقحام قواتنا العسكرية الامريكية فى هذا الصراع ؟! » .

واضطر جون كيلى الى القول معلنا :

ـ « هذا صحيح ! » .

المهم ان تصريحات جون كيلى وجدت صدى واسعا لها بعد اذاعتها عبر أثير « صوت امريكا » وسمعت فى بغداد وباقى العواصم العربية ، وكان صدام حسين أكثر المرحبين بهذه التصريحات التى تؤكد ان الولايات المتحدة لن تتدخل عسكريا فى حالة نشوب الحرب بين العراق والكويت ! كان هذا التأكيد هو الذى ينتظره صدام حسين بفارغ الصبر . حقيقة أن سفيرة الولايات المتحدة فى بغداد ـ ابريل جلاسبى ـ قالت لصدام حسين ما فهم منه ان الولايات المتحدة لا شأن لها بالخلاف حول الحدود العراقية الكويتية . ولكن كلمات جون كيلى ـ مساعد وزير الخارجية الأمريكية ـ كانت اقوى من كلمات السفيرة ، واكثر وضوحا ، وأكثر تحديدا

وبلغ من سعادة صدام حسين ـ بهذه التصريحات ـ أنه قال لمن حوله :

ـ « انها ليست مجرد تصريحات دبلوماسية ، ولا مجرد تاكيدات رسمية من جانب الادارة الامريكية ، وانما هى أكثر من ذلك . إنها اشارة لنا بالضوء الأخضر كضمان بعدم التدخل من جانب الولايات المتحدة ! » .

وهناك سابقة تاريخية لهذا التخبط فى التصريحات الدبلوماسية الامريكية ..

ففى سنة ١٩٥٠ وقف دين اتشيسون ـ وزير الخارجية وقتذاك ـ ليدلى ببيان امام الكونجرس حول احتمالات الحرب بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية فقــال :

ـ « ان كوريا الجنوبية ليست داخل حلقة الدفاع الخاصة بالولايات المتحدة الأمريكية » .

وتلقفت كوريا الشمالية هذا التصريح بالسعادة والترحيب .

وبعد أيام قليلة كانت قوات كوريا الشمالية تجتاح حدود كوريا الجنوبية !

نفس الخطأ الامريكى سنة ١٩٥٥ ، عاد وتكرر سنة ١٩٩٠ !

ففى نفس اليوم الذى ألقى فيه جون كيلى بتصريحاته طار ثلاثة من المسئولين العراقيين الى جدة للقاء الوفد الكويتى ـ برئاسة الشيخ سعد ولى العهد ورئيس الوزراء ـ وبدات المباحثات بينهما .

الاجتماع كان على جانب كبير من الأهمية . فهو يعتبر بمثابة الفرصة الأخيرة امام العراق والكويت لتسوية خلافاتهما سلميا ، وقبل أن تزداد الاوضاع تدهورا وتهدد بالحرب العسكرية بينهما .

وكان الاتفاق الذى توصل اليه الرئيس حسنى مبارك وخادم الحرمين فى مساعيهما للتوفيق بين العراق والكويت ، أن يرأس الرئيس صدام حسين وفد بلاده ، كما يرأس الشيخ جابر الوفد الكويتى . ولكن الذى حدث أن الشيخ جابر قرر ـ قبل سفر الوفد بثلاث ساعات فقط ـ الا يسافر واختار الشيخ سعد ـ ولى العهد ـ ان يرأس الوفد الكويتى نيابة عنه ، مما اشعل غضب الرئيس العراقى واضطر الى ان يختار عزة ابراهيم لينوب عنه فى رئاسة الوفد العراقى فى مباحثات جدة !



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الورقة اليتيمة في يد صدّام!

بقلم : ابراهيم سعده

تساءل الكثيرون عن سبب اهتمام الرئيس حسني مبارك وحرصه على توجيه كلمات مذاعة ومسموعة يناشد فيها الرئيس العراقي- المرة بعد الأخرى - ضرورة الاحتكام إلى العقل، وقبول الإنسحاب من الكويت، انقاذاً لبلاده ولنفسه مما ينتظرهما؟!

وكانت الدهشة تزداد لدى الرأى العام المصرى عندما يفاجأ برد فعل صدّام حسين تجاه مبادرات الرئيس حسنى مبارك الواحدة بعد الأخرى! لم يتقبل دكتاتور بغداد ما ينصحه به الرئيس المصرى. على العكس من ذلك كان يتطاول عليه، ويطلق أبواقه المسعورة والمكممة - فى نفس الوقت - لتهاجم مصر وتشتم شعبها وتتهم قيادتها السياسية بالعمالة للامبريالية الامريكية والصهيونية العالمية!

ولم يتوقف الرئيس حسنى مبارك عن توجيه نداءاته التى يناشد بها صدام حسين الحذر من الهاوية التى ينقاد بقدميه ليهوى فى أعماقها!

لم يهتم ببذاءات حاكم العراق! لم يلتفت إلى سفالة وزير الاعلام العراقى والمرتزقة العاملين بأمره وبديناراته! ولم يكتف بكل هذه الرسائل - المعلنة وغير المعلنة - التى بعث بها لصدّام حسين والتى لم تلق منه غير الاهمال والتجاهل وقلة الادب وإنعدام الحياء !

لهذه الاسباب كلها.. كان الكثيرون من المصريين لايتحمسون كثيراً لهذه المبادرات السلمية والنبيلة، مادام رئيس مصر لايتلقى رداً عليها غير التطاول والشتائم والاتهامات، ومادام رئيس العراق ركب رأسه ومازال يتحدى العالم كله، ويهدد بهزيمة القوات المتعددة الجنسيات وحرق نصف الشعب الاسرائيلى والقاء نصفه الآخر.. فى البحر !

ومن المؤكد أن الرئيس مبارك كان على علم بمشاعر الشعب المصرى الرافض لهذا التطاول الرخيص على رئيسه، ويتمنى أن تتوقف كل الاتصالات المصرية - من خلال الرسائل وعبر الأثير - مع الحاكم العراقى. ومع هذا التفهم - من جانب الرئيس مبارك - إلا انه تحمل ما لا يتحمله بشر، واصر على مواصلة مساعيه السلمية بهدف حدوث المعجزة وعودة العقل إلى راس صدام حسين، لسبب لم نعرفه وقتذاك ، وان كنا عرفناه - أخيرا - ومع ساعات فجر يوم الخميس.. اول أمس!

فى هذه الساعات اقلعت مئات الطائرات الحربية - الامريكية والانجليزية والسعودية والكويتية - من قواعدها فى المملكة العربية السعودية وقامت بأضخم غارة جوية فى تاريخ الطيران الحربى، وضربت معظم اهدافها داخل العراق ثم عادت سالمة ماعدا طائرة بريطانية - من طراز تورنادو - واخرى امريكية من طراز (اف/١٨)'

لم تكن الغارة الجوية الكاسحة سراً نجحت القوات المتحالفة فى اخفائه عن «أشاوس» العراق. على العكس من ذلك .. كان هؤلاء الاشاوس على علم بالحرب المتوقعة بين لحظة واخرى وبمجرد انتهاء يوم ١٥ يناير الذى حدده مجلس الأمن كآخر موعد للانسحاب العراقى السلمى من الكويت. الدنيا كلها كانت فى سباق مع الزمن للحيلولة دون نشوب هذه الحرب المنتظرة، ماعدا صدام حسين وحده الذى صدق أوهامه وتصور أنه من القوة بحيث يستطيع أن يصمد أمام جيوش العالم وعلى راسها اقوى جيش فى العالم!

وكان الرئيس كان يعرف تماماً أبعاد شخصية الرجل القابع تحت أرض العراق، متنقلا بين مخابئه الحصينة أسفل العديد من قصوره وقلاعه التى بناها فى العاصمة بغداد؟! كل ما كان الرئيس مبارك يخشاه من خلال معرفته بأفعال وردود افعال صدام حسين التى لايحكمها عقل او منطق، تحقق معظمه الآن!

كان الرئيس مبارك يخشى أن يستمر الرئيس العراقى فى إحتفاظه بالكويت المحتلة، ورافضاً تنفيذ قرارات مجلس الأمن دون الاهتمام بأخطار نشوب الحرب التى كان يستبعد اشتعالها ومتوهما أن الولايات المتحدة لن تضرب ضربتها خوفا من نتائج هذه الضربة على المصالح الامريكية فى المنطقة ..

وكان الرئيس مبارك - بخبرته الطويلة بالحرب وتكتيكاتها، واستعداداتها، وأهوالها - متشائما مما يراه ويسمعه عن تدفق القوة النيرانية الرهيبة الامريكية على المنطقة، ارضا وبحرا وجوا. قوات هائلة دخلت بلادنا العربية مزودة باحدث ما ابتكرته العقول من أسلحة دمار متطورة ومعقدة لم تسبق تجربتها فى اية معارك قتالية من قبل. وأجهزة اليكترونية قادرة على خداع الخصم وشل معلوماته واتصالاته شللا تاما مما يعجزه عن الحركة ويعرض قواته وبلاده وشعبه للهزيمة المنكرة والكاسحة.

خبراء العسكرية فى العالم كله كانوا يعرفون ما عرفه الرئيس حسنى مبارك وكانوا - ايضا - يتوقعون ما يتوقعه فى حالة نشوب الحرب ضد العراق. الفارق الوحيد بينهم وبينه ان الرئيس مبارك كان أكثرهم قلقا، وأكثرهم خوفا على شعب العراق الشقيق الذى سيكون - فى النهاية - ضحية عناد حاكمه، وضحية أوهام تخيلها الرئيس العراقى باستحالة الحرب ضده - من جهة - وبانتصاره الأكيد فى حالة نشوب هذه الحرب من جهة ثانية .



المصدر : أخبـــــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩١

وحتى يمنع الرئيس مبارك هذه الكارثة على شعب العراق الشقيق، وجدناه لم يترك باباً دبلوماسياً إلا طرقه، ولم يترك تحركاً سياسياً سلمياً إلا إتخذه، ولم يترك فرصة للاتصال بالرئيس العراقى لاقناعه بنزع فتيل الحرب إلا انتهزها واغتنمها دون اهتمام بردود فعل الرئيس العراقى الرافضة لكل هذه الجهود ، وكل هذه المحاولات الباحثة عن انقاذ العراق وانقاذ المنطقة كلها من اهوال تلك الحرب المنتظرة والمتوقعة.

وضاعت هذه الجهود وتلك المحاولات هباء..

واضطرت القوات المتعددة الجنسيات إلى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة التى تسمح باستخدام القوة العسكرية فى طرد المحتل العراقى من كل الأراضى الكويتية وعودة الأوضاع فى هذا البلد الشقيق إلى ما كان عليه قبل ٢ اغسطس الماضى.

خلال ساعات قليلة - وفى أول غارة جوية - فقد العراق أكثر من ٨٠٪ من قوته ومنشاته العسكرية والاستراتيجية والحيوية.

عندما حدث هذا تذكرت على الفور ما سمعناه - الاستاذ سعيد سنبل وانا - من أجد كبار قادتنا العسكريين المصريين خلال الزيارة التى قام بها الرئيس مبارك لقواتنا فى «حفر الباطن» بالسعودية. قال القائد العسكرى المصرى - والذى لعب دورا هاما فى حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ - معلقا على هذا التدفق غير المسبوق من قوات وادوات الحرب الامريكية على الخليج العربى:

- «ألف باء العسكرية يؤكد ان الرئيس العراقى لايريد - أو لعله لايعرف - ماتعنيه هذه القوة الهائلة التى يواجهها والتى تتزايد قدراتها يوما بعد يوم! ان كل ما يقال عن صواريخ العراق، وطائراته، ومدفعيته، والمليون مقاتل فى جيشه العامل وقوات الاحتياط .. شىء، والخطر الذى يتربص به شىء أخر يختلف تماما. ان الحرب اذا نشبت - ونحن بالطبع نتمنى الا تنشب - ستكون رهيبة وستحسم نتيجتها خلال ساعات معدودة من بدئها».

لقد خططت القوات المتحالفة للضربة الاولى ضد العراق منذ عدة اسابيع ماضية ، وكان المخططون يتوقعون ان تتكبد قواتهم خسائر كبيرة فى عدد الطائرات التى ستسقطها وسائل الدفاع الجوى العراقية، ثم تتناقص هذه الخسائر مع تزايد الغارات المتلاحقة خلال الأيام القليلة التالية، ومع نجاح القوات المتحالفة فى تدمير البقية الباقية من صواريخ ومدافع الدفاع الجوى العراقية.

وكانت المفاجأة التى أذهلت كافة الخبراء والمعلقين العسكرية الذين سمعناهم يتحدثون هنا فى كل شبكات التليفزيون الأوروبى والامريكى، أن الضربة الاولى حققت اكثر بكثير مما كان متوقعا لها! ليس هذا فقط ، بل ان خسائر القوات المتحالفة كانت معدودة، لدرجة أن احد الطيارين الامريكيين الذى شارك فى هذه الضربة قال فى التليفزيون فور عودته من مهمته فوق العراق: «ان التخطيط لهذه الضربة كان مذهلا، كما اننا لم نجد خصما يعترض طريقنا. ولم نلمح مقاتلة عراقية واحدة ترتفع فوق الارض، ولم تسجل شاشات الرادار اطلاق صاروخ واحد ضدنا».

وطوال ساعات نهار الخميس - امس الاول - والسؤال الذى كان يتردد هنا على كل لسان هو:

- «اين الرد الرادع العراقى الذى طالما هددت أبواق العراق به طوال الاشهر العديدة الماضية؟!».

وعلى الرغم من الاجابات والتفسيرات والتحليلات العديدة التى كانت كل قنوات التليفزيون - الفرنسى والانجليزى والسويسرى تتبارى فى تقديمها لنا وبالسنة كبار العسكريين المعروفين، فإن اجابة واحدة فقط هى التى تجاوبت معها وجنحت الى تصديقها.

تقول الاجابة عن هذا السؤال الحائر :

- «لم يعد أمام صدام حسين غير ورقة يتيمة يلعب بها. ان تدمير بلاده لايهز شعرة واحدة فى شاربه! لقد سبق له أن دمر بلاده عندما افتعل عدوانه على ايران وأضاع حياة اكثر من نصف مليون عراقى.. عسكرى ومدنى ، وقتل شعبه المنكوب بحكمه ونظامه الوحشى، هو آخر ما يشغل فكره او يرهق ضميره! فالرجل الذى يمسك بمسدسه ويفرغ رصاصاته الست فى راس وجسد احد وزرائه لمجرد مخالفته فى الراى، لا ينتظر منه أن يتحمل هم إباده ملايين الارواح فى الحرب الحالية ضد القوات المتعددة الجنسيات! والدكتاتور الذى أمر باستخدام الاسلحة السامة والحارقة ضد الاقلية الكردية العراقية فقتل وشوه وحرق عشرات الآلاف منهم دون ان يرتجف له حاجب، لن يعنيه من بعيد او قريب أن يستيقظ ذات صباح فيقال له أن عاصمته دمرت ، ومدنه قصفت، وثلث شعبه دفن تحت الانقاض!

الذى يهم صدام حسين فقط هو ان يحقق ما ظل يحلم بتحقيقه منذ سنوات بعيدة ماضية، فينادى به قائدا وزعيما للامة العربية ، لا لشىء الا لأنه قال (لا) للعالم كله، وتحدى الامبريالية الغربية ممثلة فى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا وكل من وقف إلى جانبها!

- وما أعجب واغرب اسلوبه فى تحقيق هذا الهدف:

●● ففى رأيه انه يستطيع أن يرفض كل قرارات الأمن وكل المبادرات السلمية التى قدمتها الدول العربية والغربية والشرقية الصديقة، متاكداً من أن القوات المتحالفة لن تعتدى عليه عسكرياً مادامت المظاهرات والمسيرات الشعبية تملأ شوارع وميادين العديد من عواصم العالم بما فيها واشنطون ولندن وباريس والجزائر وتونس والأردن والأراضى المحتلة الفلسطينية و .. اليمن السعيد!.

واذا كان صدام حسين لايقيم وزنا للراى العام العراقى، فإنه يعلم جيداً - فى نفس الوقت - اهمية ثقل تأثير الراى العام فى الدول الغربية الديمقراطية، وتوهم ان هذا الرفض لشن الحرب فى الخليج - من جانب بعض الاوروبيين والأمريكيين - سيمنع بوش وحلفاءه من تنفيذ قرارات مجلس الامن، وبالتالى سيظهر صدام أمام شعبه وامام باقى الشعوب العربية الأخرى فى صورة «رامبو» الذى مرغ وجوه أعتى واقوى الاعداء فى الوحل!

●● وعندما ايقن صدام حسين من عزم الولايات المتحدة والدول



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩١

العديدة معه عن شن الحرب ضده، هلل لها وهدد المعتدين بالجحيم الذى سينتظرهم فوق أرض الكويت، وفى سماء العراق!

وصدام حسين ليس بالغباء لدرجة انه يصدق التهديدات التى مازال ينطق بها حتى بعد الضربة الجوية الساحقة التى تكبدها العراق منذ فجر أمس الاول. ولست مغاليا اذا قلت أن دكتاتور بغداد كان ينتظر هذه الكارثة، وان كان لم يتوقع ان تفشل قواته وصواريخه ومدافعه فى اسقاط اكثر من طائرة بريطانية، واخرى أمريكية، وتصاب أربع مقاتلات فرنسية ببعض طلقات لم تمنعها من العودة سالمة إلى قواعدها!

حقيقة انه اتبع نفس ما ابتدعناه نحن فى مصر - خلال حرب يونيه - ٦٧ - حرجت ابواق العراق تبشر بفشل الضربة الجوية الاولى وتعلن أن الصواريخ العراقية اسقطت اكثر من ٦٥ طائرة امريكية وبريطانية وسعودية وكويتية خلال ساعة واحدة، ولكن حقيقة أيضا ان صدام أول من يعلم أن الدول الغربية الديمقراطية لاتسمح بإخفاء الحقائق على شعوبها، ولا يجرؤ رئيس غربى أن يدعى النصر فى الحرب والدنيا كلها تعرف انه لقى هزيمة منكرة!

●● ليس مهما بالنسبة لصدام حسين أن يتابع العالم - بالصورة قبل الصوت - أرقام خسائر العراق وتدمير قواعده ونسف مدنه ومنشآته، لان المهم بالنسبة له ان يواصل أكاذيبه حول انتصاره الوهمي، ويصدق السذج من شعبه ومن شعوب بعض الدول العربية الاخرى ما يقوله.

لقد عرض التليفزيون الفرنسى والسويسرى لقطات تحدث فيها فلسطينيون وجزائريون وتونسيون وأردنيون.. هللوا فيها «للنصر الساحق» الذى حققه صدام حسين ضد الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا! وعندما قال لهم مندوب التليفزيون أن العكس هو الصحيح، وان العراق لم يرد حتى هذه اللحظة على الرغم من مرور أكثر من عشرين ساعة كاملة على الضربة الأولى التى تلقاها من هذه القوات، أجاب هؤلاء بجملة واحدة تقول.

- «انتظروا قليلا لتروا ما سيفعله صدام حسين» !

●● واخيرا جاء الرد العراقى..

أطلق فى فجر الجمعة - أمس - بضعه صواريخ من طراز «سكود» على اسرائيل واحدث أحدها بعض الخسائر فى ضاحية من ضواحي تل أبيب وسقط الثانى فى مكان بالقرب من «ترعة» ولم يحدث اية خسائر! كما أطلق صاروخين اخرين فى اتجاه مدينة الظهران السعودية، نجحت القوات الامريكية فى اعتراض احدهما بصاروخها المضاد للصواريخ - الذى يستخدم لأول مرة - وتم تدميره فى الجو!

وليس صعبا معرفة الهدف من هذا «الردع العراقى الساحق» ..!

فصدام حسين يعرف جيدا ان الشعوب العربية تتمنى ان تحدث المعجزة ويتم تدمير اسرائيل أو حتى اجبارها على ان تقوم دولة فلسطينية فوق الاراضى المحتلة. كما انه لا يجهل أن هذه الشعوب على استعداد للعفو عن الدكتاتور - اى دكتاتور عربى - ونسيان كل جرائمه وكل وحشيته فى حكم شعبه لمجرد انه نجح فى تحقيق اغلى امنية عربية منذ سنة ١٩٤٨ - سنة ضياع فلسطين - وحتى يومنا هذا .

لهذا السبب وحده سمعنا ابواق بغداد - قبل نشوب الحرب - تهدد بضرب اسرائيل اذا بدات الولايات المتحدة حربها ضد العراق ، سواء اشتركت اسرائيل فى هذه الحرب او لم تشترك.

وصدام حسين يعرف تماما انه لن يستطيع أن يهزم القوات المتعددة الجنسيات والتى تضرب الان بأبشع وافظع أدوات دمار لم تعرف مثلها الحروب على طول وامتداد التاريخ القديم والحديث. والاغرب من هذا ان صدام حسين لم يهتز، ولم يرتعد، وهو يرى حجم الدمار الذى لحق بجيشه وبلده والحرب مازالت فى بدايتها التمهيدية! فمازالت فى يده - كما يعتقد - الورقة اليتيمة والرابحة، وهى نجاحه فى اطلاق صواريخه لتضرب قلب العاصمة الاسرائيلية

وبخبرة صدام حسين بالعقلية الاسرائيلية، فإنه يتوقع إلا تخضع اسرائيل لاوامر الولايات المتحدة للاحتفاظ «بضبط النفس» وتجاهل العدوان العراقى عليها، وتمتنع عن الرد بشن اعتداء على العراق.

وليس سرا ان الولايات المتحدة كان همها الا تحقق أمنية صدام حسين باشتراك اسرائيل فى الحرب حتى لاتلتف الشعوب العربية من حوله، وتتخذ الحرب بعدا جديدا يحولها من حرب لإجبار المعتدى العراقى على الانسحاب من الدولة التى اعتدى عليها وقتل الآلاف وشرد مئات الآلاف من شعبها، الى حرب عربية اسرائيلية! وهذه هى - كما قلت - الورقة اليتيمة التى يتمسك صدام حسين بها بكل قوته.

●● ورقة اسرائيل واجبارها على الاعتداء على العراق هى وحدها - كما يتوهم دكتاتور بغداد - القادرة على أن تخرجه من المأزق الذى سعى اليه بقدميه قبل عقله، وتحوله من مهزوم لا يستطيع ان يواجه شعبه المنكوب بحكمه، الى «بطل مغوار» نجح فى اطلاق صاروخ او صاروخين أو حتى بضعة صواريخ على تل ابيب .. وهو مالم يحققه قائد عربي آخر خلال الحروب العربية الاسرائيلية منذ سنة ١٩٤٨ وحتى الآن

ومن المؤكد ان صدام حسين - بإجباره اسرائيل على دخول الحرب ضده - لاينتظر على الاطلاق أن يحقق نصرا على اسرائيل، أو حتى يصمد أمامها. كل ما ينتظره - ولا يبالى بنتائجه - هو ان يكون الرد الاسرائيلى عنيفا وبشعا ويدمر البقية الباقية من بلاده الجارى تدميرها الآن بواسطة القوات الامريكية والبريطانية والفرنسية.

لم يعرف التاريخ رئيسا لدولة يسعى الى مواجهة عسكرية لاقبل لقدراته بها، مثل دكتاتور العراق.

ولم تعرف الشعوب من قبل حاكما



يتقبل بكل سهولة وبكل بساطة دمار بلده، وقتل شعبه. كما عرفت صدام حسين فالرجل - رغم الهزيمة العسكرية الكاسحة التى تنتظره - مازال يحلم بالخروج من هذه الحرب منتصرا ، قوميا وعربيا، رغم اكتساحه عسكريا واقتصاديا!

وسيناريو النصر الادبى والهزيمة العسكرية - كما رسمه صدام معروفة تفاصيله مقدما.

يبدا السيناريو باجبار اسرائيل على دخول الحرب عن طريق ضربها بصاروخ او صاروخين فتهب الجماهير العربية مطالبة بالثار من اسرائيل. ويصاب التحالف العسكرى الدولى بالتصدع والتفكك، مما يدفع مجلس الامن الى فرض قرار بوقف اطلاق النار وبدء المباحثات حول حل المشكلة سلميا عن طريق اقناع العراق بالانسحاب من الكويت مقابل مكاسب ينالها وهو ما كان العالم يرفضه من قبل

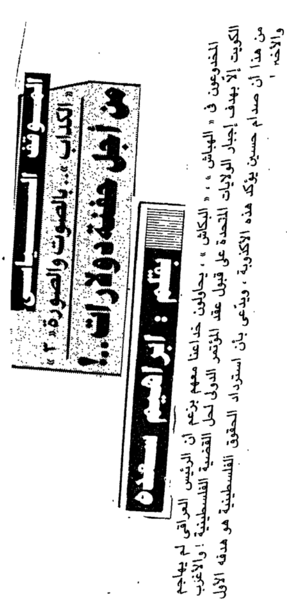
والمكاسب التى يمكن ان يحصل صدام عليها ليست مهمة المهم - والأهم - بالنسبة له هو الشعبية التى حصل عليها، والبطولة التى سيتباهى بها، والزعامة على العرب جميعا التى يحلم بها..

ليس مهما بالنسبة له ان جيشه دمر بالكامل. ليس مهما ان بلاده نسفت وتحولت الى اطلال.. فهذا كله يمكن - كما يعتقد - تعويضه واعادة بناء بلده وجيشه من اموال دول الخليج.. كالعادة..

المهم - اخيرا - بالنسبة «للمنتصر المهزوم» انه خرج من الهاوية سليما! فمازال رئيسا للعراق، لم ينقلب عليه شعبه ويسحله فى شوارع بغداد، كما فعل من قبل مع معظم الطغاة السابقين الذين حكموا العراق من قبله!

ومازالت الورقة اليتيمة فى يد «الهباش».. «البكاش»!





الموقف السياسي

«الكذاب».. بالصوت والصورة «٣»

من أجل حفنة دولارات..!

بقلم : إبراهيم سعده

المخدوعين في «الهباش»، «البكاش»، يحاولون خداعنا معهم بزعم أن الرئيس العراقي لم يهاجم الكويت إلا بهدف إجبار الولايات المتحدة على قبول عقد المؤتمر الدولي لحل القضية الفلسطينية! والأغرب من هذا أن صدام حسين يؤكد هذه الأكذوبة، ويدعى بأن استرداد الحقوق الفلسطينية هو هدفه الأول والأخير!

الرئيس العراقي ، أول من يعرف أن القضية الفلسطينية لا تعنيه من بعيد أو قريب ' والرأى العام العربي . يعلم تماما أن العراق لم يطلق رصاصة واحدة ضد الاسرائيليين منذ سنة ١٩٤٨ وحتى يومنا هذا ' والشعب الفلسطيني يتذكر جيدا أن القائد « المغوار » ـ صدام حسين ـ الذى يهدد اليوم بضرب اسرائيل ومحوها من فوق خريطة الشرق الاوسط هو أكبر « بكاش . . » وخواف » عرفته أمتنا العربية . فلا أحد ينسى أن القاذفات والمقاتلات الاسرائيلية اخترقت وسائل الدفاع الجوى العراقي . وتوغلت في سمائه وداخل اراضيه ثم قصفت مفاعله الذرى ـ الذى تكلف الاف الملايين من الدولارات التي حصل عليها من « اخوته » الخليجيين ـ ثم عادت هذه الأسراب الى قواعدها في اسرائيل دون أن تتعرض لصاروخ عراقي واحد ! وبدلا من أن يهب القائد الرهيب . الذى يهدد ـ الآن ـ بضرب الولايات المتحدة وهزيمتها شر هزيمة . ويوجه ضربته الثأرية القاصمة لاسرائيل عقابا لها على عدوانها .. فوجئنا به يصمت . وينكمش . ويتوارى خجلا . مبتلعا عاره وعجزه أمام هذا الكيان الصهيوني الهش كما يصفه الان '

هذه الحقائق كلها نعرفها عن العراق . وعن جيشه الذى لم يطلق رصاصة ضد اسرائيل ـ سنة ١٩٤٨ وما بعدها ـ بحجة : « ماكو اوامر » ' وعلى الرغم من هذه الحقائق التاريخية ـ القديمة منها والحديثة ـ فإن بيننا من يتجاهلها ويصدق ـ بعلم أو بجهل ـ أن صدام حسين لم يحتل الكويت الا باعتبارها الخطوة الأولى لضرب اسرائيل وحرق نصف شعبها !

ويهمني هنا أن احكى لهؤلاء المخدوعين في « الهباش » ، « البكاش » تفاصيل الأيام الأخيرة التي سبقت الغزو العراقي البربري لدولة الكويت الشقيقة . في الحلقتين السابقتين تعرفنا على أسرار اللقاء الذى تم في بغداد بين صدام حسين وسفيرة الولايات المتحدة في العراق وكيف استمر « عدو » الامبريالية الأمريكية يغازل الادارة الامريكية . ويستعطف الرئيس بوش حتى يقبل بصداقته وان يساعده في الحصول على المليارات من أموال دول الخليج ! وتعرفنا ـ ايضا ـ على كل ما قاله صدام حسين للملوك والرؤساء العرب عن أزمته الاقتصادية وكيف أن حلها الوحيد هو في يد الكويت والامارات العربية وباقى دول الخليج .

لم نسمع كلمة واحدة من صدام حسين ـ خلال الاسابيع التي سبقت غزو الكويت ـ يفهم منها أن الرجل يفكر في القضية الفلسطينية او يزعجه وجود اسرائيل وسط الأمة العربية !

وبوساطة الرئيس حسني مبارك وخادم الحرمين الملك فهد تم الاتفاق مع الشيخ جابر الاحمد الصباح على عقد سلسلة من الاجتماعات بين الكويت والعراق بهدف حل الخلافات بينهما واولها



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩١

تقديم المساعدة المالية الضخمة التى يريدها صدام حسين .
وكانت مدينة جدة السعودية أول محطة لهذه المباحثات المتفق عليها ..

بدأ الاجتماع فى الساعة السادسة من يوم ٣١ يوليو الماضى ، وجلس الوفدان ـ الكويتى والعراقى وجها لوجه . الوفد الكويتى برئاسة الشيخ سعد العبدالله الصباح ، ولى العهد ورئيس الوزراء ، وعضوية الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وزير الخارجية ، ومعهما وزير العدل ، والوفد العراقى برئاسة عزة ابراهيم ـ نائب الرئيس ـ وعضوية سعدون حمادى ـ نائب رئيس الوزراء ـ وعلى حسن المجيد ، ابن عم صدام حسين والذى عين ـ بعد اسابيع تالية ـ حاكما للكويت المحتلة !

ولى عهد السعودية ـ الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ـ كان فى استقبال الوفدين الكويتى والعراقى ، ولكنه غادر القاعة قبل بدء المباحثات حتى يترك لهما فرصة حل خلافاتهما بالحوار المباشر وبدون طرف ثالث .

وكانت الكلمة الأولى للوفد العراقى ، أخرج عزة ابراهيم ورقة من حقيبته وأخذ يقرأ منها قائمة بالاتهامات التى سبق لصدام حسين أن رددها أمام سفيرة الولايات المتحدة ، كما سبق لوزير خارجيته ـ طارق عزيز ـ توزيعها على وزراء خارجية الدول العربية فى اجتماعهم الأخير فى تونس !

وبعد أن انتهى نائب الرئيس العراقى من إلقاء مزاعمه واتهاماته بدأ الشيخ سعد العبد الله الصباح ـ رئيس الوفد الكويتى ـ يرد على هذه المزاعم وتلك الاتهامات الواحدة بعد الأخرى ، وبنفس الهدوء الذى عُرف به .

وكان من الواضح أن كل جانب يتمسك بموقفه ، ومنذ اللحظة الأولى لبدء المباحثات مما اقنع الجميع بأن المباحثات فى طريقها الى الفشل . وبعد ساعة ونصف فقط ، اقترب أذان العشاء وعندئذ رفعت الجلسة ليؤدى الحاضرون فريضة الصلاة .

وبمجرد خروج الوفد العراقى من القاعة لم يستطع سعدون حمادى أن يحتفظ بإنطباعاته لنفسه فقال لمن حوله بصوت مرتفع :
ـ « كان اللقاء مخيبا للآمال ، ونحن الذين عقدنا عليه كل تفاؤلنا . لقد جئنا الى جدة باعتبارها الفرصة الوحيدة لتسوية خلافاتنا ، وانتظرنا ان يأتى الكويتيون ومعهم خطة ، أو اقتراح ، أو تسوية . وللأسف فإنهم لم يقدموا غير دفاعهم ضد اتهاماتنا ، وتمكسوا برفضهم لمطالبنا » .

وفى المقابل كان تعليق الوفد الكويتى على تلك الجولة من المباحثات : « أن الوفد العراقى كان كل همه المطالبة بما لا حق له فيه ، مع اصراره على اتهامنا كذبا باننا ارسلنا قوات أمنية تمركزت داخل الأراضى العراقية ! ومن الواضح أن هذا الاتهام لا أساس له من الصحة ، والهدف الوحيد من إثارته هو الضغط علينا حتى نذعن لطلباته ، من جهة ، وحتى يغطى على الحشود العسكرية التى تتدفق منذ ايام على الحدود » .



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩١

والحقيقة ان الوفد العراقي لم يأت الى جدة من اجل توجيه الاتهامات للكويت ، ولا لابداء خوفه وذعره من تواجد بضعة جنود من قوات الامن الكويتية بالقرب من الحدود العراقية التي يتمركز عندها اكثر من ١٠٠ الف جندي عراقي ! لقد جاء الوفد العراقي الى السعودية من اجل تحقيق هدف واحد . فخلال المباحثات - التي استغرقت ٩٠ دقيقة فقط - طلب عزة ابراهيم ان يختلي بالشيخ سعد العبدالله في غرفة جانبية ! ووافق ولي العهد الكويتي وقام مغادرا قاعة الاجتماع بصحبة نائب الرئيس العراقي في طريقهما إلى الغرفة الملحقة بالقاعة الكبيرة .

وبمجرد ان جلس رئيسا الوفدين سارع عزة ابراهيم وصارح الشيخ سعد بانه جاء طالبا دفع ١٠ آلاف مليون دولار بصفة عاجلة الى العراق ! ولم يكتف مبعوث صدام حسين بهذا الطلب الغريب وإنما اضاف قائلا :

- « نحن بالطبع ننتظر من الكويت أن تقدم لنا هذا المبلغ كمساعدة لشعب العراق . أما اذا أصرت الحكومة الكويتية على أن تعتبره كقرض واجب السداد ، فنرجو ان نتفق على طريقة السداد بحيث تكون هناك فترة سماح طويلة ، يبدأ بعدها دفع الاقساط على المدى الطويل ! » .

القضية - إذن - هي قضية ابتزاز لأموال الكويت ؟ الخلاف - إذن - هو خلاف حول كيفية « هبش » ١٠ آلاف مليون دولار ، وإلا فإن العراق سيقيم الدنيا ولا يقعدها ضد الكويت ويتهمها بأنها تخطط « لغزوه » وتعمل على تجويع شعبه لحساب الامبريالية الامريكية والصهيونية العالمية ؟!

جاء الوفد العراقي الى جدة لا للبحث عن تسوية سلمية ونهائية لمشكلة الحدود مع الكويت ، وإنما جاء بحثا عن ١٠ آلاف مليون دولار !

ولم يفاجأ الشيخ سعد العبدالله بما طلبه رئيس الوفد العراقي . على العكس من ذلك كان ينتظره ويتوقعه . والأهم من هذا أن ولي العهد الكويتي جاء الى تلك المباحثات وفي نيته ورغبته أن يدفع للقراصنة العراقيين ما يريدونه ، فليست هذه هي المرة الأولى - ولن تكون الأخيرة - التي تدفع فيها الكويت آلاف الملايين من الدولارات لديكتاتور العراق . فما أكثر ما حصل عليه العراق طوال السنوات العديدة الماضية من الكويت ، والسعودية ، والامارات العربية ، وقطر ، والبحرين !

وبنفس الهدوء وافق الشيخ سعد على أن تدفع الكويت ٩ آلاف مليون دولار للعراق بصفة عاجلة .

وبدلا من أن يسارع عزة ابراهيم بتقديم الشكر والتقدير لولي عهد الكويت على كرم بلاده ، فوجيء الشيخ سعد برئيس الوفد العراقي يرفض هذا المبلغ بكل صفاقة ويرد قائلا :

- « ليست لدي موافقة سيادة الرئيس صدام حسين على قبول أقل من الـ ١٠ مليارات دولار ! » .

وتوقف النقاش حول هذه الجزئية الرئيسية عند هذا الحد وعاد الرجلان الى قاعة المباحثات التي استمرت حتى قبيل اذان العشاء لتتوقف لأداء فريضة الصلاة .

واجتمع الوفد الكويتي في جناح الشيخ سعد - بعد أداء الصلاة وانتظارا لحلول موعد حفل العشاء الذي دعا اليه خادم الحرمين الملك فهد - وانضم الى الوفد .. عبدالله بشارة ، الكويتي الجنسية والسكرتير العام لمجلس التعاون الخليجي الذي نصح بالآتي :



ـ « انني اقترح على سمو ولي العهد ورئيس الوزراء أن يطرح على الوفد العراقي إقتراحا ليتفق الطرفان على تسوية من أربع نقاط : اولا .. وقف الحملات الاعلامية المعادية والتي تتبادلها الصحافة في البلدين . ثانيا .. نزع سلاح جميع القوات المتمركزة عند الحدود بين البلدين . ثالثا .. يترك للدبلوماسية في الكويت والعراق مهمة استعادة حسن الجوار واسترداد الثقة بين البلدين الشقيقين من خلال تكثيف الاتصالات والزيارات على المستويين : الرسمي والشعبي . ورابعا ـ وأخيرا ـ الاتفاق بين الوفدين على موعد عقد الجولة الثانية من المباحثات والمقترح لها بغداد .

ولقاء بغداد سبق الاتفاق عليه من قبل ، ومن خلال الوساطة التي شارك فيها الرئيس حسني مبارك وخادم الحرمين الشريفين ، بحيث يكون اللقاء الأول في جدة ، ويعقبه لقاء في بغداد ، وتنتهي المباحثات في لقاء ثالث وأخير في الكويت .

ولعل هذا الاتفاق كان السبب في هدوء أعصاب اعضاء الوفد الكويتي على الرغم من عجرفة أعضاء الوفد العراقي والتي بلغت قمتها في الرفض الصفيق للتسعة آلاف مليون دولار والاصرار على « هبش » العشرة آلاف مليون دون نقص دولار واحد ! فمعنى أن هناك جولة أخرى من المباحثات ، في بغداد ، وثالثة ، في الكويت ، أن الوضع عند الحدود العراقية الكويتية سيتجمد عند هذا الحد ، ولن تتعرض الكويت للغزو أو العدوان حتى تنتهي كل تلك الجولات من المباحثات الثنائية !

وفي الساعة التاسعة والنصف من مساء اليوم وصل الوفدان الكويتي والعراقي الى قاعة العشاء التي أمر بها خادم الحرمين على شرفهما .

وجلس الأمير سعد العبدالله الصباح على يمين الملك فهد في حين جلس عزة ابراهيم على شماله . وكان خادم الحرمين قد أحيط علما ـ قبل بدء العشاء ـ بملخص ما دار خلال جولة المباحثات الأولى ، وأهمها إصرار الوفد العراقي على « هبش » العشرة الاف مليون دولار ولا تنقص « سنتا » واحدا !

كان الجو مكهربا ..!

حاول خادم الحرمين ان يخفف من هذا التوتر وان يشرك ضيوفه ـ الكويتيين والعراقيين ـ في الحديث حول ملاحظات عامة وبعيدة عن موضوع المباحثات والخلافات بين البلدين ، ولكن المحاولة لم تنجح ! استمر العراقيون في صمتهم وتجهمهم ، في حين وضح على وجوه الكويتيين وكانهم يحملون هموم الدنيا كلها فوق رءوسهم !

وقبيل إنتهاء العشاء فاجأ خادم الحرمين ضيوفه بقراره بدفع المليار دولار الذي يصر الوفد العراقي على الحصول عليه حتى يعود الى صدام حسين حاملا العشرة آلاف مليون دولار ! واضاف الملك فهد قائلا : « ان السعودية تساهم بهذا المبلغ ـ وبدون أية شروط ـ حتى تعود العلاقات الطيبة والأخوية الى البلدين العربيين الشقيقين .

وللمرة الأولى انفرجت أسارير اعضاء الوفد العراقي عند سماعهم هذا القرار ، وسارع عزة ابراهيم الى شكر الملك فهد على كرمه وكرم السعودية .

وقام الملك فهد وغادر القاعة بعد أن صافح ضيوفه وكانت الساعة قد قاربت الحادية عشرة والنصف مساء . كان خادم الحرمين سعيدا بما حدث ، متصورا أن الأزمة قد حلت ، وان المباحثات بين الجانبين سوف تتقدم بخطى سريعة تجاه التسوية الجادة والدائمة بين العراق والكويت .



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩١

وكان الملك حسين حاضرا وشاهدا على ما فعله الملك فهد ، وهلل له ولكرمه وحكمته وحرصه على صالح الأمة العربية . وكان الملك حسين قد وصل الى السعودية منذ ساعات واستقبله الملك فهد واحاطه علما بملخص المباحثات التى تازمت فى بدايتها بسبب اصرار العراق على توجيه اتهاماته ضد الكويت .

وعقدت جلسة المباحثات الثانية التى كان من المتوقع لها النجاح بعد أن ازال الملك فهد العقبة التى زرعها العراقيون من قبل . كان الشيخ سعد العبدالله الصباح متفائلا عندما قال للعراقيين :

- « الآن وبعد أن اتفقنا على أن ندفع لكم الـ ٩ آلاف مليون دولار بالاضافة الى المليار العاشر الذى أمر خادم الحرمين الشريفين بدفعه أعتقد أن الظروف أصبحت - الآن - مواتية لنبحث فى القضية الأساسية التى سببت هذه الخلافات كلها بيننا وأعنى بها مسألة الحدود . لقد آن الأوان للاتفاق على الحدود المشتركة والدائمة » .

وفوجىء الوفد الكويتى بعزة ابراهيم يستشيط غضبا وانفعالا مما أدهش الشيخ سعد وتصور أن رئيس الوفد العراقى لم يسمع أو لم يفهم جيدا ما قاله ! فمن غير المعقول أن ينفعل رئيس الوفد العراقى لمجرد أن الشيخ سعد طلب - وهذا ابسط حقوقه - أن يبدأ التفاوض بين الجانبين حول مشكلة الحدود ؟!

ولكن الذى يراه الشيخ سعد - ويراه معه أى عاقل - حقا ، فإن العراقيين يرونه استفزازا وتعنتا وعدوانا !

وبنفس الانفعال الغريب - والمقصود - رد عزة ابراهيم قائلا :

- « لم نحضر الى هنا للحديث حول الحدود ! »

واضطر الشيخ سعد الى أن يصر على بحث هذه القضية الهامة أولا ، مما أشعل انفعال عزة ابراهيم وقال مهددا :

- « يمكنك أن ترفض الدفع الآن ، ولكننى أؤكد لك اننا نعرف جيدا كيف ناخذ المال منكم ومن السعوديين ! » .

وهكذا .. وبعد دقائق من كلمات الشكر والتقدير التى كررها عزة ابراهيم للملك فهد ، ها هو نفس الشخص - عزة ابراهيم - لا يكتفى بتهديد وابتزاز الكويت ولكنه يهدد أيضا السعودية بلا سبب سوى حقد النظام العراقى الذى لا يفرق بين دولة وأخرى من دول الخليج !

فى فترة زمن بسيطة سمعنا عزة ابراهيم يهلل للسعودية ويشكر ملكها على كرمه وعلى عروبته ، ثم سرعان ما سحب هذا كله وأطلق لسانه البذىء لتهديد الكويت ومعها السعودية مؤكدا أن العراق يعرف كيف يحصل على ما يريده من اموالهما !!

منتهى التناقض ! منتهى الانتهازية ! ومنتهى « البلطجة » الدولية !

وبالطبع .. لم يكن فى استطاعة ولى عهد الكويت أن يبتلع هذه الاهانة ويظل صامتا . ورد منفعلا :

- « لا أسمح لك بتهديدنا أو باستعراض قوتك امامنا . اذا كنت تتباهى بقواتك المسلحة ، فنحن نتمسك بحقنا كدولة مستقلة وعضو فى الجامعة العربية ، وفى الأمم المتحدة ، ولن يضيع حقنا امام تهديداتكم » .

وكان لابد من أن ينتهى اللقاء عند هذا الحد ، وقام كل جانب وغادر الغرفة دون أن يصافح الجانب الآخر . وعاد العراقيون والكويتيون الى فندقهم وكانت الساعة قد قاربت الواحدة صباحا .



وقتها كان الملك فهد قد نام ، وبالتالى لم يعرف بهذه الازمة الجديدة الا فى صباح اليوم التالى ..

وعاد الهدوء الى قلب الشيخ سعد فى صباح اليوم التالى الموافق أول أغسطس ١٩٩٠ . واعاد ولى عهد الكويت ما جرى ليلة أمس أمام اعضاء وفده وقرر أن يتسامح الكويتيون مع هذه التهديدات غير المسئولة التى نطق بها رئيس الوفد العراقى . فليست هذه هى أول - ولا آخر - مرة يتسامح فيها الكويت مع شطحات العراقيين وسوء معاملتهم وتطاولهم . ففى سبيل حل المشكلة مع العراق حلا نهائيا ودائما فإن على الكويت أن تصبر ، وتصفح ، وتتسامح .

ووافق باقى أعضاء الوفد الكويتى على رأى ، وحكمة ، رئيس الوفد الشيخ سعد العبدالله الصباح .

وحوالى الساعة العاشرة صباحا رن جرس التليفون فى جناح سعدون حمادى بالفندق الذى ينزل فيه الوفدان العراقى والكويتى .

ورفع نائب رئيس الوزراء العراقى سماعة التليفون ليسمع صوت وزير الخارجية الكويتى يقترح عليه ان يصدر « بيانا مشتركا » بنتيجة مباحثات الجولة الأولى انتظارا لجولة المباحثات الثانية فى بغداد . وطلب سعدون حمادى من عضو الوفد الكويتى أن يقرأ له صيغة هذا البيان .

وقرأ وزير الخارجية الكويتى البيان الذى كان أهم ما فيه أن « المباحثات بين الجانبين قد حققت تقدما ايجابيا ملموسا » .

ولم يعلق سعدون حمادى على البيان ، ولكنه قال :

- « لا أستطيع أن أوافق على هذا النص الا بعد الرجوع أولا الى رئيس الوفد عزة ابراهيم » .

وانتهت المكالمة ..

وارتدى سعدون حمادى ملابسه وذهب الى جناح عزة ابراهيم الملاصق لجناحه وأعاد عليه نص البيان المشترك الذى تقترحه الكويت .

وإنتفض عزة ابراهيم عندما سمع الجملة التى تشير الى حدوث هذا التقدم الايجابى فى المباحثات ! وقال غاضبا :

- « هذا غير حقيقى ! المباحثات لم تتقدم ! ونحن لم نتفق على أى شىء ! مستحيل أن يصدر عنا مثل هذه الأكاذيب ! » .

ورفع سعدون حمادى سماعة التليفون وإتصل بوزير الخارجية الكويتى - الشيخ صباح الأحمد الصباح - وقال له إنهم يرفضون الاشتراك فى إصدار هذا البيان ، ولكن هذا لا يمنع أن يصدر كل جانب البيان الخاص به الذى يقول فيه ما يشاء وبالتالى يتحمل وحده مسئوليته !



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩١

ولم يعد هناك أى مبرر للبقاء فى السعودية أكثر من هذا الوقت .
والتقى الوفد الكويتى مع المسئولين السعوديين وشكروهم على حسن ضيافتهم وعلى حرص خادم الحرمين على المساعدة فى حل الأزمة بكل ما فى استطاعته ، ثم غادر الوفد جدة بعد الظهر عائدا الى الكويت .
وطوال الرحلة بالطائرة كان الشيخ سعد صامتا ، حزينا ، وردد أكثر من مرة لمن معه :

ـ « لدىّ احساس داخلى باقتراب الكارثة ! » .
بالنسبة لأعضاء الوفد العراقى فإنهم ـ وبنفس جليطتهم وعجرفتهم الفارغة ـ غادروا جدة عائدين الى بلادهم دون أن يكلفوا أنفسهم واجب شكر الذين استضافوهم والذين أعلنوا قرارهم بدفع الألف مليون دولار لهم انقاذا للمباحثات من الفشل ، مادام هدف العراقيين ـ أولا وأخرا ـ هو هبش آلاف الملايين من الكويت ومن السعودية معا !

والطريف الى حد السخرية أن « الهباشين » قرروا الا يعودوا الى بغداد الا بعد القيام باداء العمرة وزيارة قبر الرسول !

● ● ●

بمجرد هبوط الطائرة فى مطار بغداد ، اسرع رئيس الوفد ـ عزة ابراهيم ـ الى مقر صدام حسين الذى كان فى انتظاره بفارغ صبر .
وأمام « الهباش الكبير » وقف عزة ابراهيم كالتلميذ الصغير يتلو على أستاذه كل ما حفظه عن ظهر قلب لكل كلمة قيلت ، ولكل اشارة لاحت ، ولكل حركة حدثت ، طوال الساعات التى امضاها الوفد العراقى فى جدة !
ولم ينس بالطبع ان يذكر لرئيسه ما قاله خادم الحرمين ، وولى العهد السعودى الأمير عبدالله ، ووزير الخارجية السعودى سعود الفيصل ، للوفد العراقى .. وبالحرف الواحد !
وعندما إنتهى عزة ابراهيم من « حصة المحفوظات » هزّ صدام راسه وهو يكتم غضبه وانفعاله وقال :
ـ « سنعقد اجتماعا طارئا الآن للمجلس الأعلى لقيادة الثورة » !
وخلال دقائق كان اعضاء هذا المجلس يهرولون داخل القاعة الكبيرة انتظارا لوصول صدام حسين بين لحظة واخرى .
وانتهى الاجتماع الذى لم يستغرق أكثر من ساعة واحدة وكان القرار الوحيد الذى اتخذه هذا المجلس هو : اصدار الأوامر للقوات العراقية ببدء غزو دولة الكويت بعد منتصف نفس الليلة » !

● ● ●

فى هذا اليوم الذى إتخذ صدام حسين فيه قرار غزو الكويت ـ لأى سبب ما عدا ما يزعمه الآن عن قضية فلسطين ، أو ضرب اسرائيل ، أو الأغنياء الذين يزدادون غنى ، فى حين أن الفقراء يزدادون فقرا ـ كانت الأحوال هادئة فى بعض الدول الأخرى ..
● فى اسرائيل .. كانوا يحتفلون بزواج الجنرال عمنون شاحاق ـ رئيس المخابرات العسكرية ـ الذى أقام حفلا كبيرا بهذه المناسبة .
واقترب عدد من الصحفيين واحاطوا بالعريس يسألونه عما اذا كان العراق يستعد ـ جديا ـ لغزو الكويت ، فأجاب رئيس المخابرات بكل ثقة وساخرا :

ـ « ليست لدى معلومات ! »
ثم أكد ضاحكا أن الغزو لن يتم ، لان هدف العراق هو ابتزاز دول الخليج فقط !
وبعد لحظات انتهى الحفل واخذ العريس عروسه فى سيارة انطلقت بهما فى رحلة شهر العسل !



●● في الاتحاد السوفيتي .. كان جيمس بيكر يزور مدينة اركوتسك ـ في وسط سيبيريا ـ بصحبة زميله إدوارد شيفاردنادزه ، وزير خارجية الاتحاد السوفيتي . وكان الرجلان يجهلان كل ما يجرى ـ في هذا اليوم ـ عند الحدود العراقية الكويتية . واثناء مادبة الغداء ، تلقى جيمس بيكر معلومات عن خطورة الوضع في الخليج من خلال الخط التليفوني الخاص وبالشفرة التي لا يمكن للسوفيت حلها !

●●● وفي الولايات المتحدة الأمريكية .. كانت المعلومات الاخيرة من الخطورة بحيث اضطر المسئولون هناك الى عقد اجتماع ضم العديد من الاجهزة الرئيسية والوزارات المعنية ، واستمر منعقدا طوال اليوم داخل وزارة الخارجية . فبعد أن علمت واشنطون بفشل لقاء جدة ، واستمرار تدفق القوات العراقية على الحدود ، أيقن المسئولون الامريكيون ان هدف صدام حسين لم يعد مجرد « الضغط » على الكويت .. كما كانوا يظنون ! كما أن وكالة المخابرات الامريكية ألقت بآخر أوراقها أمام الادارة الامريكية لتقرأ فيها أن غزو العراق للكويت أصبح محتملا وفي اية لحظة !

وفي « البنتاجون » ـ وزارة الدفاع الامريكية ـ كان الجنرال كولين باول ، رئيس هيئة أركان الجيش الامريكي ، مجتمعا داخل غرفة الاجتماعات التي لايمكن التصنت على ما يقال داخلها باية أجهزة الكترونية مهما كانت متطورة ومعقدة !

حتى ٣٠ يوليو كان رأى « البنتاجون » انه لا يوجد اى دليل ـ أو مبرر ـ لإحتمال قيام العراق بغزو الكويت ! بنى رجال وزارة الدفاع رأيهم هذا على ان الهجوم العسكري ـ أى هجوم عسكري ـ يجب أن تتوافر له أربعة شروط هي : نظام كامل للاتصالات ، مدفعية ، ذخيرة ، وخطوط إمدادات لدعم الهجوم . وحتى يوم ٣٠ يوليو لم تكن هذه الاحتياجات الاساسية مجتمعة لدى القوات العسكرية العراقية المتمركزة عند الحدود مع الكويت ، ثم ـ فجاة ـ وفي يوم اول اغسطس أكدت المعلومات ـ عبر الأقمار الصناعية ـ أن القوات العراقية استكملت الشروط الأربعة اللازمة لبدء الهجوم . وهنا فقط .. اضطرت وزارة الدفاع الأمريكية الى تغيير موقفها تجاه ما يجرى عند الحدود الكويتية !

وسط هذا كله ، وفي نفس الوقت ايضا .. كان رئيس وزراء الأردن ـ مضر بدران ـ يعقد اجتماعا مغلقا في عمان مع اعضاء البرلمان الأردني . وكان بدران قد صحب الملك حسين في كل جولاته عبر العواصم العربية المختلفة ، وآخرها الكويت بعد بغداد . وقال بدران :

ـ « الواضح تماما أن العراق لن يقبل باية تسوية ما لم تقبل الكويت بكل ما يطالبها به . كما ان العراق لا يكتفي بالغاء ديونه لدى الكويت ولكنه يصر على اتهامه لها ولدولة الامارات العربية بأن سياستهما في زيادة انتاج البترول ـ التي ادت الى خفض سعره ـ تمثل موقفا عدائيا ضد العراق ! » .

واستمر رئيس وزراء الاردن يتحدث لاكثر من ثلاث ساعات متواصلة شارحا لأعضاء البرلمان وجهة النظر العراقية بكل تفاصيلها مما دفع نائبا في البرلمان الاردني الى ان يصرح بعد إنتهاء الاجتماع المغلق قائلا :

ـ « من الواضح أن بدران كان يعلم بأن قرار الغزو العراقي للكويت أصبح لا رجعة فيه ، وأن اجتياح الدولة العربية بقوات عربية اخرى مسالة أيام أو ساعات قليلة قادمة ! » .

ولعلها مجرد مصادفة أن تتلقى المخابرات الاسرائيلية نفس هذه المعلومات وفي نفس اليوم وبعد انتهاء اجتماع بدران مع أعضاء



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩١

البرلمان ! وبمجرد حصول المخابرات الاسرائيلية على هذه المعلومات التى تؤكد الغزو العراقي الوشيك للكويت ، سارعت بإرسالها الى واشنطن طبقا لاتفاقية تبادل المعلومات التى تلتزم بها كل من الولايات المتحدة واسرائيل ومنذ سنوات عديدة ماضية .

وفى الساعة الثامنة والنصف مساء ، غادر ريتشارد هيس ـ مسئول شئون الشرق الاوسط فى مجلس الأمن القومى التابع للبيت الابيض ـ مقر وزارة الخارجية للقاء رئيسه الجنرال برنت سكو كروفت فى مقر الرئيس الامريكي بواشنطن ، حيث استعرضا معا آخر المعلومات والتحليلات التى توصلت اليها الاجتماعات المستمرة فى وزارة الخارجية وكان اجماع الآراء قد انتهى الى ان هدف العراق لم يعد مجرد ممارسة الضغط لابتزاز الكويت واخافة باقى دول الخليج ، وإنما اصبح الهدف ـ الآن ـ هو الهجوم العسكرى على الكويت !

وصعد الجنرال سكو كروفت ومعه هيس الى الدور الأول فى البيت الابيض حيث يقيم الرئيس جورج بوش وطرحا امامه آخر تطورات الأزمة خلال اجتماع استمر نحو ٤٥ دقيقة .

وخلال هذا الاجتماع الثلاثى دق جرس التليفون وكان المتحدث روبرت كيميث المسئول رقم « ٣ » فى وزارة الخارجية الأمريكية والذى يتولى ـ فى هذه الساعات ـ مهام وزير الخارجية جيمس بيكر الذى كان غائبا عن بلاده ويقوم بزيارة للاتحاد السوفيتى ، كما أن نائب بيكر ـ لورانس اجلبرجر ـ كان غائبا هو الآخر .

قال كيميث لسكو كروفت ـ فى التليفون ـ انه تلقى فى هذه اللحظة معلومات لم تتأكد بعد عن سماع اطلاق للنيران فى الكويت .

واضاف كيميث انه اتصل برئيسه جيمس بيكر ـ فى الاتحاد السوفيتى ـ منذ دقائق واخبره بنفس هذه المعلومات .

وقام بيكر بنقل تلك المعلومة الى زميله وزير خارجية الاتحاد السوفيتى خلال اجتماع مغلق عليهما

قال بيكر لزميله السوفيتى :

ـ « معلوماتنا تؤكد ان العراق يدفع بقوات كبيرة وجديدة تجاه الحدود ، استعدادا لشن الهجوم على الكويت ، ونرجو أن تتمكن من اقناع الرئيس العراقى بمنع هذا الهجوم » .

ورد إدوارد شيفارنادزه قائلا :

ـ « ان القيادة السوفيتية تعرف صدام حسين جيدا ومنذ سنوات طويلة ماضية . وسبق للاتحاد السوفيتى تقديم مساعدات ضخمة ـ وبالذات العسكرية ـ للعراق ، كما أن هناك معاهدة صداقة وتعاون اتفق عليها بين البلدين منذ سنة ١٩٧٢ . واعتقد انه ليست هناك خطة لدى الرئيس العراقى لغزو الكويت ! » .

وانتهى اجتماع بيكر وزميله السوفيتى ، وانتقلا ـ بعد ذلك ـ الى غرفة أخرى احتشد فيها الصحفيون الذين كانوا فى انتظارهما لبدء المؤتمر الصحفى المعلن عنه مسبقا . والطريف أن بيكر وشيفارنادزه ـ وزيرا خارجية اكبر واقوى دولتين فى العالم ـ وقفا أمام الصحفيين وهما يجهلان أن القوات العراقية بدأت بالفعل توغلها داخل الأراضى الكويتية !

• • •

كانت عقارب الساعة عند التاسعة والنصف ـ مساء ـ عندما وضعت أمام الرئيس الأمريكى جورج بوش ومساعديه أول أنباء تؤكد بدء الغزو العراقى للكويت . وأضافت المعلومات المؤكدة أن قوات صدام حسين لن تتوقف بعد الحدود الكويتية ـ كما كان من المتوقع ـ وإنما هى فى طريقها الى احتلال الكويت كلها !



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩١

• • •
• • •

في الساعة الواحدة والنصف صباحا استيقظ الشيخ سعد العبدالله الصباح - ولي عهد الكويت - على مكالمة تليفونية من وزير الدفاع الكويتي المقيم داخل وزارته ، وقال له ان القوات العراقية عبرت الحدود منذ لحظات .

وكان اول تفسير طرأ على بال الشيخ سعد ان هدف صدام حسين المتوقع هو وضع يده على حقل بترول « الرميلة » ، وربما تمتد اطماعه الى احتلال الجزيرتين « بوبيان » و « واربة » عند مدخل الخليج . فهذه هي اطماع الرئيس العراقي والتي لم يحاول إخفاءها خلال الفترة الطويلة الماضية .

وعلى الفور اجرى الشيخ سعد العديد من الاتصالات التليفونية مع العديد من المسئولين الكويتيين ، خاصة مع توالي المعلومات التي شكلت المزيد من الصدمات والمفاجآت غير المتوقعة . عشرات الدبابات السوفيتية الصنع من طراز (تي / ٦٢) تتوغل تجاه مدينة الكويت - التي تبعد ٦٠ كيلومترا فقط عن الحدود - مصحوبة بعشرات أخرى من عربات النقل الضخمة يحتشد داخلها الاف من الجنود ، ومن خلفها خطوط الامدادات التي تنقل الذخيرة والبترول والمياه .. و .. و ..

وكان راديو بغداد قد بدأ يذيع اول بياناته الكاذبة ، والذي إدعى فيه حدوث محاولة للاطاحة بالحكومة الكويتية ! ثم صدر بيان آخر لا يقل كذبا عن الأول ويؤكد بلسان مجلس قيادة الثورة العراقي أن المحاولة نجحت وأن « الثوار الكويتيين » طلبوا المساعدة والمساندة من الشقيقة الكبرى العراق ! وأضاف البيان الكاذب قائلا : ان العراق وافق فورا على طلب « الثوار الابطال » لتامين « ثورتهم » وتحقيق « آمالهم الوطنية » !

وتتوالى البيانات الكاذبة والمختلقة والتي لم تجد من يصدقها ..

وبرر العراق دخول القوات العسكرية الى الكويت ، لمنع اية محاولات للتدخل « الأجنبي » في الشئون الداخلية للشعب الكويتي « الشقيق » !

ثم بدأت ابواق العراق تصب شتائمها وتطاولها على اسرة آل الصباح الحاكمة ، فإتهمت هذه الأسرة « بالخيانة » ، و « العمالة » لحساب الصهيونية واسرائيل !

وواصلت القوات العراقية توغلها داخل الكويت وفرض سيطرتها على كل ما تمر امامه ! ثم فرض السيطرة على القاعدتين الجويتين الرئيسيتين ! القاعدة الأولى - « احمد الجابر » بالقرب من مطار الكويت قامت وحدات من جنود المظلات باحتلالها دون أن تلقى مقاومة تذكر . والقاعدة الثانية - « على سالم » بالقرب من الحدود السعودية - تعرضت للضرب بالقنابل الكثيفة قبل ان تتمكن القوات المحمولة بالهليكوبتر من النزول واحتلال القاعدة التي تم تدميرها تدميرا شاملا . وفي الساعة الرابعة صباحا .. كان الواضح للجميع في الكويت أن القوات العراقية أحكمت قبضتها بالحديد والنار على كل الكويت ، واصبح من المستحيل وقف الغزو ورد المعتدي الذي جاء يقتل ، ويدمر ، ويسلب ، ويغتصب !

وقتها اصبحت القوات العراقية على بعد ٤ كيلومترات فقط من العاصمة الكويتية . وكان الأمير جابر في داخل القصر الأميري ومعه ولي العهد والعديد من كبار المسئولين ، يتابعون الموقف المتدهور لحظة بعد اخرى ، واصوات القنابل تقترب شيئا فشيئا ..

كان من الواضح أن اوامر صدام حسين هي الوصول باسرع وسيلة الى القصر الأميري لنسفه بمن فيه ! فما لم يحدث هذا فإن عملية الغزو لن تحقق هدفها على اكمل وجه !

وهذا الهدف لم يكن خافيا على الشيخ جابر - امير الكويت - ولا على ولي العهد وباقي الوزراء وكبار المسئولين داخل القصر الأميري .

واثير السؤال الصعب الذي لا تحتمل الاجابة عنه اى تاخير :

- « ماذا سنفعل الآن ؟! »



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩١

- « هل نبقى ونقاوم المعتدى الذى جاء كاشفا عن انيابه بكل بشاعتها ؟! »

وكانت الاجابة معروفة للجميع ومنذ اللحظة الاولى وان كان من الصعب عليهم النطق بها . فالمقاومة الكويتية مستحيلة أمام جحافل العراقيين بدباباتهم ومصفحاتهم ومدافعهم وبنادقهم وصواريخهم وطائراتهم ! كما ان بقاء امير الكويت وولى عهده وباقى اعضاء الوزارة فى الكويت هو كل ما يطمع فيه ديكتاتور بغداد المتعطش لدمائهم !

وكان القرار الحكيم والذى لا بديل له هو ضرورة مغادرة امير الكويت واعضاء حكومته البلاد فى اسرع وقت حتى لا يحققوا اهم اهداف الغزو العراقى البربرى للكويت .

وقصة الخروج سمعناها بلسان الشيخ سعد - ولى العهد - وايدها كثيرون غيره ، وهى فى رأيى القصة الحقيقية لهذا الخروج . فالقوات العراقية لم تكن قد دخلت الى قلب المدينة بعد ، عندما بدأ تحرك السيارات التى اقلت المسئولين الكويتيين الى الحدود السعودية التى لا تبعد اكثر من ٥٠ كيلومترا فقط ويمكن للسيارات قطع هذه المسافة فى دقائق معدودة .

فى كتاب « حرب الخليج .. الملف السرى » - الذى الفه الصحفيان : بيير سالينجر وإيريك لوران - قرأت قصة اخرى لخروج امير الكويت وولى العهد من الكويت الى السعودية . تقول القصة التى نفتها المصادر الكويتية ، ان السفارة الامريكية فى الكويت كانت على اتصال مستمر بالقصر الأميرى وأن السفير إقترح أن أسلم وسيلة لخروج امير الكويت هى الطائرة الهليوكوبتر التابعة للقوات الامريكية والتى يمكن احضارها خلال دقائق . وبالفعل - كما تقول سطور الكتاب - وصل الشيخ جابر وولى العهد الى السفارة الامريكية حيث كان السفير فى انتظارهما عند مدخل السفارة وعلى بعد أمتار قليلة من طائرة هليوكوبتر عسكرية تدور مروحتها انتظارا للاقلاع فى اية لحظة . وركب الأمير جابر والشيخ سعد وعدد من الوزراء واقلعت بهم الطائرة بسرعة فى طريقها الى السعودية .

وكثيرون يشككون فى هذه القصة ، وبالذات بالنسبة الى خطورة استخدام طائرة مروحية وسط عملية الغزو البرى والجوى العراقى للكويت . فلم يكن خافيا على صدام حسين أنه من الممكن أن يلجأ امير الكويت الى استخدام طائرة عسكرية للخروج من البلاد ، ولهذا السبب سارعت القوات العراقية بتدمير واحتلال القاعدتين الجويتين الكويتيتين فور بدء عملية الهجوم ، وحتى يمنع اقلاع طائرة منهما لنقل أمير البلاد . معنى هذا ان سماء الكويت كانت - بالقطع - تحت سيطرة العراقيين استعدادا لضرب ونسف اى طائرة تظهر فى السماء . وتفاديا لهذه الاخطار كلها ، فإن المنطق يميل الى رفض قصة خروج الشيخ جابر كما رواها كتاب بيير سالينجر وزميله الفرنسى إيريك لوران ، ويصدق قصة الخروج بواسطة السيارات كما أكدها المسئولون الكويتيون .

● ● ●
● ● ●

كان الملك حسين يغط فى نومه العميق ، عندما ايقظه رنين جرس التليفون بالقرب من سريره . ورفع الملك حسين سماعة التليفون وقبل ان يرد نظر الى المنبه فوجد أن الساعة تقترب من السادسة صباحا ! لقد سبق للملك أن اعطى تعليماته المشددة - ومنذ وقت طويل - بعدم إزعاجه تليفونيا الا لأمر بالغ الاهمية والخطورة .

وسمع الملك حسين صوتا لم يتعرف على صاحبه فى الوهلة الأولى .. كان المتحدث خادم الحرمين الملك فهد الذى بادر بالحديث قائلا :

ـ « هل سمعت بما حدث ؟! هل سمعت بما حدث ؟! ان تعرضت الكويت للغزو ، والقوات العراقية اصبحت الآن على بعد عدة كيلومترات من العاصمة ! اريدك أن تتصل على الفور بالرئيس صدام حسين وتطلب منه سحب قواته حتى الحدود » .

وحاول الملك حسين تهدئة خادم الحرمين الذى كان منفعلا ، ومصدوما لما حدث وما لم يكن احد يتوقع حدوثه . ووعد الملك حسين الملك فهد بالاتصال الفورى بالرئيس العراقى ومطالبته بالإنسحاب السريع !

فى نفس هذا الوقت ـ تقريبا ـ استيقظ مروان القاسم ، وزير خارجية الأردن ، بمكالمة تليفونية من الشاذلى القليبى ، أمين عام الجامعة العربية ، من القاهرة ويبلغه بنبأ الغزو العراقى للكويت ، ويسأله اذا كان فى استطاعته أن ينقل الخبر الى الملك حسين ؟! وتردد مروان القاسم للحظات قبل ان يتجرأ ويتصل تليفونيا بالقصر الملكى ، وقبل أن يتمكن من ابلاغ النبأ للملك حسين فوجىء بالاخير ينبئه به أولا !

وفى السادسة والنصف صباحا اتصل الملك حسين ببغداد دون جدوى ! لديه فى مفكرته الخاصة العديد من الأرقام التى اعطاها له صدام حسين والتى لا يعرفها سوى قلة من قادة الدول ، وحاول الملك حسين العثور على الرئيس العراقى فى كل هذه الأرقام التليفونية ولكن دون فائدة ! فلا أحد يرد على هذه الخطوط السرية كلها !

وعندما فشل العاهل الأردنى فى الاتصال بالرئيس العراقى ، اضطر الى الاكتفاء بمكالمة اجراها مع طارق عزيز ، وزير خارجية العراق !

ابراهيم سعده



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٢٦ يناير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الموقف السياسى

« الكداب » .. بالصوت والصورة ! ـ ٤ ـ

صدمة .. فى العالم كله !

بقلم : ابراهيم سعده

منذ الساعة السادسة من صباح ٢ أغسطس الماضى والملك حسين يحاول عبثاً الإتصال بالرئيس العراقى صدّام حسين! أرقام التليفونات السرّية التى أعطاها صدّام لصديقه وحليفه الملك حسين للإتصال به فى أى وقت وأى مكان ـ لا ترد! كل ماتمخّضت عنه محاولات العاهل الأردنى أنه نجح ـ أخيراً ـ فى الإتصال بطارق عزيز وزير الخارجية العراقية الذى عرف منه بعض الأخبار وبعض المعلومات عن «غزوة» الكويت البربرية!

وقتها كان صدّام حسين مشغولاً لشوشته داخل قلعته الخرسانية تحت سطح الأرض، ولم يكن لديه ثانية واحدة يضيعها فى محادثة مع ملك المملكة الأردنية الهاشمية! كان صدّام محاطاً باعضاء مجلس قيادة الثورة وقادة الجيش يتابعون جميعاً آخر معلومات وصلت عن تقدم القوات العراقية داخل الأراضى الكويتية، وسهولة سيطرتها على الجارة «الشقيقة»، ما عدا بعض جيوب المقاومة المتفرّقة هنا وهناك.

ولم يستطع صدّام حسين ان يحتفظ بهدوئه وإتزانه المفتعل والمعروفين عنه. كاد يرقص فرحاً ومرحاً وسعادة بوضع يده على إمارة الكويت الغنية ببترولها وإستثماراتها وارصدتها! فمنذ سنوات طويلة والرئيس العراقى يتطلع إلى هذه الإمارة الملاصقة لحدوده بكل نظرات الحقد والحسد والكراهية، وهاقد تحققت اطماعه الآن فى إبتلاع الكويت خلال ساعات معدودة وفى عملية غزو عسكرى صدم العالم كله وأذهل كل ملوك ورؤساء قارات الدنيا الخمس.

فى هذا الوقت ـ مع فارق التوقيت بالطبع ـ كانت الصورة مختلفة فى مختلف عواصم العالم الرئيسية. ففى واشنطون عقد إجتماع عاجل وموسع فى الصالة الشهيرة بالدور تحت الأرضى بمبنى البيت الأبيض. حوائط الصالة الكبيرة فوقها خرائط كبيرة لمعظم مناطق العالم المختلفة، والمعلومات التى يتلقاها البيت الأبيض ـ طوال ساعات الليل والنهار ـ من كافة اجهزة المخابرات الأمريكية، تترجم إلى خطوط ونقاط فوق هذه الخرائط، اولا باول. والصالة مزودة ـ ايضا ـ باحدث واعقد الحاسبات الإلكترونية التى تخزّن فيها ملايين وملايين المعلومات القادمة من كل مكان فوق سطح الكرة الأرضية، كما ان شبكة الإتصالات المتطورة تتيح للجالسين داخل هذه الصالة الإتصال الفورى باى شخص فى اى مكان. واعدت ـ على الفور ـ شبكة إتصالات بالفيديو لتربط بين هذه الصالة ووزارة الخارجية، ووزارة الدفاع، وهيئة الاركان العسكرية، ومقر وكالة المخابرات المركزية. وهذه الشبكة من التطوّر بحيث انها تخضع لشفرة خاصة يستحيل على الغير ـ بالتالى ـ التصنت عليها أو إلتقاط صورها وكلماتها. الحاضرون داخل هذه الصالة كانوا: الجنرال «برنت سكوكروفت» رئيس الأمن القومى التابع للبيت الابيض، وزميله «ريتشارد هيس» المسئول عن شئون الشرق الأوسط و «جون روبسون» نائب وزير المالية، و «روبرت كيميت» نائباً عن وزير الخارجية «جيمس بيكر» الذى كان فى زيارة للإتحاد السوفييتى، و «وليام ويبستر» رئيس

وكالة المخابرات المركزية ونائبه ديك كير، والأميرال «ديف جيريما» مساعد رئيس هيئة الأركان للقوات المسلحة، و «بول وولفويتز» ممثلا لوزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون.

كل هؤلاء كانوا حاضرين بصورهم فوق شاشات شبكة التليفزيون الخاصة داخل الصالة ويتحاورون مع برنت سكوكروفت وريتشارد هيس وينقلون اليهما المعلومات التى تتدفق على مكاتبهم أولاً بأول وكثيراً ما كان برنت سكوكروفت يغادر الصالة ـ تاركاً مساعده ليتابع تدفق المعلومات عبر الشاشات التليفزيونية ـ ليجرى إتصالاً تليفونياً ـ من غرفة أخرى ـ مع الرئيس «جورج بوش» ليحيطه باخر تطورات الغزو العراقى للكويت.. وحتى الساعة الحادية عشرة مساء عندما دخل بوش الى غرفته لينام.

وكان قد تم الإتفاق على عدة خطوات عاجلة اهمها عقد إجتماع فى الثامنة من صباح اليوم التالى برئاسة الرئيس الأمريكى، وبحث كيفية تجميد كافة ارصدة وإستثمارات الكويت فى الخارج ليقطع الطريق امام لص بغداد حتى لايسرق وينهب هذه الإستثمارات الكويتية الهائلة والتى تتراوح ما بين ١٠٠ و ١٢٠ مليار دولار موزعة ومنتشرة فى مختلف بلدان العالم.

فلم يكن خافيا على احد ان صدّام حسين لم يهاجم الكويت لأن لبلاده حقا ضائعا، كما يزعم، ولا لأن هناك مؤامرة إمبريالية صهيونية تشارك الحكومة الكويتية فيها، كما يدّعى. ولا ـ ايضا ـ لأنه يستعد لحربه ضد إسرائيل وإعادة دولة فلسطين إلى ارضها، كما يتباهى كذباً وضلالاً الآن، وإنما كان هدف صدّام الوحيد من وراء غزو الكويت هو وضع يده فوق بترولها حتى يصبح المسيطر على خمس بترول العالم بعد إضافة بترول الكويت إلى بترول العراق، وان يتملك اكثر من ١٠٠ الف مليون دولار قيمة إستثمارات الكويت فى الخارج، ليصبح العراق قوة إقتصادية هائلة تهدد الإستقرار والسلام فى المنطقة.

لهذه الأسباب ـ المعروفة مقدما ـ كان هدف الرئيس الأمريكى أن يسارع بتجميد إستثمارات وودائع وشركات وممتلكات الكويت فى الخارج كخطوة أولى بالغة الأهمية فور سماعه بنجاح الغزو البربرى العراقى.

على الفور تم الإتصال التليفونى بالعديد من المستشارين الماليين والقانونيين المقيمين فى واشنطون أو ضواحيها وايقظوهم من نومهم بعد منتصف الليل وطلبوا منهم الحضور على وجه السرعة إلى مقر البيت الابيض!

فور وصولهم طلب منهم ان يقوموا ـ بدراسة طلب الرئيس الأمريكى وإعداد نص القرار الذى سيوقعه «جورج بوش» فى صباح اليوم التالى، حتى يمكن تجميد كافة الاستثمارات والودائع والأرصدة الكويتية والعراقية ـ معا ـ داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

وعلى الفور جلس خبراء المال والإقتصاد لصياغة القرار المطلوب. وخلال هذه الفترة كان «بول روبسون» ـ نائب وزير المالية ـ يتصل تليفونياً بمديرى البنوك المركزية فى كل العواصم الأوروبية والأسيوية. وفوجىء مديرو البنوك المركزية ـ فى هذه الدول ـ بهذه المكالمات التليفونية فى هذا الوقت المبكر جداً، كما فوجىء معظمهم بخبر غزو العراق للكويت يبلغهم به نائب وزير المالية الأمريكى لأول مرة. طلب روبسون منهم ـ كنصيحة منه ـ بضرورة تجميد كافة أرصدة وإستثمارات الكويت فى بلادهم حتى لايستفيد منها غزاة الكويت.

وفى الساعة الرابعة والنصف صباحاً كان الخبراء قد إتفقوا على صيغة قانونية وقّع جورج بوش عليها بعد إيقاظه من نومه. وبتوقيع رئيس الولايات المتحدة، بدأ تنفيذ قرار تجميد الممتلكات العراقية والكويتية على الفور. وصدر بيان عن البيت الأبيض يتضمن القرار ومبرراته.

وكانت فرنسا ثانية دولة فى العالم ـ بعد أمريكا ـ تتخذ نفس القرار، ثم أعقبتها بريطانيا، وإن كانت الأخيرة بدات بتجميد الأموال الكويتية أولا، وارجات تجميد الأموال العراقية لليوم التالى.

ونعود إلى صالة العمليات فى الدور تحت الأرضى من البيت الأبيض.

كانت صدمة الغزو العراقى آخذة فى التلاشى من فوق وجوه الحاضرين داخل هذه الصالة ومن فوق وجوه كبار المسئولين ـ فوق الشاشات التليفزيونية ـ وبدا الجميع يتشاورون فيما يمكن إتخاذه لمواجهة الغزو العراقى. وكان الإتجاه العام هو الخيار الدبلوماسى لإنهاء العدوان على دولة عضو فى الأمم المتحدة. الخيار العسكرى لم يطرح من احد فى البداية. وكان الشيخ جابر الصباح ـ أمير الكويت ـ والشيخ سعد العبد الله ـ ولى العهد ـ قد وصلا الى المملكة العربية السعودية بسلام، وأمكن للمسئولين الامريكيين الإتصال بهما واتفق الجانبان على ترتيبات سرعة دعوة مجلس الأمن إلى الإنعقاد بناء على طلب حكومة الكويت المعتدى على بلادها.

وفى حى مانهاتن بنيويورك حيث مقر الأمم المتحدة بدا تدفق السيارات التى تنقل الدبلوماسيين فى هذه الساعة المبكرة، لحضور جلسة مجلس الأمن العاجلة التى اتخذ فيها القرار رقم (٦٦٠) وهو أول قرار للمجلس فى سلسلة القرارات التى تتابعت بعد ذلك فى مواجهة الغزو العراقى لدولة الكويت. ودعا القرار النظام العراقى إلى ضرورة سحب قواته غير المشروط



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٢٦ يناير ١٩٩١

من الكويت على الفور. نال هذا القرار موافقة وتاييد كافة اعضاء مجلس - الامن ماعدا بالطبع مندوب اليمن.. السعيد!

وحاول السفير العراقي ان يستخف بعقول الدنيا كلها عندما وقف ليعلن بصفاقته المعهودة:

- (إن كل ما فعله العراق هو انه لبّى دعوة من شباب الثوار الكويتيين لمساعدتهم فى إنقاذ بلادهم ومنع اى تدخل اجنبي يمكن ان يوجه ضد ثورتهم) !

وقوبل هذا الكذب الفاضح بمزيد من الإشمئزاز والإمتعاض من كل الجالسين داخل قاعة مجلس الامن.

فى هذه الساعات كان وزير الخارجية الأمريكية يواصل زيارته للإتحاد السوفييتي، متنقلا مع زميله - وصديقه - إدوارد شيفارنادزه بين العديد من المدن والمناطق السوفييتية، وعقدا مؤتمراً صحفياً ولم يكن خبر غزو العراق للكويت قد عرف بعد. وبعد إنتهاء المؤتمر الصحفي توجه الرجلان معا إلى مطار مدينة اركوتسك - فى وسط سيبيريا - لمغادرتها. إستقل جيمس بيكر طائرته فى طريقه إلى اولان - باتور عاصمة مونجوليا، فى حين إستقل ادوارد شيفارنادزه طائرته عائدا الى عاصمة بلاده موسكو وإصطحب معه «دينيس روس» احد مساعدى وزير خارجية الولايات المتحدة جيمس بيكر.

خلال رحلة بيكر الى العاصمة المونجولية تلقى وزير الخارجية مكالمة فى الطائرة من واشنطون عرف منها باخر تفاصيل الغزو العراقي للكويت، وبعدها قام بيكر من مقعده وتوجه إلى مؤخرة الطائرة حيث يجلس الوفد الصحفي المرافق له وابلغهم بالخبر وتطوراته.

ووصل وزير الخارجية السوفييتية إلى مطار موسكو ومعه مساعد وزير الخارجية الامريكي دينيس روس، وبمجرد هبوط شيفارنادزة من طائرته اسرع اليه مندوب وكالة تاس للأنباء وساله:

- (هل لديك من تعليق حول الغزو؟) .

وإندهش وزير خارجية الدولة العظمى من هذا السؤال. فحتى هذه اللحظة لم يكن قد سمع كلمة واحدة عن الغزو العراقي للكويت! ورد شيفارنادزة متسائلا:

- (اى غزو تتحدث عنه؟!).

- (غزو العراق للكويت.. طبعا) .

واحرج وزير الخارجية السوفييتي. ثم اجاب باقتضاب

- (ليست لدى معلومات كافية الآن. وسوف انتظر لحين إجتماعي بالمستشارين والمساعدين').

- وبسرعة إلتفت شيفارنادزه الى مساعده سيرجى تاراسينكو وقال له محتدا ومنفعلا

- (إذهب على الفور لمعرفة ماذا يجرى الآن هناك')

تابع مساعد وزير الخارجية الامريكية «دينيس روس» هذا الحوار واسرع مغادراً مطار موسكو متجها إلى مقر السفارة الأمريكية فى العاصمة السوفييتية وأجرى إتصالا هاتفيا مع رئيسه جيمس بيكر وإقترح عليه ان يصدر بيان مشترك امريكى/ سوفييتي لايدين الغزو العراقي للكويت. فقط، وانما يدعو ايضا الى إتخاذ إجراءات جماعية ضد الدولة المعتدية والغازية

ورحّب جيمس بيكر بإقتراح مساعده دينيس روس. وأجرى بيكر اتصالا تليفونيا مع الرئيس الأمريكي جورج بوش ليعرض عليه هذا الاقتراح ويحصل على موافقته . ووجد بوش أن الفكرة جيدة جدا واعطى موافقته عليها بلا تردد. وإتصل بيكر بمساعده روس فى موسكو وقال له :

- (لاباس بالإقتراح وعليك ان تعد مسودة البيان الذى أريده ان يكون واضحا وحاسما) .

وتقرر ان تختصر زيارة جيمس بيكر لمونجوليا، ليغادرها الى موسكو حيث يعرض عليه دينيس روس نص البيان الذى كلف بكتابته بالإشتراك مع نظيره السوفييتي «سيرجى تاراسينكو». وكان روس قد قال لزميله السوفييتي - لإقناعه بالإقتراح - بأن إعلان هذا البيان الامريكي السوفييتي المشترك سوف يحل حرج بعض الدول العربية، من إلتزامها بالتحالف مع العراق، كما أن صدّام لن يستطيع ان يلعب اللعبة القديمة التى داب عليها - هو وغيره - إعتمادا على التنافس والصراع القديمين بين الدولتين العظميين: امريكا والإتحاد السوفييتي . لقد إنتهت الحرب الباردة الآن، وبالتالى فقدت تلك اللعبة كل خيوطها ومقوماتها.

وكان سيرجى تاراسينكو مترددا ومنزعجا - فى البداية - من هذا الاقتراح الذى لم يسبق له مثيل من قبل وعلى مدى عشرات السنين الماضية! وعندما ذهب تاراسينكو الى رئيسه وعرض عليه الإقتراح الأمريكي، فوجىء بوزير الخارجية السوفييتى يرحّب به ويتحمس له !

وعاد تاراسينكو الى زميله روس ليعلن له موافقة الحكومة السوفييتية على إقتراحه، ففرح مساعد وزير خارجية امريكا بهذه الموافقة ثم قال:

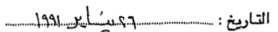
- (المهم أن يكون البيان حاسما وواضحا وقويا ليرتفع إلى مستوى اهمية وثقل الدولتين الذى صدر عنهما) .

● ● ●

وفى تونس كان ابو اياد - الرجل رقم ٢ فى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية - مازال يغط فى نومه فى الفيللا الأنيقة التى يملكها فى اشيك أحياء العاصمة التونسية، عندما ايقظته مكالمة تليفونية جاءته من زوجته فى الكويت التى تقيم فيها أغلب الوقت. وقالت زوجة ابو اياد أن أصوات المدافع



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ :  ٢٦ يناير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والإنفجارات تدوى فى كل مكان، كما تحدثت عن معارك تجرى بالقرب من الفيللا التى تقيم فيها. وبسرعة غادر ابو أياد سريره، وإرتدى ملابسه وذهب للقاء ياسر عرفات - الذى تصادف وجوده فى تونس وقتذاك - ليبلغه ببدء الغزو العراقى للكويت ففوجىء بأن ابو عمار كان على علم به وانه لم ينم لإنشغاله بمتابعة تطورات الغزو اولا باول!

وإتفق الزعيمان على ضرورة سرعة التحرك، وأصدر عرفات أمرا لاحد مساعديه بسرعة إعداد طائرته الخاصة للإقلاع به ومعه ابو اياد فى جولة خاطفة للعديد من العواصم العربية!

● ● ●

● ● ●

كانت الساعة قد تعدت منتصف الليل فى لندن عندما تلقى الدبلوماسى المقيم فى وزارة الخارجية البريطانية نبأ غزو الكويت من السفير البريطانى فى الكويت. وعندما انتهت المكالمة سارع الدبلوماسى المقيم بالإتصال بمقر رئيس وزراء بريطانيا - ١٠ شارع دونينج ستريت - وابلغ بكل المعلومات التى تلقاها من السفير البريطانى فى الكويت.

وتم نقل هذه المعلومات الى مسز تاتشر - رئيسة الوزراء - والتى كانت وقتذاك قد وصلت لتوها الى مدينة أسبن فى ولاية كولورادو فى الغرب الامريكى، لتشارك جورج بوش فى مؤتمر سيعقد هناك فى صباح اليوم التالى.

● ● ●

● ● ●

رئيس وزراء اليابان - كايفو - كان يستمتع بخمسة ايام أجازة يمضيها فى بلدة جوما الجبلية والتى تبعد مائة كيلو متر شمال العاصمة اليابانية طوكيو، عندما اتصلت به وزارة خارجيته وابلغته بخبر الغزو العراقى للكويت، وكان تعليق رئيس وزراء اليابان على الخبر هو:

- (هذا خبر مؤسف للغاية!) .

● ● ●

● ● ●

أبريل جلاسبى - سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية فى العراق - كانت قد غادرت بغداد سعيدة بمقابلتها الاولى والاخيرة مع الرئيس العراقى صدام حسين واطمانت منه أنه لاينوى غزو الكويت،

ووعدته بأنها ستستغل فرصة وجودها فى واشنطون - فى اجازة قصيرة - لتبذل كل مافى وسعها لدى الرئيس جورج بوش ليوافق على رغبة الرئيس صدام حسين فى تقوية ودعم العلاقات الامريكية العراقية !

وبالفعل غادرت أبريل جلاسبى بغداد فى طريقها الى واشنطون بعد ان توقفت ليلة فى العاصمة البريطانية. وفى لندن استيقظت السفيرة الامريكية فى غرفة نومها بالفندق على نبا الغزو العراقى للكويت، مما اصابها بصدمة شديدة وأحست ان الرئيس العراقى كان يخدعها ويكذب عليها فى كل ماقاله لها خلال الساعات الطويلة التى أمضاها معها!

● ● ●

● ● ●

وكان المستشار الالمانى هيلموت كول يمضى اجازته فى مدينة سانت جيلجن بالنمسا، وهى المدينة الجميلة ببحيرتها والذى تعود على إستئجار احد منازلها ليمضى فيه أجازته السنوية. فى الساعة التاسعة صباحا تلقى كول مكالمة من العاصمة الالمانية بون وسمع خبر الغزو لاول مرة من سكرتيره الشخصى إدوارد اكرمان.

● ● ●

● ● ●

ويروى كتاب (حرب الخليج .. الملف السرى) صورة حزينة لما حدث فى الكويت بعد اجتياح القوات العراقية الغازية. صفحات عديدة تشرح كيف حاول كثيرون من المدنيين الأبرياء الهرب من الجحيم ففوجئوا بالطرق مغلقة فى وجوههم وتحت سيطرة الجنود العراقيين. الطائرات الهيلوكبتر العراقية تحلق فوق المدينة التى ازدحمت شوارعها بطوابير الدبابات التى تقصف ماتراه وما لاتراه .. مئات السيارات تشتعل بالنيران فى كل مكان. المدافع تدوى بالقرب من القصر الأميرى والذى أحاطت به ٥٠ دبابة لمحاصرته وتوجيه مدافعها تجاهه. وقامت أعنف معركة هناك حيث قادها الشهيد الشيخ فهد الأحمد الصباح - شقيق أمير الكويت - الذى قتل برصاص المعتدين الغزاة. بعض الزوارق الحربية العراقية امكن تدميرها بواسطة الزوارق الحربية الكويتية المزودة بالصواريخ، ولكن سرعان ماتوقفت المقاومة الكويتية امام وحشية العراقيين وضخامة قواتهم وعنف نيراتهم.

فى ساعات قليلة نجح السفاح العراقى فى ان يفرض سيطرته على ٢٠٪ من إحتياطى البترول فى العالم وأن تتفتح أمامه ٢٠٠ كيلو متر من الساحل الطويل المطل مباشرة على مياه الخليج، وكان هذا اكبر من احلامه وهو الذى كان يطمع - فقط - فى جزيرتين صغيرتين كويتيتين حتى يكون للعراق منفذ ضيق على البحر!

● ● ●

● ● ●



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٦ يناير ١٩٩١

العالم العربي كان في حالة يرثى لها مع توالى انباء وتطورات غزو دولة عربية لدولة عربية اخرى أصيب كثيرون بالصدمة والهلع. فوجئوا بالعراق لاتتورع عن غزو الكويت الملاصقة لحدوده، فهل هناك ما يمنعه من مواصلة التقدم لغزو باقى دول الخليج الأخرى؟!

في هذا الوقت إلتقط العرب من إذاعة تبث إرسالها من قلب الكويت صرخة وإستغاثة الشعب الكويتي الذى لا حول له ولا قوة. كان المذيع يقول مجهشا بالبكاء :

- (اخوتنا العرب.. إن دماء وشرف الكويت اهدرهما العراق. أطفالنا ونساؤنا وشيوخنا يناشدونكم مساعدتنا وإنقاذنا) .

وعلى الرغم من حرقة الإستغاثة فإن الدول العربية ظلت صامتة، مصدومة، لا تعرف ماذا تفعل ولا كيف تتصرف؟! البعض كان صامتا خوفا ورعبا على نفسه، والبعض الآخر كان مشغولا ومهموما بالفوضى التي يمكن ان تهز الأمة العربية والمنطقة بأسرها وينتج عنها الانقسامات والعداوات والتمزقات التي لايمكن التنبؤ باثارها ونتائجها.

وكان لابد للملك حسين ان يلعب - كعادته دائما - دورا .. اى دور.

ففى الساعة التاسعة والربع من صباح الغزو، نجح العاهل الاردنى في الإتصال بالرئيس العراقى. فوجىء الملك حسين بأن صدّام يحدثه مرحا ومنشرحا وهو يبلغه بنجاح المعركة ضد الكويت وكانه يتحدث عن معركته مع إسرائيل وليس مع دولة عربية شقيقة، صغيرة، ومسالمة! والأغرب من هذا ان الملك حسين لم يوجه كلمة نقد واحدة للغازي المحتل! على العكس من ذلك كان يستمع إلى صدّام حسين دون ان يعلق، ودون ان يعترض! كل ما طلبه العاهل الأردنى من صدّام هو ان يسمح له بالطيران إلى بغداد حتى يلتقي به ويسمع منه بعيداً عن سلك التليفون!

ورحب صدّام حسين بالزيارة واللقاء..

وبعد أن إنتهت المكالمة، سارع الملك حسين بالإتصال بالرئيس حسنى مبارك في الساعة التاسعة وأربعين دقيقة، وأخبره بملخص ما سمعه لتوه من الرئيس العراقى، ثم عرض على الرئيس المصرى الخطة التي يقترحها الملك لحل هذه الأزمة وتتلخص في ضرورة الإسراع بالدعوة إلى عقد مؤتمر قمة مصغر يعقد في القاهرة او في الرياض في صباح يوم ٤ اغسطس على الأكثر. وحتى هذا الموعد طلب الملك حسين من الرئيس مبارك أن يبذل كل جهده لدي كل الملوك والرؤساء العرب حتى يمتنعوا جميعاً عن إصدار بيانات إدانة للعراق حتى لاتفشل الخطة لحل الازمة حلاً سلمياً وعاجلاً!

ووافق الرئيس حسنى مبارك بلا تردد..

وقرر الملك حسين أن يطير إلى الإسكندرية ليلتقى بالرئيس مبارك قبل أن يطير منها إلى لقاء صدّام حسين في بغداد.

ووافق الرئيس مبارك على الإقتراح ورحّب به. وقبل أن تنتهى المكالمة فوجىء الرئيس مبارك بالملك حسين يقترح عليه ان يتصل هو الآخر - تليفونيا - بصدّام حسين، وهنا كان الرئيس مبارك قاطعا عندما إعتذر عن عدم الاخذ بهذا الإقتراح . فليس سهلا على رئيس اكبر دولة عربية ان يتسامح مع الرئيس العراقى الذى كذب عليه ونفى امامه وجود أية نية في العدوان على الكويت أو تخطى حدودها! قال الرئيس مبارك للملك حسين:

- (على الرغم من تصرفات الرئيس العراقى معي، إلّا أننى ساتغاضى عن هذه الجزئية مؤقتاً لأن أمامنا ما هو أهم. امامنا الغزو العراقى للكويت وعلينا أن نبذل كل ما في إستطاعتنا الآن من أجل سحب القوات العراقية على الفور والعمل على إزالة آثار تلك الكارثة. وأرجو أن تتفهم موقفى في الإعتذار عن عدم قبول إقتراحك بالاتصال بالرئيس العراقى) .

ورد الملك حسين :

- (على العموم.. سنتناقش في هذا كله عندما أصل الى الإسكندرية) .

في الساعة العاشرة صباحا، وفي القاهرة، كانت العاصمة المصرية تشهد إجتماعات المؤتمر الإسلامى الذى عقد في قصر المؤتمرات بمدينة نصر. وبطلب من الكويتيين والسوريين تم تاجيل جلسة هذا المؤتمر حتى تتاح الفرصة أمام وزراء خارجية الدول العربية للإجتماع على حدة في فندق سميراميس لبحث العدوان العراقي على الكويت داخل إطار مجلس الجامعة العربية.

فاروق قدومى - وزير خارجية «دولة» فلسطين - ترأس هذا الإجتماع. وبدأ الوفد الكويتي مطالبا بتطبيق ميثاق الجامعة العربية وإتفاقية الدفاع المشترك العربى على الفور، حتى تهب كافة الدول العربية بواجباتها من أجل الدفاع عن دولة عربية عضو في الجامعة وتتعرض لعدوان وحشى عليها من دولة أخرى. وايد وفد دولة الإمارات العربية طلب الكويت وبنفس الحماس. الوفود العربية الاخرى كانت تحت وهم إمكانية إقناع صدّام حسين بسحب قواته بالدبلوماسية الهادئة وعدم إثارته بإصدار إدانة عربية جماعية ضده، وبالتالى تمايعت كلمات باقي الوفود تعليقا على طلب الوفد الكويتي!

ثم جاءت المفاجاة من مندوب سوريا - فاروق الشرع وزير الخارجية - الذى تحدث قائلا :

- (على الرغم من أن العلاقات بين سوريا والعراق اخذة في التحسن منذ فترة، إلّا أننا نحترم ميثاق جامعة الدول العربية الذى ينص على عدم شرعية غزو دولة عربية بواسطة دولة أخرى) .

وزير خارجية العراق - طارق عزيز - لم يكن



مشاركا في هذا الإجتماع، واناب عنه سفير العراق في القاهرة - نبيل نجم - الذى حضر الإجتماع وقال انه لم يتلق تعليمات من حكومته تسمح له بالإشتراك في مباحثات مع باقى الوفود. ثم غادر السفير قاعة الإجتماع وأجرى إتصالا تليفونيا مع بغداد ليعود «ليبشر» وزراء الخارجية العرب بان وفداً عراقياً كبيراً وعلى أعلى مستوى برئاسة سعدون حمادى - نائب رئيس الوزراء - في طريقه الآن إلى القاهرة للإشتراك في هذا الإجتماع. وكانت الساعة قد تعدت الثانية والنصف من بعد الظهر، فرفعت الجلسة على ان تعقد في السادسة مساء، والكل كان متلهفا على سماع «البشرى» التى سيحملها إليهم سعدون حمادى الذى ينتظر وصوله إلى القاهرة بين ساعة واخرى.

• • •
• • •

في نفس الوقت كان الرئيس الأمريكي جورج بوش يدخل إلى غرفة الإجتماعات الملحقة بمكتبه البيضاوى في البيض الابيض حيث كان في انتظاره كبار المسئولين في الولايات المتحدة كان هناك نائب الرئيس الأمريكي دان كويل. وجون سونونو سكرتير عام البيت الأبيض، ونيكولاس بريدى وزير المالية، وريتشارد ثورنبورج وزير العدل، وريتشارد تشيني وزير الدفاع، ووليام ويبستر رئيس المخابرات المركزية، والجنرال كولين باول رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة، والجنرال شوارز كوف الذى يرأس القيادة المركزية الأمريكية المعروفة بـ (CENTCOM) والذى رأس الوفد الامريكي الذى أرسله الرئيس جورج بوش - بعد عدة أيام - لإجراء مباحثات هامة في عاصمة المملكة العربية السعودية، واصبح بعد ذلك قائدا للقوات الامريكية في الخليج، والجنرال برنت سكوكروفت مستشار البيت الابيض للأمن القومى ومساعده ريتشارد هيس و روبرت كيميت.

وطلب الرئيس بوش إستدعاء مندوبى الاعلام ليدلى لهم باول تعليق له على الغزو العراقى للكويت قائلا :

- (إن الولايات المتحدة تدين بكل حسم الغزو العراقى وتطلب الإنسحاب الفورى غير المشروط من الأراضى الكويتية. في عالم اليوم لم يعد هناك مكان لمثل هذا العدوان) .

ثم طلب من الصحفيين مغادرة القاعة ليبدأ الإجتماع المغلق والبالغ الأهمية.

ودارت المناقشات كلها حول كيفية الرد والردع المنتظرين من العالم بزعامة الولايات المتحدة الامريكية. إنحصر تفكير كل الذين تجمعوا حول الرئيس جورج بوش في الضغط الدبلوماسى أولا ثم اللجوء الى العقوبات الإقتصادية في حالة فشل الأول.

الوحيد الذى خرج على هذا الإجتماع كان جون سونونو الذى إلتفت إلى وزير الدفاع ريتشارد تشيني وقال له :

- (لماذا لانرسل طائرات «الشبح» التى تهرب من شاشات الرادار لتضرب العراق؟!).

وقتها لم يعرف احد من الجالسين - بما فيهم الرئيس الأمريكى نفسه - ما إذا كان سكرتير عام البيت الأبيض يقول جدا او هزلا! فالخيار العسكرى - وقتذاك - لم يكن يخطر على بال أحد منهم. ورد ريتشارد تشيني قائلا :

- (إننا نملك طائرة واحدة فقط من هذا الطراز المتطور! باقى الطائرات مازالت في طور التجربة وبالتالى لا أستطيع أن أدفع بها الآن الى المعركة) !

وعلى الرغم من أن الخيار العسكرى كان بعيدا عن أذهان الإدارة الأمريكية - خلال هذا الاجتماع - إلا ان تساؤل جون سونونو وإجابة تشيني أعطيا الفرصة للحاضرين لتذكر الخطة الأمريكية التى سبق التفكير فيها أيام حكم الرئيس الأسبق جيمى كارتر لتوفير الحماية لمصادر البترول في منطقة الشرق الأوسط. ففى أعقاب سقوط شاه إيران في سنة ١٩٧٩ قرر الرئيس كارتر تشكيل قوة إنتشار سريع تكون من اولويات مهامها حماية حقول البترول ضد أى عدوان عليها. الخطة السرية أعطوها الرقم الشفرى: (١٠٠٢ - ٩٠). المشكلة مع هذه الخطة السرية أن الذين فكروا فيها وأمروا بها لم يخطر على بالهم قط إحتمالات غزو دولة الكويت، ولا عدوان عسكرى تشنه العراق. الإحتمال الوحيد الذى أعدت تلك الخطة السرية لمواجهته هو التصدى لأى محاولة يقدم عليها الإتحاد السوفييتى للسيطرة على بترول الشرق الأوسط.

وأوكل الى القيادة المركزية الأمريكية (CENTCOM) في سنة ١٩٨٣ مهمة وضع هذه الخطة السرية والبالغة الأهمية لإحتمالات التصدى لمعركة مع الاتحاد السوفييتى وحده، اما إحتمال غزو الكويت أو شن الحرب ضد العراق فهذا كان بعيدا تماما عن تفكير الإدارة الامريكية.

ووجدت الإدارة الأمريكية أنها امام مشكلة جديدة، وغير متوقعة.



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩١

حقيقة ان الولايات المتحدة صرفت اكثرمن ٢٠٠٠ مليار دولار - في السنوات الاخيرة الماضية - لتحديث ودعم القوة العسكرية الامريكية، ولكن هذه القوات وهذه القوة الهائلة اعدت اساسا للتعامل في مسرح معارك اوربية او اسيوية ولم يطرأ على خيال الخبراء العسكريين إمكانية استخدامها في حرب تدار سلحتها فوق رمال الصحراء الشاسعة! والاخطر من هذا ان الخيار العسكرى فاجأ إدارة البنتاجون واخذها على غرّة. فإذا تقرر القيام بعمل عسكرى في منطقة الشرق الاوسط فلابد من استعدادات ضرورية لحشد وإرسال تلك القوة التى تحتاج الى فترة لاتقل عن عدة شهور طويلة!

وإزدادت المشكلة تعقيدا عندما سأل الرئيس الامريكي جورج بوش عن حجم القوات التى يمكن توفيرها في الوقت الحاضر للقيام بمهمتها في الشرق الاوسط في حالة اتخاذ الخيار العسكرى، وجاءت الإجابة تقول:

- (لا اكثر من ٢٥٠٠ جندى من الفرقة ٨٢ المحمولة جوا والتى تتخذ قاعدتها في فورت بريجز في ولاية كارولينا الشمالية، وهم على استعداد للتحرك فورا! اما اذا احتجنا الى قوات ومعدات اكثر حجما وقوة فهذا يتطلب فترة لاتقل عن اربعة اسابيع!).

وكانت الصورة قاتمة في بادىء الأمر. الإدارة الأمريكية تريدها حربا محدودة، كما فعلت مثلا في بنما، وبالاعتماد على اقل حجم ممكن من الافراد والعتاد.. ولكن الأمر يختلف تماما في مواجهة العراق بجيش يتعدى افراده رقم المليون، وبدبابات يصل عددها الى ٥٥٠٠ دبابة!

واضاف احد كبار العسكريين الذى شارك في اجتماع البيت الابيض قائلا:

- (المشكلة اننا لانملك قواعد عسكرية في تلك المنطقة حتى يمكن التحرك السريع هناك فالدول العربية مصر والسعودية وغيرهما ترفض السماح لنا باقامة قواعد عسكرية فوق ارضيها).

وتوسعت وتشعبت المناقشات التى لم تتوقف الا عندما قال الرئيس جورج بوش :

- (المشكلة اصبحت واضحة امامنا الآن. هناك اكثر من خيار لإجبار العراق على سحب قواته من الكويت. وعلينا الآن ان نتفق على اسلوب تنفيذ هذه الخيارات كلها مع بدائلها بما فيها الخيار العسكرى. وسأنتظر منكم ان تعرضوا على ماتوصلتم اليه من خطوات تنفيذية لهذه الخيارات كلها صباح السبت ٤ اغسطس - بعد غد - في كامب ديفيد).

□ □ □

ومازلت اقرأ في اوراق الملف السرّى لحرب الخليج..



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ ابريل ١٩٩١

الموقف السياسي

«الكذاب».. بالصوت والصورة ! «٥»

أسرار المؤامرة الجهنمية!

بقلم : ابراهيم سعده

إنتهى إجتماع الرئيس الأمريكي مع كبار مستشاريه بالإتفاق على وضع كافة الخطوات التنفيذية لكل الخيارات الدبلوماسية والعسكرية من أجل طرد القوات العراقية من الكويت المحتلة. وطلب الرئيس بوش أن تعرض عليه هذه «السيناريوهات» كلها خلال ٤٨ ساعة.

غادر الرئيس بوش قاعة الإجتماعات في التاسعة صباحاً وذهب إلى مكتبه البيضاوى حيث اخذ بعض الملفات ثم غادر البيت الابيض ليستقل طائرة هيلوكبتر لتنقله إلى قاعدة «اندروز» العسكرية حيث تقلع به طائرة الرياسة «البوينج» رقم (١) إلى مدينة «أيسن» في ولاية كولورادو ليلقى هناك كلمة حول الأمن والدفاع. المؤتمر كان متفقاً عليه منذ عدة شهور، وكان المفروض بعد غزو العراق للكويت ان يلغى الرئيس بوش سفره، ولكنه اضطر إلى السفر لا لشيء إلا لأنه سيجتمع هناك برئيسة بريطانيا مارجريت تاتشر.

وداخل الطائرة اخذ الرئيس بوش يراجع ـ مع مستشاره برنت سكوكروفت ـ الخطاب الذى سيلقيه بعد إضافة فقرة تتعلق بأحداث الشرق الأوسط وحرب الخليج. وبعد ان انتهى من هذه المراجعة طلب الرئيس بوش ان يتصل ـ تليفونيا ـ بالرئيس حسنى مبارك في الإسكندرية.

وكان الملك حسين قد هبط بالطائرة التي يقودها بنفسه في مدينة الإسكندرية حيث كان الرئيس مبارك في إنتظاره واصطحبه إلى حيث بدأ الاجتماع الثنائي.

وكان من راى العاهل الأردني انه من الممكن إنهاء أزمة الكويت سلمياً، كما اكد انه في استطاعته إقناع الرئيس صدام حسين بالإنسحاب من الكويت!

ورحب الرئيس مبارك بما سمعه من الملك حسين. فهدف الرئيس المصرى ـ قبل غزو الكويت وبعده ـ هو إزالة الخلافات بين البلدين العربيين الشقيقين بكل الوسائل الدبلوماسية ومن خلال الجهود العربية لكافة الزعماء العرب.

وعاد الملك حسين يقول:

ـ (نجاحنا في إقناع الرئيس العراقى بسحب قواته من الكويت يتوقف على شرط واحد هو عدم إدانة الدول العربية للعملية العسكرية التى قام العراق بها. وارى أن تبذل كل جهدك ـ يافخامة الرئيس ـ لإقناع اخوتنا الملوك والرؤساء بعدم إصدار اية إدانات والإنتظار إلى ما بعد عقد مؤتمر القمة المصغر سواء في القاهرة او في الرياض يوم ٤ اغسطس).

ووافق الرئيس حسنى مبارك على الاقتراح وعلى إلحاح الملك حسين قائلا :

ـ (إنني اوافق على امل ان ننجح من خلال القمة العربية في سحب القوات العراقية من الكويت. فقد اكدت لى انك واثق من ان الرئيس صدام حسين سيحضر مؤتمر القمة، كما اكدت انه سيعلن سحب قواته، ولثقتى فيما قلته لى فإننى سأمتنع عن إدانة العراق إلى حين عقد القمة، كما ساحاول إقناع خادم الحرمين الشريفين بقبول هذه الخطوة. ولا اخفى عليك ـ ياصاحب الجلالة ـ أن الرأى العام المصرى يغلى منذ سماعه بالغزو العراقى واحتلال الكويت، ولن استطيع الصمت اكثر من الوقت الذى إتفقنا عليه).



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩١

وردّ الملك حسين متحمساً:

- (إنني واثق كل الثقة في ان صدام سيعلن قرار الإنسحاب وانه سينسحب بالفعل وعلى الفور!).

وفي هذه الأثناء دق جرس التليفون ورفع الرئيس مبارك السماعة ليسمع:

- (افندم... الرئيس الامريكي جورج بوش يطلب التحدث اليكم).

وسمع الرئيس حسني مبارك صوت الرئيس الامريكي بوش وهو يحدثه على ارتفاع ١٠ آلاف متر من الطائرة الخاصة التي تقله من واشنطون الى مدينة «أبسن» في ولاية كولورادو. الصوت كان واضحا ونقيا للغاية. وسأل بوش الرئيس مبارك عن رأيه فيما حدث، ورأيه - أيضا - فيما يمكن إتخاذه من أجل تحقيق انسحاب العراق الفوري وغير المشروط.

ورد الرئيس مبارك فقال: انه يبحث - في نفس هذه اللحظة - كيفية حل هذه الأزمة داخل النطاق العربي مع ملك الأردن. وطلب الملك حسين من الرئيس مبارك ان يتحدث هو الآخر مع الرئيس الامريكي. وأمسك العاهل الأردني بالسماعة وقال:

- (إننا نستطيع تسوية هذه الأزمة والسيطرة عليها حتى لاتتسع! كل مانحتاجه لتحقيق ذلك هو ان يتاح بعض الوقت امامنا!).

ورحب الرئيس الامريكي بما سمعه من الرئيس المصري وماأكده الملك الأردني.

وإنتهت المكالمة.

وكان الفرح باديا.. وواضحا، على وجه الملك حسين، في حين ان الرئيس مبارك كان أقل تفاؤلا من ضيفه، فلقد سبق لصدام حسين ان كذب على الرئيس مبارك وعلى خادم الحرمين الملك فهد عندما اكد لهما انه لايفكر ابدا في استخدام القوة ضد الكويت، وها هو ذا نفس الشخص يطلق قواته لتغزو الكويت وتقتل الآلاف من سكانها، وتنهب بترولها، وتسرق ممتلكاتها، فهل يمكن ان يصدق صدام عندما يوحي للملك حسين بانه قد يقبل الإنسحاب؟ ! سؤال مازال يحير الرئيس حسني مبارك في مواجهة التفاؤل الكبير الذي ينطق به ضيفه الجالس امامه.

وغادر الملك حسين الإسكندرية متوجها الى بغداد وكان الرئيس مبارك يتمنى الا تتحقق شكوكه، وتمنى - اكثر - ان يصدق تفاؤل الملك حسين!

●●●

●●●

فترة بعد الظهر.. في مدينة القدس المحتلة:

عقد اجتماع طارىء لمجلس النواب الاسرائيلي - الكنيسيت - خصص لبحث العملية العسكرية التي قام العراق بها ضد الكويت وتأثير هذه العملية على الامن الاسرائيلي. قبل بدء هذه الجلسة الخاصة كان وزير الدفاع - موشى آرينز - قد إستدعى السفير الامريكي في تل أبيب وطلب منه ان ينقل الى الحكومة الامريكية إستعداد إسرائيل لتزويد الولايات المتحدة بكل ما تحتاجه من معلومات لدى أجهزة المخابرات الإسرائيلية!

والطريف ان اجهزة المخابرات الاسرائيلية فوجئت بغزو العراق للكويت، مما اغضب ساسة اسرائيل من الصقور وشنوا حملة هجومية ضد تلك الاجهزة واتهموها بالتقصير! ودافعت الحكومة الإسرائيلية عن اجهزة مخابراتها واتهمت الولايات المتحدة بانها هي المسئولة عن هذا التقصير، لان الاخيرة نقضت إتفاقها القديم مع اسرائيل في مجال تبادل المعلومات بين البلدين، وبالتالي فقد اخفت المخابرات المركزية الامريكية ما لديها من معلومات وصور ارسلتها الاقمار الصناعية عن اسرائيل لسبب معروف يرجع تاريخه الى سنة ١٩٨١.

قبل هذا التاريخ كانت المخابرات المركزية الامريكية تزود جهاز المخابرات الاسرائيلية - «الموساد» - بكل ما يصلها من معلومات عن منطقة الشرق الأوسط عبر الاقمار الصناعية بموجب اتفاقية مشتركة بين الجهازين. وكان يمكن ان يظل هذه الاتفاق ساريا لولا ان اسرائيل قامت بالاغارة على العراق - سنة ١٩٨١ - ودمرت مفاعله النووي بأسراب من القاذفات والمقاتلات التي عادت الى قواعدها سالمة ولم يطلق العراق صاروخا واحدا لاعاقتها!.

ولم يكن في استطاعة اسرائيل ان تقوم بهذه العملية بمثل هذه الدقة وهذا النجاح بدون الصور والمعلومات التي وصلتها من الولايات المتحدة، وغضبت الادارة الامريكية - وقتذاك - من اسرائيل وقررت وقف التعامل باتفاقية تبادل المعلومات الا في



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ فبراير ١٩٩١

بحدود لا تتعداها، وبمعنى آخر.. حددت الولايات المتحدة مساحة ٥٠ كيلو مترا حول دولة اسرائيل يمكن للمخابرات الامريكية ان تزود اسرائيل بالمعلومات والصور المتعلقة بما يجرى داخل هذه المساحة فقط. أما ما يجرى خارج الخمسين كيلو مترا فيكون خاصا بامريكا ومقصورا عليها وحدها. وكان من رأى الولايات المتحدة أن هذه المنطقة كافية جدا لاسرائيل لحماية امنها وإنذارها مبكرا بأى إعتداء عليها!

وعندما حدث الغزو العراقى على الكويت، وفوجئت المخابرات الاسرائيلية بوقوعه، استدعى وزير الدفاع السفير الامريكى وعرض عليه تزويد بلاده بكل مالدى اسرائيل من معلومات، وكأنه يعاتب امريكا على حجبها المعلومات عن اسرائيل مما أدى الى عدم تنبه الاخيرة للعدوان العراقى ، وبالتالى لم تستطع ان تحذر امريكا قبيل حدوثه، على ضوء خبرة اسرائيل بما يجرى داخل الدول العربية المجاورة لها والقريبة من حدودها!

وكان مجلس الوزراء الاسرائيلى قد عقد اجتماعا عاجلا فى الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم ٢ اغسطس، وكان اجتماعا عاصفا ومتوترا خاصة عندما شن «آريل شارون» هجوما عنيفا على تقصير جهاز الموساد ووجد هذا الهجوم تأييد العديد من الوزراء وكبار المسئولين.

● ● ●
● ● ●

عاد الرئيس حسنى مبارك ـ بعد توديعه للملك حسين فى مطار الاسكندرية ـ الى برج العرب حيث اجرى اتصالا مع خادم الحرمين الملك فهد ونقل اليه ما قاله، وما طلبه الملك حسين من الملوك والرؤساء العرب بالانتظار حتى مؤتمر القمة المنتظر قبل إدانة العدوان العراقى. واضاف الرئيس مبارك قائلا للملك فهد: أنه تلقى تأكيدا قاطعا من العاهل الاردنى بأنه سينجح فى مسعاه وسيحصل من الرئيس العراقى على وعد بالانسحاب السريع من الكويت! وإقترح الرئيس مبارك على خادم الحرمين أن تترك الامة العربية الفرصة للملك حسين ـ بناء على إلحاحه ـ لعل وعسى ينجح فى حل الازمة وإنقاذ المنطقة كلها من ويلات تلك الكارثة. ووافق الملك فهد على الاقتراح بلا تردد.

فى القاهرة، وداخل فندق «سميراميس» المطل على النيل، كان وزراء خارجية الدول العربية ينتظرون بفارغ صبر وصول الوفد العراقى ـ «الرفيع المستوى».. على حد وصف سفيرهم فى القاهرة نبيل نجم ـ برئاسة نائب رئيس الوزراء سعدون حمادى. كان الجميع يتوقعون أن الرجل سيحمل معه الى القاهرة «بشرى» قرار بالانسحاب من الكويت، وبذلك تنتهى الازمة فى لحظة كما نشبت فى اخرى.

ولم «تصل «البشرى».. وخابت الآمال فيها.

وصل الوفد العراقى اخيرا وبعد انتظار طويل، وممل، وفى جو ملبد بالوجوم والقلق والانفعال وقف سعدون حمادى واخرج من جيبه ورقة تصورها الحاضرون البشرى التى كانوا ينتظرونها. وبدأ نائب رئيس الوزراء يقرأ، فكانت البداية.. كفرا!

قال سعدون حمادى:

ـ (إن الوضع القائم حاليا فى الكويت ليس مطروحا للمناقشة) .

وكانت الصدمة الكبرى بعد نطقه بهذه الجملة التى لاتحتاج الى توضيح، ولا تحتمل اى تفسير غير ما فهمه كل من سمعها. وواصل سعدون قراءة ماجاء فى الاوراق التى يمسك بها لاكثر من نصف ساعة دون ان يتابعه احد.

اعاد سعدون رواية كل مزاعم رئيسه ضد الكويت وضد باقي الدول الخليجية الأخرى، وكيف أن بعضها شارك الإمبريالية الأمريكية في مخطط الإضرار بالاقتصاد العراقي عن طريق خفض سعر البترول، من جهة، ووضع الصعاب امام الحكومة العراقية حتى تفشل في تحقيق إستقرار ميزانيتها وتنفيذ خطتها لتنمية بلادها ورفع مستوى معيشة شعبها!

ولم يكتف نائب رئيس وزراء صدام حسين باتهاماته، وافتراءاته، ومبرراته، وانما اضاف اليها قصيدة عصماء في كيف كان العراق الدرع التى حمت الامة العربية، بصفة خاصة، وحمت العالم كله، بصفة عامة، من اخطار الثورة الاسلامية الايرانية، ومن «شرور» شياطين آيات الله الخومينيين.. على حد وصفه وتطاوله!

وإنتقل شتام علماء الاسلام الايرانيين بعد ذلك، ليعاود هجومه على كل الدول الخليجية فاتهمها كلها - دون إستثناء - بانها بمجرد توقف إطلاق النار مع إيران سارعت بالتنكر للعراق ولحمايته لها - التى دامت اكثر من ٨ سنوات - ورفضت تقديم المساعدات المالية التى كان - ومازال - العراق في أشد الحاجة اليها !

بقلم : ابراهيم سعده



وانتهى سعدون حمادى من محاضرته ، واتهاماته ، وتطاوله وإفتراءاته، فترك المنصة التى كان يتحدث امامها وعاد الى مقعده وسط أعضاء وفده «الرفيع المستوى» كما وصفه سفيرهم في القاهرة!.

وخيم الصمت المصحوب بالكآبة على الصالة الكبيرة في فندق «سميراميس» أحس الحاضرون بأن القادم من بغداد لم يحضر الى القاهرة الا من اجل نسف كل محاولة للتوصل الى تسوية سلمية عربية للكارثة التى تسبب صدام حسين فيها. وعندما رفعت الجلسة لتعاود انعقادها في التاسعة من صباح اليوم التالى، كان الإحساس العام لدى الجميع بأنه لا أمل ولا رجاء في اى اجتماع آخر لوزراء خارجية الدول العربية. وعلى الرغم من ذلك فإن كل الآمال لم تتبدد، فمازالت هناك بارقة امل خافتة في بغداد حيث تجرى مباحثات ثنائية بين الملك حسين والرئيس العراقى صدام حسين.

● ● ●
● ● ●

جلس الرجلان جنبا الى جنب..

الهدوء المفتعل كان واضحا على وجه الرئيس العراقي، في حين كان الملك حسين مشدودا وقلقا بشكل يدعو الى الدهشة، ولسبب لم يكن معروفا وقتذاك وإن تكشف سره الرهيب فيما بعد! واراد صدام حسين ان يهدىء من انفعال العاهل الاردنى فاخذ يتحدث شاكرا له كل الجهود التى قام بها - ويقوم الملك حسين بها من اجل التوسط لانهاء ازمة الخليج. واضاف صدام حسين قائلا: انه حذر من ان فشل اجتماع جدة - الذى تم ليلة الغزو - سيجعله



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

يتخذ اجراءات أخرى لحل الخلافات العراقية الكويتية. ورد الملك حسين قائلا: انه من الضرورى حل الازمة حلا عربيا والا يسمح لغير العرب بالتدخل فيه والا ازدادت الازمة تعقيدا، وبالتالى سيصعب جدا مواجهتها واحتواؤها.

وكانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة مساء، وكان التعب باديا على الملك حسين الذى إستأذن فى تأجيل المباحثات لصباح اليوم التالى، ووافق صدام واصطحب ضيفه حتى باب غرفة دخلها الملك.. لينام..

● ● ●

قبل ان تهبط طائرة الرئيس الامريكى فى مدينة «آبسن»، أجرى بوش اتصالا تليفونيا مع وزير خارجيته جيمس بيكر الذى كان يستعد - وقتذاك - لمغادرة عاصمة مونغوليا فى طريقه الى العاصمة السوفييتية موسكو. قال الرئيس بوش:

- (جيم.. يجب أن يكون البيان الامريكى - السوفييتى المشترك معبرا بوضوح عن المدى البعيد الذى بلغه تطابق رأى البلدين تجاه ازمة الخليج، وعن التعاون الوثيق جدا بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى. اذا لم يحمل البيان المشترك هذا الوضوح، فلا فائدة - إذن - من ذهابك الى موسكو!)

وبمجرد ان وصل الرئيس بوش الى آبسن، ذهب لمقابلة السيدة الحديدية.. مسز تاتشر. تصافحا بشدة وضغطت مسز تاتشر على يده بقوة وبادرته قائلة:

- (يجب عليك ان تعرف ياجورج، انه - تقصد صدام حسين - لن يتوقف الان !).

وإزدادت مخاوف الرئيس الامريكى بعد سماعه تحذير حليفته البريطانية. وقبل ان يذهبا الى صالة الاجتماعات التى سيعقد فيها مؤتمر الامن، اتصل الرئيس بوش تليفونيا باحد قادة الدول من حلفاء النظام العراقى القليلين جدا.. الرئيس اليمنى على عبدالله صالح.

وبعد المكالمة ذهب بوش وألقى خطابه، ثم اتصل تليفونيا بخادم الحرمين الملك فهد وأكد له ان الولايات المتحدة والعالم كله معها - سيدافع عن أمن المملكة العربية السعودية وسيادة شعبها فوق اراضيه. وشكر الملك فهد الرئيس الامريكى على مشاعره الطيبة واكد له ان المملكة لا تتعرض للتهديد وان ازمة الخليج سوف تنجح المساعى العربية فى سرعة حلها.

ولم يكن خادم الحرمين يعلم بما يخططه مغتصب الكويت للمملكة العربية السعودية، هذه الدولة التى استمرت طوال ٦٣ سنة ماضية واحة للأمن والاستقرار فى الخليج ، ولكن الغزو العراقى للكويت كان مفاجأة وصدمة لكل الامة العربية وبالذات للمملكة العربية السعودية..

امير الكويت، على رأس آلاف من الكويتيين، اصبحوا الان ضيوفا على المملكة العربية السعودية، وكأن التاريخ يعيد نفسه. ففى سنة ١٩٠٢ لجا المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود الى الكويت حيث اقام لفترة ضيفا على آل الصباح، قبل ان يعود الى بلاده مرة أخرى ويؤسس المملكة العربية السعودية.

● ● ●

قبل ان يعود جورج بوش الى واشنطون، اجتمع طويلا مع رئيسة وزراء بريطانيا فى الشاليه الفاخر الذى يملكه - فى ولاية كولورادو - السفير الامريكى فى لندن. وفى هذا الاجتماع طالبت مسز تاتشر بوقفة حازمة وحاسمة ضد اطماع دكتاتور العراق. وطالبت ايضا بالا تقف الولايات المتحدة وبريطانيا هذه الوقفة وحدهما، وانما يجب ان يقفها العالم كله من خلال الامم المتحدة



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩١

وتحت مظلتها. لم يبحث في هذا الاجتماع الخيار العسكري، وانما تحدث الجانبان عن الخيار الدبلوماسي والضغط - من خلاله - على صدام حسين حتى يجبر على سحب قواته من الكويت. وصرح احد المقربين مما دار في هذا الاجتماع بان مارجريت تاتشر كانت منفعلة للغاية ووصفت صدام حسين بانه هتلر الجديد.

وقبيل اقلاع طائرة الرئاسة البوينج رقم (١) من مدينة أبسن في نحو الساعة الرابعة بعد الظهر بتوقيت الولايات المتحدة - كانت وزارة الدفاع الامريكية ، البنتاجون ، قد اتخذت بعض الاجراءات العاجلة: تم ابلاغ اطقم طائرات النقل العملاقة - من طراز (سى/ ١٤١) - للتواجد بسرعة. تم الغاء كافة التصريحات بالراحات والاجازات ودعوة كل العسكريين لتقديم انفسهم الى قيادات قواعدهم.واحدث هذان القراران الكثير من القلق لدى هؤلاء العسكريين الذين انتزعوا من وسط اسرهم لتمتلىء بهم طائرات النقل العملاقة وتعبر بهم المحيط الاطلنطي وتهبط في القاعدة العسكرية الامريكية في «رين مين» بالمانيا. عدد الطائرات (سى/ ١٤١) التى طارت الى المانيا بلغ ٢٨ طائرة، ومثل هذا العدد - تقريبا - طار هو الاخر عبر الاطلنطي ليهبط بقواته المحمولة جوا الى القاعدة العسكرية الامريكية في «توريجون» باسبانيا.

وكانت هذه هي بداية اكبر واضخم حشد لقوات عسكرية ترسله الولايات المتحدة - جوا - خارج حدودها.

في حفل ساهر، راقص - في «ميس» احدى القواعد الامريكية - دخل احد الضباط وامر بانهاء الحفل وطلب من جميع الحاضرين الخروج والتجمع في مكان ما ! بعدها لم يرهم احد في القاعدة! لقد طاروا الى الشرق الاوسط باعتبارهم من قوات المهام الخاصة، والذين يكلفون بالقيام بعمليات دقيقة مثل هجمات الكوماندوز او لمواجهة الارهابيين وتحرير الرهائن من قبضتهم.

● ● ●

● ● ●

اليوم: الثالث من اغسطس.. وفي القاهرة صباحا حيث كان من المتفق عليه أن يعاود وزراء خارجية الدول العربية الاجتماع في الساعة التاسعة، تم اخطارهم بتأجيل الاجتماع المنتظر الى الساعة السادسة مساء. فلقد تقرر عدم اللقاء أو الدخول في مباحثات حول الكارثة، الا بعد انتهاء مباحثات الملك حسين مع صدام حسين في بغداد.

طوال تلك الساعات كانت الاذاعة السرية التي يبثها الكويتيون من داخل ارضهم المحتلة لاتكف عن ارسال تساؤلات الشعب الكويتي المصدوم وتقول:

- (اين الدول العربية الشقيقة؟! اين ميثاق الدفاع المشترك الذي وقعت عليه كافة الدول الاعضاء في الجامعة العربية؟! واين تعهدات الدول المشتركة في مجلس التعاون العربي؟! واين - ايضا - التزامات اعضاء مؤتمر الدول الاسلامية التي نص على رد العدوان الذي يقع على اى دولة اسلامية في اى مكان في العالم؟! ان الكويت تطالبكم - يااخوتنا في العروبة والاسلام - بان تهبوا على الفور لمساعدتنا في الدفاع عن بلادنا وعروبتنا واسلامنا) .

الكويتيون الذين كانوا يمضون اجازاتهم الصيفية في القاهرة استيقظوا فجر يوم ٢ اغسطس على الكارثة التي نزلت عليهم وعلى بلدهم الآمن كالصاعقة. بعضهم خرج الى الشوارع يبكى غير مصدق لما سمعه او لعله كان يرفض ان يصدق! ولم يكن



المصريون اقل صدمة وحزنا من ضيوفهم الكويتيين. كان المصريون يسرعون اليهم ويشاطرونهم احزانهم وماساتهم. ضابط شاب فى الجيش المصرى نقل عنه بعض الكويتيين الذين تحدث اليهم، قوله ومواساته لهم:

- (ان ما حدث هو عار على كل الامة العربية، اننا هنا نجلس، ونسمع، ونرى، وكأن لا شىء حدث؟!).

كانت العواصم العربية فى حالة يرثى لها. كلها بلا استثناء. لم نسمع إدانة للغزو العراقى من اذاعة عربية واحدة. لم نقرا كلمة استنكار منشورة فى صحيفة او مجلة عربية صدرت فى بداية الاعلان عن الكارثة التى هبطت على الكويت. رؤساء تحرير كل الصحف العربية صدرت اليهم تعليمات محددة ومانعة لاى تعليق يكتب وينشر، يعارض او يؤيد، ما قام به صدام حسين فى داخل الكويت..

الدولة الوحيدة التى شذت عن هذه السلبية الاعلامية كانت.. المملكة الاردنية الهاشمية! والعاصمة العربية الوحيدة التى تسابقت اجهزة اعلامها - المسموعة والمرئية والمقروءة - للتهليل لصدام حسين والتصفيق لجريمته العظمى فى حق الامة العربية كانت.. عمان!

وكان هذا هو اللغز الذى احتار العرب فى تفسيره! ملك عربى سارع منذ اللحظة الاولى لغزو الكويت ليجرى هنا وهناك ويطلب ويناشد ويستعطف كافة ملوك ورؤساء العالم بعدم اصدار ادانة للعدوان، ويعد بانه سيقنع الرئيس العراقى بسحب قواته من الكويت على الفور، هو نفسه الذى سمح لصحفه وابواقه الاعلامية الرسمية منها والموجهة والخاضعة للرقابة معا - للمناداة بصدام حسين منقذا للفقراء العرب من جشع اغنيائهم، وللتهليل للانتصار العراقى الكاسح للكويت وكأنه انتصر على اسرائيل؟!.

وكان موقف الاعلام الاردنى - ومازال - لغزا احتار الملايين فى التوصل الى فهمه او حله !

● ● ●
● ● ●

فى الساعة التاسعة والنصف صباحا، استيقظ جلالة الملك حسين من نومه العميق فى قصر الضيافة ببغداد، وتناول افطاره، ثم جاء من ينقله بالسيارة لمقابلة الرئيس صدام حسين الذى كان فى انتظاره بالقصر الجمهورى لمواصلة ما انقطع من حديث ليلة امس.

● ● ●
● ● ●

وهناك اكثر من رواية لما دار بين صدام وحسين فى هذا اللقاء. الرواية الاولى قراتها فى كتاب صدر باللغة الفرنسية بعنوان: (حرب الخليج.. الملف السرى) والذى استندت اليه فى الكثير من فقرات هذه السلسلة من المقالات التى نشرت فى «اخبار اليوم» على مدى الاسابيع العديدة الماضية . والرواية الثانية قراتها فى اكثر من صحيفة عربية خلال الاسابيع القليلة التى تلت الغزو العراقى للكويت.

وقبل ان اقول رأيى فى الروايتين المتناقضتين واختار - فى رأيى - اصدقها وأكثرها تماشيا مع كل الاحداث التى تتابعت بعد ذلك، رأيت ان اقدم الروايتين - بكل الحيدة - لقارىء «اخبار اليوم» مرجئا التعليق على كل واحدة منهما فيما بعد.

تقول رواية الكتاب الفرنسى: ان المحادثات بين الملك حسين وصدام حسين استغرقت عدة ساعات وانتهت - اخيرا - باتفاق



يرضى الطرفين. في البداية سأل الملك حسين :

- (هل تقبل ان تشارك - بشخصك - في المؤتمر المصغر للقمة العربية الذي ادعو لعقده في القاهرة او الرياض؟).

وهز صدام حسين راسه قائلا :

- (ساكون حاضرا) .

- وعاد الملك حسين متسائلا:

- (هل ستسحب قواتك من الكويت؟)

فرد الرئيس العراقي:

- (نعم.. في حالة حل جميع الخلافات التي ادت الى احتلال الكويت!)

وأضاف صدام حسين محذرا ومنذرا:

- (لا أرغب في حضور بعض اعضاء اسرة آل الصباح لهذا المؤتمر! إنني افضل التباحث من اجل حل الازمة مع الملك فهد. فعلاقاتي معه كانت دائما طيبة) .

واستعرض صدام حسين أمام الملك حسين صفات خادم الحرمين الطيبة، وما يتمتع جلالته به من حسن فهم للامور، وسعة افق في التفكير وعند اصدار القرار.

والمذهل ان صدام حسين الذي قال هذا كله عن ملك السعودية، وأمام الملك حسين، سرعان ماتنكر لكل كلمة قالها بعد ايام معدودة من هذا اللقاء، وتطاول على الملك فهد، تماما كما تطاول - ومازال - على الرئيس حسني مبارك - وهو الذي سبق ان قال «لآبريل جلاسبي» - سفيرة امريكا في بغداد - بانه يحترم الرئيس المصرى وتسعده دائما مقابلته لانه - اى صدام حسين - يتفاءل عادة بوجه الرئيس مبارك!

المهم ..

بعد ان انتهى صدام حسين من كلمات الثناء لشخص الملك فهد، وعدد مظاهر كرم المملكة العربية السعودية تجاه الشعب العراقي، والمساعدات المالية الضخمة التي حصل عليها من الحكومات السعودية - والتي تجاوزت ٢٧ الف مليون دولار - لبناء الجيش العراقي ودعمه باحدث واغلى اسلحة الحرب طوال سنوات عديدة ماضية، قال موجها تحذيرا وانذارا طلب من الملك حسين نقلهما حرفيا الى كل الملوك والرؤساء العرب!

قال الرئيس العراقي:

- (لا اريد ان اسمع كلمة ادانة واحدة للعراق من احدهم! اذا حدث هذا فيمكنك ان تقول لهم ان الكويت اصبحت جزءا من العراق وساعلن ضمها لتكون المحافظة رقم (١٩) للجمهورية العراقية!) .

وانتهت المقابلة حسب ماجاء في الكتاب الفرنسى (حرب الخليج.. الملف السرى). واستأذن الملك حسين متوجها الى مطار بغداد ليغادره واثار علامات التفاؤل الشديد بادية على وجهه.

وبعد ساعات من مغادرة الملك حسين بغداد، اصدر الرئيس صدام حسين قرارا يعلن فيه عن بدء انسحاب القوات العراقية من الكويت اعتبارا من يوم ٥ اغسطس القادم، مع التاكيد على عدم سماحه بعودة آل الصباح الى حكم الكويت مرة اخرى!

كانت هذه هي الرواية الاولى التي سرعان ما حامت الشكوك حولها نتيجة لقرارات وتصرفات صدام حسين التي تلتها، من جهة، ونتيجة لمواقف العاهل الاردني الشاهد الوحيد عليها والتي تطوع متحمسا لحل الازمة سلميا، فيما بعد، وهي المواقف التي شكلت، ومازالت تشكل - الكثير من الالغاز وعلامات الاستفهام والاستنكار!

اما الرواية الثانية لماحدث في نفس هذا اللقاء التاريخي بين

صدام وحسين، والتى قرأتها في أكثر من صحيفة عربية وسمعتها من أكثر من مصدر وثيق بالاردنيين والعراقيين معا، فتقول:

لم يكن لقاء الصديقين الحليفين ـ يوم ٢ اغسطس ـ هو بداية القصة المثيرة والغريبة، فلقد سبقه اكثر من اجتماع ضمهما في بغداد قبل الغزو بفترة طويلة، وكان اللقاءان اكثر إثارة واكثر دراما منها كوميديا!

تقول الرواية ـ ببعض التلخيص من جانبي ـ:

ـ (ان الملك حسين لم يفاجأ بالغزو العراقي للكويت! على العكس من ذلك كان الملك حسين هو الذى فتح شهية الرئيس العراقي لابتلاع الكويت وما هو اكثر وابعد من الكويت.. الجارة الملاصقة لحدوده! فقبل شهور من اغسطس سنة ١٩٩٠ كان الرئيس العراقي يشكو لطوب الارض من حقوقه الضائعة لدى الكويتيين، كما يزعم! وكان في اشد الحنق والغضب على حكام الكويت ويتهمهم علنا بالبخل الشديد معه، متناسيا ان الكويت دفع له اكثر من ١٣ الف مليون دولار طوال حربه المجنونة والتى افتعل شنها ضد جارته الإسلامية.. إيران!

ووجد الرئيس صدام ضالته في شخص الملك حسين باعتباره اكثر الحكام العرب تعاطفاً مع حقوقه ـ المزعومة ـ لدى الكويت، واكثر المؤيدين لانتقادات واتهامات صدام حسين لحكام الكويت ولاسباب لم تكن خافية على احد! فملك المملكة الاردنية الهاشمية غير راض على آل الصباح لتاخرهم في دفع كل ما يطلب منهم! في الماضى كانوا يلبون طلباتهم على الفور دون سؤالهم عن أوجه صرف هذه الملايين التى يدفعونها لهم. الآن اصبح المطلوب من عاهل الاردن ان يتقدم بدراسات الجدوى وبتفاصيل المشروعات التى تحتاجها بلاده وينتظر من الكويت ان يسدد تكاليفها الباهظة! وهذا الجديد الذى طرأ على العلاقات الاردنية الكويتية اصبح يشكل ضيقا شخصيا من الملك حسين لما يلقاه من حكام الكويت!

وعندما وضح امام الملك ان الكويت لن تعود البقرة الحلوب للاردن، قرر ان يبحث له عن حليف قوى يساعده في فرض مايريدانه معا من تلك الامارة الصغيرة بمساحتها وشعبها، والكبيرة بامكاناتها المالية وبطفرتها الاقتصادية الهائلة. ووقع اختيار حسين على حاكم العراق صاحب القوة العسكرية المخيفة والتى حشدها لارهاب الصديق قبل العدو!

عندما كان صدام يكتفي بتوجيه النقد للكويتيين لعل وعسى يقبلون تحرير الشيكات المطلوبة، كان الملك حسين ينصحه ـ بلباقته المعهودة ـ بأن الدبلوماسية الاخوية والخلافات بين الاشقاء لاتفيد! الذى ينجح ـ فقط ـ مع هؤلاء الكويتيين هو اظهار «العين الحمراء» امامهم، لانهم ـ في رأيه ـ يخافون ولا يختشون! ووجدت النصيحة الملكية قبولا وترحيبا من صدام الذى يحكم بلاده بالحديد والنار، ويرضى دمويته أن يمتد إرهابه الى شعوب أخرى تحيط ببلاده !

ولمعت على الفور فكرة دارت داخل رأس دكتاتور العراق تقول : (إن البخلاء لا يقبلون ـ عادة ـ الدفع باللين ، فلماذا لا يجبرهم على الدفع بالتهديد باستخدام القوة ؟!) .

وهلل الملك حسين لهذا التصعيد في حل الخلافات بين البلدين الشقيقين وعلى الطريقة الصدامية ولكنه ـ اى الملك حسين ـ لم يكن قانعا ، في نفس الوقت ، بمجرد التهديد باستخدام القوة ويرى انه يجب على الرئيس العراقي ان يلجأ الى القوة بلا تردد ضد هؤلاء البخلاء .. على حد وصفه ـ ووصف صدام ـ لهم !

وقدم العاهل الأردنى تصوّرا لما هداه تفكيره الجهنمى لوضع



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ ابريل ١٩٩١

نهاية للخلاف بين العراق والكويت . قال حسين مقترحا على صدام :

- (لابد من عملية عسكرية كبيرة ضد الكويت ! عملية لا تكون مقصورة على تعدى الحدود ، ولا تكتفى باحتلال منطقة حقل « الرميلة » الغنى بالبترول ، ولا تقنع - ايضا - بانتزاع ملكية الجزيرتين « واربة » و « بوبيان » ، وإنما يجب أن يتعدى هذا كله ليصبح غزوا عسكريا واسعا ، يعقبه إحتلال شامل للكويت ينتهى بضم الإمارة الى العراق الى الأبد) !

وفوجيء صدام بما يقوله الملك حسين وبنفس اسلوبه الهادىء الذى تعوّد عليه عندما يتحدث - بكل التجرد والحب والهيام - عن الوحدة العربية ، وعن بشاعة الإحتلال الصهيونى ، وعن ضرورة استرداد الأراضى الفلسطينية المحتلة منذ نصف قرن وإعادتها الى اصحابها ! ولم يعلق صدام فى بادىء الأمر فاعتبر الملك حسين ان هذا السكوت هو من علامات الرضا فواصل إقتراحه الجهنمى فاضاف قائلا :

- (عندما يحدث هذا فإن الإنتفاضة الفلسطينية ستزداد عنفا ، وتزداد المشكلة امام إسرائيل عن طريق تهديدها والتلويح بضربها بالصواريخ العراقية مما يشعل الأردن - بغالبيته الفلسطينية التى لا اعرف التعامل معها وتزداد سيطرتها على بلادى يوما بعد يوم . ولن تسكت إسرائيل . وسنشهد طردا فلسطينيا جماعيا من الضفة الغربية ومن قطاع غزة معا الى الأردن ! صدقنى إننى لم أعد أريد البقاء فى هذا البلد الذى احتله الفلسطينيون واصبحوا دولة داخل دولة ! إننى زهقت بعد ما يقرب من ثلاثين سنة ملكا لهذا البلد وكفانى ما لاقيته منه ومن سكانه ! إننى افكر - جديا - فى التنازل عن العرش !) .

وقطع صدام حسين حديث الملك وقال له :

- (يستحيل أن اسمح بهذا ! فانت انبل من عرفته الأمة العربية من حكامها ! إننى لا اطمئن لواحد منهم مثلما اطمئن لك ! يجب أن تقف الى جانبى ، ويجب أن تظل ملكا !) .

وبكل التواضع المعروف عن أقدم وأدهى من عرفه العرب من حكام عصرنا الحديث ، قال الملك حسين :

- (فى هذه الحالة فإننى لا أتمنى قبل أن تحين ساعتى واصعد لملاقاة ربى غير أن أعود الى ارض أجدادى فى نجد والحجاز !) .

ووافق صدام على الإقتراح مؤيدا وواعدا . وإنتهز الملك حسين هذه الفرصة فقال :

- (فى هذه الحالة ستضطر الى عدم توقف قواتك داخل الحدود ، وإنما عليك أن تسارع فور إحتلال الكويت بالتقدم لاحتلال المنطقة الشرقية للسعودية الغنية بالبترول !) .

وسال لعاب الجشع من فم صدام حسين ! فكل كلمة نطق بها الملك حسين وجدت هوى فى قلب وعقل الحالم بزعامة العالم العربى ، والمخطط لوضع يده على كل بترول منطقة الخليج العربية ليصبح قوة عسكرية ، إقتصادية ، يحسب لها العالم الف حساب .. وحسابا !

وفجاة تذكر صدام حسين شيئا سارع بالإستفهام من الملك حسين عنه ، فساله :

- (وماذا سيكون موقف مصر من هذا كله ؟! هذه الجزئية بالغة الاهمية فى تصورى ؟!) .

وبنفس الثقة المصاغة فى كلمات هادئة قال حسين :

- (لا تنزعج من الموقف المصرى ! فانت ادرى منى بالمصريين ! انه شعب لا يهمه غير ملء بطنه ! كما أن حكومته



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩١

تعانى مشاكل اقتصادية لا تعرف كيف تحلها ! يكفى ان تمنح مصر ١٠ آلاف مليون دولار ليكونوا لك من الشاكرين !) .

وهز صدام رأسه موافقا . ثم عاد ليسأل من جديد وبدا على وجهه بعض القلق :

ـ (وهل تعتقد ان امريكا ستسكت علينا ؟!) .

ورد حسين بسرعة :

ـ (أؤكد لك أن كل مايهم امريكا هو ضمان تدفق البترول العربى على اسواقها . فإذا انت قدمت لها الضمانات الكافية فثق انها سترحب بصداقة قوة كبرى وعظمى مثل العراق غدا !) .

وقال صدام وقد اشتد حماسه وجشعه :

ـ (إننى على استعداد لمنح مصر ٢٠ مليار دولار بدلا من عشرة فقط ! كما إننى ساقترح على امريكا ان تعقد إتفاقا أضمن لها تزويدها بكل إحتياجاتها من البترول بسعر ١٥ دولارا للبرميل ولمدة ١٥ سنة قادمة !) .

وإنفرجت اساريرالملك حسين وعلق على كلام صدام قائلا :

ـ (الم اقل لك انه لا توجد هناك اية مشكلة ستقف امامك ؟! توكل على الله والنصر لنا بإذنه ومشيئته !) .

وانتهى اللقاء ، وعاد الملك حسين الى بلاده سعيدا بالمخطط الجهنمى الذى وجد قبولا وترحيبا من صدام حسين الباحث والحالم بزعامة العرب من المحيط الى الخليج .

وبعد ايام اتصل صدام بالملك وطلب منه ان يستقل طائرته ويحضر الى بغداد ـ بمفرده ـ لأمر بالغ الاهمية. ورحب حسين بالاقتراح وقاد طائرته بنفسه وهبط بها فى مطار بغداد حيث كان صدام فى انتظاره عند سلم الطائرة وانطلق معه فى سيارة الى الجزيرة الخاصة التى حولها صدام منتجعا خاصا به لاستقبال اصدقاء حميمين وقليلين! وفى غرفة اغلق بابها عليهما وحدهما قال صدام لحسين:

ـ (لقد امضيت وقتا طويلا فى استرجاع كل ماتحدثنا عنه فى لقائنا الاخير. لقد اوشكت على الاقتناع بكل ما اقترحته! ولقد رجوتك فى زيارتى اليوم لنجلس بدون ثالث حتى نحول الخطة الى خطوات تنفيذية! لن اتكلم فى جلستنا هذه! ستتكلم ايضا وسأظل مستمعا لك وحتى تنتهى من كل تصورك لما يجب علينا اتخاذه!) .

وامسك صدام بقلمه استعدادا لتدوين ما سيطرحه الملك حسين من خطوات تنفيذية ومحددة.

واعاد الملك حسين حديثه عن المخطط الجهنمى، بكل ابعاده، وكل تفاصيله، وبكل المواقف المنتظرة من جانب كافة الدول المعنية ـ داخل الامة العربية وخارجها ـ ردا على تحقيق هذا الهدف..

وبعد ان قال الملك حسين كل ما لديه، شكره الرئيس العراقى على عبقريته وعلى اخلاصه له، ثم فجاة امسك صدام حسين بجهاز (الرموت كنترول) وضغط على احد الازرار فاضيئت شاشة التليفزيون داخل الغرفة، ثم ضغط على زر آخر، فإذا بشريط الفيديو يتحرك لينقل ـ فوق شاشة التليفزيون ـ صورة الملك حسين وهو يتحدث الى صدام ـ الجالس الى جواره ـ شارحا الخطة الجهنمية من الفها الى يائها!

وكاد الحسين الداهية الذى كان يهرب من المأزق وراء الآخر، على مدى السنين الطويلة التى حكم فيها الأردن، ان يصعق مما يشاهده امامه! فجليسه الاكثر خبثا ودهاء منه سجل كل كلمة نطق بها طوال الساعات الماضية بالصوت والصورة فوق شريط فيديو!



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩١

ولم يستطع الملك حسين غير ان يتساءل بصوت يكاد الا يسمع :

- (لماذا التسجيل يافخامة الرئيس؟!) .

وضحك صدام حسين ضحكة صفراء ورد قائلا بمنتهى البساطة:

- (لا لشيء.. ولا تنزعج! فلن يرى احد هذا الشريط ابدا! لقد سجلته لمجرد الذكرى وللزمن لا اكثر ولا اقل!) .

● ● ●

● ● ●

هذه هي الرواية الثانية لما يقال عن المؤامرة الجهنمية التي شارك الملك حسين صديقه صدام حسين في تخطيطها وكان غزو دولة الكويت الخطوة الاخرى لتنفيذها وتحقيقها..

الواقعة سبق نشرها - كما قلت - في العديد من الصحف العربية وفي اعقاب غزو العراق للكويت. واذا كنت لا املك دليلا على صدق الرواية الاولى - التي نشرت في كتاب فرنسي - واذا كنت لا املك - ايضا - دليلا على صدق الرواية الثانية التي قراتها في الصحف العربية، فإن هذا لايعني ان نرفض مصداقية الروايتين،ولا يعني - كذلك - ان نصدق واقعة منهما ونشكك في الاخرى بدون ابداء اسباب التصديق واسباب الاستبعاد! واعتقد انه علينا ان نتتبع ماحدث بعد الغزو العراقي للكويت - منذ ٢ اغسطس - وخلال الاشهر العديدة التي اعقبت هذا الغزو، لعلنا نجد في مواقف صدام وحسين مايؤكد براءتهما من الاشتراك في تلك المؤامرة، او يؤكد - على العكس من ذلك - تورطهما المدعم - ايضا - بالصوت والصورة !

● ● ●

● ● ●

وملف اسرار وخبايا حرب الخليج.. مازال متخما.

ابراهيم سعده

« الصديق » الذى إنقلب عدوا !

قال لى صديق سعودى تعقيبا على الزيارة الخاطفة التى قام بها الرئيس حسنى مبارك للعاصمة السعودية الرياض :

ـ (سعادتى الشخصية بهذه الزيارة انها اكدت ما كنت اقوله وارِدده منذ سنوات طويلة ماضية ، وهو ان اول صديق يبادر بالوقوف إلى جانب السعودية ـ فى اى ظرف ـ هو الشعب المصرى . لم يأت رأيى هذا عن هوى شخصى لمصر ـ التى اقمت فيها طويلا واحببتها واحسست بحب شعبها للسعودية ـ وإنما تشكل هذا الإقتناع من خلال كل المواقف المصرية ، القديمة منها والحديثة ، التى بادرت مصر ـ شعبا وقيادة ـ باتخاذها لمؤازرة السعودية فى كل ازمة واجهتها ، وكل مبادرة طرحتها ، وكل حق وقفت إلى جانبه . إن البعض كان يتهمنى بالمبالغة فى حديثى الدائم عن مصر ، ومن المؤكد إن هذا البعض لابد أن يكون قد سحب إتهامه لى الآن) .

ما سمعته من الصديق السعودى الكبير وجدته اصدق تعليق على زيارة الرئيس مبارك للرياض طوال ساعات الأربعاء الماضى .

لم يكن الرئيس حسنى مبارك فى حاجة الى الذهاب الى السعودية فى هذا الوقت . فالإتصالات التليفونية بين الرئيس وخادم الحرمين متصلة ، وتضاعفت منذ الغزو العراقى للكويت . كما أن العلاقات على مستوى الحكومتين تزداد قوة ودعما وتعاونا ، ولم يطرا على هذه العلاقات الجديدة ما يتطلب إتصالا شخصيا على ارفع مستوى للبلدين . فلماذا ـ إذن ـ قرر الرئيس مبارك أن يطير الى العاصمة السعودية التى يزعم الرئيس العراقى أن صواريخه دمرتها ، وأن الرياض اصبحت مدينة للأشباح بعد هروب سكانها ؟!

اتصور أن الأكاذيب التى اطلقها صدّام حسين ، وردّدتها أبواقه من بعده ، هى السبب الرئيسى ـ إن لم يكن الأوحد ـ وراء القرار الذى إتخذه الرئيس مبارك بالسفر إلى العاصمة السعودية . التأييد المصرى لموقف الحق الذى تقفه السعودية من ازمة الخليج ، لا يحتاج الشعب السعودى دليلا عليه . المساندة المصرية ـ بلا حدود ـ التى اعلنتها مصر للمشاركة بقواتها لحماية أمن وسلامة الأراضى السعودية ، هو فرض قبل أن يكون واجبا . تماما كما ان قلق الشعب المصرى لما يسمعه عن الصواريخ العراقية الطائشة التى يطلقها صدّام حسين على السعودية ، زادت من كراهية مصر للنظام الدموى العراقى الذى لا يتورع عن قتل الأبرياء المدنيين السعوديين الذين لولا الأموال التى دفعوها للعراق ـ ٢٧ الف مليون دولار ـ لما استطاع صدّام حسين ان يبنى جيشه ويسلّحه بهذه الصواريخ التى يطلقها ـ الآن ـ على الذين اشتروها له !



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩١

إن صدّام حسين لم يلق من الرئيس مبارك والملك فهد ـ طوال السنين الطويلة الماضية ـ غير كل حب ، ومودة ، وصدق النصيحة . والاهم من هذا ان الرئيس العراقى لم يترك مناسبة الا إنتهزها من اجل إعلان تمسّكه بصداقة الزعيمين العربيين الكبيرين ، وإعتزازه الاكبر بشعبيهما الكريمين : المصرى والسعودى !

قبل الغزو العراقى للكويت كان صدّام حسين يلّح على الرئيس مبارك لزيارته فى بغداد ليستمع الى رايه ، وكان يصفه امام كل زواره العرب والأجانب ـ آخرهم « آبريل جلاسبى » سفيرة امريكا فى بغداد ـ بانه يستمع دائما لوجهة نظر الرئيس المصرى وانه ـ ايضا ـ يتفاعل بشخصه فى كل مرة يراه فيها ! وما كان صدّام يقوله عن الرئيس مبارك ، قال مثله واكثر منه عندما يتحدث عن الملك فهد فى حضوره او فى غيابه ! وحتى بعد ساعات من الغزو العراقى للكويت ، لم يتورع صدّام عن إلقاء قصيدة مدح فى خادم الحرمين عندما زاره ملك الأردن ! عدّد صدّام ـ أمام الملك حسين ـ افضال السعودية على العراق ، وافرط فى الحديث عن الصداقة القوية والمتينة التى تربطه بخادم الحرمين منذ فترة طويلة ! ليس هذا فقط ، بل إن صدّام أعلن ـ فور غزو الكويت ـ انه لم يفكر مطلقا فى تخطى الحدود السعودية خاصة ان هناك إتفاقية عدم إعتداء مازالت سارية المفعول بين البلدين ! قال صدّام هذا التاكيد فى الوقت الذى كانت فيه وحدات ضخمة من قوات الحرس الجمهورى العراقى المدعمة بطوابير هائلة من الدبابات والمدافع تزحف فى إتجاه المنطقة الشرقية السعودية !

ولم نصدم فى اكاذيب الرئيس العراقى . فالرجل الذى لا يتورع عن قتل احد وزرائه المقربين لمجرد انه قال رأيا مخالفا ، لا ينتظر منه أن يفى بالعهد ، ولا ان يقيم وزنا لصداقة ، ولا ان يعترف بالجميل للذى ساعده عسكريا فى تحرير بلاده ، الرئيس مبارك ، وللذى لولا مليارات دولاراته لما نجح فى الهروب بجلده وإنقاذ البقية الباقية من شعبه وبلده من قبضة الايرانيين !

لقد توّهم ديكتاتور العراق ان الودّ الذى يلمسه من رئيس مصر ومن ملك السعودية ـ قبل غزو الكويت ـ يعنى انهما لن يقفا ضد جريمته ، او على الاقل كان ينتظر منهما موقفا محايدا لا يغضب احدا ، ولا يسعد احدا فى نفس الوقت ! وعندما خابت اوهام وظنون صدّام حسين فى مبارك وفهد ، وفوجىء ـ اكثر ـ بانهما اول من ندّد بالعدوان العراقى على الكويت الشقيقة ، وأول من نادى بسرعة سحب القوات الغازية وإعادة السلطة الشرعية لبلادها .

وتغيّرت شخصية صدّام حسين من النقيض الى النقيض ..

تناسى كل ما قاله فى وصف نقاء الرئيس المصرى والملك السعودى ! تجاهل كل ديونه المعنوية والمادية لدى الشعبين المصرى والسعودى ! كما سحب ـ ايضا ـ كل ما كان يؤكده فى الماضى القريب عن تباهيه بصداقته الحميمة والدائمة بالرئيس مبارك وخادم الحرمين !

وظهر الوجه الحقيقى ـ والقبيح ـ لحاكم العراق ..

سمعناه لا يترك إتهاما بذيئا الا وجهه للرئيس المصرى



الذى وقف الى جانبه وزار بغداد فى احلك ايامها إنتظارا لسقوطها فى أيدى الإيرانيين ، ليرتمى صدّام على كتفه ويتوسل اليه أن يساعده فى إقناع صديقه الفرنسى ، فرانسوا ميتران ، ليعاود تزويده بالأسلحة التى يحتاجها ! سمعناه يتطاول على الشعب المصرى ـ عبر ابواقه ليل نهار ـ ونسى كيف كان هذا الشعب الطيب رحيما به ، ومتسامحا معه ، عندما بدات التوابيت تطير من بغداد الى القاهرة وداخلها جثث الف مصرى من مئات الآلاف من المصريين الذين بنوا بلاده وزرعوا ارضه ودافعوا فى الخطوط الأمامية ضد الزحف الإيرانى على العراق ! سمعناه يتطاول على خادم الحرمين ويكشف عن حقده على كل سكان الخليج العرب الذين لولا اموالهم لما بنى جيشا ، ولا أطعم شعبا ، ولا شيّد قصرا !

□ □ □

هذا كله قاله ـ ويقوله ـ صدّام حسين الآن فقط فى تطاوله على الرئيس المصرى والملك السعودى ! وفى المؤتمر الصحفى الذى عقده الزعيمان العربيان الكبيران فى الرياض ، سمعتهما وهما يردان على اسئلة الصحفيين المصريين والسعوديين حول آخر تطورات جريمة صدّام الكبرى . لقد لفت نظرى أنه ما من مرة جاء فيها ذكر إسم « الشتّام العراقى » على لسان الرئيس مبارك او الملك فهد ، إلّا كان مسبوقا بلقب « الرئيس » ! لم نسمع كلمة جارحة واحدة لشخص صدّام حسين ، وهو الذى لم يترك وصفا فى قاموس بذاءاته إلّا نبح به فى إتجاه القاهرة او الرياض ! ولم نسمع من الرئيس مبارك او من خادم الحرمين وصفا خارجا للرئيس العراقى من حقهما إطلاقه عليه ردا على سيل شتائمه وتطاوله وبذاءاته ! على العكس من ذلك ، سمعتهما يناشدان حاكم العراق ـ للمرة الألف ـ أن يحتكم الى العقل ، ويامر بسحب قواته من الكويت حتى يتوقف إطلاق النار وحتى ـ وهذا هو المهم ـ لا يدمّر العراق اكثر مما دمّر ، وحتى لا يقاسى الشعب العراقى الشقيق اكثر مما قاسى .

□ □ □



كان مبارك وفهد عظيمين عندما إرتفعا فوق صغائر حاكم العراق ، وانصبّ هدفهما الأوحد فى كيفية إقناع ديكتاتور العراق - المختبىء تحت الأرض - بانه وحده الذى يملك اليوم - او غداً - ان يقى نفسه من المصير البشع الذى ينتظره ، ويحمى بلده وشعبه المنكوب من الدمار الشامل الذى لا مفر او نجاة منه إلّا بقرار يصدره ويسحب به قواته من الأرض التى تحتلها .

الفارق - إذن - كبير .. كبير .. بين ديكتاتور يسعى الى زعامة زائفة حتى لو كان الثمن سفك دماء شعبه وتدمير بلده ، وبين حاكم عاقل يقف الى جانب الحق والعدل والشرعية ، وينادى بالسلام ويسعى الى تحقيقه على الرغم من ان النصر العسكرى ضد الغازى المحتل قد حسم مقدما لصالح قوات التحرير .

الفارق هائل بين صدّام .. وبين الرئيس مبارك والملك فهد .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

الموقف السياسى

«الكذاب» .. بالصوت والصورة ! (٦)

صفعة من القذافى .. لعرفات

بقلم : ابراهيم سعده

روايتان متناقضتان ـ للقاء الملك حسين وصدام حسين ـ قرأناهما فى حلقة الأسبوع الماضى من «الملف السرى لحرب الخليج» . الرواية الأولى أكدت أن صدام حسين وعد الملك حسين بحضور مؤتمر القمة المصغر ـ بعد غزو الكويت ـ وأنه طلب من العاهل الأردنى ابلاغ الرئيس مبارك والملك فهد بموافقته على الانسحاب من الكويت ! والرواية الثانية أكدت أن الملك حسين هو الذى شجع صدام حسين ليس فقط على غزو الكويت ، وانما شجعه ـ أيضا ـ على احتلالها واحتلال المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية !

وبالطبع فإن مصادر الملك حسين تاخذ «بالرواية» الأولى ، وتهلّل لها فى محاولة فاشلة من الملك ومصادره لتبرئة العاهل الأردنى من تهمة الاشتراك مع صدام حسين فى المؤامرة الجهنمية لاحتلال دول الخليج . ليس هذا فقط بل ان جلالة الملك يؤكد انه استطاع أن يقنع صديقه صدام بالانسحاب العاجل وغير المشروط من الكويت بعد ساعات معدودة من الغزو العراقى ، وكاد ان يتم هذا لولا أن الدول العربية لم تلتزم بعدم ادانة العراق مما اغضب الرئيس العراقى وجعله يرفض الانسحاب ويرفض قبول عقد مؤتمر قمة مصغرّ كان الملك حسين والرئيس مبارك والملك فهد قد وافقوا على عقده صباح ٤ اغسطس فى القاهرة او الرياض !

ويتمادى الملك فى سرد الروايات والحكايات التى يؤكد بها بطولته ، ووطنيته ، فيقال انه بعد ان انتهت زيارة العاهل الأردنى لبغداد ومباحثاته «الناجحة جداً والمثمرة للغاية» مع الرئيس صدام حسين ، تصافح الرجلان وتعانقا وكانت السعادة تغمر وجه الملك حسين ، وصفت ـ فيما بعد ـ بانها كانت ابتسامة «التفاؤل» و«فرحة» انقاذ الأمة العربية مما ينتظرها لولا العناية الملكية التى بذلها واعطاها الملك حسين لحل الأزمة مع الرجل «الوطنى» صدام حسين كما وصفه الملك حسين .. ومازال يصفه حتى يومنا هذا !

●●●

●●●

فى الوقت الذى كان فيه الملك حسين يستقل الطائرة من بغداد فى طريقه الى عمان ، كان ياسر عرفات يهبط بطائرته النفاثة الخاصة فى مطار طرابلس ليجرى ، هو الآخر ، مباحثات «خرافية» مع الرئيس الليبى من اجل حل ازمة الخليج بنفس الطريقة التى حلّ عرفات بها القضية الفلسطينية التى اقترب عمرها الآن من نصف القرن :

كان القلق باديا ـ كالعادة ـ على وجه ياسر عرفات وهو ينزل من سلم الطائرة حتى يصوّره المصوّرون ويلقاه الصحفيون الذين كانوا فى انتظاره ليرد على اسئلتهم ويبادرهم قائلاً بانه جاء الى اخيه ، وصديقه ، معمر القذافى ليتفقا معا



على كيفية حل ازمة الخليج حلاً سلمياً ، عربياً .. حتى يحبطا كل محاولات الامبريالية الأمريكية والصهيونية الاسرائيلية للتدخل في قضية عربية لايجوز أن يحلها غير العرب وحدهم .

كان ياسر عرفات يرتدى حلته العسكرية ، ويضع مسدسه الضخم فوق حزامه الجلدى العريض ، ولم ينس ـ بالطبع ـ أن يلف راسه بالكوفية المنقطة بالأسود والأبيض ويتدلى طرفها على صدره ، ويغطى طرفها الآخر .. ظهره ! وبمجرد أن ابتعد عن عدسات الصحفيين ، عادت ابتسامته تغطي وجهه كله ، وهو يستعد ليلقى بنفسه بين احضان الرئيس الليبي !

وفوجئ عرفات بأن معمر القذافي كان منفعلاً ، وغاضباً بسبب غزو العراق للكويت ، مفاجأة «ابو عمار» سببها أنه كان يتوقع أن يجد القذافي سعيداً مثله بالغزو العراقي ، وبنى عرفات رأيه هذا استناداً الى ما كان القذافي يكثر من انتقاداته لحكام دول الخليج .. خلال السنوات الأخيرة الماضية !

وخابت توقعات ياسر عرفات ، واضطر الى ان يسحب ضحكته ويرسم تجهماً وعبوساً ، وكآبة فوق وجهه تضامنا مع الرئيس القذافي !

قال القذافي بمجرد جلوس عرفات الى جواره :

ـ «يجب البحث عن حل سلمي عاجل لأزمة احتلال العراق للكويت» .

وسارع عرفات مجيباً :

ـ «لهذا السبب جئتك ياحكيم العرب لأسمع منك وانقل عنك» :

وتجاهل القذافي كلمات عرفات التى تنضح بالرياء والنفاق وقال :

ـ «الحل الوحيد هو أن ينسحب العراق فورا من الاراضى الكويتية . لا يعقل ابدا ان تغزو دولة عربية جارة عربية شقيقة . هذا المبدأ مرفوض تماما ولا يمكن قبوله . عليك ـ يا ابو عمار ـ ان تذهب فوراً وتطلب من الرئيس صدام ان يامر بإنسحاب قواته . لا حل آخر غير الانسحاب .. وبعد الانسحاب يمكن ان نتفق على حل «باقى الخلافات الاخرى» .



المصدر : أخبـــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٩ ديسمبر ١٩٩١

استمع عرفات لهذا الراى بكل الدهشة والانزعاج . لقد جاء ليسمع تأييدا وتصفيقا من القذافى للغزو ، ففوجىء بالرئيس القذافى يقف هذا الموقف المتشدد والواضح ضد احتلال الكويت ! وحاول عرفات ان يقنع القذافى بالدخول فى مباحثات عربية/ عربية اولا تنتهى فيما بعد بإقناع صدام بالانسحاب ، ولكن القذافى كان متصلبا ولم يترك لعرفات فرصة لشرح وجهة نظره التامرية . قال القذافى بالحرف الواحد : «اسمعني يا أبو عمار .. الانسحاب من الكويت هو الخطوة الأولى . وما لم يتم ذلك على الفور فلا فائدة من مباحثات او اجتماعات» .

ولم يجد عرفات غير الاستئذان ، ومغادرة طرابلس ..

وكان أبو عمار قد خطط للقيام بجولة من جولاته المعتادة للعديد من العواصم العربية فور سماعه ـ فى تونس ـ بنبأ الغزو العراقى للكويت . وكانت طرابلس اول تلك العواصم تتبعها القاهرة ، ثم بغداد ، ثم الرياض .

●●●
●●●

اليوم : ٣ اغسطس ١٩٩٠ .
الوقت : بعد الظهر ..
المكان : البيت الأبيض فى واشنطون .

تراس الرئيس جورج بوش مجلس الأمن القومي الذى ضم : ريتشارد شينى ، وزير الدفاع ، وبرنت سكوكروفت ، مستشار الرئيس للأمن القومى ، وكولين باول ، رئيس هيئة اركان القوات المسلحة الامريكية ، وريتشارد هيث نائب مستشار الرئيس للأمن القومى ، وبدأ الجنرال كولين باول الحديث قائلا : ان كل الخيارات العسكرية لطرد القوات العراقية من الكويت مازالت تحت البحث ، وانما ستكون جاهزة غداً للعرض على الرئيس بوش ، كما تقرر من قبل .

والجنرال كولين باول يبلغ من العمر ٥٣ سنة وتاريخه العسكرى يشهد على كفاءته وشجاعته ، كما لمع اسمه فى حرب فيتنام ، وشارك بالقيادة فى العديد من العمليات العسكرية مثل عملية بنما ، وانزال القوات البحرية لانقاذ الرعايا الامريكيين ونقلهم من ليبيريا .

وسال الرئيس بوش :

ـ «مامدى الخسائر التى يمكن أن تتكبدها القوات الامريكية الرمزية التى سترسل الى الخليج فى حالة الاخذ بالخيار العسكرى ؟» .

ورد الجنرال باول :

ـ «احتمالات الخسائر ستكون كبيرة فى هذه الحالة . وإذا رأيت أن نشترك بقوات عسكرية فيجب أن يكون اشتراكنا ضخماً ومكثفاً لاقصى درجة» .

وهز الرئيس الامريكى رأسه موافقاً ، ولكنه لم يعلق على ما اقترحه رئيس هيئة أركان جيشه .

وانتهى الاجتماع بعد ساعتين ، وأجرى بوش اتصالا هاتفيا ثانيا مع الملك فهد فى العاصمة السعودية «الرياض» وحاول الرئيس الأمريكى اقناع العاهل السعودى بان المعلومات الجديدة التى وصلت الى الولايات المتحدة تؤكد بشكل قاطع ان القوات العراقية سوف تتحرك تجاه الحدود السعودية واجتياحها !



ومرة اخرى يؤكد الملك فهد للرئيس الامريكى انه مازال يثق فى نجاح الجهود العربية من اجل التوصل الى تسوية سلمية للأزمة تبدأ بانسحاب القوات العراقية من الكويت . واضاف خادم الحرمين فقال للرئيس بوش ان اجتماع القمة المصغر الذى سيتم فيه الاتفاق على هذه التسوية سوف يعقد غداً .. الموافق ٤ اغسطس .

ولم يقتنع الرئيس بوش بإمكانية قبول صدام حسين هذه التسوية السلمية ، فعاد يسأل الملك فهد :

- «إذا تدهورت الحالة ولم تتوصلوا الى اتفاق غداً ، فهل تقبل - يا صاحب الجلالة - مساعدة عسكرية امريكية لحماية المملكة العربية السعودية ؟»

واجاب الملك فهد بانه لا يريد ان يسبق الأحداث ، وانه يعتقد ان الأمور فى المنطقة لن تتدهور أكثر مما تدهورت ، وان كل الجهود تبذل الآن من اجل تطويق هذه الأزمة الخطيرة ، وحتى لا تزداد خطورة .

وانتهت المكالمة ، ومايزال الرئيس الأمريكى غير متفائل بما يجرى على بعد آلاف الأميال من بلاده ، كما ان غزو الكويت اغضب جورج بوش على المستوى الشخصى لأسباب اخرى ، فهذا الغزو اثبت للرئيس الأمريكى انه كان مخطئاً عندما لم يستمع الى معلومات اجهزته التى تستقيها من الأقمار الصناعية ، وأكدت أن هدف صدام حسين من حشد قواته عند حدوده مع الكويت ليس لمجرد الضغط على الحكومة الكويتية لتغدق عليه من اموالها ، وإنما كان الهدف هو غزو الكويت واحتلالها بالكامل !

وقتها لم يصدق الرئيس بوش هذه المعلومات التى اكدتها واتفقت عليها كافة أجهزة المخابرات الأمريكية . وكان تعليق جورج بوش على تلك المعلومات أن اصحابها يعتمدون على صور الأقمار الصناعية ، وعلى تحليل الحاسبات الالكترونية لهذه الصور والمعلومات فقط . ومن رأى الرئيس الأمريكى أن الاعتماد فقط على ما تلتقطه العدسات وما تقوله الحاسبات لا يكفى ، ولابد أن يلعب العامل البشرى دوراً موازيا فى الأهمية لدور الأجهزة الالكترونية حتى يمكن الاطمئنان الى صحة وصدق المعلومات وبالذات عندما تكون هذه المعلومة تتعلق بغزو عسكرى واحتلال دولة من قبل دولة اخرى صديقة وشقيقة !

وبالنسبة لاحتمالات قيام العراق بغزو الكويت ، قام الرئيس بوش بدور الباحث عن الحقيقة من خلال اتصالاته الشخصية وصداقاته القوية مع العديد من حكام المنطقة ، وهذا الأسلوب فى تقصى الحقائق ليس بالجديد على الرئيس جورج بوش . فكثيراً ما كان يتصل مباشرة بأى رئيس دولة أجنبى ويتبادل معه المعلومات الخاصة بموضوع معين قبل أن يتخذ الرئيس الأمريكى قراراً بشانه ، وكثيراً - ايضا - ما غضب اعوان الرئيس بوش بسبب هذه «الدبلوماسية» الشخصية جداً التى ابتكرها والتى يعتمد عليها اكثر من اعتماده على المعلومات التى تتدفق فوق مكتبه من كل اجهزته الرسمية !

بالنسبة لأزمة الشرق الأوسط .. كانت تقارير الأجهزة الأمريكية



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

تتفق كلها على أن صدام حسين يستعد لغزو الكويت في اى وقت . وبدلا من أن يصدق الرئيس هذا الاجماع ويتصرف على أساس حتمية الغزو ، قرر بوش أن يستوثق من الحكام العرب أنفسهم ، فاتصل بالملك حسين ثم بالرئيس حسنى مبارك وبخادم الحرمين ، وعلى عبدالله صالح .كان سؤال الرئيس الامريكي لهؤلاء جميعاً واحداً وبنفس الكلمات :

- «هل تعتقد ان الرئيس العراقى ينوى غزو الكويت واحتلال عدة كيلو مترات من أراضيها ؟ !»

وجاءت إجابة واحدة - ايضا - رداً على السؤال الواحد الذى وجهه الرئيس جورج بوش ! كانت الإجابة :

- «اننى اثق كل الثقة في أن الرئيس صدام حسين لن يتخطى الحدود ولن يهاجم الكويت ، مهما تدهورت العلاقات بين البلدين .

هذه الحقيقة اكدها لنا صدام حسين بنفسه ، كما كررها لباقى حكام العرب طوال الأيام الأخيرة الماضية» .

وصدق بوش ما اكده «الكذاب» صدام حسين لكل من الرئيس حسنى مبارك والملك فهد والملك حسين !

وعندما بدا غزو العراق - في فجر ٢ اغسطس - كان المسئول الامريكي الوحيد الذى فوجىء بهذا الغزو هو الرئيس جورج بوش ! أما باقى كبار المسئولين فقط كانوا يتوقعونه منذ أن تتابعت أدلة الاستعدادات لهذا العدوان ، لتتراكم فوق مكاتبهم وإداراتهم ولا تجد لدى كبيرهم - رئيس الولايات المتحدة الامريكية - ادنى قلق أو إهتمام !

والخطأ الذى وقعت فيه الادارة الامريكية بالنسبة لغزو العراق للكويت ، هو نفسه الذى وقعت فيه الحكومة الاسرائيلية عشية حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ . ففى الحالتين كانت اجهزة المخابرات المعنية على علم باستعدادات القوات المسلحة المصرية للتحرك وعبور قناة السويس وضرب القوات الاسرائيلية ودك حصنها المنيع ، وعلى الرغم من ذلك فإن غرور قادة اسرائيل جعلهم يسخرون من هذه المعلومات ، وتجاهلونها وكانت النتيجة أنهم هزموا شر هزيمة واسترد المقاتل المصرى كرامة العسكرية المصرية مرة أخرى محققا اعظم إنتصار على قوات الغدر والاحتلال ، وكررت الادارة الامريكية نفس خطأ الاسرائيليين بعد ١٧ سنة كاملة !

●●●
●●●

هبطت طائرة الملك حسين في مطار عمان بعد أن انهى مباحثاته مع صدام حسين في بغداد وهى المباحثات التى كان الرئيس مبارك والملك فهد ينتظران نتيجتها بفارغ صبر ، لقد وعد الزعيمان الكبيران صديقهما الملك حسين بعدم ادانة العراق بإلحاح مستميت منه الى ان يذهب الى بغداد ويحصل من حاكمها على وعد بالانسحاب السريع من الكويت .

وبمجرد وصول العاهل الاردنى الى قصره ، امسك بسماعة التليفون وطلب الرئيس حسنى مبارك في الاسكندرية وتمت مكالمة اصبحت قصة في حد ذاتها ، فيما بعد ، عندما ظهر تواطؤ الملك حسين وانكشف دوره امام العالم كله !



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

ونبدأ بالقصة الكاذبة التي اطلقها الملك حسين ومازال يرددها حتى لحظة كتابة هذه السطور !

يقول العاهل الاردني :

.. - «بمجرد وصولي الى عمان حاولت المستحيل للاتصال تليفونيا بكل من الملك فهد والرئيس حسني مبارك ! وبعد محاولات مستمرة تمكنت - بعد ساعات - من الاتصال بالرئيس مبارك واخبرته بموافقة صدام حسين على حضور مؤتمر القمة المصغرّ - في اليوم التالي - وانه سيعلن في هذا المؤتمر عن انسحاب قواته الفوري من الكويت ! وفوجئت بأن الرئيس مبارك يغير رأيه ، مما ادى الى تبدد فرصة التسوية السلمية !» .

سبحان الله ..

لا أعرف كيف يمكن لداهية سياسية مثل الملك حسين ان يخترع مثل هذه القصة الساذجة في محاولة فاشلة منه لإخفاء تورطه المكشوف ، وإلقاء مسئولية ضياع الحل السلمي على الرئيس مبارك وخادم الحرمين معا ؟ !

يزعم العاهل الأردني انه لم يستطع الاتصال تليفونيا بمبارك وفهد ، موحيا للسذج أنهما كانا يتهربان منه ! ولا أعرف كيف يحدث هذا التهرب من جانب الرئيس مبارك وهو الذي اتفق مع الملك حسين على عدم إدانة الغزو العراقي حتى انتهاء مباحثاته مع صدام في بغداد والحصول على موافقة الأخير على الانسحاب الفوري من الكويت ؟ ! ولا أعرف - أيضا - كيف يتهرب الملك فهد من ملك الأردن وهو - أي خادم الحرمين - الذي أكد للرئيس الأمريكي انه يثق في المساعي السلمية التي يبذلها حسين في بغداد ، وأكد له أيضا ان المملكة لا تحتاج الى مساعدة عسكرية أمريكية على الرغم من الصور التي كانت تحت يد الرئيس بوش وتوضح تحرك قوات عراقية ضخمة في اتجاه الأراضي السعودية ؟ !

المنطق والعقل يرفضان - بالقطع - القصة الساذجة التي يرددها الملك حسين ، فهي - كما قلت - محاولة فاشلة من العاهل الأردني لتغطية وإخفاء دوره المريب ، والغريب ، في تدهور أزمة الخليج الى ما تدهورت اليه حتى الآن !

القصة الحقيقة والمقبولة عقلاً ومنطقاً ، تقول بكل الصدق والحيدة :

«اتصل الملك حسين بالرئيس حسني مبارك وقال له انه نجح في اقناع صدام حسين بصعوبة بالغة بالموافقة على حضور مؤتمر القمة المصغرّ في العاصمة السعودية «الرياض» وأضاف الملك حسين أن الشرط الأول الذي حدده الرئيس العراقي هو التزام كافة الدول العربية بعدم اصدار بيانات تدين الغزو العراقي للكويت حتى ينتهي اجتماع قمة الرياض ! والشرط الثاني الذي يفرضه صدام حسين هو ألا يشارك آل الصباح في هذا المؤتمر ! وفوجيء الرئيس بما يشترطه صدام حسين بلسان الملك حسين الذي حاول اقناع الرئيس مبارك بقبول هذين الفرمانين الصدّامين ! ورد الرئيس مبارك !



المصدر : أخبـــــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

- «لقد سبق أن ابلغتك - قبل سفرك الى بغداد - بموافقتي وموافقة الملك فهد على عدم اصدار بيانات تدين الغزو العراقي على الرغم من غليان الشارع المصرى ، ووعدتك باننا سننتظر لحين موافقة صدام على الانسحاب من الكويت . اما بالنسبة لعدم إشتراك أمير الكويت في مؤتمر الرياض فهذا اغرب شيء أسمعه ؟ ! كيف تحتل ارض الكويت ولا يسمح لحكومتها الشرعية بالاشتراك في مؤتمر يعقد خصيصا من أجل إعادة الأوضاع في الكويت الى ما كانت عليه قبل الغزو ؟ !» .

ولم ينتظر الرئيس مبارك سماع رد الملك حسين ، واضاف قائلا :
- «كل هذا لايهمنا الآن ، المهم فقط هو هل وافق الرئيس صدام على الانسحاب من الكويت أم لا ؟ !» .
ورد الملك حسين :
- «الانسحاب سيأتي ضمناً وخلال مؤتمر الرياض الذى يجب ان يعقد غداً في الرياض !» .
وقال الرئيس مبارك :
- «ما معنى أن الانسحاب سيأتي ضمناً ؟ ! لقد كان اتفاقي معك انك ستغادر بغداد حاملاً قرار صدام حسين بسحب قواته من كل الأراضي الكويتية .. فهل حصلت على هذه الموافقة يا صاحب الجلالة أم لا ؟ !» .

وتلعثم العاهل الاردني واخذ يتحدث عن المجهود الخرافي الذى بذله طوال ليلة امس ولساعات طويلة من صباح اليوم لإقناع الرئيس العراقي بالموافقة على حضور مؤتمر قمة الرياض غداً !
وللمرة الثالثة يعود الرئيس فيحدد سؤاله قائلا :
- «أرجوك يا جلالة الملك أن تقول لى هل وافق الرئيس صدام على الانسحاب أم لا ؟ ! هذا هو سؤالى الوحيد الذى انتظر منك الاجابة عليه» .

وتضاعف تلعثم الملك حسين وإضطر في النهاية الى الرد قائلا :
- «والله يافخامة الرئيس إن صعوبة المباحثات وضيق الوقت منعانى من إثارة هذه الجزئية مع الرئيس صدام ! إن جهدنا يجب أن يتركز منذ هذه اللحظة في سرعة ترتيب عقد قمة الرياض غداً حتى ننجح في إحتواء تلك الأزمة الخطيرة !» .

وادب الحديث المعروف عن الرئيس حسنى مبارك منعه - بالطبع - من أن يقول للملك حسين ما يناسب ما سمعه منه ! واكتفى الرئيس مبارك بالرد قائلا :

- «إذا كان الرئيس صدام حسين لا يوافق على بحث «جزئية» الانسحاب من الكويت ، ويشترط عدم اشتراك حكومة الكويت الشرعية في مؤتمر القمة ، فهل يتصور احد انه من الممكن التوصل الى اى حل أو اية نتيجة في هذا المؤتمر ؟ ! في تصورى ان لقاء الرياض - في حالة عقده - لن يكون الهدف منه غير تبادل الاتهامات والشتائم ! ولست على استعداد للمشاركة في مؤتمر هذا هدفه الوحيد» .

●●●
●●●

في نفس هذا اليوم - ٣ اغسطس - كانت تجرى في العاصمة السوفيتية موسكو لقاءات هامة بين نائب وزير الخارجية الأمريكية ،



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

دينيس روس ، واحد مساعدى وزير الخارجية السوفيتية ، سيرجى تاراسينكو ، للاتفاق على صيغة البيان الامريكى ، السوفيتى المشترك والذى طلب الرئيس بوش أن ياتى حاسما وعنيفا فى ادانة الدولتين العظمين للغزو العراقى للكويت ، من جهة ، ويكون دليلا للعالم على انتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين الراسمالى ، والشيوعى والتى استمرت لأكثر من سبعين سنة !

وكادت أن تحدث أزمة بين المسئولين - الأمريكى والسوفيتى - بسبب صعوبة اتفاقهما على صيغة البيان ، فالامريكى يصر على استخدام كلمات قوية وعلى ادانة عنيفة ، فى حين أن السوفيتى كانت كلماته دبلوماسية وإدانته للعراق ضمنية ! ومن وجهة نظر سيرجى تاراسينكو انه وان كان يتفق مع زميله دينيس روس فى رأيه إلا انه تعرض لضغط عنيف من جانب خبراء الشئون العربية فى وزارة الخارجية السوفيتية من اجل تخفيف لهجة البيان المشترك حتى

لا يغضب صديق عربى قديم وزبون دائم للأسلحة والصناعات السوفيتية - العراق - وتدهورت بالتالى العلاقات معه ! ورفض نائب وزير الخارجية الأمريكى هذا المنطق وقال لزميله السوفيتى ان وضوح الادانة فى البيان المشترك سوف يكون رسالة موجهة الى صدام حسين تحذره من محاولة استخدام اللعبة القديمة التى أدمنتها دول العالم الثالث خلال سنوات الحرب الباردة بين امريكا والاتحاد السوفيتى . فهذه اللعبة توقفت الآن ولم تعد تجد لها أرضاً أو مناخاً !

واقتنع تاراسينكو براى روس ، وغاب لعدة ساعات انتظره خلالها دينيس روس فى مقر السفير الأمريكى فى موسكو ، ثم عاد المسئول السوفيتى ليبشر زميله الأمريكى بالموافقة - اخيراً - جداً - على الصيغة التى اقترحها !

واصبح الرجلان فى سباق مع عقربى الساعة ، فطائرة جيمس بيكر - وزير خارجية امريكا - على وشك الهبوط فى موسكو ولابد من أن يطلع على البيان المشترك قبل اصداره ، وركب روس وتاراسينكو سيارة أسرعت بهما الى مطار «فنوكوف» وفى الطريق .. قرا دينيس روس صيغة البيان بعد أن نال - أخيراً - موافقة الجانب السوفيتى ، ووجد روس البيان معقولا ويحقق الغرض منه ، على الرغم من انه لاحظ أن السوفييت قد حذفوا منه الفقرة التى كانت تدعو الى فرض حظر بيع الأسلحة ! وعندما اشار روس الى هذه الفقرة المحذوفة رد تاراسينكو قائلا :

- «هذا لا شىء ! ووزير خارجيتك سوف يتحدث حول هذه الفقرة مع الرفيق شيفارنادزه فيما بعد !» .

ووصلا قبل لحظات من هبوط الطائرة التى اقلت جيمس بيكر من عاصمة منغوليا ، وكان شيفارنادزه عند سلم الطائرة انتظارا لهبوط زميله وصديقه الحميم جيمس بيكر وتصافح الرجلان بحرارة وبدأ الوزير السوفيتى الحديث قائلا :

- «لقد كنت مخطئا - ياجيم - عندما أكدت لك من قبل استحالة حدوث غزو عراقى للكويت !» .

واتجه الرجلان وبصحبتهما روس وتاراسينكو الى احد صالونات المطار حيث جلسوا وبدأ بيكر كلامه قائلاً :



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

- «يجب أن يكون واضحا امام صدام حسين وامام العالم كله اننا نسير معا بموقف واحد ومشترك» .

ووافق ادوارد شيفارنادزه على كلام جيمس بيكر وبدون حماس كبير ! فقد كان الرجل قلقا واراد أن يستوضح نوايا الولايات المتحدة المتوقعة فسأل :

- «حتى نكون واضحين منذ البداية فإن الاتحاد السوفيتي لا يقبل ان تمارس الولايات المتحدة «دبلوماسية المدفع» لحل هذه الأزمة !» .

وسارع جيمس بيكر الى تهدئة مخاوف زميله السوفيتي فأكد له أن الولايات المتحدة لن تتخذ إجراء فرديا إلّا في حالة تهديد حياة الرعايا الأمريكيين في المنطقة ، وهز وزير الخارجية السوفيتي رأسه موافقا على ما سمعه وإن كانت مخاوفه كلها لم تبدد ، فعاد ليقول موضحاً :

- «المهم .. لا عملية عسكرية امريكية» .

●●●
●●●

مساء يوم ٣ اغسطس ..

وصل الى مدينة جدة - السعودية - عزة ابراهيم الرجل الثاني في النظام البعثي الحاكم في العراق ، لمقابلة خادم الحرمين الملك فهد . في نفس هذا الوقت كانت اقمار التجسس الأمريكية تلتقط صور وحدات كبيرة من قوات الحرس الجمهوري - صفوة القوات العراقية - وهي تصل الى الحدود المشتركة بين الكويت والمملكة العربية السعودية !

●●●
●●●

في القاهرة صدر بيان وزارة الخارجية المصرية الذي ادان بشدة العدوان العراقي على الكويت ، وجاءت كلماته معبرة أصدق تعبير عن مشاعر الشارع المصري بكل فئاته وطبقاته واهتماماته .

وسمع العاهل الأردني بالبيان المصري فأيقن انه فشل في اتفاقه مع صديقه وحليفه صدام حسين ، عندما وعده بانه اقنع الرئيس حسني مبارك بالالتزام بالصمت الرسمي والاعلامي تجاه جريمة غزو الكويت !

وكانت صدمة الملك حسين مزدوجة ! فأصدقاؤه - كالرئيس مبارك والملك فهد - إكتشفوا تآمره وخديعته ، من جهة ، كما انه فشل في تنفيذ ما اتفق عليه مع صدام حسين ، من جهة ثانية !

وجد الحسين أن أحلامه كلها انهارت فجأة ! ولساعات عديدة وبطيئة جلس العاهل الأردني في قصره ولم يسمح لأحد بوجوده معه ما عدا شقيقه وولي عهده الأمير حسن بن طلال ، ومما زاد من الم وحزن الملك حسين ان التليفون بجانبه ظل صامتا طوال تلك الساعات ولم يطلبه أحد من ملوك ورؤساء العرب كما كان يتوقع وينتظر !

وقيل ان الملك حسين كان في حالة يرثى لها ، فلأول مرة طوال سنوات حكمة التي قاربت من الثلاثين عاما يفقد الملك ثقته في كل شيء ، وأي شيء .. حتى ثقته في نفسه ! وقيل - أيضا - انه قال لشقيقه الامير حسن انه يفكر جديا في التنازل له عن عرش المملكة الاردنية الهاشمية الذي يهتز الآن بشدة !

في هذا الوقت كانت أصوات عالية وهادرة تصل الى سمع الملك حسين ومصدرها المسيرات والمظاهرات الشعبية في الشوارع القريبة من القصر الملكي - الفلسطينيون يمثلون اكثر من ٦٠٪ من عدد سكان الأردن - وتهلل لصدام حسين وتؤيد غزوه للكويت وتطالبه بمواصلة المسيرة حتى يغزو السعودية وكل دول الخليج !



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كان المتظاهرون يزارون بكل حقدهم وجحودهم :
ـ «الكويت .. ليست دولة ! الكويتيون .. ليسوا شعباً ! الكويت .. ليست عاصمة .. ولا حتى مدينة ! الكويت ، مجرد واحة بترولية !» .

وفجأة .. تنبه الملك حسين الى أن «الجماهير» تهلل لإسمه مع تهليلها لديكتاتور العراق ومغتصب الكويت .. صدام حسين ! سمعهم يهتفون بحياته ويطالبونه بالاشتراك مع صدام لتحرير دول الخليج من أصحابها !

ولحظتها بدأ العاهل الأردني يسترد ثقته في حكمه وفي شعبيته ، وتبددت ـ على الفور ـ رغبته في التنازل عن العرش لأخيه الأمير حسن !

●●●

وصل خبر اندلاع مظاهرات عمان المؤيدة لصدام وللملك حسين الى اسماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة والذين كانوا قد ارجاوا اجتماعهم وقراراتهم انتظارا لنتيجة مباحثات بغداد بين صدام حسين والملك حسين .

وهنا .. لم يعد الانتظار يفيد ! واضطر وزراء الخارجية العرب الى اصدار بيان أدانوا فيه الغزو العراقي وطالبوا بسحب القوات العراقية فوراً من جميع الأراضي الكويتية . حصل هذا البيان على اغلبية الأصوات ما عدا سبع دول رفض وزراء خارجيتها التصويت عليه ، هذه الدول هي : العراق ، الأردن ، فلسطين ، اليمن ، السودان ، جيبوتي ، اما وزير خارجية ليبيا ـ الدولة السابعة ـ فقد غادر قاعة الاجتماع قبل التصويت على القرار !

ولم يكن القرار مقصورا على الادانة فقط ، وانما طالب بسرعة الدعوة الى عقد مؤتمر قمة طارىء لجميع قادة الدول العربية ـ ٢١ دولة ـ لبحث الأزمة وإيجاد تسوية سلمية ودائمة لها .

وغادر وزراء الخارجية العرب القاعة الى اجنحتهم في فندق سميراميس وكان على رؤوسهم الطير ! فلقد كان واضحا لكل منهم ان خيوط الحل العربي تقطعت بين ايديهم .. !

●●●

وتتضاعف الاثارة ..مع المزيد من اوراق الملف السرى !



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

عفوا .. صاحب الجلالة !

قالوا ان جلالة الملك حسين بن طلال يعيش - منذ شهور - في حالة نفسية بالغة السوء! قالوا إن جلالته لا يتصل باحد، ولا أحد يتصل به، ما عدا الرئيس العراقي صدّام حسين فقط! وقالوا - ايضا - أنه أصبح عصبياً، وهو الذى كان يتميّز بمقدرته الخارقة على إظهار مالا يبطن، واصبح ناسكاً وزاهداً ومتشائماً من الحياة، وهو الذى عاش حياته كلها «بالطول والعرض» !

وتاكد - ياصاحب الجلالة - إننى حزنت عليك ومن اجلك. فلم اكن اتمنّى لك أن تستسلم للكآبة بمثل هذه السرعة، فتنزوى ، وتتقوقع، وتنسى عمداً أن تحلق ذقنك حتى طالت واسترسلت، وتداخل ابيضها في أسودها بطريقة «القهوة باللبن» !

وفجاة.. وقعت في يدى نسخة من المجلة الفرنسية - «باري ماتش» - ووجدتها تفرد لصورك أكثر من صفحة ملوّنة. ليس مهما ما كتب عنك - بلسان السيدة الفاضلة قرينتكم - في محاولة منها للدفاع عن موقفك الغريب من تأييد العراق على حساب كارثة الكويت! ليس مهما أنها اصبغت على شخصك كل صفات الشهامة، والمروءة، والوطنية، والحرص على مستقبل الأمة العربية من الأخطار التى تحيط بها من كل شياطين العالم! وليس مهما - ايضا - أن جلالة الملكة نور، وهو الاسم الذى اخترته جلالتك لها، فنّدت كل المزاعم والاكاذيب التى يثيرها «المغرضون» عنك، وحولك، ومنذ اليوم الثانى - مباشرة لجريمة غزو الكويت!

المهم فقط في هذا كله - بالنسبة لى على الأقل - هو صورك الكبيرة الملوّنة التى نشرتها المجلة الفرنسية. لقد رأيتك - ياصاحب الجلالة - والإبتسامة تملأ وجهك كله، ورأيتك واقفاً بجوار جلالة الملكة وامامكما أطفالكما الأربعة في حديقة أحد المنتجعات الأنيقة والغارقة وسط الأشجار الباسقة والزهور العطرة. لقد اراحتنى هذه الصور وطمانتنى على صحتك النفسية والجسمانية

« البقيـة ص ٨ »



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

« بقية المنشور ص ١ »

وأكدت - لكل من رآها - أن مزاج عاهل الأردن.. عال العال!

ومما زاد من سعادتى من أجلك .. أنك استعدت قدراتك الخارقة فى إخفاء ما تبطن، وأتحفت شعبك وأمتك العربية -«التى لاتنام الليل من أجل إسعادها وحمايتها - بخطابك الطويل الذى تفضلت علينا بإلقائه - منذ أيام قليلة - وانضمت كل قنوات التليفزيون مع كل محطات الإذاعة وكل الصحف، فى الأردن، لبثه وإذاعته ونشره.. مرات ومرات.

قيادات إعلامك قدموا خطابك باعتباره «وثيقة تاريخية» لاجيالنا القادمة حتى يتبين لهم كيف كافح الملك الداهية من أجلهم، وكيف تحمل من الصغائر ومن الاتهامات ومن الافتراءات مالم يتحمله بشر من قبله أو بعده!

وحرصت - ياصاحب الجلالة - على أن استمع إلى خطابك «التاريخى» لأعرف.. واستمتع.. وافهم ما لم أكن أعرفه أو أفهمه عنك ومنك. ويؤسفنى - ياصاحب الجلالة - أن أعترف لك - بكل الصدق - أننى أصبت بخيبة أمل كبيرة فيما قلته وفيما طرحته من أفكار ومبادرات أنت أول من ينكرها ولا يصدقها. ربما كانت الإيجابية الوحيدة لخطابك التاريخى - بالنسبة لى على الأقل - أن رأيى فى شخصك، قبل سماع الخطاب وبعده، ظل كما هو لم يتغير.

واسمح لى - ياصاحب الجلالة - أن أتوقف أمام بعض - لا كل - ما جاء فى خطابك :

● سأتغاضى - عامداً - عن الديباجة الإنشائية العميقة والطويلة التى برعت فى اختيار جملها، وأبدعت فى رص كلماتها مما يرشحها لنيل جائزة المغفور له الملك عبد الله - جدكم الكبير الذى مات مقتولاً لاقتناع قاتله بخيانته - كأحسن بحث فى الوطنية والقومية والفداء!

سأتغاضى - عامداً متعمداً - عن قطعتك الأدبية البديعة، وأركز فقط - لو سمح لى صاحب الجلالة - على ما يستحق الرد فى هذا الخطاب الطويل. وثق أننى وجدت صعوبة كبيرة فى العثور على هذا القليل الذى يستحق!

قلت - يا صاحب الجلالة - بالحرف الواحد :

- (إننى اخاطبكم اليوم عشية الأسبوع الرابع من ايام هذه الحرب الشاملة التى فرضت على العراق الشقيق وتستهدف وجوده ودوره ونهوضه وعنفوانه، كما تستهدف حقه فى الحياة الحرة الكريمة وحرصه على مواصلة دوره التاريخى الإنسانى والحضارى الذى امتد من بابل وبغداد والبصرة بدء امتداده فى حضارة البشرية وتقدمها العلمى والثقافى. إن العراق إيها العرب والمسلمون الآن يدفع ضريبة انتمائه إلى أمته دماً طاهراً زكيا وهو الذى دفع دونما تردد أو تقاعس ضريبة الإنتماء



والدم في كل المعارك التي خاضها العرب أو فرضت عليهم للدفاع عن ثرى العروبة في فلسطين ومصر وسوريا والأردن وفي كل مكان ، وماهان عليه إقليم يوماً، فهل يهون علينا دم العراقيين شيوخاً وأطفالاً ونساء ورجالاً؟!).

البداية ـ ياصاحب الجلالة ـ جاءت.. كفراً !! فجلالتك ترى أن هذه الحرب الشرسة الشاملة، فرضت على العراق الشقيق! فمن الذي فرضها؟! هل هو العالم كله ـ ماعداك ـ الذي استنكر الغزو العراقي البربري لدولة عربية مسلمة في يوم ٢ أغسطس الماضي؟!

هل هي الشعوب العربية كلها ـ ما عدا قلة مأجورة وموجّهة وساقطة ـ التي رفضت العدوان، وندّدت باحتلال الكويت وطالبت بسرعة تطهير ترابها من الدنس العراقي؟!

هل هم كل قادة العرب ـ ماعدا عصابة الأربعة ـ الذين بذلوا كل ما في استطاعاتهم وقدراتهم من أجل مناشدة دكتاتور بغداد ـ منذ ٢ أغسطس ١٩٩٠ وحتى منتصف ليلة ١٥ يناير ١٩٩١ ـ لتحكيم العقل وإعلان سحب قواته من الكويت حماية لنفسه وبلده وأمته من الأهوال والدمار وسفك الدماء العربية؟!

وهل هم كل قادة العالم ـ غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ـ الذين تمسكوا بالخيار الدبلوماسي حتى آخر لحظة لحل أزمة الخليج، وطار العديد منهم إلى هذا الحاكم الجبّار وكادوا ان يستعطفوه الموافقة على الانسحاب كخطوة يعقبها حل كافة الخلافات بينه وبين الكويت وإعطاء كل صاحب حق حقه، فلم يجدوا منه قبولاً ولا ليناً ولا حتى أملاً في الحل السلمي؟!

لا.. يا صاحب الجلالة، فهؤلاء جميعاً ليس بينهم واحد يمكن ان يقال انه هو الذي فرض هذه الحرب الشرسة والشاملة التي دخلت أسبوعها الرابع على حد وصفكم لها. الوحيد الذي فرض هذه الحرب على العراق هو ـ بالقطع ـ الرئيس العراقي صدّام حسين.

●● تتباكى ـ اليوم فقط ـ ياصاحب الجلالة على الدماء العربية العراقية التي تسفك الآن في تلك الحرب الشرسة، وتتحسر ـ أيضا ـ على ماضي وحاضر ومستقبل أرض العراق! ومعك الحق كل الحق في قلقك وخوفك ومروءتك! فقط أريد أن أسألك سؤالاً واحداً :

ـ (إذا كان هدفك من هذا التباكي هو التوصل إلى وقف لإطلاق النار، فأين كنت وماذا فعلت طوال الأشهر العديدة الماضية منذ غزو الكويت وقبل أن تطلق الرصاصة الأولى في عاصفة الصحراء؟!)

لقد قمت بالفعل ـ ياصاحب الجلالة ـ بنشاط كبير وواسع الانتشار.. على المستوى المحلي والمستوى العالمي معاً. لقد تابعنا رحلاتك، وزياراتك، واتصالاتك في العديد من العواصم العربية والأجنبية. كما توقعنا ـ بكل الثقة ـ أنك ستحقق ما وعدت بتنفيذه وهو إقناع صديقك الحميم



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

صدّام حسين بإعلان موافقته على الإنسحاب من الكويت. وللأسف الشديد فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق ما أوهمتنا بعزمك على تحقيقه. ليس هذا فقط ، بل كانت فجيعتنا فيك أكبر وأعظم وأدهى عندما تكشفت أمامنا ـ فيما بعد ـ أدلّة تآمرك، ومسوّغات تطوّعك لشغل وظيفة مستشار السوء رقم (١) للرئيس العراقي صدّام حسين! إن العتاب والحساب ليس اليوم توقيتهما المناسب. فنحن الآن أمام كارثة نزلت فوق الشعب العربي العراقي، ويجب الّا تنصرف إهتماماتنا أو جهودنا تجاه ناحية أخرى غير كيفية إقناع هذا الجبّار بأنه وحده القادر على وقف إطلاق النار بإعلان الإنسحاب من الكويت..

ان علاقتك القوية بصديقك الحميم صدّام حسين تعطيك وحدك الفرصة لتحقيق هذا الهدف مادمت تتباكى ـ بكل هذه الحرقة ـ على العراق ودماء شعب العراق!

إن الطريق السليم أمامك ـ ياصاحب الجلالة ـ هو أن تسعى بكل قوة وجدية لدى شريكك صدّام حسين حتى يقبل وقف اطلاق النار طبقا للاصول التى أقرها المجتمع الدولى. ويهمنى أن أقول لك ـ بهذه المناسبة ـ انه ليس هناك من يأسف ويجزع لما هو حادث للشعب العراقي مثلما تأسف مصر وتجزع، شعبا وقيادة. لست فى حاجة الى اقناعك بهذه الحقيقة، فانت أول من يعرفها وإن كنت أول ـ فى نفس الوقت ـ من يتجاهلها! لقد استماتت مصر لإقناع العراق بشتى الوسائل بوجوب تجنيب شعب العراق وكافة شعوب المنطقة ويلات هذه الحرب. أكثر من مناسبة ناشد فيها الرئيس حسنى مبارك الرئيس العراقى تحكيم العقل وضرورة إعلان الإنسحاب حتى نحمى الشعب العراقى من الكارثة التى لا قبل له بها. لقد كرّر الرئيس مبارك هذه المناشدة ٢٧ مرة على الأقل، وبدلاً من أن تجد صدى لدى هذا المتحجر القلب، الدموى المزاج، القابع فى مخبئه تحت الأرض المسلحة، فوجئنا به يتطاول على رئيسنا وعلى شعبنا وعلى تحذيراتنا ويتهمنا بأننا إنهزاميون، مرة ، وبأننا نحرّض الآخرين على ضرب العراق، مرة أخرى!

ولم يهتم رئيسنا المصرى بهذه الصغائر وتلك البذاءات، وتجاهلها ولم يفقد حماسه وحميته ولكنه ظل ـ حتى لحظة كتابة هذه السطور ـ يبذل كل ما فى وسعه من أجل اقناع رجل يرفض الإقتناع وأصم أذنيه وأقفل عينيه منذ قام بمغامرته المشئومة فى ٢ أغسطس، ولم يكترث لا بالنداءات الودية المخلصة، ولا بالتحذيرات الجادة، ولا بالنصيحة الصادقة التى ابديت له من زعامات عربية وشخصيات دولية لها وزنها!

●● إن الرئيس العراقى ليس وحده ـ ياصاحب الجلالة ـ المسئول عن الكارثة التى لحقت بشعبه وأمته العربية. هناك من يشاركه فى تحمّل هذه المسئولية، وانت أدرى ـ



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

ياصاحب الجلالة ـ بهؤلاء الشركاء الذين عزفوا له الألحان التى يطرب لها بصرف النظر عن مخالفتها للحقيقة وتعارضها مع ابسط قواعد المنطق!

هل كان من الصعب عليك ـ ياصاحب الجلالة ـ بكل تجاربك وحنكتك ومعرفتك للأوضاع الدولية، ان تبصّر صدّام حسين بالحقيقة وتطلعه على إحتمالات الدمار والخراب؟! أم لعلك فضّلت أن تحقنه بحقنك المخدرة التى حجبت عنه الرؤية وافقدته القدرة على التمييز بين الواقع والحلم.. وبين الحق والباطل؟!

●● لقد شاركت ـ ياصاحب الجلالة ـ فى إسقاط صديقك الحميم فى هذه الغيبوبة العميقة التى يعانى منها الآن. وبدلاً من ان تفيق أنت الآخر من أوهامك وأحلامك وتبادر بإنقاذ ما يمكن إنقاذه، فوجئنا بك تصر على موقفك، وتتطاول على الشرفاء والأوفياء ممن احسنوا اليك دائما، فانحدرت إلى هذا الدرك وأنت ترقص رقصة الموت وتعيد إلى الأذهان نفس العبارة التى أطلقتها فى ختام مؤتمر قمة بغداد ـ فى مايو الماضى ـ وتساءلت فيها:

ـ (اضاعونى.. وأى فتى اضاعوا؟!) .

قل لنا الآن: «من الذى اضاعك ياصاحب الجلالة؟!».

من العبث أن تتنصل من المسئولية التاريخية الثقيلة وترمى بها على غيرك زورا وبهتانا. فانت أول من يدرك الحقيقة بكل ابعادها وعلى مدى إتساعها محلياً ودولياً.

هل تستطيع أن تزعم أنه كان يصعب عليك أن تتوقع حدوث ما يحدث هذه الأيام؟! وهل كان يدور فى ذهنك أن العالم سيقف مكتوف اليدين فى الوقت الذى يغتال فيه بلد عربى ـ عضو فى جامعة الدول العربية وعضو فى الأمم المتحدة ـ ولازلتم حتى هذه اللحظة تعترفون بكيانه الوطنى وحكومته الشرعية؟!

●● فى خطابك الأخير قلت فى فقرة أخرى:

(ـ إن طبيعة التحالف العسكرى العامل ضد العراق يكشف كل الأهداف القريبة والبعيدة. فعندما تكون إسرائيل داعمة لهذا التحالف ، وتكون هناك دولتان .. واحدة عربية والأخرى اسلامية تقيمان علاقات طبيعية أساسية مع إسرائيل وتتدارس قياداتهما فى أخذ العون المقدم من التحالف وتؤكد الرغبة والحماس فى تدمير العراق، نقول عندما تكون الصورة هكذا .. فإن من السهولة ادراك ان هذه الحرب هى حرب على العرب والمسلمين جميعا وليس على العراق وحده).

ولتسمح لى ـ ياصاحب الجلالة ـ أن أقول لك انك تجاوزت حدودك، وتخلّيت عن عفّة لسانك، وسمحت لنفسك أن تتوهم أن قصر قامتك يمكّنك من التطاول على من هم أكبر بكثير منك. فأنت ـ بلا خجل ـ تحاول النيل من مصر بصفيق عباراتك، ورخص مزاعمك، وحقارة إتهاماتك. فليس خافيا على احد ماذا كنت تقصد عندما ترخّصت



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

وتدنيت واتهمت دولة عربية واخرى إسلامية تقيمان علاقات طبيعية مع إسرائيل وتتدارس قياداتهما فى أخذ العون المقدم من دول التحالف. فانت ـ بالطبع ـ تقصد مصر «بالدولة العربية» وتقصد تركيا «بالدولة الإسلامية»!.

الذى يهمنى، فقط، هو غمزك ولمزك لمصر ولقيادتها، أما اتهامك لتركيا فلا شأن لى به ومن حقها أن ترد عليك أو تتجاهلك. الذى يدهشنى أن حسين بن طلال هو الذى يعاير مصر بعلاقاتها الطبيعية مع إسرائيل! حقاً.. لقد كنا نتوقع من هذا الشخص ـ بالذات ـ أن يقول فى مصر أكثر مما قاله مالك فى الخمر، ما عدا ذكر كلمة واحدة تشير من بعيد أو قريب إلى العلاقات المصرية الإسرائيلية! ولكن ماكنا نستبعده، حدث.. واثبت الملك حسين صحة القول المأثور : «ان لم تستح فاصنع ماشئت».

بداية فإن علاقة مصر بإسرائيل ـ او بأية دولة اخرى عضو فى الأمم المتحدة ـ لا شأن لغير شعب مصر بها .. وشعب مصر هو الذى أيد قيادته عندما سعت إلى تحقيق السلام مع إسرائيل. وشعب مصر هو الذى ايّد معاهدة السلام مع تلك الدولة ووافق على قيام العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وتل ابيب، وعلى أمل أن يفيق الآخرون من غيبوبتهم ويسعون إلى حل القضية الفلسطينية ليحل السلام على المنطقة بعد ما يقرب من نصف القرن من الحروب والتضحيات والخراب. وإذا كان أصحاب هذه القضية، ومعهم المتاجرون بها يرفضون هذا الحل فهذا شانهم، ولا تدخّل منا فى سياستهم، تماما كما أننا لانقبل من أحد منهم أن يتدخل فى قرارنا او فى سياستنا. لقد اقمنا علاقات دبلوماسية مع إسرائيل تنفيذاً للمعاهدة التى وقعنا عليها ونلتزم ـ كدولة متحضّرة ـ باحترام هذا التوقيع. وهذه العلاقات ليست خافية على أحد، كما أنه إذا حدث اتصال لنا بالإسرائيليين فإنه يجرى فى العلن. والفارق كبير ـ فى هذه الجزئية بالذات ـ بيننا وبين العاهل الأردنى الملك حسين. فمصر لم تتصل بإسرائيل إلاّ بعد حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ التى أعادت للعسكرية العربية كرامتها، أما إتصال الملك حسين ـ سراً ـ بالإسرائيليين فيرجع تاريخه إلى سنة ١٩٦٣ ، وأن هذا الإتصال ـ عبر الزيارات المتبادلة من الجانبين ـ إستمر منذ هذا التاريخ وحتى يومنا هذا دون انقطاع او خلاف! فالجانبان ـ طبقاً لما يعرفه الملك حسين متفاهمان، متحابان، وتربطهما أوثق العلاقات الحميمة! وأسرار عشرات اللقاءات التى شارك فيها العاهل الأردنى ـ الذى يعيّرنا اليوم بعلاقاتنا الطبيعية مع إسرائيل ـ معروفة للكثيرين . وكم أتمنى لو أن صاحب الجلالة طلب منى ان أعيد تذكيره بتواريخها وبنص مادار فى كل لقاء منها!

للتذكرة فقط اسمح لى ـ ياصاحب الجلالة ـ أن انشط



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ذاكرتك فأذكر لقاءين إثنين لكل منهما مغزاه الخاص :

اللقاء الأول تم عندما تسللت وقمت بزيارة سرية لإسرائيل فى شهر أغسطس سنة ١٩٧٤ - اى بعد حرب أكتوبر - وأجريت مباحثات «مثمرة» - كما وصفتها بالحرف - مع «الصهيونى الاسرائيلى» إيجال آلو ن! لقد بلغ من حرصك على دعم وتقوية علاقاتك الشخصية مع القيادات «الصهيونية» أنك اخترت بنفسك «الهدية» القيمة التى حملتها معك وقدمتها الى آلون فور استقباله لك! ومن المؤكد انك لم تنس - الآن - ماذا كانت تلك الهدية، ولا ماذا كنت ترمز بها؟! الهدية كانت «بندقية» ثمينة الصنع، وسريعة فى القتل!

الحق أقول أننى فوجئت بالرمز الخطير الذى لابد ان يخطر على بال كل من سمع - أو يسمع - بهديتك! ملك عربى لاهم له غير البكاء على فلسطين وعلى الحقوق الفلسطينية، ولا يترك مناسبة إلا انتهزها للدعوة إلى تجييش الجيوش والموارد العربية من اجل الانقضاض على الكيان «الصهيونى» الذى زرعته الإمبريالية الأمريكية والبريطانية فى الأرض العربية، هو نفسه الملك الذى يتزاور سرا مع «الصهاينة» فى عقر دارهم، ويختار سلاحا قاتلا ليهديه إلى احدهم ، وكانه يحفزه ويشجعه إلى أن يستخدم هذه «الهدية» الملكية العربية ليقتل بها اكبر عدد ممكن من الفلسطينيين فى الأراضى العربية المحتلة!

لعلنى لا اسبّب لجلالتكم بعض الاكتئاب إذا قلت لكم أن إيجال آلون لم يستخدم هديتك الثمينة فى الغرض الذى أهديتها له من اجله، وإنما طلب أن توضع البندقية فى متحف صغير فى مستعمرة «جيفوسار».. مسقط رأس إيجال آلون، ليراها الزوار ويتعرّفوا على مدى «المحبة» المتبادلة بين الملك العربى والقادة الصهاينة!

واللقاء الثانى تم فى شهر ديسمبر سنة ١٩٩٠ - اى بعد غزو العراق للكويت - وشارك فيه مسئول أردنى كبير - لن اكشف عن إسمه اليوم - ومسئول إسرائيلى كبير أيضا فى منتجع صغير يطل على البحر الميت! وبالطبع فإن ملك الأردن لايمكن أن يكون قد نسى مادار فى هذا اللقاء الذى لم يكن ودّياً من جانب المسئول الإسرائيلى!.

لقد تم اللقاء بناء على طلب الحكومة الإسرائيلية التى أمرت بإرسال مسئول اردنى - على مستوى رفيع - لأمر هام وعاجل! وهرول المسئول الأردنى إلى البحر الميت حيث استمع إلى نص التحذير الإسرائيلى الذى وجهته حكومة إسحق شامير للملك حسين لعدم تورطه - أكثر مما تورط - مع أطماع صدّام حسين، كما انذرته بأنها لن تقف مكتوفة الأيدى فى حالة سماح الأردن للعراق بعبور أرضه أو أجوائه!



ويكفي هذا ـ يا صاحب الجلالة ـ رداً على معايرتك لمصر بعلاقاتها الدبلوماسية المستقيمة مع إسرائيل، فمن كان بيته من الزجاج، لايلقى بالطوب على الآخرين!

●● وهناك فقرة أخرى في خطابك ـ يا صاحب الجلالة ـ تطاولت فيها على الشقيقات دول الخليج وبالذات على المملكة العربية السعودية. قلت في هذه الفقرة بالحرف الواحد :

ـ (.. وعندما تقدم الأرض العربية والإسلامية قواعد لجيوش الحلفاء ينطلقون منها لتدمير عراق العروبة والإسلام، وعندما يوضع المال العربي في خدمة تمويل هذه الحرب وبكل هذا السخاء الذي لم يعرفه العرب ومنهم نحن وأخوتنا الفلسطينيون بحكم مسئوليتنا القومية وموقعنا الجغرافي، أقول أنه عندما يتم كل هذا فإن أي عربي أو مسلم يستطيع أن يتصوّر حجم الجريمة التي ترتكب في حق جيشه وأمته) .

سلم لسانك.. يا أيها الزاهد الكبير!

مَنْ يضحك على مَنْ ياصاحب الجلالة؟! من الذي جاء بالقوات العربية والإسلامية والصديقة إلى الأرض العربية؟! ومن الذي إجتاح دولة عربية صغيرة، ثم إستمر في طريقه ليتخطى حدود الدولة العربية الثانية، ثم الثالثة وحتى الأخيرة؟! ماذا كنت تتوقع ـ أيها العقل المخطط لعملية إحتلال دول الخليج ـ أن تفعله السعودية أو دولة الإمارات العربية وقوات صدّام ودباباته وطائراته وصواريخه تواصل زحفها في اتجاهها؟!.

لقد وعدت ـ ياصاحب الجلالة ـ بالحل السلمي، ثم إتضح أنك كنت تعد صدّام بأكثر مما كان يحلم ويخطط! كما كذبت على الرئيس مبارك وعلى الملك فهد وحاولت تنويمها حتى يتمكن صدّام من تحقيق هدفه وغزوه واحتلاله لأرض الخليج كلها، فهل كنت تتوقع أن تخدع الزعيمين العربيين أكثر مما خدعتهما؟!

إن من حق دول الخليج أن تطلب المساعدة من كل دولة تعرضها، ولو لم يسارع الملك فهد باستدعاء تلك القوات الصديقة لمشاركة قواته في حماية بلاده، لما غفر له الشعب السعودي وباقي شعوب الخليج هذا التهاون في أقدس واجباته كمسئول عن أمن وسلامة بلده وشعبه.

وياليتك اكتفيت ـ يا صاحب الجلالة ـ بانتقاد الوجود العسكري الصديق فوق الأرض العربية، ولكنك اضفت إلى هذا الانتقاد ما أوقعك في المصيدة التي كشفت فيها عن اطماعك الشخصية، واعطيت الفرصة لمن يخالفك في الرأي لفضح ما حرصت على اخفائه عن شعبك الاردني والفلسطيني طوال السنوات العديدة الماضية..

إن تهجمك على المملكة العربية السعودية، يفضحه لسانك أنت قبل أي لسان آخر. لقد كنت ـ حتى آخر وقت ـ تمجّد الدور السعودي وتشيد بالقيادة السعودية وتسبح



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

بحمدها ليل نهار!.

يكفى ان انشط ذاكرتك بالبرقية الطويلة التى بعثت بها لخادم الحرمين، وكم اتمنى أن يامر الملك فهد بنشرها فى الصحف حتى يقرأ العرب التمجيد والتهليل والتعظيم لخادم الحرمين: شخصا، وحكمة، ووطنية، وعروبة، وكرما، ورحمة، وتسامحا!

لقد بلغت من الجحود ـ ياصاحب الجلالة ـ لدرجة أن تتنكر لما اخذته من السعودية وباقى دول الخليج ـ منذ توليت عرش مملكتك وحتى الشهور القليلة الماضية، فقلت فى خطابك الأخير:

ـ (إن المال العربى وضع فى خدمة تمويل هذه الحرب وبكل السخاء الذى لم يعرفه العرب ومنهم نحن وإخوتنا الفلسطينيون بحكم مسئوليتنا القومية).

اهكذا.. وبمثل هذه البساطة تتهم السعودية وباقى دول الخليج بالبخل عليك وعلى الفلسطينيين؟! أين كرامتك، وأين اعترافك بالجميل لمن ساعدوا شعبك واغضوا النظر عن اختلاساتك المنتظمة من هذه المساعدات؟!.

اذا كنت تعتقد إن «مافات مات» فدعنى اخالفك فى هذا الرأى! ومن حق الشعب الأردنى والشعب الفلسطينى وكل الشعوب العربية الأخرى أن يعرف ما تعرفه وما تحاول إخفاءه ومحوه.. فى نفس الوقت!

إن الأوراق الرسمية لدى وزارة المالية السعودية تثبت أن جملة المساعدات التى قدمتها المملكة العربية السعودية للمملكة الأردنية الهاشمية تتراوح ما بين ٩ و ١٠ مليارات دولار خلال الفترة من سنة ١٩٧٩ وحتى شهر مايو ١٩٩٠.. عندما إنتهز الملك حسين فرصة اجتماع قمة بغداد لبحث مشكلة هجرة اليهود السوفييت لإسرائيل، فاختلى بالملك فهد واشتكى من ضيق اليد وقسوة الحاجة، فأمر خادم الحرمين بصرف ٣٠٠ مليون دولار للأردن على الفور..

وفى كشوف المساعدات التى تمسك بها حسابات باقى



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

دول الخليج ما يؤكد ان هذه الدول أعطت الأردن - هى الأخرى - ما بين ٥ إلى ٦ مليارات دولار خلال نفس هذه الفترة القصيرة. اى أن ملك الأردن الذى إتهم دول الخليج بالبخل - فى خطابه منذ أيام - لهف من هذه الدول ما يقرب من ١٦ الف مليون دولار!

وياليت الملك حسين، الزاهد، الناسك، الذى أطلق للحيته العنان حزنا وألما لمصير الأمة العربية يكاشف شعبه بما فعله بهذه الآلاف من المليارات على الرغم من ان اقتصاد الأردن هبط الى الحضيض!.

ومن المؤكد أن صاحب الجلالة لن يجرؤ على تقديم كشف الحساب لشعبه، فهو فى وضع لايحتمل اى هزة داخلية للعرش الذى يتربع فوقه. وهل يعقل ان يعترف صاحب الجلالة بان الجانب الأكبر من هذه المليارات لم يدخل أصلا الخزانة الأردنية، وإنما طار ليستثمر لحساب «الشريف» حسين فى قارات الدنيا الخمس؟!

□ □ □

على العموم.. فإن ما فعله الشريف بأموال شعبه، ليس من إختصاصنا. فالأردنيون هم وحدهم اصحاب الحق فى سؤال ملكهم من اين له كل هذه الارصدة فى حساباته السرية، وكل هذه القصور والفيلات الساحلية، والأكواخ الجبلية، والمكاتب الإستثمارية، وآلاف الهكتارات المزروعة والشاسعة فى سهول ووديان أوربا وامريكا وكندا؟!

بقيت كلمة أخيرة أهمس بها فى أذن صاحب الجلالة:

- (إن مصر التى تسخر من معاناة شعبها الكريم - ٥٥ مليون نسمة - لم تحصل من السعودية الشقيقة على ٢٠٪ من هذه المليارات التى حصلت انت عليها منها، وحرمت شعبك وبلدك من معظمها! والقيادة المصرية الوطنية التى تتطاول - جلالتك - عليها.. وقفت موقفها المشرّف من رفض العدوان على الكويت، من منطلق مبادىء لاتحترمها جلالتك، وإلتزاما بقيم اخلاقية وقانونية وقومية. وضح انك - ياصاحب الجلالة - آخر من يشغل مزاجه الإلتفات اليها!

ومعــذرة .. يا صاحــب الجــلالة!

إبراهيم سعده



المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ١٦ فبراير ١٩٩١

آخر عمود

ليست نكتة!

فى اسبوع واحد زرت العاصمة السعودية - الرياض - مرتين. المرة الأولى كنت ضمن الوفد الصحفى المرافق للرئيس حسني مبارك، وهى الزيارة الخاطفة التي استغرقت عدة ساعات فقط، امضيناها كلها داخل قصر الديوان الملكي، وبالتالى فلم نتجول فى المدينة التى تتعرض للقصف العشوائي بالصواريخ العراقية. والزيارة الثانية قمت بها وحدى وامضيت هناك ثلاثة ايام

حرصت على زيارة المناطق التى سقط عليها حطام صواريخ «سكود» بعد ان اعترضتها - فى الجو - صواريخ «باترويت» المضادة للصواريخ رأيت المنازل التى اصيبت بالاضرار. شاهدت بوّابة إحدى البنايات وقد تهدمت، وعلمت أن حارس المبنى كان تحتها عندما اصيبت فسقطت فوقه وراح ضحية القاتل العراقى صدّام حسين. سمعت عن الجرحى - من جنسيات مختلفة - الذين اصيبوا من قطع زجاج النوافذ الذى تحطم بسبب الضغط الذى احدثه الإنفجار.

قال لى احد المسئولين السعوديين انه كان من الممكن تفادى هذه الإصابات بين المدنيين لو انهم إلتزموا فقط بتعليمات الدفاع المدنى وظلوا داخل منازلهم او فى المخابىء.

دهشت عندما قالوا لى انه بمجرد إطلاق صفارة الإنذار يسارع المدنيون - من رجال ونساء - إلى الصعود إلى أسطح منازلهم لمشاهدة الصاروخ العراقي القادم لتدمير مدينته، والاستمتاع بمشاهدة الصواريخ الدفاعية - باترويت - التى تتصدى له وتعترضه وتنفجر معه فى الجو ثم تتساقط اشلاؤهما بسرعة رهيبة لتحدث بعض الدمار والتلفيات، ويصاب بعض المدنيين بجروح مختلفة، والأخطر من هذا، أن الاطفال يتسللون من منازلهم - فور سماعهم صفارة الإنذار - لمشاهدة الاضواء الصفراء والحمراء التى تبرق فى السماء وكانهم يشاهدون عرضاً جميلاً من الالعاب الضوئية؟!

وسكان مدينة الرياض - شأنهم شأن كل الشعب السعودى وكل شعوب دول الخليج - لايزالون غير مصدّقين انهم يتعرّضون لحرب يخوضها ضدهم النظام العراقي بكل جشعه ووحشيته ودمويته! هذه الحقيقة المرّة من الصعب على هذه الشعوب المسالمة التي فوجئت بدولة شقيقة ومسلمة - العراق - تغزو دولة جارة لها وتخطط لغزو واحتلال باقي دول الخليج الاخرى، أن تتقبلها أو حتى تتعامل معها.

عندما تجولت فى مدينة «الرياض» كنت اتوقع ان أرى الخوف والقلق والرعب فى عيون سكانها. على العكس مما توقعته، رايت الناس يمارسون حياتهم بشكل طبيعى وبنفس الهدوء الذى عرف عنهم.. الأكثر من ذلك وجدتهم يحدثوننى عن «السقطة العلمية» التى وقعت فيها الإذاعة الرسمية لجمهورية اليمن «السعيد»! فالسعوديون الذين يستمعون إلى تلك الإذاعة لم يهتموا بانها اصبحت بوقا للنظام العراقي، ولا تذيع غير الاخبار التي تردّدها الأبواق العراقية، وإنما كل ما اضحكهم من بيانات وأخبار إذاعة جمهورية اليمن «السعيد» كان خبراً واحدا تصدّر نشرة الأخبار اليمنية ويقول بالحرف الواحد.

- (قامت الصواريخ العراقية من طراز الحسين بضرب اهدافها بدقة فى العاصمة السعودية الرياض، ثم عادت تلك الصواريخ إلى قواعدها فى العراق.. سالمة؟!).

وضحكت عندما سمعت هذا الخبر. تصوّرته «نكتة» ظريفة يخفف بها السعوديون عن قلقهم وغضبهم خلال هذا الأيام الصعبة التى يعيشونها. ولكن المذهل أن جميع من قابلتهم اكدوا لى انها ليست «نكتة»، واقسم العديد منهم انهم سمعوها باذانهم من إذاعة اليمن «السعيد»! كما اكدوا لى أن المسئول عن تلك الإذاعة لابد انه تنبّه إلى هذا الجهل الرهيب الذى تميز به كاتب نشرة الأخبار، بدليل انهم حذفوا - فيما بعد - جملة «وعادت الصواريخ الى قواعدها سالمة» من خبر قصف الرياض بصواريخ «سكود» التى أطلق عليها صدّام حسين اسم صواريخ «الحسين».. وكانه هو الذى صنعها؟!

● ● ●

فندق «حياة - ريجينسى» - بالرياض - اصبح مخصصا بالكامل كمركز صحفى عالمى. مئات الصحفيين والتليفزيونيين والإذاعيين يقيمون فيه منذ إندلاع الحرب وحتي الآن. وزارة الإعلام السعودية زوّدت طابقا كاملا بكل وسائل الإتصالات الحديثة المكتوبة والمرئية والمسموعة. المتحدثون باسم قوات التحالف يلتقون بالصحفيين - الواحد بعد الآخر - ثلاث مرات، على الأقل، فى اليوم الواحد. حرصت على حضور هذه المؤتمرات الصحفية ذات ليلة. كان المتحدث البريطاني اول المتحدثين فقدم تقريرا سريعا عن العمليات العسكرية التى تمت حتى لحظة دخوله الفندق، ثم بدا يرد على اسئلة الصحفيين. بعد نصف ساعة ترك المتحدث البريطانى مكانه لزميله المتحدث العسكرى السعودى الذي قدم تقريره بالإنجليزية - اولا - ثم أعاده بعد ذلك باللغة العربية قبل ان يرد على الأسئلة. وبعد ذلك جاء المتحدث العسكرى الامريكي، ثم المتحدث العسكرى الفرنسى، والمتحدث العسكرى الكويتي.

تابعت اسئلة الصحفيين والإجابات عنها. حقيقة ان الإجابات كانت - عادة - مقتضبة ولا تشفى غليل الصحفيين، ولكن وجهة نظر العسكريين أنهم يخوضون حربا وليس كل ما يجرى فى الحرب يمكن أن يقال! فالرقابة صارمة.

وسمعت المتحدث الامريكى يعنف احد الصحفيين الامريكيين لأنه نشر فى صحيفته خبراً سبق للمتحدث طلب منع نشره! الصحفيون الاجانب غاضبون من تلك القيود المفروضة عليهم من جانب قيادة التحالف. ولكن القائد الامريكى شوارسكوف لايهتم بهذا الغضب ولا يلتفت إليه! فالحرب - كما يقول - هى الحرب!.

إبراهيم سعده



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٦ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أين حياؤك ياصاحب الجلالة ؟!

مسكين المواطن العربي في قبضة بعض الملوك والرؤساء الذين ابتلينا بهم ظلما وقهرا وإرثا ! مسكين المواطن الأردني الذي احتمل - ويحتمل - حكم حسين بن طلال الذي جثم فوق انفاسه لأكثر من ثلاثين سنة لم تنجو سنة واحدة منها من مؤامرة خططها الملك حسين ، أو صفقة مشبوهة عقدها ، أو طعنة في الظهر ضربها ، أو معاهدة سرية مع العدو عقدها !

لقد سقطت كل الاقنعة التي كان يضعها العاهل الأردني فوق وجهه تبعا لكل مناسبة ، ووفقا لكل ازمة ، وظهر الملك حسين امام الأمة العربية - الآن - عاريا ، مفضوحا ، معزولا ، ومنبوذا . لقد كان تحالفه مع الشيطان العراقي بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير ، وبدلا من أن يتوارى عن الأنظار وينسحب من المسرح في هدوء ، فوجئنا به يلقي خطابا ناريا يؤيد فيه الباطل ويندد بالحق ، ويهلل لعدوان المغتصب ويتشفى في احزان المصاب ! ولم تمض غير أيام قليلة إلا فاجانا جلالته بسيل دموع التماسيح التي تفجرت في عينيه حزنا ، ولوعة ، وألما على الضحايا المدنيين العراقيين الذين سجنهم صدام حسين في مخبأ عسكري تحت الأرض حتى تضربهم قوات التحالف ويتخذ من جثثهم المتفحمة مادة خصبة للدعاية يحاول ترويجها لدى السذج ممن يفترضون « الإنسانية » في شخص وحش بغداد الذي لم يرمش له جفن عندما أطلق غازاته السامة لتقتل مئات الآلاف من الأكراد العراقيين ، وعندما أطلق صواريخه ليقتل نصف مليون إيراني ، وعندما ضحى بأرواح مليون عراقي ألقى بهم وسط نيران الإيرانيين !

كان الملك حسين أول من تلقف هذه المذبحة الوحشية التي خططها ونفذها صدام حسين ، واخذ يضخم فيها ، ويملأ الدنيا كلها صراخا ونواحا على الضحايا الأبرياء الذين ماتوا داخل المخبأ ! ليس هذا فقط بل واعلن الحداد الرسمي في مملكته لمدة ثلاثة أيام !

وبالحساسية العاهل الأردني ، ورقة مشاعره ، وصدق انسانيته !

أين كان هذا كله خافيا في قلب الملك حسين ، عندما غزت قوات صدام حسين الأراضي الكويتية في فجر الثاني من اغسطس الماضي ؟ ! لماذا لم ينزعج جلالته - مجرد الإنزعاج - عندما سمع عن المجتزرات التي كانت تسير فوق أجساد الكويتيين من الشيوخ والنساء والأطفال والشباب ؟ ! لماذا لم نسمع كلمة تعاطف واحدة تنسب الى العاهل الأردني عندما بلغه كيف كان الوحوش من العراقيين يقتحمون المنازل ويغتصبون الفتيات والسيدات ؟ ! أين إنسانية ملك الأردن عندما أصيب باحتباس الصوت فلم ينطق بكلمة واحدة ضد المشانق التي نصبها العراقيون في كل شوارع الكويت وتتدلى منها اجساد المدنيين الأبرياء من شعب الكويت المنكوب ؟ ! بل أين تبخرت دموع التماسيح في مقلتي الملك « الإنسان » عندما يقرا في الصحف المحايدة عن الأهوال التي تعرض لها المدنيون المسالمون الكويتيون داخل بلادهم وعلى ايدى الهكسوس العراقي طوال الشهور العديدة الماضية ؟ !

ماالفرق - ياصاحب الجلالة - بين المواطن المدني العراقي والمواطن المدني الكويتي ؟ ! لماذا بكيت وولولت على موت عشرات من العراقيين ساقهم حاكمهم للقتل عمدا ، ولم تهتز شعرة في ذقنك على محاولة اغتيال شعب آمن ، وعلى قتل وشنق وسحل الآلاف من الكويتيين وبيد نفس هذا الوحش العراقي ؟ !

حقا .. إن الذين يختشون ماتوا وشبعوا موتا ، ياصاحب الجلالة !

« أخبار اليوم »



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٦ ابريل ١٩٩١

الموقف السياسي

«الكذاب».. بالصوت والصورة !(٧)

«وطنية صدام».. كما يراها حسين!

بقلم : ابراهيم سعده

فشل مؤتمر القمة المصغر الذى كان من المقرر عقده فى العاصمة السعودية صباح يوم ٤ اغسطس ليعلن فيه صدام حسين انسحاب قواته من الكويت . كما بدد العاهل الأردنى الأمل الذى ظل يراود وزراء الخارجية العرب - فى القاهرة - بامكانية اقناع الملك حسين صديقه وحليفه حاكم العراق بالانسحاب من الكويت ، وخيم على العاصمة المصرية جو من الحزن والقلق والمرارة .

توالت تقارير المعلومات - منذ الساعات الأولى لصباح يوم ٤ اغسطس - تؤكد تدفق قوات عراقية على المنطقة المحايدة التى تفصل بين الحدود الكويتية والسعودية ! كما التقطت الأقمار الصناعية صورا لتلك القوات التى بدأت تتخذ مواقعها على بعد كيلو متر واحد فقط من حدود المملكة العربية السعودية ! وأكد خبراء وكالة الأمن القومى الأمريكى ان حجم هذه القوات العراقية التابعة للحرس الجمهورى - صفوة الجيش العراقى - لا يقل عن ١٠٠ الف مقاتل .

وفى تقرير سرى تضمن الأخطار التى تمثلها هذه القوات ، ووزع على عدد محدود من كبار المسئولين الأمريكيين ، جاء فيه :

- (ان قيام العراق بغزو المملكة العربية السعودية ، سيشكل عملية عسكرية واسعة النطاق واكثر عمقا وخطورة من كل العمليات العسكرية الأرضية التى قامت بها القوات العراقية حتى الآن . ان هدف العراق من هذا الغزو المحتمل هو السيطرة على المنافذ والمطارات فى منطقة الظهران - اهم المراكز البترولية السعودية - والتى تبعد بمسافة ٣٠٠ كيلومتر من الحدود الكويتية ، وذلك كخطوة أولى قبل الزحف فى اتجاه العاصمة الرياض لتسقط المملكة كلها فى قبضة العراقيين ، كما سقطت الكويت منذ يومين) .

واضاف التقرير السرى مشيرا الى ان نجاح العراق فى السيطرة على منطقة الظهران الحيوية سوف يغلق المنافذ السعودية على مياه الخليج ، ويمنع وصول اى عون خارجى تحتاجه المملكة للدفاع عن وجودها وطرد المحتل من اراضيها .

●●●

فى المقر الصيفى لرؤساء الولايات المتحدة - كامب ديفيد - وفى الساعة الثامنة من صباح ٤ اغسطس تراس الرئيس جورج بوش الاجتماع الثانى الذى دعا اليه خلال اقل من ٢٤ ساعة . كان الحاضرون برنت شكوسكروفت وريتشارد هيس والجنرال كولين باول بالاضافة الى جون سونونو ، سكرتير عام البيت الابيض ، ونيكولاس برادى ، وزير المالية ، ووليام ويبستر ، رئيس وكالة المخابرات المركزية الامريكية ، وجيمس بيكر ، وزير الخارجية ، الذى عاد بالأمس من زيارته للاتحاد السوفيتى .

قدم عدد من الخبراء العسكريين تلخيصا دقيقا لكل تطورات الأزمة التى تزداد تعقيدا وخطورة ساعة بعد اخرى . وكان الموضوع المطروح للمناقشة هو : (الموقف الراهن فى الخليج وماذا يمكن للولايات المتحدة ان تفعله تجاهه ؟) .

طرحت فكرة القيام بعملية انتحارية داخل العراق تستهدف تصفية صدام حسين وزعزعة



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ فبراير ١٩٩١

استقرار نظامه مما يقي المنطقة كلها - والعراق أولها - من ويلات ما ينتظرها . واكتفى الحاضرون بسماع هذا الاقتراح ولم تطرح أية خطة لتنفيذه .

وعندما انتهى الخبراء العسكريون من استعراض الموقف الراهن ، غادروا قاعة الاجتماعات ، ثم طلب الرئيس بوش من الحاضرين الادلاء بآرائهم الواحد بعد الآخر . وأجمعت كافة الآراء على ضرورة الضغط الدبلوماسي المكثف لاقناع حاكم العراق بالانسحاب من الكويت ووقف زحفه على الحدود السعودية ، دون إهمال احتمال فشل الدبلوماسية ، وبالتالي لا مفر من اللجوء الى الخيار العسكري . وكان من الواضح للجميع أن التدخل العسكري في المنطقة يستحيل حدوثه دون موافقة الدول العربية وبالذات المملكة العربية السعودية التي مازال ملكها - خادم الحرمين - يامل في نجاح العاهل الأردني والبهلوان الفلسطيني في اقناع صديقهما وحليفهما القابع في بغداد باحتواء الأزمة وسحب قواته من الكويت ومن الحدود مع السعودية !

وعندما انتقل الحاضرون لمناقشة مقترحات الخيار العسكري ، تولى الجنرال كولين باول - رئيس هيئة القوات الأمريكية - مهمة طرحها واستعراض خطواتها وعلى ضوء حصيلة المشاورات المستمرة التي اجراها كولين باول - خلال اليومين الماضيين - مع كبار معاونيه العسكريين وعلى رأسهم الجنرال نورمان شوارسكوف .

والجنرال نورمان شوارسكوف - الذي يطلق عليه اسم « الدبة » بسبب ضخامة جسمه - لم ينم منذ اندلاع الأزمة غير ساعات قليلة ، كما ضاعف من عدد السيجار الذي تعود على تدخينه ! فهو لم يغادر موقعه في « ماكديل » .. القاعدة الجوية الأمريكية في ولاية فلوريدا . والجنرال شوارسكوف هو رئيس مركز القيادة المعروف باسم (CENTCOM) .. وهو المركز الذي يقسم الكرة الأرضية - على الورق - الى مناطق يحتمل أن تتدخل فيها عسكريا .. الولايات المتحدة .. وكانت المنطقة التي يتولاها الجنرال شوارسكوف تمتد من كينيا ، في افريقيا ، حتى باكستان ، في آسيا ، مساحتها ٢٦ مليون كيلو متر مربع وتمثل ٧٠٪ من احتياطي البترول في العالم .

منذ غزو الكويت والاتصال لم ينقطع بين الجنرال شوارسكوف ورئيسه الجنرال كولين باول . والخيار العسكري الوحيد الذي اتفقا عليه هو الخطة السرية رقم (١٠٠٢ - ٩٠) التي سبق لادارة الرئيس الامريكي الأسبق جيمي كارتر وضعها للتدخل العسكري في منطقة الخليج لحمايتها من اى اعتداء اجنبي عليها . وكان امام تنفيذ هذه الخطة العديد من العقبات أهمها عدم وجود قواعد عسكرية امريكية فوق الأراضي السعودية ، وشدة حرارة الجو والتي تتعدى ٥٠ درجة مئوية في معظم فصول السنة مما يصعب على الجنود الأمريكيين القتال تحت لهيبها ! وبالاضافة الى هاتين العقبتين كانت هناك تساؤلات اخرى انشغل باول وشوارسكوف.



بمحاولة ايجاد الحلول لها . فمثلا هناك ترسانة الأسلحة الكيماوية والبيولوجية التى يملكها العراق ، وكيف تستطيع الولايات المتحدة حرمانه منها أو منعه ـ على الأقل ـ من استخدامها ؟! وهناك ـ ايضا احتمال أن يسارع العراق بتوجيه ضربة ساحقة لطلائع القوات الأمريكية المحمولة جوا وقبل ان تصل امداداتها من الدبابات والعربات المدرعة وباقى الأسلحة والمعدات ؟!

وعملية التدخل العسكرى فى منطقة الخليج كانت ـ بالقطع ـ أقوى وأصعب تحد للعقلية العسكرية الأمريكية منذ حرب فيتنام .

فى « البنتاجون » ـ وزارة الدفاع الأمريكية ـ وفى قاعدة « ماكديل » بفلوريدا ، تفرغت اضخم الحاسبات الالكترونية واحدثها تطورا لاستقبال المعلومات التى تغذيها بها كافة أجهزة المخابرات يوميا وعلى مدى الاربع والعشرين ساعة المتصلة . وكان المطلوب من هذه الحاسبات العملاقة أن تضع الخيار العسكرى كخطة متكاملة تنتظر التنفيذ فى اية لحظة . اعطوا لهذه الخطة اسما كوديا بحروف (TPFD) وتتضمن تفاصيل القوات وتجهيزاتها من العتاد والسلاح ، المتوقع ارسالها الى الخليج ، وخطط استخدام هذه القوى لتحقيق الهدف من ارسالها ، بالاضافة الى أنظمة الاتصالات المتقدمة التى تربط بين القوات ، واحتياجاتها من الدفاعات الجوية . ليس هذا فقط ، بل كان المطلوب ـ ايضا ـ من الحاسبات الالكترونية العملاقة أن تحدد لقواتها فى الخليج ما تحتاجه من مياه الشرب ، واماكن الاقامة بما يتناسب مع تضاريس المنطقة الصحراوية ومع لهيب نسماتها !

• • •

شوارسكوف وباول كانا من ابطال حرب فيتنام . ويتصف الاثنان بالحرص وبالتالى وبالذات عندما يتعلق الأمر باستخدام القوة العسكرية . ولهذا السبب فقد اتفق الرجلان على أنه من الصعب نجاح العملية العسكرية ما لم تستخدم فيها اضخم القوات التى تخدمها اقوى الاسلحة . ليس هذا فقط ، بل يجب ايضا ان تحظى هذه القوات بتاييد سياسى كامل يعتمد اساسا على مساندة قوية من الرأى العام الأمريكى الذى ما يزال يعانى من عقدة حرب فيتنام .

ونعود الى اجتماع « كامب ديفيد » برئاسة الرئيس جورج بوش ..

بدأ رئيس هيئة اركان القوات المسلحة الأمريكية ـ الجنرال كولين باول ـ حديثه قائلا :ـ (سيدى الرئيس .. اذا قررت الأخذ بالخيار العسكرى فيجب ان نتدخل باضخم قواتنا واقوى اسلحتنا . من الواضح ان صدام حسين لا يبحث عن مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة . حقيقة ان الرئيس العراقى « عنيف » ، ولكننى لا اعتقد انه « احمق » ! فهو يعلم تماما أنه سيخسر ويدمر فى هذه المواجهة . وعلينا ـ يا سيادة الرئيس ـ ان يكون نقل قواتنا الى الخليج سريعا وكثيفا فى نفس الوقت حتى يتاكد الرئيس العراقى من أن الولايات المتحدة جادة فى رفضها لاحتلال الكويت ، من جهة ، ومصممة على ضربه وتدميره ما لم يسحب حشوده التى يهدد بها المملكة العربية السعودية وباقى دول الخليج . ان الخطة (١٠٠٢ ـ ٩٠) يجب أن تتسع لتعطينا سيادة جوية وبحرية قبل أن يطلب من القوات البرية التدخل للحسم السريع للحرب . لقد ثبت أنه ما من دولة استفادت من إطالة فترة الحرب التى خاضتها !) .

وكان هذا هو الرأى الذى ينتظره الرئيس بوش ويتفق مع وجهة نظره . وبعد دورة سريعة حول مائدة الاجتماع استمع بوش خلالها



المصدر : أخبـــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ ديسمبر ١٩٩١

الى آراء الحاضرين ، اعطى الرئيس الامريكي الضوء الأخضر ـ من حيث المبدأ ـ لقادته العسكريين لوضع التصور النهائي لتنفيذ الخطة (١٠٠٢ ـ ٩٠) المعدلة حتى يمكن للولايات ان تقوم باضخم نقل لقواتها خارج حدودها ، منذ حرب فيتنام . وبعد انتهاء الاجتماع علق احد الحاضرين على قرار الرئيس بوش فوصفه قائلا : (ان هذا الرجل الوديع مظهرا ـ جورج بوش ـ تحول فجأة الى احد الصقور الجارحة !) .

وصدرت التعليمات لوزير الدفاع الامريكي ـ شيني ـ ليطلب من الحكومة السعودية الموافقة على زيارته لها في الرياض . واقترح برنت شكوسكروفت ـ مستشار الرئيس للأمن القومي ـ أن يصطحب شيني معه الرجل الثاني في الأمن القومي ـ روبرت جيتس ـ في هذه الزيارة للسعودية ، والذى سبق له العمل من قبل كنائب لوكالة المخابرات المركزية . كذلك اتفق على أن يذهب معهما ـ ايضا ـ الجنرال نورمان شوارسكوف .

وقبل ان ينهي الرئيس بوش اجتماعه في كامب ديفيد ، حدد للحاضرين لقاء جديدا بعد ظهر اليوم التالي ـ الأحد ـ في البيت الابيض بواشنطون .

●●●

في هذا الوقت وصل ياسر عرفات الى مصر حيث تقابل مع الرئيس حسني مبارك في مدينة الاسكندرية . جاء البهلوان الفلسطيني مفضوحا بسعادته الغامرة التي فشل في اخفائها امام الرئيس المصري ! وقبل ان يستعرض عرفات سلسلة اكاذيبه ومبادراته ومناوراته التي لا تنتهي ، بادره الرئيس مبارك قائلا :

ـ (قبل اى شيء يجب أن يكون واضحا ومفهوما امامك انه لابد من انسحاب العراق من الكويت) . واعاد الرئيس مبارك نص حديثه ـ في اليوم السابق ـ مع الملك حسين ، واصراره على موافقة الرئيس العراقي على الانسحاب كشرط لمشاركة مصر في مؤتمر القمة المصغر في الرياض ، وكيف أن الملك حسين ـ الذى كان موافقا على هذا الشرط قبل سفره الى بغداد ـ عاد واهمل هذا الشرط واعترف بأنه لم يبحث « جزئية » الانسحاب من الكويت خلال مباحثاته الطويلة مع صدام حسين ، مما جعل الرئيس مبارك يعتذر عن عدم المشاركة في المؤتمر المقترح لأنه ـ كما قال للملك حسين ـ انه ليس في حاجة الى حضور مؤتمر هدفه الوحيد تبادل وتوزيع الشتائم !

وحاول ياسر عرفات أن يستكمل الدور الفاشل الذى قام به الملك حسين من قبل ! قال المتحدث باسم القضية الفلسطينية : انه يعرف صدام حسين جيدا ، ويعرف الكثير عن مناوراته وخططه بحيث انه يثق في أن الرئيس العراقي سوف ينسحب من الكويت في نهاية الامر ، وكل مايطلبه ياسر عرفات من الرئيس مبارك أن يصبر ، ويتحمل ، ولا يدين الغزو العراقي ، حتى تتاح الفرصة امام التوصل الى حل عربي لاحتواء الأزمة !

وقبل ان يعلق الرئيس مبارك ، سارع عرفات قائلا ومقترحا :

ـ (أعتقد أنه من الضروري ـ يا فخامة الرئيس ـ أن تقوم بزيارة سريعة لكل من السعودية والعراق حتى يمكن الاتفاق على موعد



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ فبراير ١٩٩١

جديد لعقد مؤتمر القمة المصغر الذى يشرفنى المشاركة فيه !) .

ورد الرئيس مبارك متمسكا بالبقية الباقية من صبره وامله فى الحل السلمى :

-(اذهب أنت - اولا - الى صدام وحاول اقناعه بالموافقة على سحب قواته من الكويت ومن الحدود مع السعودية) .

●●●

فى الساعة الثامنة مساء تمت محادثة تليفونية طويلة بين الملك فهد والرئيس الامريكى جورج بوش تركزت حول آخر تطورات التدفق العراقى المسلح على المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية تمهيدا للغزو العراقى المؤكد للاراضى السعودية ، كما حدث - منذ يومين - للأراضى الكويتية . وكان واضحا ان هذا التدفق يسبب قلقا شديدا للحكومة السعودية التى لم تعد تستبعد قيام صدام حسين بمهاجمة السعودية بعد ان أثبت تنكره لابسط مبادىء العروبة والاخوة باجتياحه لدولة الكويت الشقيقة !

ولم يكن خافيا على احد المأزق الذى اصبحت تواجهه المملكة العربية السعودية فى هذه الأيام . فالجيش السعودى - ٦٥ الف مقاتل - لا يستطيع الصمود امام قوة النيران العراقية ، ولا يملك منع قوات الحرس الجمهورى العراقى المزودة بآلاف الدبابات والمقاتلات والمدافع والصواريخ من اجتياح واكتساح الأراضى السعودية ! وعلى الرغم من هذه الحقيقة البالغة الخطورة الا ان خادم الحرمين - الملك فهد - ظل واثقا فى حديثه مع الرئيس الأمريكى من أن العراق لن يهاجم السعودية ، وان الاتصالات مستمرة مع الرئيس العراقى من أجل التوصل إلى حل الأزمة داخل الأسرة العربية !

وبعد أن انهى الرئيس الأمريكى مكالمته مع الملك فهد ، اجرى العديد من الاتصالات التليفونية مع اقرب مساعديه ، ومع بعض رؤساء الدول من بينهم رئيس تركيا - أوزال - فى انقرة .

وتركيا احدى الدول الاعضاء فى حلف شمال الاطلنطى ، كما انها الأرض التى يتدفق عبرها - داخل انابيب - ما يقرب من ١,٦ مليون برميل من البترول العراقى يوميا ليشحن بعد ذلك من الموانىء التركية الى العديد من دول العالم . وهذه الكميات من البترول تمثل ٥٠٪ من الصادرات النفطية العراقية من منطقة كركوك وعبر ١٣٠٠ كيلومتر من الأنابيب تنتهى عند مدينة « يومورتاليك » التركية والمطلة على البحر المتوسط .

ومنذ اندلاع ازمة الخليج ، بالاجتياح العراقى للكويت ، والحكومة التركية تتابعها ببالغ القلق . فهناك علاقات اقتصادية ضخمة تربط تركيا بالعراق . مجرد سماح تركيا بمرور البترول العراقى عبر اراضيها يحقق لها دخلا سنويا لا يقل عن ٣٠٠ مليون دولار لا تستطيع الخزانة التركية التخلى عنه فجاة . والأهم من ذلك أن ثلثى احتياجات تركيا من الطاقة تحصل عليهما من البترول العراقى .

فى البداية اتخذت حكومة أوزال موقفا حذرا ومترددا ! فهى لم تصدر ادانة رسمية للغزو العراقى للكويت ، واكتفت بالادانة التى عبرت عنها الصحف واجهزة الاعلام التركية !

وفى المحادثة التليفونية التى اجراها بوش مع اوزال ، اكد الرئيس الامريكى أن الضغط الدولى على النظام العراقى لاجباره على



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ فبراير ١٩٩١

الانسحاب من الكويت ومنع تهديداته لباقى دول الخليج يعتمد اساسا على الضغط الاقتصادى الذى يمكن ممارسته ـ دوليا ـ على العراق . واقترح بوش على الرئيس التركى ان تغلق تركيا صنبور انبوب البترول المتدفق من العراق كاول خطوة ـ واهمها ـ لتنفيذ الضغط الاقتصادى على النظام العراقى .

واوزال ليس بالرجل السهل . على العكس من ذلك كان سياسيا بارعا ، ومناورا لا يشق له غبار ! طلب أوزال من الرئيس الامريكى أن يمنحه وقتا للتفكير قبل اتخاذ مثل هذا القرار الخطير . حقيقة أن الرئيس التركى أعلن مساندته وتاييده لجهود الرئيس الأمريكى لحل أزمة الخليج ، ولكن حقيقة ـ ايضا ـ أن أوزال لم يعلن التزامه بشىء انتظارا ـ كما قال ـ لسماع ما سيقوله له غدا المبعوث الشخصى للرئيس العراقى صدام حسين !

وبمجرد انتهاء المحادثة التليفونية مع الرئيس الأمريكى ، طلب أوزال مكالمة عدو صدام حسين اللدود الرئيس الايرانى رافسنجانى فى طهران ! وكانت الانباء قد ذكرت أنه تم اتصال ـ منذ اسبوعين ـ بين صدام حسين وعدوه القديم رافسنجانى للتباحث حول حياد ايران فى حالة قيام القوات العراقية بغزو الكويت !

● ● ●

القى العاهل الاردنى خطابا هاجم فيه غالبية الدول العربية التى ادانت الغزو العراقى للكويت ، واتهمها بان هذه الادانة هى التى تسببت فى تعقيد الأزمة ، واجبرت العراق على التمسك باحتلاله الكويت ، كما بددت جهوده « الخارقة » التى كادت أن تنجح فى اقناع الرئيس العراقى بقبول التسوية السلمية والانسحاب من الكويت !
ولم يكتف الملك حسين بهذه الأكاذيب المكشوفة ، وانما اصر على أن يفضح تامره اكثر فأكثر فوصف الرئيس صدام حسين بانه الرجل العربى ، الوطنى ، الشريف !

وأحدث خطاب الملك حسين صدمة كبرى فى معظم الدول العربية ، مما زاد من عزلة العاهل الأردنى على المستوى العربى ، بصفة خاصة ، وعلى المستوى العالمى ، بصفة عامة .

● ● ●

الاحد .. الخامس من اغسطس ١٩٩٠ :
التقى ياسر عرفات مع صدام حسين فى بغداد . وقيل ان الرئيس العراقى اعرب عن شدة وعنف صدمته لعدم عقد مؤتمر القمة المصغر فى الرياض كما كان متفقا مع الملك حسين والملك فهد والرئيس حسنى مبارك ! وسأل صدام حسين ياسر عرفات :
ـ (فى رايك الشخصى .. من الذى نسف هذا المؤتمر ؟!) .
ورد ياسر عرفات
ـ (فخامتك أدرى منى بالمسئول عن نسف المؤتمر ! المهم الآن ـ يا فخامة الرئيس ـ انه من الضرورى التوصل الى حل سياسى وسلمى لهذه الازمة العربية !) .
ورد صدام حسين :
ـ (اوافقك تماما على ذلك ..) .
وصمت الرئيس العراقى للحظات ثم قال لعرفات :
ـ (اذهب الآن الى الرياض وقل للسعوديين اننا نوافق على اجراء مباحثات معهم !) .



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ فبراير ١٩٩١

في نفس هذا اليوم ـ ٥ اغسطس ـ عقد اجتماع طارئ وسرى للمجموعة الوزارية الاسرائيلية المختصة بشئون الامن والدفاع في مدينة القدس المحتلة . رأس الاجتماع اسحق شامير رئيس الحكومة الاسرائيلية الذى كان متوترا ، ومنفعلا ، بشكل واضح ! فالعلاقات الثنائية بين اسرائيل والولايات المتحدة كانت بالغة السوء بشكل لم يسبق له مثيل من قبل ! وكان شامير قد صارح بعض المقربين منه بان الرئيس الأمريكي جورج بوش اتصل تليفونيا بكل الأصدقاء من زعماء دول العالم ، وبكل زعماء المنطقة بصفة خاصة ، ما عدا رؤساء ليبيا والعراق وايران وفلسطين .. واسرائيل !

ومن وجهة نظر الحكومة الاسرائيلية فان تجاهل الادارة الامريكية لحليفتها اسرائيل ـ بهذا الشكل ـ يسبب قلقا بالغا لا تتقبل تل ابيب اسبابه ومبرراته بسهولة ! فقد قيل للحكومة الاسرائيلية ـ بكل الوضوح ـ أن الولايات المتحدة تريد من اسرائيل أن تظل بعيدة تماما عن ازمة الخليج حتى لا يغضب اصدقاء امريكا في الدول العربية ، من جهة ، وحتى لا يتصدع التحالف الرافض للغزو العراقي للكويت والذى بدأ تجميعه ، من جهة اخرى . ومع تفهم الحكومة الاسرائيلية لوجهة النظر الامريكية الا انها لا تتفهم ـ بسهولة ـ رفض الادارة الأمريكية كل مقترحات اسرائيل من أجل التعاون معها وبالذات في مجال تبادل المعلومات !

وفي هذا الجو المشحون بالقلق والتوتر .. بدأ الاجتماع الوزارى الاسرائيلي . وزير الدفاع ـ موشى أرينز ـ كان من رأيه انه من حق اسرائيل أن تتدخل اذا تدهورت الأوضاع في المنطقة وبالذات اذا دخلت القوات العراقية الأراضي الأردنية لتشكل خطرا على امن اسرائيل ! وكان رئيس هيئة أركان القوات الاسرائيلية ـ دان شومرون ـ والذى خطط ونفذ العملية الاسرائيلية الشهيرة في عنتيبي ، حاضرا هذا الاجتماع الوزارى المصغر وحضره معه كبار المسئولين في أجهزة المخابرات الاسرائيلية .

استبعد الحاضرون امكانية قيام العراق بغزو المملكة العربية السعودية ! فمن رأيهم انه حتى وان أراد الرئيس العراقي الاقدام على هذه الخطوة ، فانه لن يغامر بتنفيذها لثقته في أن رد الفعل العالمي لن يسمح له بهذه المغامرة ! وعلى العكس من ذلك فان وجهة نظر الاسرائيليين لا تستبعد دخول القوات العراقية الاراضي الأردنية التى تحتشد ـ الآن ـ عند الحدود العراقية الأردنية المشتركة ، مما يشكل خطورة ـ بالقطع ـ على أمن اسرائيل . فالصواريخ التى يمتلكها العراق تستطيع ان تضرب القدس او تل ابيب ـ من عند الحدود الأردنية ـ في أقل من أربع دقائق فقط !

وقال إسحق شامير :

ـ (يجب أن نضاعف من مسئولياتنا من أجل الحصول على معلومات من داخل العراق بحيث تتاح لنا الفرصة لمعرفة ما يدبر ضدنا في الوقت المناسب وليس في اليوم التالى !) .

وابتلع المسئولون عن المخابرات الاسرائيلية « التوبيخ » الذى قصد اسحق شامير توجيهه اليهم من خلال تلك الكلمات ! فمنذ الغزو العراقي للكويت ـ في ٢ اغسطس ـ والمخابرات الاسرائيلية تتعرض لحملة نقد عنيفة من الحكومة ومن أجهزة الاعلام ومن الرأى العام الاسرائيلي لفشلها في الكشف عن الغزو قبل وقوعه بايام !



ومما لاشك فيه ان صدام حسين نجح فى خداع العالم كله وفاجاه بالغزو فى وقت كان الجميع يستبعده على الرغم من صور اقمار التجسس الامريكية التى اكدت تدفق القوات العراقية على الحدود الكويتية !

والأسلوب الذى اتبعه صدام حسين فى خداع العالم هو نفسه الأسلوب الذى سبق له استخدامه عشية الحرب العراقية الايرانية . ففى سنة ١٩٨٠ وقبل ساعات من الهجوم العراقى على شبه جزيرة الفاو ـ اعلانا ببدء الحرب التى استمرت اكثر من ثمانى سنوات ـ قام صدام حسين بجولة سريعة تفقد خلالها قواته المتمركزة فى منطقة اخرى تبعد كثيرا عن شبه جزيرة الفاو حتى يبعد النظر عن الفاو ويتصور الايرانيون وغيرهم ان العراق سيضرب من جهة اخرى !

نفس هذه اللعبة البسيطة لعبها صدام حسين بعد عشر سنوات كاملة . ففى يوم أول اغسطس سنة ١٩٩٠ طلب الرئيس العراقى من كافة الملحقين العسكريين فى كل السفارات العربية والاجنبية فى بغداد قبول دعوته الى زيارة قواته ـ فرقتين عسكريتين ـ التى حشدها عند الحدود مع الكويت ! وابتلع الملحقون العسكريون ـ العرب والأجانب ـ الطعم ، ورحبوا بالدعوة واسرع كل واحد منهم ـ بعد عودته من الزيارة ـ الى سفارته ليرسل الى حكومة بلاده تاكيداته بان العراق لن يهاجم دولة الكويت ! وهؤلاء الخبراء كانوا ـ بالطبع ـ معذورين فى رأيهم هذا . فمن كان يمكن ان يخطر على باله ـ للحظة واحدة ـ أن دولة تحشد قواتها عند حدودها مع دولة اخرى جارة لها ويقال انها تستعد للهجوم ، ثم تسمح للملحقين العسكريين الأجانب بتفقد هذه القوات ؟! من المؤكد ان ما يقال عن الغزو هو مجرد شائعة اتيح لهؤلاء الخبراء فرصة كشفها . المهم بعد أن تصور الملحقون العسكريون انهم قاموا بواجبهم ، وانهم طمانوا حكوماتهم على امن وسلامة الكويت ، كان الرئيس العراقى يسخر منهم وهو يصدر أوامره ببدء الزحف على الكويت فى فجر اليوم التالى !

وكانت ازمة المخابرات الاسرائيلية .. مزدوجة . فهى ـ اولا ـ فشلت فى معرفة خبر الغزو قبل بدئه ، كما انها فشلت ـ ثانيا ـ فى اقناع الولايات المتحدة باعادة تزويدها بكل ما لديها من معلومات وصور تصلها عبر اقمارها الصناعية وتتعلق بكل ما يجرى داخل حدود العراق وباقى دول المنطقة ! وهذا الفشل الثانى كان من اهم اهداف الاجتماع الوزارى الاسرائيلى حيث تقرر أن يبذل اسحق شامير كل ما فى وسعه من اجل اقناع الادارة الامريكية لمساعدة اسرائيل ـ ماديا وتكنولوجيا ـ لصنع قمر تجسس صناعى خاص بها !

وعقب انتهاء الاجتماع انفرد اسحق شامير بكل من وزير خارجيته ، ديفيد ليفى ، ووزير دفاعه ، موشى آرينز وتقرر فى هذا الاجتماع الجانبى سفر وزير الخارجية الاسرائيلى ـ صباح اليوم التالى ـ الى واشنطون لينقل الى الادارة الامريكية وجهة النظر الاسرائيلية بالنسبة لكل ما حدث ـ ولكل ما يمكن أن يحدث مستقبلا ـ فى المنطقة ، كما طلب شامير من ديفيد ليفى أن ينتهز فرصة وجوده فى واشنطون ليتعرف على نوايا الادارة الأمريكية ـ على وجه الدقة ـ لمواجهة ازمة الخليج .



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٦-١٠-١٩٩٠

واتصل وزير الخارجية الاسرائيلي تليفونيا بجيمس بيكر ، وزير الخارجية الأمريكي ، ليبلغه برغبته في لقائه غدا خلال زيارة خاطفة ينوى القيام بها للعاصمة الامريكية . وكان الدش البارد الذى سقط على رأس ديفيد ليفى عندما سمع وزير الخارجية الامريكي يطلب منه تأجيل هذه الزيارة للشهر القادم .. على الأقل ! وفهم ليفى وباقى أعضاء الوزارة الاسرائيلية ان الادارة الامريكية مصممة على ابعاد اسرائيل تماما عن ازمة الخليج ، ومصممة ـ اكثر ـ على وقف الاتصالات والزيارات بين واشنطون وتل ابيب !

●●●

في نهاية اليوم .. هبطت طائرة هيلكوبتر بالقرب من البيت الابيض ونزل منها الرئيس جورج بوش قادما من كامب ديفيد . وفور نزوله قدم له ريتشارد هيس ـ خبير شئون الشرق الاوسط في مجلس الأمن القومي التابع للبيت الأبيض ـ ورقة صغيرة تبلغه بان الرئيس التركى أوزال ينتظر مكالمته التليفونية . وأسرع الرئيس في طريقه ناحية مدخل البيت الابيض حيث كان في انتظاره العديد من الصحفيين والتليفزيونيين . وتردد بوش قليلا ثم توقف لحظات ليقول لهم جملة واحدة أكد فيها : ـ (ان احتلال الكويت لن يستمر أبدا !) .

ولم يتركه الصحفيون بعد سماعهم هذا التأكيد الذى اظهر مدى عزم وحسم الرئيس الأمريكي ، فانهالت اسئلتهم مما اضطر بوش الى البقاء بينهم ليرد على اسئلتهم ـ خلال ٢٠ دقيقة كاملة ـ متجاهلا الرئيس التركى الذى كان ما يزال على .. الخط !

حاول الصحفيون عصر رئيسهم باسئلتهم ، مما اثار انفعال الرئيس بوش وقال لهم مؤكدا :
ـ (ان موقف الولايات المتحدة من أزمة الخليج يحظى بتاييد الأمة العربية كلها !)

فرد عليه احد الصحفيين :
ـ (كيف تستطيع ان تؤكد هذا التاييد العربي في الوقت الذى نرى فيه الصفحة الأولى من كل الصحف الأردنية والفلسطينية واليمنية تتصدرها صورة صدام حسين والملك حسين وتهلل سطورها للغزو العراقى للكويت وتطالب الرئيس العراقى بمواصلة الزحف على باقى دول الخليج وأولها المملكة العربية السعودية ؟!) .

ورد الرئيس بوش غاضبا :
ـ (اننى اعرف القراءة ! وما تقوله ليس سؤالا ! اين سؤالك ؟!) .

ولم ينتظر الرئيس بوش لسماع السؤال ، وأسرع في خطواته الى داخل البيت الأبيض ليجلس في مكتبه البيضاوى التصميم . وجد الرئيس بوش ـ فوق مكتبه ـ أكواما من الرسائل والبرقيات التى وصلته من جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية وكلها تؤيد موقفه وتطالبه بالحسم السريع لوقف هذا الديكتاتور المغتصب عند حدوده .

وهدأت اعصاب جورج بوش ..
احس بان الرأى العام الأمريكى يقف الى جانبه . وهذا كل ما كان يطمع فيه وهو يواجه هذا التحدى الكبير الذى لم يكن في الحسبان !

●●●

غادر ريتشارد شيني - وزير الدفاع الأمريكي - واشنطون في طريقه الى الرياض ومنها الى القاهرة .

وفي العاصمة السعودية استقبل الملك فهد وزير الدفاع الامريكي والوفد المصاحب له . استعرض الجانبان آخر ما وصلت اليه الاوضاع في الكويت المحتلة ، من جهة ، وعند الحدود الكويتية السعودية من جهة أخرى . كانت المعلومات المؤكدة بصور الأقمار الصناعية لا تسمح بأى شك في خطورة الموقف بالنسبة لأمن السعودية ولسلامة شعبها ! وتزايد قلق العاهل السعودي خاصة بعد أن تكشف أمامه - وامام الشعوب العربية والاسلامية كلها - أبعاد المؤامرة الدنيئة التي خططها الرئيس العراقي مع شريكه ملك التآمر الأردني !

● ● ●

في المساء .. اختلى الرئيس الامريكي جورج بوش بنفسه في غرفة مكتبه ليسترد انفاسه قليلا قبل ان يصعد الى شقته في الدور الأول للبيت الأبيض . لقد بذل مجهودا كبيرا خلال الايام الاربعة الماضية . اجرى - خلال هذه الساعات - ٢٣ مكالمة تليفونية مع ١٢ زعيما ورئيسا اجنبيا وبمعدل يقرب من مكالمة كل ساعتين !

وقبل ان يغادر مكتبه دخل عليه جيمس بيكر وبرنت شكوسكورفت وبحث معهما - لعدة دقائق - رد الفعل لدى الاتحاد السوفيتي تجاه كل ما قامت به الولايات المتحدة حتى هذه اللحظة .

● ● ●

ومازلت اقرأ في الملف السري .. لحرب الخليج .

إبراهيم سعده



المصدر : أخبـــــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ فبـــراير ١٩٩١

الموقف السياسي

المهـــزوم .. يستأسد !

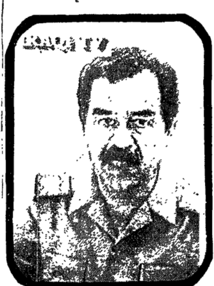
بقلم : ابراهيم سعده

لم أخطىء عندما وصفته ـ قبل إندلاع الحرب ـ بالهبّاش البكّاش. لم أبالغ عندما قلت إنه لايهمه غير زعامته الوهمية، ونظامه الإرهابي، وكتم أنفاس شعب يحكمه بالحديد والنار! ولم أبعد عن الحقيقة عندما تنبأت بأن البكّاش لن يحارب وأنه سيظل يحاور ويناور حتي آخر لحظة ثم يخرج علينا بزعم أنه قبل الإنسحاب ـ ليس خوفاً من قوات التحالف ـ وإنما حفاظاً على الأمة العربية، من جهة، وتجاوباً مع مبادرات الأصدقاء من جهة أخرى!

حقيقة أن الحرب إشتعلت، ولكن حقيقة ـ ايضا ـ أن صدّام حسين فوجىء بهذه الحرب ـ وهو الذى بنى كل حساباته على إستحالة نشوبها! لقد تصوّر البكّاش أن ندءات السلام التى وصلته من كل زعماء العالم تعنى أن العالم لايريد الحرب، ولن يقدم عليها، بدليل المظاهرات التى إندلعت فى بعض العواصم الغربية تندّد بالحرب وتدعو إلى السلام!

ويخطىء من يتصور أن صدّام خاض حرباً ضد قوات التحالف. الشعب العراقى المنكوب هو وحده الذى راح ضحية هذه الحرب البشعة. شعب تحمّل الحرمان لسنوات عديدة ماضية فوجىء بعشرات المئات من اطنان الدمار تسقط على بلاده، ولم يجد من النشامى الرجال فى الجيش العراقى رداً أو ردعاً! فالاشاوس إختبأوا تحت الأرض! والمقاتلات العراقية التى اشتراها العراق بآلاف المليارات من الدولارات لم تجرؤ واحدة منها على الإقلاع ومواجهة مئات المقاتلات المغيرة! جانب من هذه الطائرات مازال مختبئا، وجانب آخر دمّر على الأرض، والجانب الاخير هرّب بطياريه إلى إيران واليمن والسودان!

لم نسمع عن معركة جوية واحدة إشترك فيها الطيران العراقى! لم نسمع عن قاذفة



صـــدام : لايهمـــه غيـر زعامتـه الوهميـة !



المصدر : أخبـــــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ فبـــراير ١٩٩١

قنابل عراقية واحدة قامت بغارة على قوات التحالف المنتشرة على طول الحدود الكويتية السعودية! ولم نسمع ايضا عن تسلل طائرة استطلاع واحدة لتراقب مايجرى خارج حدود العراق!

كل ما رأيناه في هذه الحرب الغريبة أن قوات التحالف تضرب جواً، وبحراً، وبراً، في حين إكتفى النشامى العراقيون بإطلاق طلقات مدافعهم المضادة للطائرات، او إطلاق صواريخ «سكود» على إسرائيل او على المملكة العربية السعودية! المعركة البرية اليتيمة التى قام بها العراقيون في مدينة الخافجي ـ السعودية ـ وصفها الخبراء العسكريون المحايدون بأنها أفشل عملية في تاريخ العسكرية القديم والحديث!

اكثر من شهر لم يتوقف الدمار ليل نهار، وعلى الرغم من ذلك ظل صدّام حسين مختفياً ومتحصّناً تحت سابع ارض وكان دمار بلده لايعنيه في قليل او كثير؟! لايهمه ان العراق دمّر وخرّب! لايهمه ان اسلحته نُسفت!

ولا يهمه ـ ايضا ـ ان عشرات الآلاف من جنوده قتلوا وجرحوا!! الذى يهمه ـ فقط ـ ان الدمار لم يصل إلى غرفته! ومادام الخطر مازال بعيداً عنه، فإنه على إستعداد للتضحية بكل الشعب العراقى حتى يقال ان النشامى الصدّامى صمدوا ضد قوات ٢٤ دولة من اقوى دول العالم!

• • •

اى صمود هذا الذى اثبته الهبّاش البكّاش؟! واية شجاعة تلك التى يصف البعض بها الرئيس العراقى الذى لم يخرج من مخبئه في سابع ارض طوال الاسابيع العديدة الماضية؟!

لقد تساقطت حسابات صدّام حسين الواحدة بعد الأخرى. راهن على ان المظاهرات السلمية التى قامت داخل الولايات المتحدة ـ قبل الحرب ـ ستجبر الرئيس جورج بوش على التراجع، ففوجىء بنشوب الحرب ، وفوجىء اكثر بأن إستطلاعات الرأى العام الأمريكى تؤيد الحرب بأكثر من ٨٠٪ من الشعب الأمريكى!

إعتقد ان الشعوب العربية ـ من المحيط الى الخليج ـ سوف تهب وتقف وقفة رجل واحد ترفض الحرب وتنسف وتدمر مصالح الدول المتحالفة، ففوجىء بأن الشعوب العربية لم تتحرك ولم تشفق إلّا على الشعب العراقى الذى لاحول له ولا قوة! تصوّر أن إطلاق الصواريخ «الفشنك» على إسرائيل سوف تجبر الجيش الإسرائيلى على الرد فيتحوّل الصراع ـ على الفور ـ إلى صراع عربى إسرائيلى يخرج منه صدّام حسين منتصرا وزعيماً للأمة العربية كلها، ففوجىء بإسرائيل تضبط أعصابها في الوقت الذى إستغلت فيه فرصة عمرها وانهالت عليها المساعدات واحدث الأسلحة من كل جهة وبمعدل ما قيمته مليار دولار لكل صاروخ يسقط فوق رمالها! وراهن ـ اخيراً ـ على ربط إنسحابه من الكويت



بشرط حل القضية الفلسطينية، فلم يجد تأييداً لهذا الربط إلّا من عرفات وعصابته، والملك حسين بتآمره!

• • •

ومع تساقط كل الأوراق الزائفة من أيدى الهبّاش البكّاش، بدأ يفيق من غيبوبته مع اقتراب الدمار من مخبئه ويكاد يلتف حول عنقه، هنا.. وهنا فقط اضطر الرئيس العراقي الى التراجع، وإلى إعادة حساباته من جديد! في الأسابيع الماضية كان الخطر يهدد العراق، كدولة وكشعب، وهذا لا يهم صدّام، اما بعد ان أصبح الخطر يهدد زعامته ونظام حكمه ودكتاتوريته، فإن الأمر اصبح مختلفاً ومرفوضاً!

فاجانا صدّام ـ يوم الجمعة الماضى ـ بمبادرة حاول بها ان ينقذ القطرة الأخيرة من ماء وجهه، فاعلن موافقته على الإنسحاب بشرط حل القضية الفلسطينية وكافة القضايا الأخرى التى تهم المنطقة! ولم يفاجأ صدّام بالرفض السريع لمبادرته وعلى مستوى العالم كله. على العكس من ذلك كان ينتظر هذا الرفض ويتوقعه حتى تظلّ صورته ـ كما يراها وحده في المرآه ـ صامداً، وشجاعاً، ومتحدّياً الدنيا كلها! كان قد إتفق مع الإتحاد السوفييتى على ان يطرح الرئيس السوفييتى جورباتشوف مبادرة اخرى تشترط انسحاب العراق من الكويت بدون قيد أو شرط، وبالتالى لن يكون «الصامد الشجاع» مسئولاً عن مبادرة غير مبادرته، ولن يشكك احد في صموده وشجاعته وتحدّيه!

ليس هذا فقط، بل انه في الوقت الذى كان فيه وزير خارجية العراق ـ طارق عزيز ـ في طريقه إلى موسكو حاملا وثيقة استسلام رئيسه، اذاع صدّام حسين خطاباً وجهه إلى الشعب العراقى وإلى النشامى الرجال في قواته المسلحة. إستغرق الخطاب اكثر من ٤٠ دقيقة، نصفها خصصه للأكاذيب التاريخية حول احقيته في هبش ونهب دولة الكويت، والنصف الآخر من الخطاب صال فيه وجال شتماً وتطاولاً على كل من أراد ان يحمّله مسئولية حماقته، ووحشيته، وجبنه، وعار استسلامه!

سمعنا المهزوم يستأسد! سمعنا الجبان يهاجم الأقوياء عبر الأثير! سمعنا الراكع يحاول أن ينطح سقف مخبئه! وسمعنا المتشبث بالحياة يبشر بالتضحية بالملايين من شعبه!

تجاهل صدّام حسين كل جرائمه في حق العراقيين والكويتيين وباقى الشعوب العربية، وحاول ـ بكل وقاحة ـ أن يتطاول على اسياده الذين اصدقوه النصيحة، والذين لم يلق منهم غير كل مودة ودعم ومساندة! سمعناه يهاجم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد فيصفه بالخيانة! وسمعناه يتطاول على الرئيس حسنى مبارك فيصفه باغرب وصف يمكن سماعه. قال صدّام بالحرف الواحد:

ـ (يقف في مقدمة هذا الركب الخائن فهد خائن الحرمين الشريفين وحسنى مبارك «الخفيف» حاكم مصر!).

الملك فهد اصبح في راى صدّام خائناً الآن، وهو الذى ظل صدّام يشيد به وبوطنيته وبحكمته وبدعمه للعراق حتى بعد غزو الكويت! ان ما قاله صدّام لسفيرة الولايات المتحدة الأمريكية ـ ابريل جلاسبى ـ قبل الغزو عن اعتزازه بموقف الملك فهد وعظيم احترامه له، فيه الرد الكافى على تطاوله وانحطاط اخلاقه.

ماذا يقصد صدّام حسين بوصف «الخفيف» الذى حاول ان

يتطاول به على الرئيس حسنى مبارك؟! هل يقصد انه - اى صدام - وقد اتخم بطنه بدماء ضحاياه وامتلأت جيوبه بذهب الكويت، قد ثقل وزنه وغلّه مما جعله يتباهى بنفسه فى مواجهة الخفيف الرئيس حسنى مبارك؟! أم لعل صدام كان يقصد خفة قلب الرئيس المصرى عندما فزع - منذ بداية الازمة - وحاول المستحيل لإقناع الرئيس العراقى بتحكيم عقله وإنهاء الازمة سلمياً؟!

إذا كان هذا ما يقصده الرئيس العراقى فمن المؤكد انه اساء فهم دعوة السلام التى وجهها الرئيس مبارك له اكثر من ٢٧ مرة ولم تلق من صدام غير التجاهل، والتطاول! لم يكن الرئيس مبارك خفيف القلب عندما حذر - ومنذ اليوم الاول - من الخطر المدمر الذى سيتعرض له العراق لو لم ينسحب من الكويت. على العكس من ذلك كان الرئيس - بحكم دراسته وخبرته العسكرية - اقدر على التنبؤ باهوال الحرب من حاكم العراق الذى لم يلتحق بمدرسة عسكرية ولم ينتظم فى طابور عسكرى واحد فى حياته رغم الرتبة العسكرية الكبيرة والمزوّرة التى منحها لنفسه!

لقد كان الرئيس مبارك مشفقا على الشعب العراقى وعلى الرئيس العراقى من اهوال ما ينتظرهما على ايدى مئات الآلاف من جنود ٢٤ دولة جاءوا بكل، واحدث، اسلحة الدمار لإجبار الجيش العراقى على الإنسحاب وبقرار من مجلس الامن. إن مشكلة صدّام حسين - الجاهل بابسط مبادىء العلوم العسكرية - انه تعامل مع المشكلة التى خلقها كمناورة سياسية يمكن أن يراهن عليها فيكسب أو يخسر ولكنه لن يضار فى الحالتين! اما الرئيس مبارك - بطل حرب اكتوبر - فقد تعامل مع المشكلة كمعركة حربية مخيفة يجب الحيلولة دون نشوبها انقاذاً لشعب عربى وإنقاذاً لنظام حاكم لم يكن بينه وبين مصر - قبل الغزو - إلاّ كل تعاون ومودة.

لهذا السبب.. كان الرئيس مبارك خائفا على العراق، ومشفقا على حاضر ومستقبل شعب العراق. ولولا هذا لما تحمّل الرئيس المصرى ما تحمّله من جهد خارق من أجل إقناع المقامر العراقى بالإنسحاب، ولما تحمّل تطاول النظام العراقى عليه وتشكيكه فى مبادراته، وإتهامه له بالخوف والجبن والخيانة؟!

• • •

لقد طار وزير المهزوم الى موسكو حاملا عار إستسلامه. لقد توهم المهزوم انه يستطيع أن يخرج من الازمة خروج «الشعرة» من الوحل الذى مرّغ جيشه ونظامه فيه، بمجرد أن يقول انه وافق على الانسحاب بمبادرة من الإتحاد السوفييتى! والاهم من هذا انه تصوّر أن مجرد إعلان موافقته على الإنسحاب سوف يحدث إنشقاقاً بين قوى التحالف مما يمنع الزحف البرى الكاسح لقواته ونظامه وشخصه!

وللمرة العاشرة.. تفشل حسابات وتوقعات الجاهل الذى يحمل رتبة المهيب الركن. لقد رفضت دول التحالف هذه المناورة الفاشلة، وواصلت ضرباتها الموجعة، لتضييق الحلقة حول رقبة هذا القابع، الراكع، الزاحف، تحت سابع أرض!

• • •

لقد اقتربت نهاية هذا الدكتاتور الذى سيدخل التاريخ كافشل سياسى واجهل عسكرى عرفته البشرية منذ نشأتها. وقتها.. اتمنى ان يسأل صدّام حسين نفسه ليعرف من هو الذى كان «خفيف» العقل، و«ثقيل الدم»؟!



المصدر : أخبــــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات ... التاريخ : ٢٣ فبــراير ١٩٩١

الــكذاب بالصــوت والصــورة !

٨

بقلم : ابراهيم سـعده

الأشــوس العــراقى .. يغـازل أمريكـا !

كان الغزو العراقى الوحشى بمثابة صاعقة سقطت فوق الشعب الكويتى الذى لم يكن يتخيل ان دولة عربية يمكنها ان تغزو وتحتل دولة عربية اخرى ! وقبل ان يفيق الشعب السعودى من صدمة غزو الكويت ، سقط تحت وقع صدمة ثانية ـ اشد هولا من الأولى ـ عندما عرف باستمرار تقدم القوات الغازية فى اتجاه الحدود السعودية بعد ان نجحت فى احتلال الكويت باكملها !

واسقط فى يد الحكومتين الكويتية والسعودية ، كما أسقط فى يد حكومات دولة الامارات العربية ، وقطر ، والبحرين . فلم يعد هدف العراق مجرد احتلال جزيرتين كويتيتين قاحلتين ، وانما وضح للجميع ان هدف لص بغداد الحقيقى هو احتلال منطقة الخليج العربى كلها !

فى البداية .. تصور ملوك وشيوخ المنطقة ان الشعوب والأنظمة العربية ـ من المحيط الى الخليج ـ لن تقف مكتوفة الأيدى امام هذه الجريمة العظمى . فهناك جامعة الدول العربية ، وهناك ميثاق الدفاع العربى المشترك ، وهناك الملوك والرؤساء العرب الذين اغرقونا بشعاراتهم ، ومبادئهم ، ووحدتهم ، وقوميتهم ، ولابد انهم سيسارعون كرجل واحد ويد واحدة ليقفوا فى وجه هذا الحاكم الشاذ ويجبروه على الانسحاب الفورى وغير المشروط .

وخابت الآمال والظنون فى معظم هؤلاء ..!

فوجىء حكام الخليج بمواقف غريبة ، ونصائح عجيبة من بعض الأشقاء العرب الذين تنكروا ـ فجأة ـ لكل ما كانوا يرددونه ليل نهار ، وطوال السنين العديدة الماضية ! كان الهم الاول والأخير لهذا البعض من الحكام هو عدم إدانة الغزو العراقى حتى لا يغضب الرئيس صدام حسين ويرفض اى تفاوض حول حل الأزمة التى خلقها بجشعه ، وجبروته ، وبربريته ! وعندما كانت الحكومة الكويتية ترد قائلة بأن القضية ليست فى غضب او إرضاء الرئيس



العراقي ، وانما القضية هي غزو دولة عربية وقتل ونهب وتشريد شعبها ، كان هذا البعض من الحكام العرب يهزون رءوسهم ويؤكدون ان ما حدث مجرد سحابة صيف سرعان ما تتبدد ويعود الوفاق والوئام للامة العربية ! وعندما كان الشعب الكويتي يصرخ الما وفزعا مما جرى - ويجرى - لبلاده ، سارع هذا الجمع من الحكام العرب لتهدئته ونصحه بان الصراخ لا يفيد ، وان الحكمة تتطلب الصمت والصبر حتى يمكن اقناع الرئيس العراقي بالتعطف ، والنظر ، والتصرف !

وقتها لم يكن احد يعرف مَنْ يضحك على مَنْ ؟! كانت صورة التضامن العربي والوحدة العربية بالغة السوء ، وحالكة السواد . دولة تم احتلالها ، ودولة ثانية تنتظر دورها في الغزو ، وعلى الرغم من هذا الخطر الهائل .. وقف بعض حكام العرب يتفرجون وكان الأمر لا يعنيهم من بعيد أو قريب ! لم يسال الملك حسين نفسه - مثلا - ماذا لو ان العراق احتل المملكة الاردنية الهاشمية بدلا من الكويت ؟! لم يسال الفريق البشير نفسه - ايضا - ماذا لو ان القوات المسلحة المصرية اجتاحت الحدود السودانية واعلنت ضم شطرى وادى النيل تحت اسم « جمهورية مصر والسودان » ؟! ولم يسال الرئيس التونسي زين العابدين بن علي نفسه - كذلك - ماذا لو نجح الجيش الجزائرى في غزو تونس والمغرب وليبيا وموريتانيا ليتمتع الرئيس الجزائرى بن جديد بزعامة ورئاسة « المغرب العربي الكبير » ؟!

لم يسال واحد من هؤلاء جميعا نفسه هذا السؤال ، لانه لو فعل لما تجرأ وطالب دول الخليج بالصبر وعدم التورط في اغضاب حاكم العراق بكلمة أو بموقف ! لو حدث لواحد من هؤلاء ما حدث للكويت ، وما كان يدبر للسعودية ، لتغير موقفهم من النقيض الى النقيض ، ولوجدناهم يلطمون خدودهم ، ويلعنون عروبتهم ، ويتنكرون لقوميتهم ، ويطلبون المساعدة ممن يعرضها حتى لو جاءت تلك المساعدة من الشيطان ذاته !

ولحسن الحظ أن دول الخليج لم تلجأ للشيطان طلبا لمساعدته ومساندته ، وانما طلبت المساعدة من دول التحالف الدولى - الذى يضم ٢٤ دولة عربية واسلامية وصديقة - وتنفيذا لقرارات مجلس الأمن وتحت مظلة الأمم المتحدة .

كان موقف صدام حسين وعصابة الأربعة من حوله ، حقيرا وفاحشا ، من خلال الصور التى التقطتها الأقمار الصناعية لاختراق القوات العراقية لمنطقة الحدود المحايدة بين الكويت والسعودية ، والتى عرضها وزير الدفاع الأمريكي - ريتشارد تشيني - على خادم الحرمين الملك فهد .

●●●
●●●

مساء الاحد ٥ اغسطس ١٩٩٠ :

اصدر الرئيس الامريكي جورج بوش قراره لرئيس هيئة اركان القوات المسلحة - الجنرال كولين باول - ببدء تجميع كافة القوات والمعدات اللازمة استعدادا لنقلها الى منطقة الخليج . بعدها التقى بوش بكل من جيمس بيكر ، وزير الخارجية ، وبرنت سكوكروفت ، مستشاره للأمن القومي ، وذلك لبحث ماذا سيكون رد فعل الاتحاد السوفيتي لخطوة الولايات المتحدة بارسال قوات عسكرية الى الخليج ؟!

كان المتوقع ان يبدأ نقل هذه القوات صباح الثلاثاء ٧ اغسطس على أن يتم الاعلان عن ذلك - رسميا - في اليوم التالى . واثير سؤال عما اذا كان من المقبول ان تخفى الولايات المتحدة هذا الخبر عن الاتحاد السوفيتي ويفاجأ الرئيس جورباتشوف به كاى مستمع ، أو كاى قارىء للصحف ؟! واجمع الثلاثة على أن هذه المفاجأة ستكون بمثابة كارثة على العلاقات الامريكية السوفيتية . ليس هذا فقط ، بل ان مجرد أن يقف الرئيس السوفيتي وينتقد ارسال قوات امريكية الى الخليج ، سينسف وحدة الراى المطلوبة داخل مجلس الأمن خلال



بحثه لأزمة الغزو العراقي للكويت .. والمنتظر ان يتخذ اول قراراته بعد ظهر اليوم التالي !

سكوكروفت كان من رأيه ان الوقت ضيق ، ولكنه يكفي للاتصال بالاتحاد السوفيتي وابلاغه بالخبر وطمأنته من ناحية النوايا الامريكية ، مما سيقوى من التقارب الأمريكي السوفيتي باسرع مما كان متوقعا .

فارق التوقيت بين واشنطون وموسكو كان في صالح المبادرة الامريكية ، واسرع جيمس بيكر بالاتصال تليفونيا بزميله وصديقه ادوارد شيفرنادزة وزير خارجية الاتحاد السوفيتي .

●●●

●●●

صباح الاثنين ٦ اغسطس :

وزير خارجية الاتحاد السوفيتي كان يقضي بضعة ايام في الشاليه الصيفي المخصص له من الدولة . كان يجلس في استرخاء ، وقد ارتدى قميصا خفيفا ، عندما تلقى مكالمة من مكتبه في موسكو يبلغه بأن وزير خارجية امريكا يرجو مكالمته . وتمت المكالمة بالفعل بعد عشر دقائق بداها جيمس بيكر ضاحكا ودودا :

ـ (اهلا « شيف » .. كيف تمضي الأجازة ؟! ارجو أن يكون الجو لطيفا عندك ؟!)

وبعد عدة جمل ودودة ومتبادلة بينهما ، بدا وزير الخارجية يسترد جديته ويقول :

ـ (« شيف » .. يجب علينا ان نرسل قوات أمريكية الى الخليج تلبية لطلب من حكومة المملكة العربية السعودية) .

ثم اضاف بيكر موضحا الخطر الذى يهدد السعودية بعد ان واصلت القوات العراقية باعداد ضخمة وطوابير من الدبابات والعربات طريقها في اتجاه الحدود السعودية . كما قال ان العراق يدفع بقوات جديدة لاحكام احتلالها للكويت . وهذه المعلومات اكدتها صور الأقمار الصناعية أولا باول .

واستمع ادوارد شيفرنادزة الى ما قاله جيمس بيكر دون أن يعلق بكلمة واحدة . فواصل بيكر حديثه قائلا :

ـ (اننا نؤكد لك ان الولايات المتحدة الأمريكية لا ـ ولن ـ تحاول ان تستغل هذا الوضع من أجل دعم نفوذها في منطقة الخليج) .

وهنا قال شيفرنادزة متسائلا في برود واضح :

ـ (ما هو الغرض من هذه المكالمة يا .. « جيم » ؟! هل الغرض منها التشاور معنا بشان هذه الخطوة أم الغرض هو مجرد اخطارنا بها ؟!) .

ورد جيمس بيكر مترددا ومحاولا اختيار كلماته :

ـ (انني رأيت انه من الضرورى اخطاركم بما قررنا القيام به . ونحن نعلم أن الاتحاد السوفيتي ليس لديه الاستعداد او النية في مشاركتنا في هذه الخطوة . أو ربما توافقون على اقتراح مني على ارسال قوات بحرية او مشاة سوفيتية للاشتراك معنا في الدفاع عن الخليج ؟!) .

ومرة اخرى لم يعلق وزير الخارجية السوفيتي . وفهم جيمس بيكر أن الرد على الاقتراح هو الرفض . وكان وزير الخارجية الامريكي قد حصل ـ بالأمس ـ على ما يؤكد أن المملكة العربية السعودية لا تمانع في أن يشترك الاتحاد السوفيتي ـ هو ايضا ـ بقوات عسكرية في الخليج .

وعاد بيكر يسأل :

ـ « شيف » .. ماذا يمكننا ان نفعل للتعاون معا لحل هذه



الازمة ؟!) .

واجاب شيفرنادزة :

- (لماذا لا نترك هذه الخطوة للجنة الشئون العسكرية التابعة للأمم المتحدة ؟) .

ولم يكن خافيا أن الاتحاد السوفيتي حاول - وما يزال - اعادة النشاط الى تلك اللجنة التي نامت وشبعت نوما في أروقة الأمم المتحدة ! كما كان واضحا أن التساؤل الذي وجهه ادوارد شيفرنادزة كان يحمل ، قبولا مبدئيا ، سوفيتيا بالاشتراك في العملية العسكرية بشرط أن تكون مُشَكَّلة من قوات تحمل علم الأمم المتحدة .

وذهب جيمس بيكر الى رئيسه جورج بوش ونقل اليه نص الحديث التليفوني الذي اجراه مع وزير خارجية الاتحاد السوفيتي . وتحمس الرئيس الامريكي لفكرة اشراك قوات سوفيتية في عملية الخليج ، واتصل بوش برئيس هيئة أركان الجيش الامريكي - كولين باول - وعرض عليه الاقتراح فوجد قبولا منه هو الآخر .

ومرة ثانية - وخلال ساعة واحدة - يتصل جيمس بيكر بادوارد شيفرنادزة ويقول له :

- (ان الرئيس بوش لا يرى مانعا لتواجد عسكرى سوفيتي - بحرى أو برى - في منطقة الخليج) .

ورد وزير الخارجية السوفيتي :

- (في هذه الحالة .. سأذهب لمناقشة الاقتراح مع الرئيس ميخائيل جورباتشوف) .

وكان وزير الخارجية الأمريكي سعيدا بما حققه بالنسبة للعلاقات الامريكية السوفيتية . لقد اعتبر ما تحقق بمثابة قفزة ثورية لم تشهدها تلك العلاقات من قبل . فمن كان يصدق أن الاتحاد السوفيتي يمكن أن يوافق الولايات المتحدة ويصدر عن الدولتين العظميين بيان مشترك - فور غزو الكويت - يدين العراق وهو أهم حليف للاتحاد السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط ؟! والأهم من هذا .. من كان يتصور أن يوافق السوفييت على إرسال قوات سوفيتية لتقف الى جانب القوات الامريكية في مواجهة حليف الاتحاد السوفيتي والمسلح حتى اسنانه بكل الاسلحة السوفيتية الصنع ؟!

ولسوء حظ جيمس بيكر فان سعادته بما حققه وبما يسعى الى تحقيقه ، لم تجد لها صدى ايجابيا لدى الغالبية العظمى من مخططى سياسة وزارة الخارجية الأمريكية ! فالمعروف أن السياسة الأمريكية تسعى - طوال عشرات السنين الماضية - الى ابعاد الاتحاد السوفيتي عن منطقة الشرق الأوسط ، فكيف يمكن أن تتخلى الولايات المتحدة الآن - وبنفس هذه البساطة - عن هذا الهدف ولا تكتفى بمناقشة الاتحاد السوفيتي فيما يجرى في هذه المنطقة ، وانما تزيد على ذلك بدعوته لارسال قواته العسكرية اليها ؟!

ولحسن حظ هؤلاء الساسة المعارضين لخطوة جيمس بيكر أن الرفض جاء من الرئيس السوفيتي نفسه . كان جورباتشوف مهتما بالاقتراح الامريكي لاول وهلة ، ولكنه سرعان ما فقد هذا الاهتمام عندما فكر في رد الفعل داخل الاتحاد السوفيتي في حالة الموافقة على إرسال قوات سوفيتية الى الخليج . ولم يكن جورباتشوف في وضع يسمح له بمزيد من الخلافات والاعتراضات التي يواجه بالكثير منها داخل الجمهوريات السوفيتية التي بدأ البعض منها يطالب بالانفصال ويسعى الى الاستقلال . كما أن الشعب السوفيتي ما يزال يعيش في كابوس افغانستان عندما أرسلت موسكو قواتها الى هناك لحماية النظام الشيوعي ضد رغبة الشعب ، مما ادى الى قتل الآلاف من الجنود والضباط السوفييت وافقد الخزانة السوفيتية مليارات الروبلات في وقت هبط فيه الاقتصاد السوفيتي الى الحضيض . وكان من الواضح امام جورباتشوف أن الرأى العام السوفيتي لن يوافق ابدا على تكرار تلك الكارثة مرة أخرى .



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٢٣ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

• • •

في صباح نفس هذا اليوم ، وصل ياسر عرفات ومعه ابو اياد الى القاهرة حيث استقبلهما الرئيس حسنى مبارك . وقدم عرفات تلخيصا مختارا بدقة وخبث شديدين لما دار من حديث بينه ـ في اليوم السابق ـ وبين الرئيس العراقى صدام حسين . قال ابوعمار ـ بكل خبثه وتآمره المكشوف :

ـ (انني اثق كل الثقة في استعداد الرئيس صدام حسين لقبول بدء مباحثات داخل اطار الاسرة العربية ، وحتى نبعد اى تدخل اجنبي في قضيتنا الراهنة !) .

وسارع الرجل الثانى في منظمة التحرير الفلسطينية ـ المرحوم أبو اياد ـ الى مساندة شريكه في التآمر ، محاولا اخافة الرئيس مبارك فقال محذرا :

ـ (ولا تنس ـ يا فخامة الرئيس ـ ان اسرائيل ستنتهز هذه الفرصة لتضرب ضربتها !) .

ولم تكن المؤامرة خافية على الرئيس حسنى مبارك . وتجاهل الرئيس المصرى هذا التحذير وقال :

ـ (إسمعانى جيدا .. صدام حسين هو المسئول عن هذه الكارثة التى طعنتنا جميعا في الصميم . وهو نفسه ـ ايضا ـ الذى يمكنه ان يخفف من آثارها بحل واحد لا ثانى له وهو اصدار قراره بالانسحاب الفورى وغير المشروط من الكويت . لا يهمنى ان تأتى لى وتقول انك حصلت منه على قبوله الدخول في مباحثات ، فالمهم ـ اولا ـ ماذا سيعلن في هذه المباحثات فور عقد جلستها الأولى ؟! هل سينسحب من الكويت أم لا ؟! الذى حدث من الرئيس العراقى افقدنا الثقة في كلامه ووعوده ، وما لم يعلن صدام حسين عن قراره بالانسحاب ، فلا فائدة من مباحثات ولا من اجتماعات نعلم جميعا نتائجها مقدما . المطلوب ان اسمع تأكيدا بالانسحاب الفورى ، وبعدها أستطيع ان ابذل كل ما في وسعى من أجل حل كافة الخلافات الفرعية الأخرى) .

وفهم المتآمران ـ أبوعمار وابواياد ـ ان الرئيس المصرى لم يحقق لهما ما جاءا من أجله ، وأن موقفه المتشدد والرافض لغزو الكويت .. لم يتغير ولن يتغير . وإضطرا الى الاستئذان من الرئيس مبارك وتوجها الى المطار ليستقلا الطائرة في طريقهما الى المملكة العربية السعودية .

وبلغ ياسر عرفات من الخسة والوضاعة انه صرح ـ فيما بعد ـ فقال معلقا على موقف الرئيس مبارك بانه جاء نتيجة للضغط الذى مارسته الولايات المتحدة عليه وهددته بوقف تصدير القمح الى الشعب المصرى « الجائع » ما لم يخضع لأوامرها !

هذا هو رأى المتاجر بالقضية الفلسطينية في رئيس مصر وفي شعب مصر ، وعلى الرغم من ذلك مازلنا نسمع ونقرأ لقلة في بلادنا تدافع عن عرفات وعن الأشاوس من القيادات الفلسطينية ؟!

• • •

• • •

في جدة .. كانت المباحثات بين خادم الحرمين ووزير الدفاع الأمريكى ريتشارد تشينى ، والوفد المصاحب له ، قد قاربت من نهايتها . وحضر المباحثات من الجانب السعودى الأمير عبدالله ، ولى العهد ، والأمير سلطان ، وزير الدفاع الذى قطع فترة النقاهة التى أعقبت عملية جراحية أجريت له في جنيف وعاد الى بلاده .

انتهت المباحثات بالموافقة الثنائية على قيام الولايات المتحدة بارسال قواتها للدفاع عن السعودية وباقى دول الخليج العربى في مواجهة الخطر العراقى الذى يقترب من ساعة بعد أخرى . وكان موقف السعودية واضحا تماما عندما أكدت لوزير الدفاع الامريكى :

ـ (ليكن مفهوما لديكم جيدا اننا لن نسمح ـ تحت اى مسمى ـ باقامة قواعد عسكرية دائمة في المملكة . واننا سنطلب سحب كافة

قواتكم من اراضينا فور انتهاء هذه الازمة) .
ووافق وزير الدفاع الامريكي على هذين الشرطين بلا تردد .

●●●
●●●

فى نفس الوقت الذى كانت تجرى فيه المباحثات الأمريكية السعودية ، فى جدة ، كان الرئيس العراقي يستقبل - فى بغداد - القائم بالأعمال الأمريكي جوزيف ويلسون . كان صدام حسين سعيدا بنفسه ، وفخورا بجريمته ، وبادر بسؤال الدبلوماسى الأمريكى :

- (هيه .. ما هي اخر الاخبار السياسية والدبلوماسية ؟!) .

ونظر القائم بالأعمال الامريكى ناحية نصيف الجاسم - وزير الاعلام العراقى الذى كان حاضرا - ورد قائلا :

- (إن وزيرك لديه معلومات واخبار اكثر منى ، بفضل شبكة التليفزيون الأمريكية «C. N. N» !) .

وتجاهل صدام حسين المعنى الواضح الذى قصده الدبلوماسى الأمريكى حول العلاقة الوثيقة جدا بين العراق وصاحب المحطة التليفزيونية الأمريكية والتى كانت - ومازالت - بوقا للدعاية العراقية ، ثم بدأ الرئيس العراقى يلقى محاضرته الطويلة على القائم بالأعمال الامريكى ، فقال :

- (اننى أعرف وأتابع الموقف الأمريكي بكل التفاصيل . ونحن نعلم - أيضا - ان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تسمع عن شىء يحدث فى الشرق الأوسط أو فى اوربا او فى اسيا او فى افريقيا دون أن تسارع بالتدخل حتى لو كان ما يحدث لا يعنيها من بعيد أو قريب . ولهذا السبب فاننا لم نصدم عندما سارعت الادارة الأمريكية بادانة العراق بسبب ما حدث فى الكويت . فقط .. الذى أريد أن احذركم منه هو عدم أخذكم بالنصائح السيئة التى تقدم اليكم ! اذا حدث هذا فان الولايات المتحدة ستجد نفسها فى موقف حساس لا تحسد عليه !) .

وواصل الرئيس العراقى حديثه قائلا :

- (يهمنى أن تعرفوا أن الكويت مجرد دولة بلا حدود حقيقية ! حتى قبل سنة ١٩٦١ لم تكن الكويت دولة ! ماذا حدث سنة ١٩٦١ ؟! عندما عين الرئيس العراقى الأسبق عبدالكريم قاسم محافظا للكويت وتابعة لمحافظة البصرة ، كان العراقيون يعرفون ان الكويت قطعة من العراق ، وهذه « الحقيقة » يجب أن تكون واضحة لكم وللعالم كله ، وبالتالى فما هو الخطا فى أن تنقل العراق بعض قواتها الى أرضها فى الكويت ؟!) .

اعتبر صدام حسين ان ماقاله - فى بضع كلمات - عن غزو الكويت كافيا ولا يحتاج من الدبلوماسى الامريكى اى تعقيب او تعليق ! وبسرعة انتقل الرئيس العراقى ليتحدث عن المملكة العربية السعودية فقال :

- (لعلك لا تجهل انه ومنذ سنة ١٩٧٥ تربطنا علاقات وثيقة جدا مع المملكة العربية السعودية ، وكانت هذه العلاقة تزداد توثقا ودعما سنة بعد اخرى وحتى يوم ٢ اغسطس الحالى . حتى هذا اليوم - بالتحديد - كانت الثقة كاملة بين بغداد والرياض ، وعلى كل المستويات القيادية والشعبية ! وهذه العلاقة كانت - من وجهة نظرى - لا تشكل اى خطر على المصالح الامريكية فى المنطقة . على العكس من ذلك كنت - ومازلت - اعتقد أن توثيق الصلة بين العراق والمملكة العربية السعودية لا يطمئن فقط الولايات المتحدة على مصالحها ، وانما يحقق - فى نفس الوقت - الاستقرار فى المنطقة ، وهو ما تريده بالفعل الادارة الأمريكية كما اتصور . وفى المقابل فان اى خلل يطرأ على العلاقات العراقية السعودية سيزعزع استقرار المنطقة ، وبالتالى سيؤثر على المصالح الامريكية فيها . لهذه الاسباب كلها فاننا لم نفهم


المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٢ نوفمبر ١٩٩١

جيدا ماذا تقصدون عندما اعلنتم ـ منذ ايام قليلة ـ عن شكوككم في النوايا العراقية تجاه المملكة العربية السعودية ، وان القوات العراقية بمجرد دعم احتلالها للكويت ستواصل زحفها لاحتلال السعودية ؟! هل تريد الولايات المتحدة ان تدفع السعودية الى مهاجمة العراق ، وفي هذه الحالة سيكون الرد العراقي ساحقا ، وما هي مصلحة الولايات المتحدة من وراء هذا الاستفزاز ؟!) .

ويواصل صدام حسين حديثه ببراءة الحمل الوديع فيقول :

ـ (.. وكما تعرفون فإن العراق هو الذى اقترح على المملكة العربية السعودية توقيع معاهدة عدم اعتداء ، ويتعهد كل طرف بعدم التدخل في شئون الآخر الداخلية . وقد رحبت الحكومة السعودية بهذا الاقتراح العراقي ، وجاء الملك فهد بنفسه الى بغداد لتوقيع الاتفاقية معي . كيف تكون هناك اتفاقية بهذا الشكل وهذا الوضوح ثم تتصور السعودية اننا لن نلتزم بها ويمكن ان نهاجمها ؟!) .

وبدلا من ان يجيب الدبلوماسي الامريكي على هذا السؤال الكاذب ، تولى صدام حسين الاجابة ففضح نفسه دون ان يدرى ، فقال :

ـ (ليس هذا فقط ، بل انني سبق ان اقترحت على أمير الكويت ـ الشيخ جابر الأحمد الصباح ـ نفس هذه الاتفاقية وبنفس شروطها واهدافها ، وللأسف الشديد رفض الشيخ جابر الاقتراح ، ثم علمنا ـ بعد ذلك ـ ان هذا الرفض جاء تحت ضغط تعرض الكويت له من قوة أجنبية ، اظن انها بريطانيا !) .

وابتسم صدام حسين ابتسامة خبيثة وهو يعلق على ما حدث للكويت بعد ذلك قائلا :

ـ (والحمد لله كثيرا ان الكويت لم توافق على اتفاقية عدم الاعتداء !) .

وانتقل صدام الى كذبة اخرى فقال :

ـ (لقد كنت سعيدا جدا عندما أصدرت قرارى بمساندة « الثوار الشبان الكويتيين » الذين ثاروا على فساد الحكم في بلادهم ، وقاموا بحركتهم المباركة في ليلة ٢ أغسطس ، واعلنوا انتهاء حكم آل الصباح الى غير رجعة ! قوي اجنبية غربية عديدة كانت تستعد للانقضاض على تلك « الثورة » الشعبية الكويتية لولا ان العراق قام بواجبه القومي وارسل قواته ـ بسرعة ـ الى الكويت ليساند شباب الثوار ، ويمنع اى تدخل استعماري إمبريالى غربى في الكويت !) .

وأضاف الكذاب العراقى قائلا :

ـ (الذى يهمني أن أؤكده لك لتنقله الى الرئيس جورج بوش هو انني لم أكذب على الولايات المتحدة ولم اقل لأحد انني لن اتدخل عسكريا لحل خلافاتي مع النظام الحاكم الكويتي السابق ! لقد قال بعض الحكام العرب انني وعدتهم بالالتزام بحل مشكلتي مع الكويت سلميا ، وعلمت ان هذا البعض من الحكام العرب نقلوا اليكم هذا التاكيد باسمي ، واحب أن أؤكد لكم مرة اخرى انني لم أعد احدا منهم بذلك ! كل ما قلته لهم ولغيرهم ولسفيرتكم اننا لن نلجأ الى استخدام القوة العسكرية ضد الكويت انتظارا لنهاية اجتماعات جدة . ولقد التزمنا بهذا الوعد بالفعل ، وعندما فشلت تلك الاجتماعات اضطررنا الى استخدام القوة !) .

منتهى البجاحة من جانب الرئيس العراقى . فمنذ دقيقة واحدة فقط أكد صدام حسين للدبلوماسي الامريكي انه أرسل قواته الى الكويت بعد أن تلقى طلبا من الثورة الشعبية المزعومة لمساندتها ضد أى تدخل امبريالى غربى ، وها هوذا يناقض نفسه بسرعة البرق وينفى انه وعد بعدم استخدام القوة الا في حالة فشله في ابتزاز أكبر رقم ممكن من مال الكويتيين خلال اجتماعات جدة !



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ ابريل ١٩٩١

وبعد ذلك يصل صدام حسين الى غرضه من استدعاء القائم بالأعمال الأمريكي ، فيقول :

ـ لا أفهم على الاطلاق لماذا غضبت الادارة الامريكية مما حدث في الكويت ؟! السؤال الذى أوجهه ـ الآن ـ للرئيس جورج بوش وللادارة الأمريكية بصفة عامة هو : لماذا تعتقد الولايات المتحدة أن مصالحها أصبحت مهددة في الكويت ؟! ان العلاقات بين بلدينا كانت مرضية للطرفين . فانتم تشترون البترول العراقى منذ أن توليت حكم العراق وكانت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة بيننا ، وعندما أعيدت تلك العلاقات الى طبيعتها في سنة ١٩٨٤ تضاعفت كميات البترول التى تشترونها منا . ان تلك الحصة من البترول تمثل ثلث صادراتنا من النفط . ونحن سعداء بالتعاون معكم ، فلماذا إتخذتم الآن هذا الموقف المندد بنا والمرتبط بما حدث في الكويت ؟! ان مصالحكم تعتمد على استمرار حصولكم على احتياجاتكم من البترول العراقى ، فلماذا هذا الموقف الذى سيؤثر ـ بالقطع ـ على مصالحكم الذاتية والأساسية ؟! ولماذا تهددون باتخاذ عمل عسكرى ضد العراق ؟! وماذا يخيفكم منا ؟! انكم دولة عظمى ودولة قوية ويمكنكم الحاق الضرر بالعراق ، ولكننى اعيد عليك ما سبق ان قلته منذ ايام لسفيرتكم في نفس هذه الغرفة وهو ان استخدام القوة ضدنا سوف يحقق خسارة هائلة لكم عندما تفقدون كل مصداقيتكم في منطقة الشرق الأوسط بأكملها ! انكم تستطيعون أن تضربوا مصانع اسلحتنا ، وان تدمروا اقتصادنا ومنابع بترولنا ، ولكننى أؤكد لكم انه كلما زادت ضرباتكم وتدميركم لنا ، تضاعفت بالتالى خسائركم لاننا سنهاجم مصالحكم في المنطقة ! لماذا تريدون ـ اذن ـ ان تنقلبوا علينا بدلا من الاحتفاظ بصداقتنا ؟! لقد سبق لكم الوقوع في أخطاء فادحة عندما اضعفتم حلفاءكم مثلما حدث مع شاه ايران وتركتموه لمصيره المحتوم ، وعليكم الآن الا تكرروا نفس هذا الخطأ ! ومن وجهة نظرى فاننى أعتقد انه من صالح الولايات المتحدة ان تعتمد على صديق قوى وعلى نظام حكم مستقر ـ مثل العراق ـ بدلا من دعم دولة مثل .. السعودية ! ان بعضكم يتهم النظام العراقى بالعنف ، واذا كنا قد اظهرنا عنفنا خلال سنوات حربنا ضد ايران ، فلماذا حافظتم على علاقاتكم القوية معنا طوال هذه الفترة ؟! يجب على الولايات المتحدة أن تعرف اين يمكنها ان تعتمد على أصدقائها وأين توجد مصالحها !) .

.. ويكفى هذا الجانب من فقرات الغزل المكشوف الذى وجهه صدام حسين للولايات المتحدة وطلب من القائم بالاعمال الأمريكي ابلاغه للرئيس جورج بوش في نفس الوقت الذى كانت فيه أبواق العراق تشن حملاتها الاعلامية ضد امريكا وادارتها ورئيسها !

●●●

●●●

صباح يوم ٧ اغسطس :

وصل ياسر عرفات وأبو اياد الى جدة وتوجها الى الديوان الملكى لمقابلة خادم الحرمين . لاحظ الرجلان شيئا غريبا حول القصر . فالعادة أن تكون هذه المنطقة هادئة ، ولكنهما وجدا سيارات كثيرة واناسا يسرعون في خطاهم دخولا او خروجا من بوابة القصر .

وجلس عرفات وابواياد في أحد الصالونات الصغيرة وقتا طويلا قبل ان يدخل عليهما احد المعاونين السعوديين وقال لهما ان خادم الحرمين لن يستطيع إستقبالهما إلا في صباح اليوم التالى . وبخبرة أبواياد في جمع المعلومات ، سأل الرجل السعودى عما يجرى داخل القصر الآن ؟! ورد السعودى قائلا :

- (لقد وصل أمس ريتشارد تشيني وزير الدفاع الامريكي على راس وفد من كبار المسئولين لمقابلة خادم الحرمين الشريفين . والمباحثات مستمرة حتى الآن بين الجانبين الأمريكي والسعودى وهذا هو السبب فى عدم استطاعة خادم الحرمين مقابلتكما) .

ولم يعرف الأشوسان ماذا يفعلان بوقتهما حتى صباح اليوم التالى ؟! وفجاة تذكر ابوعمار انه كان يفكر فى الذهاب الى فيينا للمشاركة فى تشييع جنازة المستشار النمساوى السابق برونو كرايسكى المحدد لها بعد ظهر اليوم ، لولا إضطراره للسفر الى السعودية ليمارس هوايته الخالدة فى البحث عن حل للقضية .. اى قضية ! وسال عرفات عما اذا كانت هناك طائرة من جدة الى العاصمة النمساوية وتصل فى الوقت المناسب حتى يلحق تشييع جنازة صديقه الذى وقف دائما الى جانب القضية على الرغم من ديانته اليهودية ، فقيل له ان الطائرة الوحيدة المتاحة فى هذا اليوم لن تصل الى فيينا الا فى المساء .. مما يمنعه من الظهور على شاشات التليفزيون العالمية التى ستنقل صفوف المشيعين !

وحزن عرفات نتيجة لذلك ، وافضى باسفه للمرافق السعودى معه . واستمع المرافق الى احزان واشجان ياسر عرفات لعدم استطاعته السير فى الجنازة . اختفى المرافق بضع دقائق ثم عاد ليبشر هاوى الجنازات ومدمن الأفراح ، قائلا :

- (لقد تم تدبير ما يلزم . فعندما علم خادم الحرمين الشريفين برغبتك امر على الفور بوضع طائرة خاصة تحت تصرفك لتنقلك - الآن - الى فيينا حتى تلحق بالجنازة ، ثم تعيدك - فى المساء - الى جدة مرة اخرى !) .

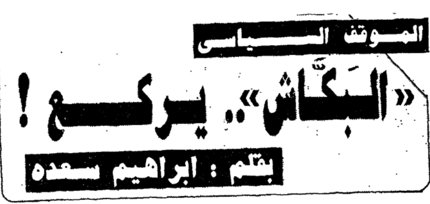
وتهلل وجه عرفات فرحا وسعادة بهذه اللفتة الكريمة من خادم الحرمين . لم تكن سعادة عرفات ترجع الى استطاعته السير فى الجنازة تحت اضواء عدسات التليفزيون ، فقط ، وانما لأنه وجد فى لفتة الملك فهد دليلا على ان خادم الحرمين مازال يثق فى شخصه ولم يكتشف - حتى الآن - دوره فى المؤامرة الكبرى !

وكم كان عرفات واهما فى قدراته واقنعته !



المصدر : أخبـــــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ مـــــارس ١٩٩١


الموقف السياسي

«البكّاش».. يركـع!

بقلم : ابراهيم سعده

لقطة واحدة رأيناها فوق شاشة التليفزيون، إستغرقت عدة لحظات، كانت كافية جداً لنتأكد من نتيجة الحرب التى شنتها قوات دول التحالف ضد النشامى الرجال فى الجيش العراقى، إنها اللقطة التى ظهر فيها أحد الأسرى العراقيين وقد ارتمى على الأرض محاولاً تقبيل قدم أحد ضباط قوات التحالف!

لقد اشفقنا جميعاً على هذا الجندى العراقى الأسير، فى نفس الوقت الذى لعنّا فيه قائده ورئيسه الهباش البكّاش صدّام حسين ، الذى نعتبره المسئول الأوحد عما وصل إليه حال قواته من تداع ، وفوضى، وتمزّق، وخوف، وجوع، لدرجة أن يسارع ١٧٥ الف جندى وضابط برفع الراية البيضاء بمجرد اقتراب القوات المهاجمة من مواقعهم ومخابئهم تحت الارض!

لم يحدث فى تاريخ الحروب - القديمة منها قبل الحديثة - أن استسلمت قوات لعدّوها بمثل هذه السهولة، وبمثل هذا الترحيب والسعادة إنقاذا لانفسهم من قبضة قائدهم الجاثم فوق انفاس شعبهم وبلدهم! لم يحدث أن اندلعت الحرب بين قوات ضخمة مزوّدة باحدث الأسلحة، ورأينا جانباً يحارب ويضرب - جواً وبحراً وبراً - فى حين اكتفى الجانب الآخر بالاختباء تحت الأرض ليتلقى الضربات المدمرة وكان ليس فى الإمكان ابدع مما كان!

ولم يحدث - ايضا - أن قرانا أو سمعنا عن معركة حربية بدات وانتهت فى يومها الأول ، وعلى الرغم من ذلك مازال الهبّاش البكّاش المهزوم يتحدث عن انتصاره، وضرباته، وتقهقر القوات المنتصرة من امامه!

حقيقة أن مصر سبق أن حوّلت هزيمتها فى سنة ١٩٦٧ - عبر الأثير وعلى ورق الصحف - إلى انتصار خيالى، ولكن حقيقة - ايضا - إن خداع الرأى العام لم يستمر أكثر من يوم أو يومين فقط، وبمجرد ان عرف الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بحقيقة ما حدث لقواته فى سيناء، سارع وأعلن بنفسه الكارثة الكبرى، وتبع ذلك بقرار تنحيه عن قيادة مصر! شتان الفارق بين ماحدث فى مصر سنة ١٩٦٧ وما حدث

- ومايزال يحدث! - في العراق منذاندلاع الحرب في منتصف شهر يناير الماضي. قادة الجيش المصري - وقتذاك - اخفوا الهزيمة عمداً عن أجهزة الاعلام المصرية واعطوها نصراً خيالياً ووهمياً حاولت به خداع الرأي العام ليوم او يومين فقط، ثم اضطرت إلى الإعتراف بالهزيمة، وإن اسمتها نكسة، والإعتراف بإنتصار إسرائيل عسكرياً، وإن إدعت اننا إنتصرنا سياسياً.. في المقابل !

اما القيادة العراقية - بزعامة الهبّاش البكّاش المهزوم صدّام حسين - فإنها اكدت انتصارها بالخطب والحناجر وقصائد الشعر والزجل، في الوقت الذي كانت قوات التحالف تضرب، وتدمّر، وتنسف كل ماتراه هدفاً عسكرياً داخل العراق!

في زمن ثورة الإتصالات وتدفق المعلومات، لم يعد احد يقبل ان يُخدع او يُضحك عليه. فحرب الخليج كانت تنقل على الهواء - بالصوت والصورة - إلى كل بيت في قارات الدنيا الخمس. شاشة التليفزيون نقلت إلينا كل تفاصيل المعارك الجوية والبحرية والبرية التي دارت في «عاصفة الصحراء»، وتحوّلت العراق - فيها - إلى كتلة مشتعلة من جهنم. وعلى الرغم من ذلك فإن النشامى في بغداد أصرّوا على تكذيب الواقع، وتمسكوا بالوهم والخيال لرسم لوحة إنتصار ساحق تحقق لهم مالم يات السابقون بمثله من قبل!.

وياليت الشعب العراقي - المحروم من معرفة الحقائق - كان وحده الذي خدعه الهبّاش البكّاش، وإنما الغريب ان عصابة الأربعة شاركوا هم ايضا في خداع شعوبهم، واقنعوا جانبا منها بان النصر العراقي تحقق، وان الزعيم المغوار إنتصر، وان النشامى الأشداء شتتوا قوات التحالف واكلوا لحم ضبّاطها وشربوا من دماء جنودها!

سمعنا البهلوان الفلسطيني يتحدث - عشية بدء المعركة البرّية - مهدّداً دول التحالف، ومحذّراً الدول العربية المشاركة في تحرير الكويت، ومؤكداً - في نفس الوقت - ان قيام تلك القوات بشن تلك الحرب البرّية سيكون بمثابة «غلطة العمر» التي ستندم عليها تلك القوات مدى الحياة! ولم يكتف البهلوان بهذا التهديد وإنما اضاف إليه التهديد الأكبر والأعظم عندما انذر بان العالم لايعرف حقيقة قوة البطش والردع في يد القائد المغوار الهبّاش البكّاش صدّام حسين! فمن رأي البهلوان أن الرئيس العراقي لم يكشف عن اوراقه، ولا عن مفاجآته، والتي تمثل كل ورقة وكل مفاجأة منها هولاً ورعباً وتدميراً لاقبل لآلة الحرب الإمبريالية الأمريكية بها! وإختتم البهلوان الفلسطيني حديثه مؤكداً أن العراق ليس في حاجة إلى قوات صديقة لمساندته في حربه السهلة، وعلى الرغم من ذلك فإنه وافق على ان يمنح الأشاوس الفلسطينيين شرف المشاركة في تحقيق النصر الكبير على قوى الشيطان، وان اكثر من مليون أشوس فلسطيني سيكونون في انتظار قوات التحالف لسحقها وتدميرها ونيل شرف القتال إلى جانب النشامى رجال الهبّاش البكّاش!

وإذاعة وابواق ملك التآمر الاردني اعادتنا إلى الوراء لأكثر من اربعين سنة! فعلى مدى ٢٤ ساعة متواصلة تقدم تلك الأبواق اغاني عبدالوهاب، وام كلثوم، وعبدالحليم حافظ، التي سمعناها خلال حرب سنة ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧! كلمات تتحدث عن القوة، والنصر، والمؤامرة، وتصاحبها خطب وكلمات من سياسيين ومسئولين وعسكريين - اردنيين وفلسطينيين - يؤكدون اكتساح الاشوس العراقي لقوات التحالف وتعلن عن رغبتها في ان يشارك الأردن في القتال إلى جانب قوات صدّام، حتى لايحرم من هذا الشرف العظيم!

● ● ●

ان محاولة بعض حكّامنا العرب خداع شعوبهم، إنتهى زمانها ومكانها منذ زمن بعيد. الشعوب اصبحت غير الشعوب. والذي كان رجل الشارع العربي يتقبله منذ نصف قرن، يستحيل ان يقبله ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين! تماماً، كما ان الشعوب العربية لم تعد تسمح لكائن من كان ان يمتهن عقلها، ويستخف بقدراتها، ويستبعد رد فعلها.

والشعب العراقي لايقل عقلاً، او قدرة، عن باقي شعوب الدنيا. فمن المؤكد انه ايقن من هزيمة قائده ومنذ اليوم الأول للضرب الجوي الذي دمّر العاصمة العراقية وبقدرات هائلة لم يسبق ان عرفتها الحروب من قبل. كما انه من المؤكد - ايضا - ان الغالبية العظمى من العراقيين لم يصدموا او يفاجاوا بما حدث لجيشهم ولبلدهم. على العكس من



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٩ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ذلك كانوا يتوقعونه وينتظرونه، ولكنهم ـ خوفاً وفزعاً من إرهاب الهبّاش الكبير ـ صمتوا، وأسلموا امرهم لله سبحانه وتعالى.

لا اعتقد ان الشعب العراقي يمكنه ان يتحمّل اكثر مما تحمّله اى شعب آخر من ضغط، وحرمان وإرهاب، وتعذيب، وامتهان. لقد حارب العراق لاكثر من ٨ اعوام وفقد في هذه الحرب اكثر من نصف مليون عراقي، كما فقد آلاف المليارات قيمة اسلحة دُمّرت، وبنية إقتصادية نُسفت، من اجل احتلال بضعة امتار من الاراضي الإيرانية إعتبرها صدّام النصر الذى ما بعده نصر! ثم فوجىء الشعب العراقي بالهبّاش البكّاش يتخلى عن هذه الامتار من الاراضي الإيرانية المحتلة ، لا لشيء إلّا خوفاً من ان تنتهز إيران فرصة انشغال قواته بغزو الكويت لتهاجمه وتحتل بلاده! وتكرّرت نفس المأساة مع جريمة غزو الكويت. ففي البداية زعم الهبّاش البكّاش ان الكويت عادت إلى الارض الأم ـ العراق ـ وانها اصبحت المحافظة رقم (١٩)! وحاول العالم ـ كله ـ المستحيل مع البكّاش حتى يسحب قواته دون جدوى. فهو لا يخشى التهديد أو الوعيد! وهو يملك القوة التى يفرض بها رايه، هبشه، وبكشه! تحالفت قوات ٢٨ دولة ضد هذا الغزو، وانذرته بالإنسحاب او الطرد بالقوة، فسخر منها، وتطاول على قادتها، وتشوّق لهزيمتها ودحرها! وعندما بدات الحرب، سارع ١٧٥ الف ضابط وجندى برفع «الراية البيضاء» ثم كانت المفاجأة الأكبر عندما أمر البكّاش بسحب البقية الباقية من قواته واسلحته من الكويت، واعلن موافقته على جميع قرارات مجلس الأمن بما فيها التنازل عما كان يسميه بالحقوق التاريخية والشرعية لإلتهام دولة الكويت!

● ● ●

إن الشعب العراقي ليس من حجر حتى لايحس ولا ينفعل! والمواطن العراقي ليس ـ ايضا ـ من اللين لدرجة ان يستسلم لمن اذاقه الحرمان والجوع والتعذيب ودمّر بلاده المرة بعد الأخرى! لقد تحمّل العراقيون الكثير.. والكثير جدا، ومن حقهم ـ بل ومن واجبهم تجاه الأجيال القادمة من بعدهم ـ ان يضعوا نهاية لنظام هذا الهبّاش البكّاش، الذى أساء إلى سمعتهم، وتاريخهم، ونظرة العالم كله اليهم ، ومن واجب كافة الشعوب والأنظمة العربية ان تساعد الشعب العراقي ـ بكل الوسائل ـ من اجل إنقاذه من براثن هذا الدموى القابع، الراكع، الزاحف، تحت سابع ارض.

لقد اعجبني تصريح المتحدث الرسمي المصرى ـ يوم السبت الماضي ـ عندما أعلن ان مصر لن تتعامل مع النظام العراقي الحالي. كما اعجبني ما أعلنته الحكومة السعودية ـ امس الاول ـ ويحمل نفس هذا المعنى. ومازلت انتظر ان يصدر هذا القرار ـ بمقاطعة النظام العراقي الحالي ـ من كافة العواصم العربية الاخرى، حتى يتأكد الشعب العراقي ان الأشقاء العرب ـ من المحيط إلى الخليج ـ يساندونه ويدعمونه حتى ينهي ـ بيده لابيد عمرو ـ النظام الوحشى الفاسد الذى يكتم انفاسه منذ سنين طويلة، ومريرة، ماضية.

● ● ●

إن الشعب العراقي الشقيق، لايستحق ان يحكمه مثل هذا الهبّاش البكّاش الذى إنهزم هزيمة ساحقة، اذلّته، واركعته، وجعلته يزحف على الأرض ليقبّل حذاء احد ضباط القوات المنتصرة لعل قادته ترحمه، بعد ان اعلن انسحابه وقبوله لكل شروط المنتصرين!

ماذا ينتظر الهبّاش البكّاش اكثر مما حدث له، واكثر مما حدث منه؟! ماذا يتوقع هذا الراكع، الزاحف، المهزوم، أكثر من هوانه، وضعفه، وسحق انفه في الوحل وما هو أسود من الوحل؟! لو كانت هناك قطرة واحدة من ماء الحياء فوق وجهه الذليل، لسارع وأمسك بمسدسه وصوّبه إلى رأسه الأجوف لينقذ نفسه من الذل، والعار، واحتقار كل من يسمع باسمه أو يرى صورته.

ولكن الهبّاش البكّاش اجبن من ان يقدم على هذه الخطوة .! وربما يكون من الأفضل ان يتم الخلاص منه بنفس الطريقة التى تخلص العراقيون بها من قبل من كل الطغاة الذين سبقوه في حكم العراق .

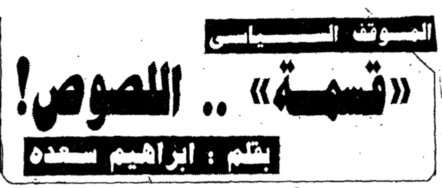
لقد إبتكر العراقيون طريقة «السحل» لمعاقبة خصومهم واعدائهم. وصدّام حسين ـ نفسه ـ كثيرا ما اخذ بهذا الإبتكار العراقي لتصفية من يتلذذ بتعذيبهم وتمزيق اجسادهم قبل قتلهم. فهل حان الوقت ـ الآن ـ ليعيد التاريخ نفسه.. وبيد الهبّاش البكّاش؟!

إبراهيم سعده



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مارس ١٩٩١



الموقف السياسي

«قسمة» .. اللصوص!

بقلم : ابراهيم سعده

إنهزم «الهبّاش، البكّاش» هزيمة لم يعرفها التاريخ العسكرى من قبل. وبهذه الهزيمة تبخرت أحلام وأوهام العصابة التى شجعته على إرتكاب جريمته، وأيدته عندما أعلن ضم الكويت إلى العراق، وساندته بإعلان «الجهاد» للدفاع عنه ضد قوات التحالف! وبدلا من أن تسارع هذه العصابة بالإختفاء من مسرح الأحداث ـ بيدها لابيد عمرو ـ فوجئنا بها تحاور، وتناور، وتختلق الأحداث، لعل وعسى يمكنها الإفلات بجلدها وتعود ملء السمع والبصر.. كما كانت من قبل!

ملك التآمر تراجع فى موقفه من النقيض إلى النقيض! كان مؤيدا لكل ما ينطق به «الهبّاش البكّاش»، فأعلن اليوم فقط ـ وبعد الهزيمة الكاسحة ـ انه ندّد بالغزو العراقي للكويت ومنذ اللحظة الأولى! وكان متباكياً على الضحايا الابرياء من العراقيين الذين يقتلون بقنابل قوات التحالف، ولم نسمعه ينطق بكلمة تعاطف واحدة مع آلاف الضحايا الكويتيين الذين عُذّبوا، وجاعوا، وسُرقوا، وقتلوا بأيدى «النشامى» الرجال فى الجيش العراقى، ثم فوجئنا به يظهر فوق شاشة التليفزيون ـ فور ـ ركوع حاكم بغداد ـ ويوجه التهنئة «القلبية» إلى الشعب الكويتى «الشقيق» بعودته إلى بلاده، وعودة بلاده إلى اصحابها الأصليين!

أبو عمار ـ رئيس دولة فلسطين ـ كان أذكى، واكثر خبثاً، من ملك التآمر الأردنى. فهو لايستطيع ان يتنكّر لموقفه المكشوف، ولا يستطيع ان يقنع عاقلا واحدا بحسن نيته عندما هلّل للغزو، وصفق للعدوان، وشجع صدّام حسين على المضى فى زحفه على إسرائيل مروراً بالسعودية والبحرين وقطر ودولة الامارات العربية! ولهذا السبب



رأينا ياسر عرفات يبتعد عن القضية بأكملها، ويختلق قضية جديدة وخبيثة، لعل وعسى تنقذه من المصير المحتوم الذى ينتظره!

منذ اللحظة الأولى التى اعلن فيها عن دخول قوات التحالف المنتصرة ارض الكويت المحررة، اقام ياسر عرفات الدنيا ولم يقعدها حتى الآن ضد ما اسماه «بالمؤامرة» على الشعب الفلسطينى فى الكويت! لم يترك منظمة دولية او محلية إلا ارسل اليها يستغيث بها لتسارع بانقاذ مئات الآلاف الفلسطينيين من «المذبحة» التى يتعرضون لها بايدى الكويتيين وبمساعدة وتشجيع قوات التحالف! لم يترك صحيفة او إذاعة أو شاشة تليفزيون - قبلت سماعه - إلا زودها باخر المعلومات التى وصلته من الكويت وتؤكد - كما يزعم ويختلق - سقوط المئات من الفلسطينيين قتلى، وإعتقال عشرات الآلاف منهم لتعذيبهم والإنتقام منهم لجريمة لم يرتكبوها!

وتحمس باقى أعضاء العصابة للفكرة الخبيثة والبالغة الذكاء التى إبتكرها رئيس منظمة التحرير، والتى يمكن ان تنقذهم - معه - من محنتهم الكبرى! وسارعت ابواق الخرطوم، وصنعاء، وعمان، تردد كل ما نطقت به قيادات منظمة التحرير، وتتباكى على أرواح الشهداء الفلسطينيين الذين - كما زعموا - يتعرضون للقتل والسحل والتعذيب والإعتقال داخل الكويت!

بعض السذج - فى الدول المتحضرة - إهتمت بما يقوله عرفات وباقى العصابة من حوله! وسمعنا عن وفود ارسلتها المنظمات المهتمة بحقوق الانسان إلى الكويت لتحقق فى هذه الجرائم التى يؤكدها عرفات بالبيانات والإستغاثات المتتالية، فكانت المفاجأة لهذه الوفود أن كل ما ردده ابو عمار كان كذبا، وزعما، وإختلاقا!

لم يجدوا دليلاً واحداً على هذه المذبحة المزعومة التى تحدث عرفات عنها! لم يعثروا على شاهد اثبات واحد يؤكد ان الشعب الكويتى يطارد الفلسطينيين بلا تمييز بهدف ضربهم وتعذيبهم، وقتلهم، وطرد من يتبقى منهم! ولم يتيقنوا من صدق ما يقال عن رغبة الشعب والحكومة الكويتية فى الانتقام الجماعى من كل الفلسطينيين المقيمين فى الكويت!

حقيقة ان الشعب الكويتى مايزال مصدوماً فى العديد من الفلسطينيين الذين تعاونوا مع المحتل العراقى وقدموا له المساعدة فى الكشف عن فصائل المقاومة الكويتية - طوال شهور الاحتلال المريرة - ولكن الشعب الكويتى ليس بوحشية العراقيين ولا بإنتهازية معظم الفلسطينيين. إن ما ارتكبه الفلسطينيون فى حق الشعب الكويتى الذى أكرمهم، وقربهم وميزهم عن باقى ضيوفه من العرب وغير العرب، هو عمل غادر بكل المقاييس المتعارف عليها. ومن حق هذا الشعب ان يحاسب المتورطين والإنتهازيين والعملاء والمتعاونين - من بين السكان الفلسطينيين - ويقدمهم الى العدالة حتى يقول القانون كلمته فى حق كل متهم. تماما كما انه من حق الشعب الكويتى أن يحاسب كل من ارتكب جرما ضد الكويتيين، خلال فترة الإحتلال العراقى، ويحمل جنسية اخرى غير الهوية الفلسطينية. فضعاف النفوس ليسوا فقط من الفلسطينيين، وربما

كانوا من حملة جنسيات اخرى عربية او غير عربية، ولا اتصور ان هناك من يعترض على حق الشعب الكويتى فى محاسبة من أساء إليه وتوقيع العقوبة القضائية على من اجرم فى تصرفاته، وطرد وإبعاد من لايستحق البقاء فى البلد الذى خانه وتنكر لجميل شعبه.

القضية ليست - إذن - قضية «مذبحة» تدبر ضد الفلسطينيين، كما يزعم عرفات، وإنما هى قضية حق شعب فى محاسبة كل الذين تنكروا للمبادىء، وتعاونوا مع المحتل وتامروا على حاضر ومستقبل دولة الكويت. المهم ان القضاء العادل هو الذى سيحاسب هؤلاء جميعا، دون تمييز بين جنسيات المتهمين، او معاقبة حملة هوية معينة.. وإعفاء حملة هويات اخرى من المحاسبة او المحاكمة. وهذا ماأكده - بالأمس - اكثر من وزير كويتى.

لماذا - إذن - إختلق ياسر عرفات هذه الروايات والحكايات والإفتراءات، بكاء ونواحا على الشعب الفلسطينى الوديع والمسالم والمحروم من وطنه ومن حل قضيته، والذى يتعرض الآن - كما يزعم - لأفظع مذبحة جماعية على أيدى الكويتيين وبتشجيع من قيادة قوات التحالف وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية، ومصر، وسوريا؟!

الإجابة معروفة، ومتعددة الأهداف بحيث تحتمل خسارة هدف وكسب باقى الأهداف الأخرى! فزعيم الفلسطينيين والمتحدث الشرعى والأوحد بإسمهم - كما يتباهى ويتراقص - يعلم انه حرق نفسه أمام الدنيا كلها، وبالذات أمام شعوب وحكام دول الخليج الذين لولاهم لما امتلأت خزائن منظمة التحرير الفلسطينية بمليارات الدولارات التى يستثمرها عرفات وبطانته فى قارات الدنيا الخمس، ولا يعطى لسكان الأراضى المحتلة إلا أقل القليل. وهذه قضية أخرى يطول فيها الحديث . المهم.. ان عرفات - بموقفه الإنتهازى الأخير - أثار غضب دول الخليج، بصفة خاصة، ومعظم الدول العربية والإسلامية والصديقة، بصفة عامة، وأصبح القرار الجماعى لشعوب وأنظمة هذه الدول كلها هو إستحالة التعامل مع قيادات المنظمة الحالية بزعامة عرفات. والرجل - وبطانته - يرتعدون خوفاً وفزعاً من تنفيذ هذا القرار الحكيم والحاسم. رأيناهم - كالمجانين - يحاولون بكل خبثهم وكل إنتهازيتهم للحيلولة دون إبعادهم عن قمة الإستغلال التى يتربعون فوقها! وكانت وسيلتهم الوحيدة والمكشوفة هى إختلاق «مذبحة وهمية» تدبّر ضد الفلسطينيين فى الكويت، حتى يخاف حكّام الكويت ويضطرون إلى الدفاع عن انفسهم، فى نفس الوقت الذى يؤكدون فيه حرصهم على ضيوفهم



الفلسطينيين، وتشجيعهم لمئات الآلاف غيرهم ليعودوا إلى الكويت مرة اخرى وتصبح الاغلبية لهم ليقيموا «دولة» فلسطينية داخل الدولة الكويتية!.

وإبتزاز الكويت ليس وحده هدف عرفات، فالأهم هو إبتزاز باقى دول الخليج الأخرى وعلى رأسها المملكة العربية السعودية. فمثلا.. سمعنا - من إذاعة عمان - وفور إستسلام وركوع الهبّاش البكّاش احد قيادات منظمة التحرير يعلن بكل ثقة انه تمت إتصالات على أعلى مستوى مع السعودية إنتهت بموافقة خادم الحرمين على إستئناف تدفق المساعدات المالية لمنظمة التحرير الفلسطينية، بعد أن كانت متوقفة خلال الأشهر القليلة الماضية! وبالطبع كان هذا الخبر المدسوس يهدف إلى إحراج السعودية، ولكن الحكومة السعودية، لم تعد تقبل هذا الإبتزاز، وسارعت واعلنت - بلسان متحدث رسمى سعودى - مؤكدة كذب هذا الخبر، ونفت وجود اية إتصالات او مباحثات مع منظمة التحرير بقيادتها الحالية.

□ □ □

وعصابة الاربعة تعيش - هذه الأيام - اسوا ايامها. لقد جاء خبر هزيمة كبيرها - الهبّاش البكّاش - بمثابة الصاعقة التى نسفت! كل مخططاتها، ووادت كل اهدافها، وهى - اى العصابة - التى كانت تهنيء نفسها على الموقف الذى وقفته عندما إنحازت إلى جانب اطماع العراق وضد حق وحرية وسيادة الكويت المحتلة غدراً وعدواناً! لقد كانت بداية التآمر مشجعة ومثمرة بالنسبة لعصابة الأربعة! فالهبّاش كان كريماً مع كل واحد من هؤلاء، ومنذ اللحظة الاولى لغزو وإحتلال الكويت! فكزعيم عصابة الهبش والنهب.. لم ينس صدّام حسين «صبيانه» عندما وضع يده على أموال وذهب الكويت فى الثانى من أغسطس الماضى! لقد بادر ومنح لكل صبى حصته فى «غنيمة» السرقة الكبرى، مع وعد بتكرار هذه المنح مع كل سرقة جديدة! ولحسن الحظ ان تفاصيل قسمة اللصوص تكشفت الآن بعد تحرير الكويت وبعد شهادة الشهود وإعتراف اللصوص..

●● إتضح ان الفريق السودانى عمر البشير حصل من زعيم العصابة على الف كيلو من الذهب الكويتى قيمته ١٠٠ مليون دولار بالتمام والكمال! ولا نعرف ماذا فعل البشير بهذا الذهب، وهل وزعه على نفسه وعلى بطانته، ام لعله إشترى به طعاما يطعم منه شعبه البائس والمحروم؟!

●● إتضح ان ملك التآمر الأردنى نال ضعف الحصة التى نالها الفريق البشير، وذلك نظرا للخدمات الكثيرة و«الجليلة» التى قدمها

....



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مارس ١٩٩١

الشريف حسين للعراق ولحاكم العراق! حصل العاهل الاردنى على ما قيمته ٢٠٠ مليون دولار ذهبا! وفوجىء الحسين أن سبائك الذهب تحمل ارقاماً مسجلة لدى البنوك المركزية العالمية، ولذلك فضل الملك إخفاء جريمته وأمر «بتسييل» الذهب داخل الأردن وفى سرية بالغة! ثم فوجىء الملك حسين - مرة اخرى - بعجز رجاله عن تسبيح وتسييل السبائك دون أن تفقد الكثير من قيمتها، فاضطر إلى إرسالها فى طائرة خاصة ليقوم الخبراء فى كل من هونج كونج وسنغافورة، بهذه العملية الدقيقة وغير القانونية!.

اما عن الخدمات الجليلة التى قدمها ملك التامر الأردنى للهبّاش البكّاش، فاهمها: تقديم الخبرة الأردنية لفك ونقل الأجهزة الإلكترونية بالغة التطور والتعقيد التى عثر عليها العراقيون فى الكويت وفشلوا فى فكها ونقلها من الكويت وإعادة تركيبها فى مغارة «على بابا العراقى» مرة أخرى! كما أن خبراء الهبّاش البكّاش فشلوا فى نقل وتشغيل صواريخ «هوك» المضادة للطائرات والامريكية الصنع التى عثروا عليها فى الكويت، فسارع الملك حسين إلى إرسال بعض ضباطه الأردنيين الذين تدربوا على هذا الطراز من الصواريخ! ولم تتوقف خدمات الحسين لصدام عند هذا الحد، وإنما اضيف اليها قيام العديد من الطيارين الأردنيين بقيادة الطائرات الكويتية - مدنية وحربية - ونقلها الى العراق!.

●● حيدر ابو بكر العطاس - رئيس وزراء اليمن «السعيد» - قام بزيارة للهبّاش البكّاش فى الأسبوع الأول من شهر ديسمبر الماضى حاملاً رسالة من رئيسه المفدى على عبدالله صالح يؤكد فيها دعمه ومساعدته للعراق وواضعا كل إمكانات وقدرات جمهورية اليمن رهن إشارة صدام حسين! وتقبل زعيم العصابة الرسالة بكل تقدير وإعجاب، وعندما صعد العطاس إلى طائرته لتعود به الى صنعاء فوجىء «بهدية» صدام حسين قد سبقته إلى داخل الطائرة! الهدية كانت نفسها التى حصل عليها البشير السودانى اى ما قيمته ١٠٠ مليون دولار من الذهب الخالص!

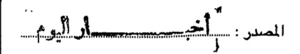
●● ابو عمار حصل هو الآخر - وقبل الآخرين - على حصته، وإن زادت قليلاً عما حصل عليه البشير والعطاس، وذلك لبراعة عرفات فى الإبتزاز، وفى الإنتهازية، وفى المتاجرة باسم الشعب الفلسطينى البائس والمحروم داخل الأراضى المحتلة!.

□ □ □

إن موقف عصابة الأربعة فى غاية السوء.. كما قلت. لقد انكشف امرها، وانفضح تآمرها، ولم يعد فى وسع اللصوص الأربعة غير الهذيان، وغير الدوران حول أنفسهم، لعل وعسى تحدث معجزة ويخرج زعيم العصابة من جيوبه أسلحة الدمار الشامل - التى طالما هدد وتوعد باستخدامها طوال شهور الهبش والبكش - ويستعيد بها إحتلال الكويت، وهدم السعودية، وضرب الإمارات، وتخريب قطر، ومحو البحرين من فوق الخريطة، حتى تعود للعصابة امجادها، وحتى يسترد افرادها مكانتهم وزعامتهم وعروشهم!.

إبراهيم سعده

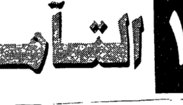




للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٩ مارس ١٩٩١

« الكذّاب »
.. بالصوت
والصورة!

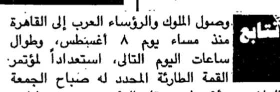












تتابع وصول الملوك والرؤساء العرب إلى القاهرة منذ مساء يوم ٨ أغسطس، وطوال ساعات اليوم التالى، استعداداً لمؤتمر القمة الطارئة المحدد له صباح الجمعة العاشر من أغسطس. وقام الرئيس حسنى مبارك ـ طوال هذه الساعات ـ بعقد سلسلة من اللقاءات المستمرة، والجانبية، مع الوفود العربية من أجل التوصّل إلى تسوية سلمية تقبلها كافة الأطراف، ويمكن طرحها على مؤتمر الملوك والرؤساء، لأخذ الموافقة الجماعية عليها.

ثلاث ساعات كاملة، أمضاها الرئيس حسنى مبارك مع الوفد العراقى المشكل من: سعدون حمادى، نائب رئيس الوزراء، وطارق عزيز، وزير الخارجية، وطه ياسين رمضان، قائد الجيش الشعبى. تحدث الرئيس مبارك ـ فى هذا اللقاء ـ عن الأبعاد الخطيرة جداً التى نتجت عن الغزو العراقى للكويت، وكيف أن العالم كله سيقف ضد هذا الغزو بكل ما يملك من قوة، وشرعية، وقانون دولى. وأبدى الوفد العراقى أستخفافاً وقحاً بكل المخاوف التى ابداها الرئيس مبارك! فالعراقيون ـ كما قال رئيس وفدهم ـ لايخشون التهديد، ولا يلتفتون إلى الوعيد! ان الحق ـ كما زعموا ـ معهم، والشعوب العربية والإسلامية ـ كما توهّموا ـ تؤيدهم! وقالوا انهم لم ياتوا إلى مؤتمر القمة للتباحث حول عودة الكويت إلى وطنها الأم، وانما جاءوا



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مارس ١٩٩١

لحشد الأمة العربية كلها في مواجهة الصلف الإمبريالي والغرور الامريكي!

ولم يكتف «النشامى» العراقيون بذلك وانما تمادوا في صلفهم، وغرورهم، ووقاحتهم، فقال كبيرهم للرئيس مبارك:

- «جئنا إلى القاهرة - يافخامة الرئيس - لتساعدنا في أن يندد مؤتمر القمة بالمؤامرة الامبريالية الامريكية ضد العراق وضد الأمة العربية كلها من المحيط إلى الخليج! ان العراق ينتظر منكم - يافخامة الرئيس - ان تكون حاسماً، قاطعاً، في رفض مصر للحصار الاقتصادي الذي فرضته الإمبريالية الأمريكية على العراق! ونحن نرى ان القمة العربية الطارئة مطالبة بان تعبّر، بقراراتها المنتظرة، عن سخط الشعوب الإسلامية والعربية وتدين العقوبات الاقتصادية والحصار الاقتصادي باعتبارهما عملا من اعمال القرصنة! كما ننتظر من القمة العربية ادانة الوجود العسكري الأمريكي فوق أرض اسلامية عربية، باعتباره بمثابة «إعلان حرب» ضد الاسلام والعروبة»!

وكان الرئيس حسني مبارك مندهشاً لكل ما يسمعه من «النشامى» العراقيين! فهم يتحدثون عن المؤامرة ضد العراق، ونسوا ان العراق هو الذي تآمر على الكويت! وتحدثوا عن الحصار الاقتصادي الذي فرضه مجلس الأمن، وتجاهلوا ان الغزو العراقي البربري للكويت هو الذي دفع مجلس الأمن إلى اتخاذ هذا القرار ردعاً للعدوان، وضغطاً على المعتدي حتى ينسحب من الدولة التي غزاها!

كما لاحظ الرئيس حسني مبارك ان «النشامى» يكثرون من استخدام كلمة «الاسلام» و «المسلمين» في حديثهم، بمناسبة وبدون مناسبة! وكان هذا بالغريب والعجيب! فخلال معرفة الرئيس مبارك بالرئيس العراقي - على مدى السنين العديدة الماضية - لم يسمع منه كلمة واحدة يفهم منها ان صدّام حسين يهتم بالاسلام أو بالمسلمين! ليس هذا فقط، بل كثيرا ما كان صدّام حسين يبدي دهشته البالغة من تسامح الرئيس مبارك مع الجماعات المتطرفة التي تمارس ارهابها داخل مصر متمسّحة في الاسلام! وكثيراً أيضا ما نصح الرئيس العراقي بضرورة ضرب هذه الجماعات بكل عنف عن طريق ضرب رموزها من قيادات الأخوان المسلمين، وحظر نشاطها وابادة المنضمين إليها والمتعاطفين معها، كما فعل الرئيس الراحل جمال عبدالناصر من قبل!

وكان الرئيس مبارك يستمع إلى هذه «النصائح» ويرد عليها بان الديمقراطية في مصر لاتسمح بمثل هذه الاجراءات الارهابية. ان النظام الحاكم المصري لايقصف قلما ولا يئد رايا، مادام ذلك لايزعزع الامن والاستقرار داخل مصر. اما اذا انتقل الهدف من مجرد إبداء الراى إلى التحرك لفرض هذا الراى بالارهاب والقوة، فإن القانون يمكنه أن يتدخل ويفرض سيادته.

ولم يقتنع الرئيس العراقي أبدا بوجهة نظر الرئيس حسني مبارك بالنسبة لتسامحه مع المتطرفين والمعتدلين من الجماعات الاسلامية، واستمر يحرضه على إبادتهم المرة بعد الأخرى!

تذكر الرئيس مبارك موقف صدّام حسين من الاسلام والمسلمين، وكيف انه لايفرق بين متدين معتدل ومتطرف ارهابي ويحرص على ابادتهما معا، وهو يستمع - بدهشة كبيرة - إلى ما يقوله الوفد العراقي وكيف اصبح رجال صدام من «صفوة المبشرين» بالدين الاسلامي، «والحريصين» على حمايته وانتشاره «والدفاع عنه» ضد الكفّار والعلمانيين!

ورد الرئيس مبارك على سعدون وطارق عزيز وطه ياسين رمضان قائلا :

- «ان الهدف من دعوتي لعقد مؤتمر القمة هو سرعة تطويق الأزمة التي تسببتم في إحداثها، والسعي إلى ايجاد تسوية سلمية ترضي كافة الأطراف من خلال مائدة المفاوضات وداخل الاسرة العربية. ان العالم - ممثلا في مجلس الامن - يتابع بكل الاهتمام ما سينتج عن قمة القاهرة. فلا احد يريد الحرب، ولا احد يخطط لمؤامرة



إمبريالية استعمارية لضرب الإسلام والمسلمين.. كما تقولون! علينا أن نرتفع الى مستوى المسئولية، وان تكون معالجتنا لهذه الأزمة دليلاً على حسن ثقة العالم فى قدراتنا على حل مشاكلنا بانفسنا. ان القضية محددة وواضحة. قضية غزو دولة عضو فى الجامعة العربية وعضو فى الأمم المتحدة. وهذا مرفوض تماماً وبكل المقاييس. وعلى العراق ان يعلن استعداده للانسحاب من الكويت، وبعدها نستطيع ان نحل الخلاف القائم بين العراق والكويت بكل سهولة وخلال نفس الجلسة».

وتململ اعضاء الوفد العراقى بعد سماعهم لراى الرئيس حسنى مبارك! فما قاله لايعجبهم لانه لن يعجب زعيمهم وسيدهم القابع فى بغداد ليتابع آخر تطورات غزو، واحتلال، ونهب، الكويت! وانتهى اللقاء الذى استمر لاكثر من ثلاث ساعات.. بالفشل.. فلا الرئيس مبارك وافق على وجهة النظر العراقية، ولا الوفد العراقى إقتنع بكلمة واحدة مما قاله الرئيس المصرى!

● ● ●

● ● ●

رغم انف الدكتاتور العراقى، صمّم الرئيس مبارك على ان يمثل الكويت ـ فى مؤتمر القمة ـ الشيخ جابر الاحمد الصباح امير الكويت، على راس وفد يضم الشيخ سعد العبد الله الصباح ولى العهد ورئيس الوزراء، والشيخ صباح الأحمد الصباح، ووزير الخارجية. فلم يكن من المعقول ان يقبل احد ما يطالب به صدّام حسين بمنع حضور الشيخ جابر او اى مسئول كويتى من آل الصباح ممثلا للكويت فى مؤتمر للقمة كان الهدف الأول من انعقاده هو انسحاب القوات العراقية من الكويت واعادة السلطة الشرعية اليها مرة اخرى؟!

وما اكثر الروايات التى قيلت عما حدث فى مؤتمر القمة بالقاهرة. فهناك رواية مثيرة اذاعتها أبواق العراق ورددتها واكدتها ـ فيما بعد ـ ابواق الاردن، ومنظمة التحرير الفلسطينية، واليمن « السعيد » وسودان « البشير»! تقول هذه الرواية المختلقة والتى ذاعت وانتشرت فى كل مكان، ما يلى:

ـ (جلست وفود الدول العربية فى الأماكن المخصصة لها دون الالتزام بالحروف الابجدية، فلقد جلس الوفد القطرى بين الكويتيين والعراقيين حتى تكون هناك مسافة بعيدة ـ وكافية تفصل بين الوفدين الاخيرين. وقام طارق عزيز ـ وزير خارجية العراق ـ من مكانه وتوجّه حاملاً اوراقه إلى المنصة التى سيتحدث من خلفها إلى الملوك والرؤساء العرب. لم يلتفت طارق عزيز الى الوفد الكويتى عندما مر من امامه ! وقبل ان يعرض طارق عزيز وجهة نظر بلاده، فاجا الحاضرين باعتراضه قائلاً):

ـ «انني احتج على حضور هذه العرائس المتحركة بايدى الامريكيين!».

ـ وقام الشيخ صباح الاحمد ـ وزير الخارجية ـ بالرد منفعلاً وغاضباً:

ـ «أنت الذى تستحق ان نحتج على حضوره. فانتم الذين انتهكتم كل القوانين والمواثيق الدولية».

ورد طارق عزيز بكل برود وتجاهل، قائلا :



- «اصمت! فانت مجرد عميل امريكي وتعمل لحساب وكالة المخابرات المركزية الامريكية منذ زمن طويل!».

وتضاعف غضب وانفعال الشيخ صباح، وقام من مكانه محاولاً الرد على هذه الاتهاملت الخطيرة، إلاّ انه احس بتعب وارهاق مفاجيء مما استدعى مغادرته القاعة واستدعاء الطبيب للكشف عليه وعلاجه.

طارق عزيز لم يهتم بما حدث، وواصل حديثه مخاطبا الملوك والرؤساء العرب قائلا:

- «ان الكويت اصبحت حرة.. منذ ان هرب آل الصباح منها!» .

وتجدّدت المشاحنات والاشتباكات، مرة اخرى، بعد عدة ساعات! فبعد ان رفعت الجلسة الاولى توجه الملوك والرؤساء العرب إلى صالة الطعام الملحقة بقصر المؤتمرات. بمدينة نصر، لتناول طعام الغداء. وهناك تبادل العراقيون والكويتيون الاتهامات والشتائم مما دفع قائد الجيش الشعبى العراقى - طه ياسين رمضان - إلى ان يمسك بطبقه الممتلىء بالطعام ويقذف به فى اتجاه الشيخ سعد، ولى عهد الكويت! وثار الشيخ سعد وقام من مقعده مندفعا فى طريقه الى طه ياسين رمضان الذى كان يحمل مسدسا معلقا بحزامه، لولا ان سارع العديد من الحاضرين للامساك به ومنعه من ضرب قائد الجيش الشعبى العراقى! .

كانت هذه هي الرواية الغريبة التى اذاعتها الأبواق العراقية ووجدت انتشارا اعلاميا واسعا، لدرجة اننى قراتها منشورة - بهذا النص الحرفى - فى كتاب صدر باللغة الفرنسية بعنوان «ازمة الخليج» .. الملف السرى من تاليف» بيير سالينجر واريك رولان!

وقتها تساءلت عن المصدر الذى استقى منه الكاتبان هذه الرواية الغريبة؟! ولم اعرف الاجابة عن سؤالى وقتذاك. ولكننى فوجئت - بعد ذلك عشيّة الهجوم البرى الذى قامت به قوات التحالف لطرد القوات العراقية من الكويت، بياسر عرفات يتحدث من إذاعة مونت كارلو ويشير إلى هذا الكتاب بالذات ويصف احد مؤلفيه - بيير سالينجر - بصدق المعلومات واهمية ما يكتب!

لقد وجدت فى دفاع ياسر عرفات الاحتمال القوى بانه كان احد مصادر المعلومات لمؤلفى الكتاب، وانه دسّ بعض الأكاذيب التى تؤيد تامره منذ بداية غزو الكويت وحتى يومنا هذا. ومن جانبى .. سالت العديد ممن حضروا جلسات مؤتمر قمة القاهرة، [illegible] واقعة [illegible] رمضان بقذف طبقه فى اتجاه الشيخ سعد العبدالله الصباح. واكدوا ان الوفد العراقى بدأ، وتبادل الاتهامات مع الوفد الكويتى - فى صالة الطعام - وان غوغائية طه ياسين رمضان جعلته يرفع صوته، كما انه كان يمسك بالشوكة والسكين ليضرب بهما طبقه وخشب المائدة!

والسؤال الان هو: اذا كان طه ياسين رمضان لم يقذف بطبقه، وهو تصرف همجى وغير حضارى، فلماذا حرصت ابواق العراق وابواق منظمة التحرير الفلسطينية على ان تختلق هذه الواقعة الكاذبة وتعمل على نشرها فى كل مكان؟!

فى تصورى.. ان السبب فى ذلك يرجع الى محاولة فاشلة من هذه الابواق لاظهار الوفد العراقى فى موقف القوى الذى اتهم الحكومة الكويتية بالعمالة للولايات المتحدة الامريكية، عن طريق تزوير عشرات الوثائق والمستندات التى قاموا باعدادها وتوزيعها فور غزو واحتلال الكويت. وما اسهل هذا التزوير! لقد كان تحت يد قوات الاحتلال كل الاوراق الرسمية وكل الاختام وكل التوقيعات الخاصة بالحكومة الكويتية، ولم يكن المطلوب منهم غير تسويد تلك الاوراق البيضاء بكل ما يحلو لهم من اتهامات ثم التوثيق عليها بالاختام الرسمية!

واختلف البعض مع هذا التصور الذى طرحته. فمع تسليم هذا البعض بحقيقة تزوير تلك المستندات، الا انه - اى هذا البعض - يستبعد ان يكون سبب اختلاق واقعة القذف بالاطباق والزُجاجات هو مجرد ظهور الوفد العراقى بمظهر القوى الذى «افحم الكويتيين»

باتهاماته لهم فسقط وزير الخارجية مغشيا عليه، وتحمل ولى العهد ضربه بطبق طائر! ويؤكد هذا البعض - من جانب اخر - ان الهدف الحقيقى من وراء غوغائية، وسفالة، وبذاءة، اعضاء الوفد العراقى هو افشال مؤتمر القمة وتحويل جلساته الى فوضى يستحيل معها التوصل الى قرار أو إلى موقف واحد!

ولم يكن خافيا على احد ان إفشال مؤتمر قمة القاهرة لم يكن هدف الوفد العراقى وحده، وانما شاركته فى نفس الهدف، قلة من الوفود الاخرى اهمها الوفد الاردنى ووفد المنظمة الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات! وكان الرئيس حسنى مبارك - رئيس مؤتمر قمة القاهرة - متنبّها، ومتيقّظا، لهذه المحاولة الفاشلة ومنذ البداية.

فمثلا.. وصل ياسر عرفات إلى قصر المؤتمرات وغضب الدنيا فوق وجهه الكئيب! كان متجهّما، عابسا، لايحيى احدا، ولا يرد على تحية احد! وتصادف ان تقابل عرفات مع زميله المرحوم ابو اياد الذى كان يسير - داخل القصر - ومعه الزميلان ابراهيم نافع، رئيس تحرير «الاهرام»، ومحفوظ الانصارى، رئيس تحرير «الجمهورية»، وعلى الفور توقف عرفات امامهم وقال لابى اياد ومشيرا - فى نفس الوقت - الى محفوظ الانصارى:

- «لماذا تقف مع هذا الذى يشتمنا، ويتطاول على شعبنا؟! اننا لانصادق من يتلقى الاوامر لمهاجمتنا!».

وذهل محفوظ الانصارى! وقبل ان يرد عليه، احس بيد ابراهيم نافع تضغط على ذراعه ويهمس فى اذنه قائلا: « لاترد عليه! انه يريد إفشال المؤتمر باى شكل، ولن نعطيه هذه الفرصة!».

واخذ محفوظ الانصارى بنصيحة زميله ، ونجح فى كبت ثوراته فى داخله. وعندما وجد ابو عمار أن محاولته لم تنجح، إبتعد عدة خطوات بعد ان لمح الرئيس حسنى مبارك يسير قريبا منه وبصحبته الشاذلى القليبى، أمين عام الجامعة العربية حينذاك، وإرتفع صوت ياسر عرفات مدوّيا وموجّها كلامه للرئيس مبارك قائلا:

- «إننى أهنت فى بلادك يافخامة الرئيس! أن هناك من يشتمنى فى قلب القاهرة يافخامة الرئيس!».

وفوجىء الرئيس مبارك بما يقوله عرفات.. صارخاً وموّلولا! وسال الرئيس مبارك عرفات :

- «من الذى اهانك وشتمك يا.. ابو عمار؟!».

ورد ياسر عرفات وبنفس صراخه وعويله :

- ها هو امامك.. يافخامة الرئيس» .

ونظر الرئيس إلى الشخص المقصود، فوجده محفوظ الانصارى! وبسرعة فهم الرئيس مبارك اللعبة التى يحاولها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية. وابتسم الرئيس ابتسامة ذات معنى وقال لعرفات :

- «يابوعمار.. قل هذا الكلام عن شخص آخر. محفوظ يشتم القضية ويهاجم الفلسطينيين؟! مش معقول.»

واصر عرفات على خلق مشكلة من لاشىء! وتصادف أن راى الرئيس مبارك، بالقرب منه، الزميل مكرم محمد احمد رئيس تحرير مجلة «المصور» ونقيب الصحفيين المصريين فناداه وقال موجها حديثه لابى عمار:

- «ها هو نقيب الصحفيين ليحل مشكلتك مع محفوظ الانصارى!» .



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مارس ١٩٩١

وتابع الرئيس سيره مع امين عام الجامعة العربية السابق.
لم يكن مكرم محمد احمد يعرف ماذا دار بين محفوظ وعرفات، كما لم يسمع ما قاله الرئيس مبارك لعرفات. وسال نقيب الصحفيين:
- «ايه الحكاية يابو عمار؟!»
- واعاد عرفات إتهامه لرئيس تحرير «الجمهورية» بانه داب على مهاجمة الفلسطينيين في مقالاته!. وكان الرد السريع لنقيب الصحفيين.
- «محفوظ يابو عمار؟! قل هذا الكلام عن اى كاتب آخر إلاّ محفوظ!».
ولم يستطع محفوظ الانصارى ان يصبر على افتراءات عرفات اكثر مما صبر واحتمل، واضطر إلى أن يرد على عرفات بما يستحقه، ثم ابتعد عنه وتركه ليحاول افتعال معاركه الوهمية مع غيره!

● ● ●
● ● ●

راس الرئيس حسنى مبارك جلسة القمة التى بدات في الساعة الثانية عشرة والنصف من بعد ظهر الجمعة العاشر من اغسطس. جلس إلى جواره الشاذلى القليبى، الصامت، المتجهم الوجه. شارك في الجلسة ١٤ ملكاً، واميراً ورئيساً، بجانب ٥ وفود عربية اخرى لم يحضر ملوكها ورؤساؤها وانابوا عنهم رؤساء حكومات أو وزراء. كما شارك ياسر عرفات بصفته رئيس دولة فلسطين الرئيس التونسى - زين العابدين بن على - لم يحضر، على الرغم من انه وعد الرئيس مبارك بالحضور!
والقى الرئيس مبارك كلمة تحدث فيها عن ضرورة قيام العرب بحل ازمتهم بانفسهم، واشار الى الحرص على سلامة العراق وإبعاد الخطر عن أراضيه، ثم انتهى بمطالبة الرئيس العراقى بسحب قواته من كل الأراضى الكويتية واعادة الحكم الشرعى - برئاسة الشيخ جابر الأحمد الصباح - الى الكويت.
ورفعت الجلسة بعد انتهاء الرئيس مبارك من القاء كلمته، ثم عادت للانعقاد في الساعة الثالثة والنصف.وكانت الجلسة سرية في هذه المرة، وامتدت لأكثر من خمس ساعات وشهدت الكثير من المشاحنات وتبادل الاتهامات، مما دفع احد رؤساء الوفود إلى وصفها بانها كانت أكثر الجلسات «تمزيقاً وقتلاً للوحدة العربية»!.
وكان عرفات وباقى اعضاء وفده، في حالة يرثى لها. احسوا بعزلتهم وتجنب الكثير من أعضاء الوفود الأخرى الحديث معهم!
وتحدث رئيس الوفد العراقى امام الملوك والرؤساء العرب فشن هجوماً عنيفاً، وبذيئاً، ضد الحكومة الكويتية، مما اضطر الرئيس مبارك - بصفته رئيس المؤتمر - إلى التدخل اكثر من مرة مقاطعاً شتائم وبذاءات المندوب العراقى!
وعندما طلب الرئيس مبارك الانتقال لمناقشة مشروع القرارات السبعة التى ستصدر في نهاية المؤتمر، سارع ياسر عرفات بطلب الكلمة، فاعطاها له الرئيس مبارك. وقال عرفات :
- «إننى اقترح تاجيل التصويت على قرارات القمة على ان نشكّل وفداً خماسياً من مصر، والأردن واليمن والجزائر، وفلسطين، ليطير الى بغداد خلال الساعات القليلة القادمة ويجرى مباحثات باسم كل الدول العربية مع الرئيس صدّام حسين من أجل التوصل الى تسوية سلمية، وعربية، لحل هذه الأزمة!».
ورد الرئيس مبارك :
- «لقد طالبنا الرئيس صدّام حسين بالحضور الى القاهرة ومشاركتنا مؤتمر القمة، ولكنه رفض بحجة انه لايقبل ان يمثل الشيخ جابر امير الكويت بلده؟! وهذا الشرط الغريب لايمكن لأى عربى أن يقبله. ويمكنك يابو عمار أن تسال ملوك ورؤساء الدول العربية الأربعة عن رايهم في اقتراحك، اما بالنسبة لى فاننى اعتذر عن عدم قبولى السفر الى الرئيس العراقى الذى اكد لى - منذ أيام - انه لن يهاجم الحدود الكويتية، ثم فوجئنا به يغزو الكويت ويحتلها



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٩ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بالكامل».

ونظر ياسر عرفات الى رؤساء الوفود الاربعة، فلم يجد من احدهم ادنى رغبة في السفر الى بغداد، مما اثار ابو عمار وحاول ان يأخذ الكلمة مرة اخرى، فرفض رئيس المؤتمر قائلا له:

- «هذا يكفى يا ابو عمار. لقد تناقشنا اكثر من خمس ساعات متواصلة، واتيحت الفرصة امامنا جميعا للحديث وابداء الرأى، وعلينا الآن ان ناخذ الاصوات على القرارات المقترحة».

وكانت هذه القرارات تتضمن رفض الغزو العراقى للكويت، وتأييد قرارات مجلس الأمن الملزمة لكافة اعضاء الأمم المتحدة، والدعوة الى تشكيل قوة عسكرية عربية تتولى المشاركة في حماية المملكة العربية السعودية ضد أى عدوان يقع عليها.

ووافقت ١٢ دولة عربية على هذه القرارات، في حين رفضتها ليبيا والعراق وفلسطين، وامتنعت الجزائر واليمن عن التصويت. أما الأردن فلم يشارك حتى في التصويت، وجلس رئيس الوفد الاردنى - الملك حسين - صامتاً، متجمداً كأنه قد من حجر!

● ● ●

● ● ●

وانتهى المؤتمر برفع الجلسة ، وخرج ياسر عرفات يولول كعادته في صالونات وردهات قصر المؤتمرات ، وأمسك بيد الدكتور عصمت عبدالمجيد - وزير خارجية مصر - وقال له صارخاً ومستنكراً :

- «الذى حدث خطأ كبير! خطأ كبير! خطأ قانونى فظيع!».!

والدكتور عصمت عبدالمجيد رجل دمث الاخلاق، وهادىء الاعصاب، وعف الكلمة، ولكنه أمام جليطة عرفات غيرالمحتملة، إضطر إلى ان يرد على جهل عرفات بالقانون الذى يتحدث عنه، والقى عليه درسا بقوله:

- «اسمع يا ابو عمار.. عندما يتعلق الموضوع بالقانون فانا الذى اتكلم ليس أنت».

● ● ●

● ● ●

لاحظ رئيس المؤتمر ان جميع الملوك والرؤساء غادروا القاعة، بعد التصويت مباشرة، ما عدا الرئيس الليبى العقيد معمر القذافى الذى ظل جالساً في مقعده، واضعا رأسه بين يديه! وبمجرد ان اقترب منه الرئيس حسنى مبارك، رفع القذافى رأسه وقال بصوت مرتفع:

- «لماذا لم توافق على اعطائى الكلمة في كل مرة طلبتها؟! ولماذا كنت متسرعاً في طرح القرارات للتصويت عليها؟! ان هذه القرارات غير شرعية! قراراتك غير شرعية يامبارك!».

ووضح الغضب على وجه الرئيس حسنى مبارك، واكتفى بالرد على الرئيس الليبى قائلاً:

- «انتبه يامعمر الى ما تقوله. ولن اقبل منك كلمة أخرى!».

● ● ●

● ● ●

في صباح اليوم التالى طار الرئيس حسنى مبارك الى الاسكندرية بصحبة الرئيس السورى حافظ الاسد والرئيس الليبى معمر القذافى.

وكان الرئيس مبارك قد هدأ، ونسى ما قاله له - بالأمس - العقيد القذافى. وفي استراحة الرئيس بالاسكندرية قال الرئيس مبارك للرئيس القذافى وفي حضور الرئيس حافظ الاسد:

المصدر : أخبار اليوم



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩ مارس ١٩٩١

ـ «كيف يمكن يااخ معمر ان توافق على احتلال دولة الكويت؟! وكيف يمكن ان نسمح للعراق بغزو الكويت بزعم ان للعراق بعض الحقوق التاريخية هناك؟! هذا المبدأ في منتهى الخطورة اذا وافقنا عليه».

وواصل الرئيس مبارك حديثه فقال ضاحكا، ومتسائلا في نفس الوقت:

ـ «ان لمصر الكثير من الحقوق التاريخية في الاراضي الليبية، فهل تقبل ان استغل هذه الحقوق واقوم بإرسال قوات مصرية لغزو واحتلال ليبيا، واعلن ضمها الى جمهورية مصر العربية بكل بساطة؟!».

وضحك الرؤساء الثلاثة..

• • •
• • •

جن جنون الدكتاتور العراقي القابع في بغداد، واصدر بيانا ـ قرأه متحدث رسمي ـ يدعو فيه الأمة الاسلامية للجهاد والحرب المقدسة ضد الولايات المتحدة الامريكية وضد الانظمة العربية التي وصفها بالفساد! واضاف في بيانه أن الاراضي المقدسة في المملكة العربية السعودية سوف تلوثها اقدام القوات الامريكية الكافرة!

وعندما نقل هذا البيان الى الرئيس الامريكي جورج بوش، إعتبره بمثابة تحريض من الرئيس العراقي ضد النظام الحاكم في السعودية.!

وانشغلت الادارة الامريكية بما تتلقاه من معلومات غير مطمئنة وقادمة من منطقة الشرق الاوسط، في اعقاب اعلان بيان الرئيس العراقي صدّام حسين.

ففي العاصمة الاردنية عمان خرج الالوف من سكانها الى الشوارع في مظاهرات صاخبة تهتف بحياة «داعية الاسلام الكبير» صدّام حسين، وتعلن تاييدها لاحتلال الكويت ومحو اسمها من فوق خريطة الشرق الاوسط، وتندد ـ في نفس الوقت ـ بالولايات المتحدة الامريكية ، وتتهم الرئيس المصري حسني مبارك وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد ، والشيخ جابر وكل آل الصباح.. بالخيانة! ليس هذا فقط، بل ان الابواق الرسمية الأردنية شاركت في تشجيع وتهييج الشارع الاردني، وطالبت الشعب «بالجهاد»، واعلنت عن تطوّع ٤٠ الف أردني وفلسطيني للانضمام الى القوات العراقية والمشاركة في الدفاع عن العراق ضد جيوش الكفار والشياطين.. على حد وصفهم لها!

واعدت وكالة المخابرات المركزية الامريكية تقريراً عاجلاً وضعت فيه تصورها وتحليلها لموقف العاهل الأردني من أزمة الخليج التي نتجت عن اجتياح القوات العراقية لدولة الكويت. تحدث التقرير عن ضعف الملك حسين وعن اهتزاز العرش الهاشمي الجالس فوقه. وجاء في التقرير ـ ايضا ـ ان الملك حسين غيّر الاقنعة التي يضعها فوق وجهه مليون مرة ومرة خلال السنوات الطويلة جدا التي حكم بلاده خلالها، مما انقذ عرشه وانقذ حياته واستمر يخرج من أزماته كالشعرة من العجين، إلّا ان الأزمة الحالية ـ منذ اليوم الاول لغزو الكويت ـ تختلف عن كل الأزمات السابقة وتنبىء عن ازمة كبرى وبالغة الخطورة يصعب على العاهل الأردني الخروج منها. فالشعب الأردني ـ اكثره من الفلسطينيين ـ اعلن تاييده السريع لصدّام حسين ولغزو الكويت ومطالبته بمواصلة زحف قواته لاحتلال باقي دول الخليج وعلى راسها المملكة العربية السعودية! كما ان الملك حسين لم يستطع ان يخفي تامره مع الحاكم العراقي، واجبر على إعلان تعاطفه وتأييده لكل ما يسعى صدّام حسين لتحقيقه، مما أدى إلى كشف حقيقته وفضح تامره امام العالم كله . والملك في حالة يرثى لها . فهو لايستطيع ان يتعامل بوجهين حتى لايغضب عليه صدام حسين ، من جهة ، وحتى لا يزيحه الشعب عن عرشه ، من جهة ثانية .



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مارس ١٩٩١

والاخطر من هذا وذاك ان صدام حسين يستطيع ان يحشد قواته عند الحدود العراقية الاردنية والتهديد بفتح جبهة قتال جديدة يهدد بها اسرائيل ، مما سيدفع اسرائيل الى اجتياح الاردن في المقابل ويصبح العرش الاردني في خبر كان .

● ● ●
● ● ●

في المملكة العربية السعودية كان الجنرال الامريكي شارلز هورنر يستعد لاستقبال الدفعات الاولى من القوة الجوية الهائلة التي امر الرئيس الامريكي بإرسالها الى الخليج . شكلت الدفعات الاولى من مائتي مقاتلة من احدث المقاتلات الأمريكية ، ومعها طائرة اخرى لدعمها ومساندتها ، بالاضافة الى ٥٠ من حاملات القنابل العملاقة من طراز (بي/ ٥٢) التي وضعت في حالة استعداد في قاعدتها بجزيرة دييجو جارسيا ـ في المحيط ـ لتقلع في اية لحظة وتسقط قنابلها المخيفة فوق الأهداف العسكرية داخل العراق والكويت .

ونفس التعليمات صدرت الى الـ١٤ قاذفة من طراز (اف/ ١١١) الرابضة في قاعدتها في تركيا . وكانت وزارة الدفاع الأمريكية ـ البنتاجون ـ قد قررت إرسال ٦٠٠ طائرة حربية الى الخليج ، في مواجهة ٥٠٠ طائرة لدى السلاح الجوي العراقي ، على الرغم من ان الخبراء يؤكدون أن القوة الجوية العراقية لا خوف منها ، وان ١٠٠ مقاتلة فقط من طراز (ميج/ ٢٣) و (ميج /٢٩) (ميراج / اف/ ١) ـ من بين الخمسمائة طائرة لدى العراقيين ـ التي يمكن ان تشكل خطورة ومنافسة في مواجهة اكثر المقاتلات والقاذفات الأمريكية .

وفي مقر قيادته بمدينة الرياض كان الجنرال نورمان شوارسكوف يتابع تنفيذ العملية العسكرية الكبرى بأدق تفاصيلها وساعة بعد أخرى ، وكان قائد القوات الامريكية في المملكة العربية السعودية ـ الذي اطلقوا عليه اسم « دب الصحراء تشبها بروميل » ثعلب الصحراء » خلال الحرب العالمية الأخيرة ـ يربطه خط تليفوني مباشر ودائم مع مكتب الجنرال كولين باول رئيس هيئة اركان قوات الجيش الامريكي في واشنطون .

● ● ●
● ● ●

اجهزة الاعلام الغربية ، بصفة عامة ، والامريكية منها ، بصفة خاصة ، تفرغت من اجل التضخيم والتهويل في القوة العسكرية العراقية ! وصفوا هذه القوة بانها القوة الرابعة في العالم بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصين ! خبراء البنتاجون العسكريون لم يكذبوا هذه الادعاءات ـ ربما عمدا ـ في حين أنهم كانوا يؤكدون ـ سرا ـ ان ترسانة الاسلحة العراقية يجب الا ينظر اليها الا كقوة شبيهة بقوة اى دولة عضو في حلف وارسو في اوربا الشرقية . فمعظم اسلحة العراق جاءت من الاتحاد السوفيتي ، وطبقا لاساليب الجيش الاحمر السوفيتي في التشكيل والانتشار العسكريين .

القوة الهجومية العراقية تتركز في الدبابات الروسية من طراز (تي/ ٧٢) و (تي/ ٦٢) ، تدعمها المدافع من عيار ١٢٢ و ١٥٢ ميللي . الدفاع الجوى العراقي يعتمد على بطاريات متحركة لاطلاق صواريخ « سام » السوفيتية وتخدمها رادارات من طراز (زد/ اس/ يو/ ٢٣) . البحرية العراقية لا تمثل ادنى خطورة او قدرة هجومية . اما باقي الدبابات والمدرعات العراقية ـ نحو ٥٠٠٠ وحدة ـ فالغالبية العظمى منها من اقدم الدبابات السوفيتية صنعا ، واكثرها تخلفا . والقوة الجوية العراقية ـ أخيرا ـ تفتقر مقاتلاتها وقاذفاتها الى التكنولوجيا البالغة التطور التي تتميز بها المقاتلات والقاذفات الامريكية .



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٩ مارس ١٩٩١

واكد الخبراء العسكريون الامريكيون ان العراق سيخسر اية معركة جوية او بحرية يشنها ضد قوات التحالف ، اما بالنسبة للمعركة البرية فعلى الرغم من نتيجتها النهائية لصالح قوات التحالف الا ان هذه القوات سوف تتكبد خسائر فادحة فى الأرواح .

وكان الرئيس الامريكى جورج بوش قد طلب من خبراء « البنتاجون » أن يحددوا له الخسائر المتوقعة فى الأرواح لدى قوات التحالف فى حالة شن حرب هجومية برية لاجبار العراق على الانسحاب من الكويت ، واجمع هؤلاء الخبراء على أن الرقم سيكون مخيفا ويتراوح ما بين ٢٠ و ٣٠ الف قتيل وتنبأ التقرير بأن ١٠ آلاف من هؤلاء الضحايا سيلقون حتفهم خلال الأيام القليلة الاولى لبدء الهجوم البرى !

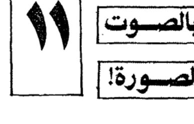
واصيب الرئيس جورج بوش بالفزع والهلع عند سماعه بهذه الارقام المخيفة .



« الكذّاب »

.. بالصوت

والصورة!



١١



بقلم : ابراهيم سعده

الوجه الآخر..
للرئيس الأمريكي!

أصيب الرئيس الأمريكى جورج بوش بالفزع والهلع عندما قيل له إن الضحايا ـ من قوات التحالف ـ سيتراوح عددهم ما بين ٢٠ و ٣٠ ألف رجل بين قتيل وجريح! وتوقّع خبراء وزارة الدفاع الأمريكية ـ أيضا ـ أن نصف هؤلاء الضحايا سيلقون حتفهم خلال الساعات والأيام الأولى لبدء المعركة البرّية الكبرى!



ولم تكن مشاعر واتجاهات الرأى العام الامريكي - والغربى بصفة عامة - خافية او غائبة عن الرئيس بوش. فعقدة حرب فيتنام مازالت راسخة فى عقل وقلب المواطن الأمريكى الرافض للحرب، والرافض اكثر لاهدار الدماء الامريكية فى حروب لا شان للولايات المتحدة بها، وتجرى معاركها بعيداً بالاف الأميال عن الحدود الامريكية. والرئيس الأمريكى - شأنه شان أى رئيس لدولة ديمقراطية - يحسب ألف حساب لآراء واتجاهات الراى العام ولمن يمثله تحت قبة البرلمان.

وكانت المسيرات فى شوارع معظم مدن وعواصم الولايات المتحدة آخذة فى التزايد والانتشار، ويطالب المشتركون فيها بمنع الحرب والبحث عن تسوية سلمية لأزمة الخليج. ومهما قال الرئيس بوش لشعبه - ولأعضاء الكونجرس - عن خطورة ترك المصالح الأمريكية بين أيدى الدكتاتور العراقى، فإن المسيرات الضخمة من أجل السلام لم تتوقف، ولم تتقلص.

ومن جهل الدكتاتور العراقى انه توهّم ان هذه المسيرات تعبّر عن تاييد الشعب الأمريكى وباقى شعوب اوروبا الغربية لبطولته وزعامته واحتلاله لدولة الكويت! والاغرب من هذا أن «معرفة» صدّام حسين بعقلية المواطن الأمريكى والمواطن الغربى - رغم ان الرئيس العراقى لم يزر الولايات المتحدة مرة واحدة، كما ان الزيارة اليتيمة التى قام بها لأوربا كانت لعدة ساعات أمضاها فى باريس عندما طار اليها لاقناع الحكومة الفرنسية بتزويده بالمفاعل النووى الذى دمرته له إسرائيل فى لمح البصر - أوهمته أن الغرب لن يشن الحرب ضده خوفاً من غضبة الشعوب الرافضة لهذه الحرب! وهذه الثقة الوهمية هى وحدها التى كانت وراء الغرور العراقى الذى تمثل فى التحدى للعالم كله، وعلى راسه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا!.

المهم.. أن نقل الجنود والمعدات إلى الخليج استمر وتزايد يوماً بعد يوم.

اقامت الولايات المتحدة الأمريكية أطول وأضخم جسر جوى لنقل قواتها وأسلحتها من أراضيها ومن قواعدها العسكرية البعيدة والقريبة، إلى منطقة الخليج. طائرات النقل العملاقة من طراز (سى / ١٤١) كانت تهبط فى المطارات السعودية بمعدل طائرة واحدة كل خمس دقائق!

• • •
• • •

خلال هذه الأيام كان الرئيس جورج بوش يقيم فى منتجعه فى كينيبونكبورت، الغارق فى الخضرة والمطل على البحر. وكان جد جورج بوش قد بنى منزلاً جميلاً من الخشب، فى هذه المنطقة، ليمارس فوق خضرتها رياضة «البولو»، كما أن جورج بوش تعوّد على تمضية اجازاته بها لممارسة هواية «الجولف».

وبسبب أزمة الخليج لم تترك الصحافة وعدسات التليفزيون الرئيس بوش ليستمتع باجازته ورياضته المفضلة. كان الاعلاميون يلاحقونه باسئلتهم وينقلون صوره - فوق الشاشات الصغيرة - وهو يضرب بمضربه كرة الجولف الصغيرة فى نفس الوقت الذى يدلى فيه بإجاباته وبياناته الخطيرة التى تؤكد تصميمه على طرد القوات العراقية من الكويت! وكثيراً ما كان الرئيس بوش يترك ارض الجولف ليجرى اتصالاته التليفونية مع اعوانه ومساعديه فى واشنطن، أو مع العديد من رؤساء الدول فى قارات الدنيا الخمس، ثم يعود سريعاً إلى ملعبه، ومضربه، وكرته، وجمع الصحفيين والمصوّرين.. فى انتظاره!

أزمة الخليج كانت المناسبة التى أظهرت حقيقة الرئيس الأمريكى، وقدّمته للرأى العام - وللمرة الأولى - فى صورة غير الصورة التى كان الناس يعرفونه بها. الشخصية الباهتة لنائب الرئيس الأمريكى السابق - رونالد ريجان - اختفت الآن. وحلّت محلّها شخصية رئيس اقوى وأكبر دولة فى العالم، بكل ما تمثله هذه



الشخصية من قوة، وحسم، وعزم، واصرار. رايناه قويا في تحذيره لإسرائيل من التدخل في هذه الأزمة باى شكل من الأشكال. رايناه واضحاً في مطالبته لليابان بان يكون موقفها المؤيد للتحالف والمعارض للعراق أكثر تأييداً من مجرد الاعلان عن المساهمة ببضع مئات من ملايين الدولارات. رايناه مقنعا لكل العواصم الغربية ليحصل على موافقتها بالإشتراك في التحالف الدولى الكبير ضد اطماع صدّام حسين في ثروات وبترول دول الخليج. ورأيناه ـ ايضا ـ لايستخدم الكلمات الدبلوماسية وهو يؤكد للاتحاد السوفييتى والصين الشعبية بان وقوفهما إلى جانب التحالف وضد احتلال العراق للكويت، هو فرصتهما الوحيدة لتحسين علاقاتهما مع العالم كله!

كان الرئيس الامريكى غاضباً أشد الغضب من موقف العاهل الأردنى الملك حسين، بسبب تأييده الغريب ـ والمريب ـ للرئيس العراقى. ولم يكتف بوش بإبداء هذا الغضب امام اعوانه ومساعديه الأمريكيين، وانما إتصل تليفونيا بالملك حسين وصارحه برأيه في موقفه العجيب والذى كان آخر ما يتوقعه بوش من العاهل الأردنى.. بالذات! وفوجيء الملك حسين بلهجة الغضب في كلمات بوش، فسارع محاولاً تطويق الأزمة قائلا:

ـ «يدهشنى ياجورج ان تشك في موقفى، وانت اول من يعرف مدى صداقتى واخلاصى للولايات المتحدة كحليف قديم لها؟!».

ورد الرئيس بوش قائلا ومقتضباً:

ـ «علينا ان نتحدث في ذلك فيما بعد!».

وعلى الفور اقترح الملك حسين ان يطير إلى واشنطن ليشرح وجهة نظره ويوضح موقفه للرئيس الأمريكى. وأضاف الملك حسين قائلا:

ـ «سأذهب بعد قليل إلى بغداد لمقابلة صدّام حسين، وكلى ثقة في إستطاعتى الحصول على العديد من التنازلات التى ساطرحها عليك عند وصولى إلى واشنطون خلال الأيام القليلة القادمة!»

ولم يتحمس الرئيس بوش لكل ما سمعه من العاهل الأردنى. وأكتفى بوش بالرد قائلا ومنهيا المكالمة:

ـ «اننى متشائم من هذا كله!».

• • •
• • •

كان الاعتقاد لدى الادارة الامريكية بانه من الممكن إجبار العراق على الإنسحاب من الكويت، بالضغط الاقتصادى الذى فرضه مجلس الأمن عليه. المهم ان يتم تنفيذ الحصار بكل دقة، وان تلتزم به كل الدول وبالذات تلك التى تربطها حدود مشتركة مع العراق. وبنت الادارة الامريكية إقتناعها هذا على اساس ان العراق لن يستطيع تصدير قطرة بترول واحدة ـ المصدر الرئيسى والأوحد تقريبا لعائداته من العملات الصعبة ـ كما انه لن يتمكن من إستيراد احتياجاته من الخارج بما فيها المواد الغذائية الضرورية، وبالتالى فإن النظام العراقى سيضطر إلى الإذعان والإستسلام لقرارات مجلس الأمن ويسحب قواته من الأراضى الكويتية. وحتى تتمكن الادارة الامريكية من مراقبة ومتابعة تطورات تنفيذ العقوبات الاقتصادية، طلبت إدارة بوش من جميع اجهزة استخباراتها ـ وعلى راسها وكالة المخابرات المركزية ـ ان تتعاون فيما بينها من اجل تجميع المعلومات ـ بالصوت والصورة ـ لكل ما يجرى داخل الأراضى العراقية. فهناك الصور التى تلتقطها الاقمار الصناعية التى تمسح وتلتقط بكل دقة كل حركة ـ مدنية او عسكرية ـ داخل العراق. وقامت وكالة أبحاث الفضاء الامريكية (N . S . A) بهذه المهمة عبر اقمارها وبواسطة مراكز تصنّتها البالغة السرّية والموجودة في تركيا. وتستطيع هذه الأجهزة

التقاط كل المكالمات التليفونية، وكل الاتصالات السلكية واللاسلكية في العراق ونقلها أولا بأول إلى مركز وكالة المخابرات المركزية (C . I . A) حيث يعكف فريق من المترجمين المتخصصين في اللغة العربية باللهجة العراقية لترجمة تلك المكالمات والاتصالات - الرسمية وغير الرسمية - لتضعها بعد ذلك أمام المحللين السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين حتى يمكنهم معرفة كل ما يجرى داخل العراق، بكل التفاصيل الهامة منها وغير الهامة. فمثلاً.. كانوا يتابعون الوضع في الحقول الزراعية وهل يكفى انتاجها أم لا؟! وكانوا يتابعون آثار الحصار الاقتصادى وتحديد النقص في أى سلعة أو مادة أولية أو إستهلاكية، وكل زيادة تطرأ على الأسعار ورد فعل ذلك على رجل الشارع وربة البيت! وكانوا يراقبون - أيضا - نقص الوقود وزيادة سعر البنزين الذى أدى إلى رفع تعريفة سيارات التاكسى بالاضافة إلى اختفاء قطع الغيار الضرورية.

وتكونت في واشنطون لجنة خاصة برئاسة «روبرت جيتز» - نائب رئيس وكالة المخابرات المركزية السابق ومساعد مستشار الرئيس الأمريكي لشئون الأمن القومى حالياً - وتضم العديد من المسئولين ومهمتها مواجهة الدعاية العراقية والرد عليها، من جهة، وتحديد ما يقال وما لا يقال (Do And Don't) حتى يلتزم به كل المسئولين الأمريكيين - داخل الولايات المتحدة وخارجها - في تعليقاتهم ومواقفهم وتصريحاتهم بالنسبة لأزمة الخليج، من جهة أخرى.

قائد القوات الجوية الأمريكية - الجنرال دوجان - لم يلتزم بهذه التعليمات الصارمة عندما أدلى بحديث إلى صحيفة «واشنطون بوست» - وغيرها - وأعلن فيه أن لدى الولايات المتحدة خطة لضرب وتدمير العاصمة العراقية بغداد، ستكون كافية جدا لتقزيم آلة الحرب العراقية. وعلى الرغم من صدق هذه المعلومات، وعلى الرغم - أيضا - من كفاءة وقدرات الجنرال دوجان إلا أن الرئيس جورج بوش أمر بابعاد قائد القوات الجوية الأمريكية عن منصبه وعين آخر مكانه في نفس القرار!

● ● ●

في يوم ١٢ اغسطس ١٩٩٠.. ألقى الرئيس العراقى خطاباً - عبر الاذاعة والتليفزيون - زف فيه إلى العالم كله بُشرى التسوية السلمية - والوحيدة - التي يوافق عليها لحل أزمة الخليج! تقمص صدام حسين شخصية «البطل المغوار» الذى يملك - وحده كافة خطوط الحل وكافة خيوط الحرب! سمعناه طارحا مبادرته السلمية - من موقف القوة - ومشترطا ان قضية غزو واحتلال الكويت لاتمثل اكثر من كونها «جزئية بسيطة» من قضايا الشرق الاوسط الكبيرة، والمطلوب حلها أولا! فرئيس العراق - الذى لم يطلق رصاصة واحدة ضد اسرائيل طوال سنوات حكمه على الرغم من ان اسرائيل دمرت مفاعله النووى في لمح البصر - اصبح فجاة داعية من عتاة الدعاة لاجبار اسرائيل على الاستسلام لحقوق الفلسطينيين! والعراقى - الذى تنبه - فجاة - إلى ان القضية الفلسطينية قارب عمرها، المديد، نصف القرن، هو نفسه الذى فوجئنا به - اليوم - يشترط ان سحب قواته من الكويت لن يتم الا اذا انسحبت اسرائيل من الجولان السورية، ومن جنوب لبنان، ومن الضفة الغربية، ومن قطاع غزة، من جهة، وانسحاب القوات السورية من لبنان، من جهة أخرى! وعندما يتم الانسحاب الإسرائيلى والانسحاب السورى، فإن العراق يمكنه أن يعيد النظر في احتلال قواته للأراضى الكويتية..



ووجدت «المبادرة السلمية» لصدام حسين صدى عميقا لدى السذج من سكان الاراضى الفلسطينية المحتلة! لقد صدقوا «البكاش» الذى لم يشترك، ولم تشترك بلاده، برصاصة واحدة في كل الحروب التى خاضتها الامة العربية ضد اسرائيل منذ سنة ١٩٤٨ وحتى حرب اكتوبر ١٩٧٣! والاخطر من هذا، أن هؤلاء السذج توهموا في شخص صدام حسين ـ الذى كانت القضية الفلسطينية آخر ما فكر فيها وآخر ما إهتم بها عندما خطط لغزو واحتلال الكويت ـ المنقذ لهم، والمتعاطف مع حقهم، والقادر الأوحد على إجبار اسرائيل على الخنوع والخضوع! فوجئنا بهم يصفقون، ويهللون، للمبادرة التى طرحها الرئيس العراقى صدام حسين! قام سكان الاراضى المحتلة بمظاهرات ومسيرات تنادى بصدام حسين زعيما للامة العربية، ومحررا لفلسطين، وقائدا عربيا مغوارا وقادرا على هزيمة الولايات المتحدة الأمريكية وكل الدول الاخرى الحليفة معها من عربية وغربية! تماما كما كان الحال داخل الأردن ـ ٦٠٪ من سكانه من الفلسطينيين ـ عندما إندلعت المظاهرات والمسيرات تطوف شوارع وميادين العاصمة الأردنية تهلل لصدام حسين وتبايعه زعيما وملهما، وبطلا لم يات الزمان بمثله من قبل أو بعد؟!

● ● ●
● ● ●

تصادف أن يوم ١٢ اغسطس ـ الذى «بشرنا» فيه صدام حسين بمبادرته ـ كان يوم احد، وهو اليوم الذى حددته الحكومة الاسرائيلية للاجتماع الاسبوعى لها. ومن هنا فإن الاجتماع ـ في هذا اليوم ـ كان مخصصا كله ـ تقريبا ـ من اجل متابعة آخر تطورات ازمة الخليج، من جهة، وكيفية إستغلال تصريحات وتهديدات صدام حسين ـ غير المسئولة ـ لأهداف سياسية، وعسكرية، ودعائية، لصالح الدولة الاسرائيلية!

في اجتماع مجلس الوزراء الاسرائيلى تحدث كل من. موشى أرينز، وزير الدفاع، ودان شومورون، رئيس هيئة اركان القوات الاسرائيلية، وأمون شاراك، رئيس المخابرات العسكرية الاسرائيلية، وصالوا وجالوا في طرحهم لوجهة نظرهم تعليقا، وتعقيبا، على المعلومات التى في حوزتهم.

وبعيدا عن اهتمامات هؤلاء جميعا، وبعيدا ـ ايضا ـ عن تطورات ازمة الخليج، كان اسحق رابين ـ رئيس وزراء اسرائيل الاسبق ـ لايستطيع التوقف لحظة واحدة عن التفكير في مسألة قديمة يرجع تاريخها إلى بداية العام الماضى تصور أنه نساها، ففوجىء ـ بعد إندلاع أزمة الخليج ـ بعودتها لتشغل باله وفكره، على الرغم من حيرته الشديدة في تفسيرها أو معرفة الاهداف من ورائها

في بداية سنة ١٩٩٠، ظهر عزرائيل إيناف ـ الامريكى الجنسية والعربى الاصل ـ داخل حلقة إهتمامات إسحق رابين الذى كان يشغل ـ وقتذاك ـ منصب وزير الدفاع الاسرائيلى في حكومة الائتلاف السابقة، واهمية هذا الرجل المريب انه سبق له لقاء الرئيس العراقى صدام حسين أكثر من مرة، وتربطه به علاقة وثيقة وقديمة، كما انه طلب مقابلة الرجل «القوى» في الحكومة الاسرائيلية ـ وقتذاك ـ إسحق رابين وزير الدفاع. وقبل أن يوافق رابين على تحديد موعد لمقابلة هذا الرجل المريب، طلب من اجهزة المخابرات الاسرائيلية جمع المعلومات عنه، وعن اتصالاته، وعن اهدافه من وراء طلب هذه المقابلة غير المنتظرة.

وجاءت المعلومات لتؤكد ان رجل الاعمال الامريكى ـ من اصل عربى ـ لا غبار عليه، من جهة، وانه يتميز بسعة إتصالاته الرفيعة المستوى. وأضاف التقرير ـ ايضا ـ ان «إيناف» طلب مقابلة إسحق رابين بتكليف من الرئيس العراقى صدام حسين شخصيا!



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٦ مارس ١٩٩١

وعلى الفور.. وافق وزير الدفاع الاسرائيلى على لقاء مبعوث الرئيس العراقى. وطلب اسحق رابين من مساعده إيتان هابر ان يتصل بالرجل المريب ويتفق معه على ترتيبات هذه المقابلة الغريبة وغير المتوقعة مع مندوب الرئيس العراقى الذى يتقمص - الآن - شخصية الزعيم العربى الذى لاهم له ولا هدف غير محو دولة فلسطين من فوق خريطة الشرق الاوسط!

طلب إيناف ان تُغلف المقابلة بالسرية الكاملة. بناء على طلب الرئيس العراقى صدام حسين. كما إشترط الرجل التزام إسرائيل بعدم نشر كلمة واحدة عما دار فى هذا اللقاء، وإلا فإن الرئيس العراقى سينفى - على الفور - أية صلة له برجل الأعمال الامريكى - إيناف - وبالتالى تتبدد الاهداف المرجوة من وراء تلك المباحثات مع وزير الدفاع الاسرائيلى!

ووافق الجانب الاسرائيلى على شروط المتحدث باسم الرئيس العراقى. كما إتفق الطرفان على ان ينتهزا فرصة الزيارة التى سيقوم بها اسحق رابين - قريبا - لعدد من الولايات الامريكية، ليتم الاجتماع البالغ السرية فى مدينة «فيلادلفيا» التى سيزورها رابين طبقا لبرنامج الزيارة المعلن والمتفق عليه من قبل.

وفى اليوم المحدد، وفى الساعة المتفق عليها، وصل رجل الاعمال الامريكى العربى الاصل - المليونير إيناف - الى «فيلادلفيا» على متن طائرته الخاصة ، وطبقا - لخط السير المتفق عليه مسبقا - توجه إيناف الى الفندق الذى يقيم فيه وزير الدفاع الاسرائيلى، حيث صعد الى جناحه عن طريق مصعد خدم المطبخ إمعانا فى التنكر والسرية وعدم لفت الانظار!

ودامت المباحثات بين الرجلين لاكثر من ساعة كاملة. وطرح إيناف - خلال هذه المقابلة - إقتراحا من الرئيس صدام حسين باستعداده «لمقابلة سرية» مع وزير الدفاع الاسرائيلى اسحق رابين فى العاصمة العراقية بغداد، او فى اى مكان آخر فى أوربا يختاره رابين. ورحب وزير الدفاع الاسرائيلى كل الترحيب بلقاء الرئيس العراقى فى المكان والزمان المناسبين لصدام حسين، ولكنه - اى اسحق رابين - رفض ان يشارك مندوب منظمة التحرير الفلسطينية - ياسر عرفات .. على الارجح - فى المقابلة الثانية لصدام ورابين وعلى ضوء نتائج المقابلة الاولى.. كإقتراح من الرئيس العراقى. ووافق المتحدث باسم صدام حسين على وجهة نظر وزير الدفاع الاسرائيلى، وتم استبعاد ممثل منظمة التحرير الفلسطينية من المباحثات التى تم تحديد مكانها وزمانها قبيل انتهاء لقاء رابين وإيناف..

وعاد اسحق رابين الى تل ابيب وقدم تلخيصاً وافياً وامينا لكل مادار من حديث بينه وبين المتحدث باسم الرئيس العراقى. وهللت الحكومة الاسرائيلية لهذه الخطوة الجديدة من خطوات الاتصالات السرية التى تتم - فى غفلة عن الشعوب العربية - بين الحكومة الاسرائيلية والعديد من ملوك ورؤساء الدول العربية مثل العاهل الاردنى ، والعاهل المغربى ، والقيادات الفلسطينية المعروفة بتصريحاتها العنترية والحماسية ضد اسرائيل وحكومتها وسياستها وتجاهلها للحقوق الفلسطينية !

وتعددت الاتصالات الثنائية - والبالغة السرّية - بين الجانبين الاسرائيلى والعراقى حتى عشية اللقاء المنتظر بين الرئيس العراقى ووزير الدفاع الاسرائيلى - الذى إختاره صدّام حسين من بين موعدين ومكانين - عندما فوجىء وزير الدفاع الاسرائيلى بالمليونير إيناف يتصل به - فى آخر لحظة - ويبلغه بإلغاء المقابلة بناء على طلب من صدّام حسين ! وأضاف إيناف انه لايعرف السبب الذى من اجله إتخذ صدّام حسين هذا القرار ، وكل الذى يعرفه أن الرئيس العراقى طلب منه - اى من إيناف - إلا يقطع صلته بوزير الدفاع الاسرائيلى ، وعلى وعد باتمام الاتفاق فى فرصة أخرى وقريبه ! ووافق رابين على إستمرار الاتصالات مع المليونير الامريكى المتحدث باسم الرئيس العراقى !

واستمرت الاتصالات بين الرجلين ـ الاسرائيلي والامريكي ـ حتى شهر فبراير الماضي عندما القى الرئيس العراقي خطابا ناريا ضد اسرائيل ـ خلال زيارته للعاصمة الأردنية عمان ـ مما اعتبره رابين ومعه باقى اعضاء الحكومة الاسرائيلية بمثابة القطيعة مع الرئيس العراقى ونهاية للاتصالات التى كان المتحدث باسمه ـ إيناف ـ يجريها مع وزير الدفاع الاسرائيلي . ومنذ هذا اليوم واسحق رابين لايتوقف عن التفكير فى كل ما حدث ، وكل ما قيل ، بحثا عن مبرر واحد لرفض الرئيس العراقى لقاء الوزير الاسرائيلى ـ فى آخر لحظة ـ على الرغم من أن صدام حسين هو صاحب المبادرة بطلب عقد هذا اللقاء ؟!

ومرت الشهور ..

وتصور اسحق رابين انه نسي هذه القصة ، ولكنه فوجىء بها تعود لتملأ راسه ـ بعد غزو العراق للكويت ـ وترهقه بحثا عن الاجابة على سؤاله الحائر : لماذا طلب صدام حسين مقابلته ، ولماذا الغى المقابلة فى آخر لحظة ، وما هو الهدف من وراء هذا كله الآن وبعد ان قام صدام بغزو الكويت ويهدد بضرب وتدمير اسرائيل ؟!

ومازال اسحق رابين ـ حتى هذه اللحظة ـ حائرا ، وباحثا عن اجابات لاسئلته !

●●●

●●●

الاثنين الموافق ١٣ اغسطس ..

العاهل الأردنى ـ الملك حسين ـ غادر عاصمته ، عمان ، فى طريقه الى بغداد ، كما وعد الرئيس الامريكى جورج بوش فى آخر مكالمة تليفونية بينهما ، وعلى أمل أن يسمح له بوش بمقابلته ـ فى واشنطون ـ فور انتهاء مباحثاته مع صدام حسين والحصول على الكثير من التنازلات منه ، أهمها الموافقة على الانسحاب من الأراضى الكويتية التى يحتلها منذ فجر الثانى من اغسطس !

أبواق العاهل الأردنى إنتهزت هذه الفرصة وملأت الدنيا ضجيجا حول « الجهود العظيمة والخلاقة » التى يبذلها الملك حسين من أجل تطويق واحتواء أزمة الخليج ، من خلال التوصل الى حل عربى / عربى تقبله كافة الأطراف ويبعد ـ فى نفس الوقت ـ اى تدخل أجنبى فى أدق الشئون العربية ! وبمجرد الاعلان عن قرب سفر الملك حسين الى العاصمة الأمريكية واشنطون ، سارعت أبواق العراق ، والأردن ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، واليمن « السعيد » وسودان البشير ، لتزف الى الأمة العربية ـ من المحيط الى الخليج ـ « بشرى » نجاح العاهل الأردنى فى حمل رسالة من الرئيس « المغوار » صدام حسين الى الرئيس الامريكى جورج بوش ، واضافت هذه الأبواق مؤكدة أن هذه الرسالة سيكون لها فعل السحر فى إنهاء الأزمة وإعادة الأمن والأمان الى منطقة الشرق الأوسط ، مرة أخرى !

الملك حسين كان أول من يعرف كذب هذه الدعاية المجوجة ، والتى امر ـ فى نفس الوقت ـ بإطلاقها ونشرها لعل وعسى تخدع الذين يتشككون فى موقفه ، ويستنكرون أطماعه التى تكشفت فور الغزو العراقى للكويت ! كان العاهل الاردنى متيقنا من غضب الرئيس الأمريكى عليه ، ومن سخط الراى العام الأمريكى بسبب دعمه لصدام حسين . والأهم من هذا ، وذاك ان الملك حسين كان متخوفا ويائسا من رد فعل الكونجرس الأمريكى الرافض سماع اسمه ، والرافض ـ أكثر ـ اللقاء به والاستماع الى دفاعه عن نفسه ، وتأكيد صداقته وتحالفه القديمين مع الولايات المتحدة الأمريكية .

وتصور الملك حسين أن الحل الوحيد للتغلب على هذه العقبة الأخيرة هو أن يرسل خطابا شخصيا ـ موقعا بإمضائه ـ الى كل نائب وكل سيناتور فى المجلسين التشريعيين الأمريكيين ، يشرح فيه وجهة نظره تجاه ازمة الخليج ، وكيف انه لم ينس المصالح الأمريكية ـ



المصدر : أخبـــــــار اليوم

التاريخ : ١٦ مــــارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بصفة خاصة - عندما وقف موقفه الحالى والذى تحاول أجهزة وحكومات عديدة - عربية وغير عربية - التشكيك فى حسن نواياه وصدق عواطفه للولايات المتحدة التى كان - ومايزال - حريصا على التزامه بصداقتها، ومصالحها ومواقفها !

●●●

عقد الملك حسين إجتماعا طويلا مع الرئيس العراقى صدام حسين، استعرض خلاله ماذا سيقوله - بلسان صدام حسين - للرئيس الأمريكى - وماذا يجب الا يقوله ؟! الذين حضروا هذا الاجتماع قالوا ان الملك حسين كان مرحا، بشوشا، وموافقا على كل ما سمعه من صديقه وحليفه العراقى، كما كان سعيدا وراضيا بموافقة صدام حسين على كل ما طرحه واقترحه عليه ! أما الجانب الاردنى فقد إختلف وصفهم لنتائج اللقاء عن وصف الجانب العراقى، وسمعنا تصريحا من الامير حسن - شقيق الملك حسين وولى العهد - أكد فيه أن مباحثات بغداد بين شقيقه الحسين والرئيس العراقى صدام حسين كانت فاشلة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى !

●●●

وصل العاهل الأردنى الى الولايات المتحدة والشائعات تسبقه وتقول انه جاء حاملا رسالة خاصة من الرئيس العراقى تتضمن مبادرة سلمية لحل أزمة الخليج وتختلف عن مبادرته السابقة التى اعلنها فى بغداد. وعلى الرغم من كذب هذه الشائعة الا أن الملك حسين لم يكذبها ولم ينفها. الرئيس الأمريكى هو الذى حرص على تكذيب وجود رسالة من صدام حسين حملها اليه الملك حسين، واضاف بوش قائلا للصحفيين أن الملك حسين لم يأت بأى جديد، كما ان كل ما سمعه من العاهل الاردنى يؤكد ان الرئيس العراقى لم يغير موقفه المرفوض من الولايات المتحدة ومن كل دول العالم الأخرى !

وتعمد الرئيس الأمريكى ان يؤكد - بهذه الصراحة غير الدبلوماسية - فشل وعدم جدوى مباحثاته مع الملك حسين الذى فوجىء ببرود الاستقبال الذى ميز اللقاء مع صديقه وحليفه القديم جدا الرئيس بوش ومنذ ان كان رئيسا لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ! وقيل أن الرئيس بوش كان غاضبا اشد الغضب من الموقف المائع والمريب الذى يقفه الملك حسين من الأزمة، من جهة، وبعد سماعه للتصريحات التى صدرت - أخيرا - عن مسئولين فى الحكومة الأردنية وتتهم الادارة الأمريكية بانها تحاول استغلال أزمة الخليج بهدف احكام سيطرتها - مستقبلا - على كل المناطق البترولية فى الأراضى العربية !

وبعد أن استعرض الملك حسين - امام الرئيس الأمريكى - فشل محاولاته من اجل الحصول على تنازلات من الرئيس العراقى، إنتقل العاهل الأردنى الى الحديث عن الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى تزعزع نظام حكمه فى الاردن، وكيف ان هذه الأزمة إزدادت ضغطا ووطأة بعد ان إلتزم الأردن بتطبيق قرارات العقوبات الاقتصادية التى فرضها مجلس الأمن على العراق لاجباره على الانسحاب من الكويت. ولم يظهر على وجه الرئيس الأمريكى أى اهتمام بما قاله ضيفه الأردنى ! فالمتاعب الاقتصادية التى يعانى الأردن منها ليست بالجديد الذى يجهله بوش. كما أن تفاقم هذه الأزمة الاقتصادية - نتيجة للالتزام الأردنى المشكوك فيه بتطبيق الحصار الاقتصادى على العراق - كان الرئيس الأمريكى على علم مسبق به.



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ مارس ١٩٩١

لم ييأس العاهل الاردنى بسبب الفتور ، والبرود ، واللامبالاة من جانب الرئيس الامريكى وردا على كل ما قاله له ، فواصل حديثه محددا الهدف من زيارته لواشنطون ، قائلا :

- « ان الاردن ينتظر منك - يا جورج - مساعدة كبيرة وعاجلة حتى يتمكن من تعويض بعض خسائره الضخمة نتيجة هذه الأزمة !

ولم يفاجأ الرئيس بوش بهذا الطلب . على العكس من ذلك كان ينتظره ويتوقعه قبل ان يجلس امام الملك حسين فى المكتب البيضاوى بالبيت الأبيض . وكان رد بوش مفاجأة غير مشجعة بالنسبة للعاهل الاردنى . فالرجل لم يقل كلمة واحدة يمكن للملك حسين ان يفهم منها أن الادارة الامريكية ستوافق على منحه المساعدات والمعونات المالية التى جاء من أجلها . كل ما سمعه من الرئيس بوش هو انه قال فى اقتضاب :

- « سوف ندرس طلبك فيما بعد ! »

وانتهت المحادثات ووصف أحد رجال البيت الأبيض حالة الملك حسين عندما غادر مقر رئيس الولايات المتحدة بانه كان اشبه بمن نال - لتوه - علقة ساخنة .

●●●

●●●

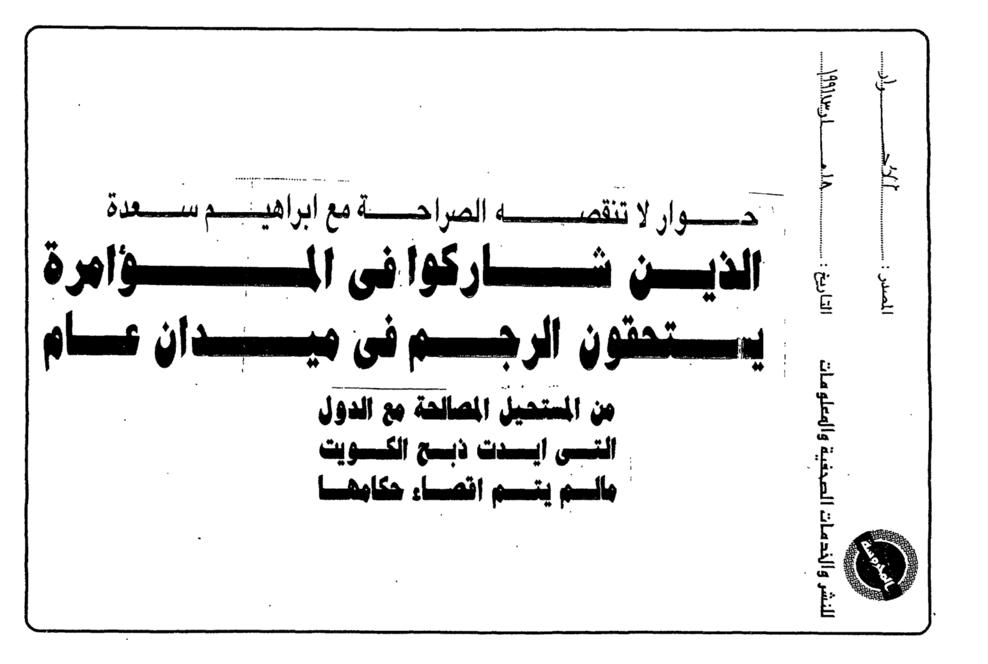
أرسل الرئيس العراقى رسالة الى الرئيس الايرانى رافسانجانى يقترح عليه تحقيق السلام بين العراق وايران ، ويعلن تنازله عن كل الحقوق العراقية فى منطقة الحدود بين البلدين ، كما يعلن سحب القوات العراقية فورا من هذه المناطق إبتداء من يوم ١٧ اغسطس ! ليس هذا فقط، بل أن صدام حسين أعلن فى خطابه عن أطلاق سراح ١٨ الف اسير إيرانى كان العراق يتحفظ عليهم منذ سنوات الحرب !

وهكذا .. وفى عدة سطور قليلة ، تنازل صدام حسين عن كل اطماعه فى ايران . ومحا من ذاكرته دماء نصف مليون شهيد عراقى قتلتهم سنوات الحرب ضد ايران ، وامر بسحب قواته من منطقة شط العرب واعادها الى السيادة الايرانية .. بمنتهى البساطة !

ولم يكن الرئيس رافسانجانى ساذجا ، أو غافلا عن هدف عدوه وغريمة اللدود - صدام حسين - من وراء هذه التنازلات كلها وغيرها ، والتى طرحها طواعية وفى هذا الوقت بالذات . كان الرئيس الايرانى يعرف ان صدام يريد أن يأخذ من إيران اكثر مما يعطيها !

ووافق الرئيس الايرانى على تجاهل اطماع صدام ، وتماشى - ظاهريا ومرحليا - مع مخططاته المكشوفة ، والمفضوحة !

المصدر : الأحرار
التاريخ : ١٨ مارس ١٩٩١



حوار لا تنقصه الصراحة مع ابراهيم سعدة

الذين شاركوا فى المؤامرة يستحقون الرجم فى ميدان عام

من المستحيل المصالحة مع الدول التى ايدت ذبح الكويت مالم يتم اقصاء حكامها

منذ البداية .. كان الكاتب الصحفى الكبير ابراهيم سعده ـ رئيس تحرير اخبار اليوم من الكتاب القلائل الذين راهنوا على النهاية الماسوية التى انتهى اليها صدام حسين ، ومنذ البداية ايضا تنبا بان صدام لن يدخل الحرب رغم ماكان يبديه من غطرسة وتهديد ومواقف تتسم بالحماقة والغرور فاسماه « البكاش » وفى نفس الوقت فقد هاجم ابراهيم سعده وعلى طريقته كل من وقف فى المعسكر الذى يقف فيه المعتدى الغاشم واسماهم « المرتزقة » .

ولعل معالجة « ابراهيم سعده لازمة الخليج لاتختلف عن اسلوبة فى معالجة معظم القضايا المعاشة فى ارجاء وطننا العربى .

والان .. وبعد اندحار الغزو العراقى وتحرير الكويت كان لابد وان نبحث عند الكاتب الصحفى الكبير ابراهيم سعده على اجابة للسؤال الاكثر الحاحا : لماذا كل ماحدث .. والى اين نحن سائرون ؟

توجهنا اليه بهذا السؤال وسط ذلك الانقسام الخطير فى الاراء حول اسلوب تجاوز الأزمة فى اطار المنظومة العربية من اجل الوقوف على ارض واقع الامة العربية ومستقبلها سياسيا وامنيا واقتصاديا .. وفى هذا الحوار الذى امتد لساعتين . يطرح ابراهيم سعده عددا من الاسئلة فى مقدمتها :

اذا كان فى استطاعتنا ان نتحمل الخسائر المادية فكيف نستطيع ان ننسى دماء العرب الذين ماتوا وجرحوا وشوهوا فى العراق والكويت .. فى مصر والسعودية وسوريا ؟ ..

ويقول ابراهيم سعده ودون ادنى تردد عندما سالته عن مبررات هجومه المتواصل والعنيف على منظمة التحرير الفلسطينية « لاننى لا اطيق الخداع والنفاق والكذب وطعن الشقيق من الخلف .. انا لا اطيق التطاول وقلة الادب والصفاقة التى تتسم بها القيادات المتاجرة بالقضية الفلسطينية .

وقد لااستطيع ان اوجز كل المحطات الهامة فى حديث الكاتب الكبير .. وادعوك عزيزى القارىء لاكتشافها بنفسك والوقوف عندها واستخلاص ماتنطق به السطور .. فابراهيم سعده لايكتب بين السطور .

صدام ابتلع الطعم

ـ كنت من القلائل الذين راهنوا على عدم دخول صدام حسين الحرب ، واطلقت عليه اسم البكاش .. ماذا كانت ادلتك واسانيدك لدخول هذا الرهان ؟

ـ (لم يكن لدى غير تاريخ هذا الرجل المعروف لنا جميعا . رجل يتنفس كذبا ، رجل لايؤمن الا بزعامته وسلطته وسطوته . رجل لايضرب الا من هو اضعف منه . ورجل ـ ايضا ـ لايؤتمن على صديق او شقيق .

رايناه يصفى اقاربه الذين وقفوا ضد وحشيته وديكتاتوريته . ورأيناه يرسل كتائب الاعدام لتصفية خصومه السياسيين الذين هربوا من العراق واقاموا بعيدا عنه .

تاريخ اسود على المستوى الشخصى . وتاريخ اشد سوادا وقتامة على المستوى العام . خاض حربا ضد ايران بلا سبب غير سقوطه تحت وهم انه يستطيع ان يهزمها فيخيف كل الانظمة العربية من المحيط الى الخليج وتصبح رهن امره ورهن ابتزازه ، وعندما طالت الحرب لم يهتم بخسائره فى العتاد والارواح . الذى كان يهمه ـ فقط ـ انه آمن فى مخبئه تحت الارض ، وليذهب نصف مليون عراقى الى الجحيم .

وعندما غزا الكويت تصور ان العالم العربى لن يهتم . وتوهم ـ ايضا ـ ان العالم الغربى ، وعلى راسه الولايات المتحدة ، لن يتحرك . الدليل على ذلك ـ كما كتبت فى « اخبار اليوم » ـ انه استدعى سفيرة الولايات المتحدة فى العراق ـ ابريل جلاسبى ـ وطلب منها ان تبلغ الرئيس بوش انه يمكن له ولبلاده الاحترام والتقدير والاعجاب وانه يطمع فى ان تعتبر الادارة الامريكية ، العراق ، كالدولة العربية التى تستحق فائق العناية والرعاية من الولايات المتحدة ، وعليها ايضا ان تقف الى جانب صدام حسين ولاتقف الى جانب الكويت او باقى دول الخليج .

وعندما قامت المظاهرات السلمية فى العواصم الغربية يرفض اصحابها الحرب وينادرن بالسلام ، إقتنع صدام ان مامن دولة غربية ـ امريكا او بريطانيا او فرنسا ـ ستغامر حكومتها باغضاب شعبها وتشن الحرب المرفوضة . والاكثر من ذلك ان سذاجة صدام اوصلته الى الاقتناع التام بأنه يستطيع ان يحدث شرخا بين صفوف دول التحالف الغربى ، عن طريق الافراج عن الرهائن من جنسية معينة وعدم الافراج عن الرهائن من الجنسيات الاخرى . ومن الواضح ان الغرب نجح فى الايقاع بهذا الساذج ، عن طريق التضخيم فى قوته ، وابداء الرغبة فى نيل تنازله وقبوله الانسحاب من الكويت وعلى امل تحقيق كل شروطه بعد ذلك . وإبتلع صدام الطعم ، فتمادى فى عناده ، وتمادى اكثر فى غيه وبغيه . فرفض كل المبادرات واهان كل زواره الاجانب الذين ذهبوا اليه يتوسلون ويستعطفون . ومع هذا الرفض المستمر من جانبه تشكل الراى العام العالمى الرافض له ، والمندد بعنجهيته ، فى نفس الوقت الذى كان صدام فيه يعيش اسعد ايام حياته وهو يسمع الهتاف بإسمه فى عواصم المغرب العربى وفى بعض العواصم العربية . لقد بلغ الامر به انه اقتنع تماما ان العالم لن يجرؤ على محاربته . ولو ان صدام عرف بموعد الضربة الأولى ، وتأكد من أن الحرب ضده آتية لا ريب فيها ، لكان سارع وزحف الى البيت الابيض رافعا الراية البيضاء وموافقا على تنفيذ كل الشروط . ولحسن الحظ ان هذه الفرصة ضاعت منه ، وتم ضربه وتركيعه .



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ مارس ١٩٩١

تشـــاؤم مخيـــف

- فى مقالاتك الكثيرة تناولت ازمة الخليج منذ بدايتها من مختلف جوانبها . الآن : ماذا تقول عن تداعيات الازمة بعد تحرير الكويت ؟

- إنتهت الحرب بهزيمة المخطىء والظالم والمستبد وهذه نهاية طبيعية فلايصح الا الصحيح . وللأسف الشديد فإن هذا الديكتاتور - رغم سحقه واذلاله وتركيعه - سيظل يسبب لنا متاعب لا حصر لها نتيجة الجريمة التى ارتكبها فى حقنا ، والخراب الذى تسبب فيه ، والمشاكل التى لولاه لما واجهناها اليوم وغدا وبعد الغد كيف يمكن ان نعيد العمار لكل من العراق والكويت ؟ ! كم سيتكلف هذا الخراب من بلايين وبلايين ؟ !

واذا كان فى إستطاعتنا ان نتحمل هذه الخسائر المادية ، فكيف نستطيع ان ننسى دماء العرب الذين ماتوا وجرحوا وشوهوا فى العراق والكويت والسعودية ومصر وسوريا ، لا لشىء الا نتيجة لحماقة هذا الديكتاتور الذى مازال مختبئا فى سابع ارض ؟ ! واذا كان الزمن يمكنه ان ينسينا ارواح الشهداء - من الجانبين - فهل يمكن لهذا الزمن ان يعيد الانسان العربى - وبالذات الجيل الجديد والأجيال القادمة - الى سابق عهده قبل جريمة الهباش البكاش ؟ ! هل يمكن ان يطالب الانسان العربى بالتغنى مرة اخرى بالعروبة والقومية العربية والمصير الواحد والهدف الأوحد من المحيط الى الخليج ؟ ' لا أظن . على العكس من ذلك فإننى اشعر بالتشاؤم المخيف لما ينتظرنا من خلافات ، ومشاحنات ، وعدم ثقة متبادلة من كافة الأطراف . يكفى أن يظل صدام حسين فى موقعه ، وعلى قمة نظامه الدموى . يكفى ان يظل هذا المجرم رئيسا وحاكما للعراق لفترة اخرى يتفرغ خلالها من اجل تحقيق هدفه فى الانتقام من كل العرب وكل الملوك وكل الامراء وكل الرؤساء العرب الذين وقفوا ضد جريمته واجبروه على الركوع عند اقدامهم ! وياليته يحارب خصومه حربا شريفة ويواجههم وجها لوجه ، وانما جبنه سيملى عليه ان يرسل المرتزقة والعملاء للقيام بعمليات ارهابية فى الدول العربية ويذهب الأبرياء ضحايا اجرامه ووحشيته ودمويته . .

- ماهو تقييمك لمواقف الاطراف التى شاركت فى المؤامرة وفى اى موقع تضع الملك حسين بعد خطابه الاخير ؟

- (تقييمى لهؤلاء جميعا هو نفس تقييم كل عربى اصيل ومحايد لهم . فليس من المعقول ان يشجع ملك او رئيس دولة على احتلال دولة عربية شقيقة . وليس من المقبول ان يقف مسئول عربى مع الطاغية ويصفق لجريمته وينظم مظاهرات التأييد والتهليل ، ثم نغفر لهذا المسئول هذا الخطأ السياسى . فى رأيى ان مافعله هؤلاء ليس بالخطأ السياسى المعتد ، وإنما هو فى رأيى خطيئة تستحق رجم صاحبها فى ميدان عام .

بالنسبة للملك حسين وتعليقى على خطابه الذليل الاخير ، فأرجوك ان تعيد قراءة سطورى السابقة .

- مارست هجوما متصلا وعنيفا على منظمة التحرير الفلسطينية . ماهى دوافعك ومبرراتك لهذا الهجوم ؟ !

- (لأننى لا أطيق الخداع ، والنفاق ، والكذب ، وطعن الشقيق فى الخلف . لا أطيق التطاول ولا احتمل رؤية هؤلاء الذين لم يتركوا قيمة مصرية الا سخروا منها وتطاولوا عليها بالشتائم والبذاءات لقد شتموا السادات ، الذى فعل لقضيتهم مالم يفعله احد منهم . جريمة القيادة المصرية انها ارادت ان تحل القضية الفلسطينية حلا مشرفا ومقبولا من كل الأطراف ، وقيادة البهلوان ياسر عرفات لاتريد حلا لهذه القضية ابدا . فمعنى حلها ان تضيع عليهم كل مكاسبهم وكل ثرواتهم وكل ارصدتهم فى بنوك قارات الدنيا الخمس . هذا هو إقتناعى التام بموقف المتاجرين بإسم القضية ، ومن واجبى كصاحب قلم ان اكشفهم امام القارىء العربى ، وبالذات القارىء الفلسطينى المخدوع فيهم) .

- (يرى البعض انك شديد القسوة على الفلسطينيين ويتساءلون : لماذا تاخذ الشعب الفلسطينى بذنب قياداته ؟)

- (عندما وقف ياسر عرفات ومعه كل العصابة من حوله الى جانب جريمة صدام حسين ، وخرجت المظاهرات الفلسطينية فى العاصمة الاردنية وفى الاراضى المحتلة وغيرها ، اصبت بحالة من القرف والزهق من هؤلاء الذين يطالبون العالم بالوقوف ضد احتلال فلسطين وطرد الفلسطينيين من ارضهم ، هم انفسهم - الآن - الذين يصفقون ويهللون لاحتلال الكويت وتشريد الكويتيين وتعذيبهم وسرقتهم ومطاردتهم من بيت الى بيت حتى يجبرونهم على ترك بلدهم ليرفعوا عليه علم فلسطين . هل يصح هذا الموقف ! هل سيجد الفلسطينيون من يتجاوب مع حقوقهم الضائعة فى الوقت الذى وقفوا فيه الى جانب احتلال بلد - الكويت - كان حتى يوم ٢ اغسطس ١٩٩٠ يرحب بأكثر من ٤٠٠ الف فلسطينى يأكلون ويشربون كما يأكل ويشرب أصحابه ؟

عندما كتبت مقالى بعنوان : الطابور الخامس قلت أن على الشعب الفلسطينى ان يقول علنا مايهمس به سرا فى مكاتب المسئولين العرب : طالبت الشعب الفلسطينى اذا كان - حقيقة - يعارض موقف عرفات والعصابة المؤيدة لجريمة صدام حسين ، بإعلان هذا الرفض فى كل بلد عربى يستضيف الاخوة الفلسطينيين . طالبتهم بالخروج الى شوارع كل العواصم العربية ينددون بياسر عرفات وبموقف منظمة التحرير الفلسطينية ويعلنون سحب الثقة منهم بعد خيانتهم للقضية وللحقوق الفلسطينية وللارادة الفلسطينية . لو فعل الشعب الفلسطينى هذا لوقفنا جميعا الى جانبه ، وايدنا مطالبه المشروعة . وللأسف الشديد فوجئنا بآلاف من

اجرى الحوار

محمد مصطفى

الفلسطينيين يخرجون الى شوارع عمان وغيرها من العواصم التى تحالف حكامها مع صدام حسين ، ويرفعون صور البهلوان اعترافا بقيادته ، والتزاما بزعامته ، وتأييدا لتضامنه مع مغتصب الكويت . ليس هذا فقط بل لاتتصور كم عدد الخطابات التى وصلتنى من فلسطينيين فى مصر والسعودية والأردن وغيرها من الدول العربية والاوروبية والامريكية ، وكلها شتائم بذيئة ضدى أولا وضد كل الملوك والرؤساء العرب الذين وقفوا ضد غزو العراق للكويت . ولم اهتم بما كتبه هؤلاء . فإذا كان عدد خطابات الشتائم بلغ الف خطاب ، فإن عدد خطابات التأييد ـ التى وصلتنى من المصريين بصفة خاصة والعرب بصفة عامة ـ اضعاف اضعاف هذا الرقم . وهذا يكفينى) .

لا مصالحة مع هؤلاء

ـ (يطالب البعض ان نتجاوز عما سلف حتى نتمكن من مواجهة تحديات المرحلة المقبلة بكل ضخامتها . هل تعتقدون ان هذا ممكن ؟)

ـ (كيف يمكن ان نتجاوز عما ارتكبه اهل الباطل فى حق الانسان العربى ؟اذا كنت تقصد من سؤالك هو ان علينا الا ناخذ الشعوب بجرائم حكامها ، فإننى اتفق معك بصفة مبدئية ، مع تجاهل المظاهرات التى خرجت فى هذه البلاد تأييدا لذبح الكويت ومحو اسمها من فوق الخريطة ، ولكننى اعتقد انه من المستحيل ان تتم مصالحة مع تلك الدول والشعوب مالم يتم اقصاء هؤلاء الحكام عن مواقعهم وقياداتهم التى اظهروا ـ بكل الوضوح ـ تآمرهم من الجانى ووقوفهم ضد المجنى عليه . ولو كان الأمر بيدى لأمرت بقطع كل العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية مع تلك الانظمة ، حتى تهب تلك الشعوب وتطيح بأنظمتها الفاسدة بيدها لا بيد عمرو .

اسقاط الشعارات البالية

ـ (ماهو تقييمك لواقع الامة العربية الآن ومستقبلا .. سياسيا وامنيا ؟)

ـ (الواقع العربى ـ الآن ـ فى حالة يرثى لها . فالشعوب العربية ستحتاج إلى فترة طويلة قبل ان تفيق من الصدمة الهائلة التى زعزعت كيانها وافقدتها توازنها . التفاؤل الوحيد امامنا ، ينبع من اننا نجحنا فى فرض الحق ودحر الباطل . وهذا وحده يمكنه ان يعطينا الامل ـ مجرد الأمل ـ فى إمكانية تجاوز الكارثة التى لم تكن تخطر على البال . فى تصورى انه يجب علينا ـ فى هذه المرحلة ـ ان نسقط من حسابنا ومن حساباتنا كل الشعارات البالية التى إتضح انها كانت مجرد كلمات سرعان ماتبخرت فى الهواء .

امامنا التجارب العلمية والعملية التى اخذت بها دول العالم المتحضر من اجل رفع المعاناة عن شعوبها وتوفير الرعاية والعناية لها . وليس عيبا ان نقلد هذه الدول ـ الأكثر تحضرا منا ـ ونأخذ بما اخذت به . اما ان نعود ونقول ان الحل لمشاكلنا يجب ان ينبع من داخلنا العربى ، فهذا اسخف واجهل مايقال ومايسمع . لاتحدثنى عن وحدة عربية شاملة ، لا لشىء الا لمجرد الادلة الجغرافية والتاريخية ووحدة الدين واللغة والمصير الواحد والهدف الأوحد . هذه الشعارات داسها احد الزعماء العرب بقدمه فى فجر ٢ اغسطس ١٩٩٠ .

الأخذ بالواقع بدلا من الوهم

ـ (البعض يؤكد ان نظاما امنيا جديدا لابد ان يشمل دول المنطقة . ماهي رؤيتك لهذا النظام ؟)

ـ (أسعدنى مانتج عن لقاء دمشق بين وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي ومصر وسوريا . لقد جاء بيان دمشق معبرا عن الهدف الملح والعاجل فور انتصار الحق على الباطل ، وعودة الكويت الى اصحابها . فما دام هذا الديكتاتور الدموى آمنا وهانئا بتدمير بلده وتجويع شعبه دون ان تمس شعرة واحدة فى راسه ، فمن المؤكد ان هدفه الضائع سيظل يتراقص داخل عقله المريض وراسه الأجوف ، ولايعرف احد متى سيعاود ارتكاب جريمته للمرة الثانية ، كما لايعرف احد عما اذا كان هناك حكام مجانين مثله يستعدون هم ايضا لتكرار جريمته ، وعلى امل نجاحهم فى تحقيق مافشل صدام حسين فى تحقيقه ؟ لم يعد هناك ضمان لأى شيء ، او اطمئنان لأى احد . انها مأساة كما قلت لك من قبل .

لهذا السبب كانت دول مجلس التعاون الخليجى على مستوى المسئولية عندما سارعت بالاتفاق مع مصر وسوريا من اجل المشاركة الجماعية فى تحقيق قوة امن خاصة ودائمة تقف ضد اطماع المجانين من القادة والحكام العرب وغير العرب . وهذا التصرف السريع ـ والعملى ـ من جانب تلك الدول يؤكد ما طالبت به عندما ناديت بإسقاط الشعارات القديمة التى تبخرت فى اول إمتحان لمصداقيتها . فلو اخذت دول مجلس التعاون الخليجى بهذه الشعارات القديمة ، لاكتفت بما جاء فى ميثاق جامعة الدول العربية الحافل بالشعارات البراقة ، والممتلىء بالنصوص المضيئة . فهناك اتفاقية الدفاع المشترك ، التى تنص بنودها على ان تهب كل الجيوش العربية لمساندة اى بلد عربى يتعرض للعدوان الخارجى . وفور غزو واحتلال الكويت ، سارع الكويت والسعودية تطلبان تطبيق بنود ونصوص هذه الاتفاقية ، على الفور ، فكانت المفاجأة الكبرى ان مصر وسوريا والمغرب فقط هى التى وافقت على ارسال قواتها للدفاع عن السعودية ولاجبار العراق على الانسحاب من الكويت ، اما باقى الدول العربية التى وقعت جميعا على هذه الاتفاقية فكان موقفها غاية فى التآمر والانتهازية . لقد رفض البعض قرارات مؤتمر القمة الطارئة الذى عقد فى القاهرة يوم ١٠ اغسطس ورفض ايضا ان يندد العرب بالغزو العراقى للكويت . ورفض ـ ثالثا ـ ان تسمح السعودية بإستقبال قوات عربية واسلامية وصديقة لتساعدها فى الدفاع عن بلادها وشعبها . اليس هذا دليلا على زيف وخداع تلك الشعارات التى عشنا بها وعليها لعقود طويلة ماضية ؟

ان بيان دمشق يؤكد ان حكامنا بداوا يأخذون بالواقع بدلا من الوهم ، بلا مجاملة وبلا مزايدة .

فمستقبل الأمة العربية لايمكن ان يترك لأهواء المناضلين بالشعارات ، والمقاتلين بالخناجر ، والمتاجرين بالقضايا العربية . لقد كنا على شفا هاوية سحيقة ، لولا ان وقفت الدنيا كلها الى جانبنا وساعدتنا فى ضرب وسحق الباطل ، ولايضمن احد ان ننجح فى المرة الثانية اذا قام مجنون اخر - من بيننا - وكرر نفس ما قام به وفشل فيه المجنون الأول .

توقيع اقصى العقوبات

- (هناك من يرى ان بؤرة الصراع فى المنطقة انتقلت من إسرائيل ودول المواجهة ، الى العراق والدول المجاورة هل انت مع هذا الراى .. ولماذا ؟)

- (يمكن ان يكون هذا رأيى مادام صدام حسين قابعا فى بغداد دون ان يعاقب ويقدم للعدالة ومحاكمته كمجرم حرب فاقت جرائمه كل جرائم هتلر وموسيلينى وباقى الطغاة السابقين . فالواحد منهم ارتكب جرائمه فى حرب واحدة خسرها ونال عقابه - بيده او بيد عمرو - على الفور . اما الديكتاتور العراقى فإن جرائمه لا حصر لها ، بداية بالتصفيات الجسدية للمئات من خصومه السياسيين ، مرورا بحربه الفاشلة ضد ايران والتى راح نصف مليون عراقى ونصف مليون ايرانى ضحايا لها ، وانتهاء بجريمة غزو واحتلال الكويت التى خربت العراق وارجعته عدة عقود الى الوراء ، ودمرت الكويت وخربت ثروتها وافسدت البيئة ، واضاعت على الامة العربية مئات الآلاف من الملايين كانت كافية جدا لاغراق الشعوب العربية فى النعيم .

اذا اردنا امنا وامانا لمنطقتنا فلابد من توقيع اقصى العقوبات على هذا الجرم الاثيم ، ليكون عبرة لكل الجهلاء والمجانين - وهم اكثرهم - الذين يعيشون معنا ويحلمون بنفس احلام واوهام كبيرهم وعظيمهم فى بغداد .

موقف ايران والإتحاد السوفيتى

- (ماهو تقييمك لموقف ايران والاتحاد السوفيتى من الازمة ؟)

بلغت حماقة وسذاجة صدام حسين انه تصور ان ايران - بسبب كراهيتها للولايات المتحدة - سوف تنحاز الى جانبه وتحارب معركته ضد قوات التحالف ، لا لشىء الا لأنه اعاد اليها ارضها المحتلة وافرج عن اسراها واعاد علاقاته الدبلوماسية معها . لقد كانت صدمة صدام هائلة فى الموقف المحايد الذى وقفته ايران فى هذه الحرب التى اشعلها مجنون بغداد ، وحاول المستحيل - بما فيه التمسح فى الاسلام والثورة الاسلامية - لاقناع ايران بالوقوف الى جانبه ، دون جدوى . لقد نسى صدام ان ايران لم - ولن تنسى جرائمه ضدها عندما شن الحرب ضدها وقتل مئات الآلاف من شعبها . حقيقة ان العلاقات الدبلوماسية عادت بين بغداد وطهران ، ولكنها السياسة التى تعطى شيئا فى مقابل الحصول على اشياء واشياء . ان ساسة طهران درسوا العرض العراقى ، فوجدوا ان الوقوف على الحياد سيعيد لايران نقاء صورتها امام العالم ، ويحقق لها - فى نفس الوقت - الكثير مما يسعد شعبها ويحقق اهدافها . فكان قرارها الحكيم بالوقوف الى جانب الحياد المشروط بعدم تجاوز اهداف تلك الحرب .

اما الاتحاد السوفيتى فهو يمارس - الآن - سياسة جديدة ، ويتخذ مواقف تحددها مصالحه الخاصة اولا وثانيا وثالثا : لو لم يقف الاتحاد السوفيتى موقفه الحالى لخسر الكثير من مصداقية سياسة الانفتاح والمصارحة التى كسب بها الرئيس ميخائيل جورباتشوف جائزة نوبل للسلام فى العام الماضى . لقد درس جورباتشوف ازمة الخليج ، وتابعها ، وتعامل معها من منطلق ماذا يكسب الاتحاد السوفيتى وماذا يخسر ؟ ! وهذا حقه بالطبع !) .

الجامعة العربية فى غرفة الانعاش

-(كيف تقيمون دور جامعة الدول العربية فى التعامل مع الازمة .. وكيف تنظرون الى دورها المستقبلى ؟)

- (دور الجامعة العربية فى التعامل مع الازمة كان دورا هامشيا ، ومظهريا ، اذا تادبنا فى إختيار الفاظنا لوصف هذا الدور . لقد ثبت ان الجامعة .. لا جامعة ، وان وحدة العرب تعنى فرقة العرب . وان الانتهازية يمكن ان تسود وتنتصر وتتأكد . ويكفى هذا وصفا لهذه الجامعة . لن ابالغ واقول انها ماتت وشبعت موتا . ولكننى اقول - فقط - انها اصيبت بأزمة استدعت نقلها الى غرفة الانعاش لعل وعسى يمكن انعاشها وتنعيشها . لن يتحقق هذا الا اذا اعدنا النظر فى ميثاق الجامعة العربية من الالف الى الياء ، وبشرط ان نأتى بالجديد الذى لا صلة له بالشعارات البالية ، او بالنصوص الرنانة والتى يضيع رنينها ويتبخر عند اول ازمة ، كما حدث مع ازمة الخليج الحالية .

بقاء حكامهم امتهان لكرامتهم

- (البعض يراهن على ان حكم القيادات العربية التى ساندت العراق سينتهى خلال اسابيع قليلة .. هل انت مع هؤلاء المراهنين .. ولماذا ؟

- (ان ينتهى حكم هؤلاء خلال اسابيع ، فهذا فى علم الله سبحانه وتعالى وحده . كل ما اقوله هو ان بقاء هؤلاء فى مواقعهم ، يعتبر جريمة فى حق شعوبهم وفى حق كل الشعوب العربية الاخرى ، لايمكن لأحد ان يقبل استمرار هؤلاء كملوك او كرؤساء ، فهذا امتهان لكرامة الفلسطينيين والاردنيين واليمنيين والسودانيين وكل ما اتمناه ان تتولى هذه الشعوب اقصاء قياداتها بنفسها ، حتى لايقال ان الاطاحة بتلك القيادات جاءت بمؤامرة استعمارية امبريالية صهيونية سوفيتية شيوعية اشتراكية راسمالية . اما اذا قبلت تلك الشعوب بالابقاء على ملوكهم ورؤسائهم - بعد فضح تامرهم الى جانب الباطل العراقى - فهذا شان هذه الشعوب وعليها ان تتحمل نتيجة استسلامها ، وتتحمل ايضا عار ان يحكمها مثل هؤلاء) .

- (فى تصوركم .. نهاية الطاغية العراقى كيف ستكون ؟)

- (هذا ايضا فى علم الغيب كل ما اتمناه ان يقدم صدام حسين الى المحاكمة ، ليسمع بنفسه عريضة الاتهام والتى ستتضمن الف جريمة وجريمة يجب



المصدر : الأحـــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ مـارس ١٩٩١

تقديمه الى العدالة كمجرم حرب وكمقاتل متعطش للدماء وكمخرب للدول وكإرهابى متوحش لم يات الزمان بمثله . يجب ان تكون محاكمة صدام حسين علنية وتنقلها شاشات التليفزيون الى قارات الدنيا الخمس ليتابعها الملايين ، كما اجبرهم هو نفسه على متابعة جرائمه منذ بداية الازمة وحتى اليوم عبر شبكة التليفزيون الامريكية السى . ان . ان .

الذى لا اتمنى حدوثه ابدا ان يقوم الشعب العراقى بتصفية هذا الدموى بنفس الابتكار العراقى فى التصفية المعروف بالسحل . حقيقة ان الشعب العراقى يتلذذ بسحل الطغاة بعد ان كانوا يؤلهونه ، ولكن سحل صدام دون محاكمته ودون كشف جرائمه ، قد يجعل منه ـ فى نظر بعض السذج العرب ـ الشهيد الذى ينافس شهداء الاسلام العظام والسابقين) .

ـ (مـاذا تقـول لشعب الكـويت .. وماذا تقـول ـ ايضا ـ لشعب العراق ؟)

ـ (اقول لشعب الكويت : مبروك انتهاء المحنة ومبروك عودتك الى ارضك وسيادتك عليها . كل املى ان يكون هذا الامتحان بداية لطريق طويل ، وعهد جديد ، ينقل الكويت نقلة حضارية بعيدا عن الشعارات البالية ، وان يعيد النظر فى الكثير من القضايا والمواقف والعلاقات بلا مجاملة وبلا مزايدة .

أما بالنسبة لشعب العراق فأقول له : صبرك الله على ما ابتليت به من حاكم جاهل ، وقائد جبان ، ونحن فى إنتظار صحوتك وقرارك) .

نشر هذا الحوار ـ ايضا بجريدة السياسة الكويتية



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ مارس ١٩٩١

«الكذاب».. بالصوت والصورة ..!

١٢ .. وحامت الشكوك حول جورباتشوف !

بقلم : ابراهيم سعده

قطع الرئيس الأمريكى أجازته ـ يوم الثلاثاء ١٤ أغسطس ـ وترك ملعب الجولف، وعاد إلى العاصمة واشنطون. فى هذا الوقت كان قد تم وصول ٦٠ ألف جندى مشاة، وبحرية، وطيارين، وفنيين، من القوات الأمريكية إلى المملكة العربية السعودية، كما كان ينتظر أن يصل نحو ٥٠ ألفاً غيرهم إلى هناك خلال الأيام القليلة القادمة. وكانت وزارة الدفاع الأمريكية ـ البنتاجون ـ قد وضعت تصوراً لتكاليف عملية درع الصحراء على أساس ١٠ ملايين دولار يومياً.

فى صباح اليوم التالى، إستقبل الرئيس جورج بوش رؤساء اللجان فى الكونجرس. لم يكن الرئيس فى حاجة إلى الحصول على موافقة الكونجرس للأمر باستدعاء ١٢٠ ألفاً من جنود الإحتياط ـ خلال ١٨٠ يوماً ـ طبقاً للدستور، ولكن بوش لم يكن مطمئناً كل الإطمئنان إلى وقوف أعضاء الكونجرس إلى جانب موقفه وسياسته تجاه تعامله مع أزمة الخليج، وبالذات بعد أن اندلعت المظاهرات فى شوارع معظم الولايات المتحدة الأمريكية التى يطالب القائمون بها بمنع نشوب الحرب، ومنع إشتراك الجنود الأمريكيين فيها، ولذلك فضل أن يلتقى بنواب الشعب ليحصل منهم على تاييد اشبه بالتاييد العالمى الذى ناله.

وبذل جورج بوش مجهوداً كبيراً مع نواب المجلسين ـ وبالذات مع الديمقراطيين وبعض الجمهوريين حتى فاز ـ وبصعوبة شديدة ـ بالتاييد اخيرا لدرجة ان احد اعوانه وصف مادار فى هذا الإجتماع فقال:

ـ (إن الحصول على موافقة الأمم المتحدة، كان اسهل بكثير من الحصول على موافقة اعضاء الكونجرس).

●●●

●●●

فى إسرائيل.. كانت اجهزة مخابراتها تتابع ببالغ القلق المعلومات التى تصلها من داخل العراق، ولا تعرف على وجه اليقين ما إذا كان النظام العراقى هو الذى يتعمد تسريب تلك المعلومات، ام أنها معلومات حقيقية نجح عملاء اسرائيل فى الحصول عليها؟!



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٣ مارس ١٩٩١

ومهما كانت الحقيقة فإن خطورة تلك «المعلومات» اجبرت المسئولين الإسرائيليين على التعامل معها بجدية ويقظة واضحتين. وسارعت باتخاذ العديد من الإجراءات الوقائية مثل سحب بطاريات صواريخ هوك ـ المضادة للطائرات ـ من مواقعها عند الحدود مع المملكة الأردنية الهاشمية، ونقلها لتعزيز ودعم مثيلتها حول المفاعل النووى «ديمونا» في صحراء النقب.. بعد ان اكدت المعلومات ان صدام حسين ينوى ضرب هذا الهدف الإستراتيجى مع اول رصاصة تطلقها قوات التحالف ـ بقيادة الولايات المتحدة ـ على العراق.

وبإنتهازية الكيان الاسرائيلى ـ المعروفة عنده منذ قيام دولته ـ استغلت حكومة اسحق شامير هذه «المعلومات» التى ثبت فيما بعد انها كانت كلها، وغيرها، مجرد «بكش × بكش» ـ من اجل محاولة استدرار عطف الرأى العام العالمى مرة اخرى عن طريق التضخيم والتهويل في «المعلومات» التى نميت الى علمها. زاعمة ان صدام حسين ينوى ضرب اسرائيل وحرق نصف شعبها بالصواريخ الكيماوية والقاء النصف الآخر في البحر.

اجهزة الاعلام في اوربا وامريكا لم تكذب خبرا. سارعت بإعلان قلقها ومخاوفها من تنفيذ تهديدات الرئيس العراقى بمهاجمة اسرائيل، وحرق شعبها، واغتصاب «شرعية» وجودها فوق ارضها.

ولم تكتف اسرائيل بما حققته من نيْل عطف واهتمام الرأى العام الغربى، وإنما ارادت ان تضرب عصفورين بحجر واحد عن طريق تشويه صورة الكفاح الفلسطينى المشروع الذى قامت به ـ ومازالت ـ انتفاضة اطفال الحجارة في الاراضى المحتلة، مستغلة في ذلك الموقف المريب لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية الذى اعلن تاييده وانحيازه الانتهازى لاطماع صدام حسين منذ اللحظة الأولى لغزو الكويت ، مبشرا بان احتلال الكويت والسعودية والامارات وقطر والبحرين هو الخطوة الأولى ـ والضرورية ـ في طريق ضرب اسرائيل، حتى تثبت اسرائيل للعالم ان منظمة التحرير لا تريد حلا، ولا تريد سلما، وكل ما يريده المتحدث الاوحد باسمها هو تدمير اسرائيل وحرق شعبها!

وللأسف الشديد.. نجحت اسرائيل في تحقيق هدفها الخبيث، لالشيء إلا لان ياسر عرفات اعطاها المبرر ومنحها الذريعة من خلال موقفه الانتهازى، ومن خلال تصريحاته غير المسئولة التى كشفت عن اكذوبة اهتمامه بحل القضية الفلسطينية اليوم، أو غداً، او بعد غد..

• • •

ضحك العالم كله سخرية من صدام حسين عندما اعلن عن قيام حكومة كويتية من ثوار الضباط الكويتيين برئاسة المقدم على أو علاء ـ والذى نسيت لقبه الآن ـ مدعيا ان هذه الحكومة «الثورية» تقدمت بطلب الى الرئيس العراقى تعرض فيه انضمام الكويت الى العراق بصفتها الدولة الام! وعكفت اجهزة المخابرات الغربية على البحث والتنقيب داخل ملفاتها لعلها تعثر على اية معلومة عن هذا المدعو «علاء» الذى قيل انه هو الذى قام بانقلاب عسكرى في الكويت واقام حكومة «ثورية» بعد الاطاحة بحكم آل الصباح. ولم تعثر هذه الاجهزة كلها على تلك المعلومات التى لاوجود لها. واخيرا.. اتضح ـ بعد تحقيقات واسعة ـ ان «علاء» هذا عراقى الجنسية ويمت بصلة نسب الى الرئيس العراقى صدام حسين. ولايعرف أحد ـ اليوم ـ اين المقدم علاء الذى منحه



صدام حسين رتبة عسكرية رفيعة المستوى وعينه نائبا لرئيس الوزراء في جمهورية العراق «الكبرى»؟!

البعض يؤكد ان صدام اطلق عليه الرصاص بنفسه، والبعض الآخر يؤكد انهم القوا به داخل حوض ممتلىء بالاحماض الكيمائية المركزة حتى يذوب لحمه مع عظامه ويختفي من الوجود الى الأبد!.

● ● ●

● ● ●

احكم الدكتاتور العراقي قبضته الحديدية داخل دولة الكويت الصغيرة، عندما ارسل اليها ٤٣٠ الف جندي و ٣٥٠٠ دبابة، بالاضافة الى لآلاف من افراد بوليسه السرى - المخابرات - بهدف واحد هو: ارهاب ماتبقى من شعب الكويت، ووأد المقاومة الكويتية التي اخذت في تنظيم صفوفها والاعتماد على قدراتها المحدودة جداً في مقاومة العدوان، وإنهاء الاحتلال.

وعلى الفور قام المحتلون العراقيون بتقسيم العاصمة الكويتية، الى مناطق محدودة تخضع كلها لنقاط تفتيش ومراقبة دائمة. كانوا يقتحمون البيوت بيتاً بيتا، ولا يخرجون الا بعد حمل كل ما ثقل وزنه وثقل - بالتالي - ثمنه. وياويل صاحب المنزل اذا عثروا في بيته على صحيفة او على ورقة لاتسبح سطورها بحمد ونعمة المهيب الركن صدام حسين. فالقتل الفوري بالرصاص هو اخف عقاب، ناهيك عن التعذيب الوحشي الذي يسبق السحل في الشارع حتى يكون عبرة لكل من لايعتبر.

المدارس واقسام الشرطة تحولت كلها الى مراكز لاستجواب المشتبه في نشاطهم المعادي للعراق. وكانت صرخاتهم لاتنقطع لحظة واحدة طوال ساعات الليل والنهار. وكان النظام العراقي قد سارع في عملية ضم البلد الابن الى الوطن الأم! فارض الكويت اصبحت المحافظة رقم (١٩)، كما اختفى اسم «الكويت»، واطلق عليها اسم الكاظمة. ورفعت اللوحات المعدنية الكويتية من على السيارات ووضعت مكانها لوحات عراقية إمعانا في محو اسم الكويت من الوجود.

وبدات اكبر عملية سلب ونهب في التاريخ: جنود صدام كانوا يكتفون بالسرقات الصغيرة من المنازل والمحلات امام الضباط وكبار المسئولين في حزب البعث. فكانوا اكثر شرها وأكثر طمعا وبتشجيع من زعيمهم المهيب الركن صدام حسين! تاجر سيارات فقد خلال ساعات قليلة ما يقرب من ١٥ الف سيارة جديدة من طراز شيفورليه واولدزموبيل وكاديلاك وبونتياك، وتم شحنها الى بغداد! مديرو مكاتب كل الوزراء وكبار المسئولين العراقيين جاءوا الى الكويت ليختاروا بانفسهم اغلى التحف واللوحات الثمينة والمجوهرات ليعودوا بها إلى رؤسائهم وزوجات وبنات وأولاد رؤسائهم كتذكار من أرض الغنائم الكبرى!

نصيب المهيب الركن كان أقل مما كان يتوقعه ويحلم به عندما امر بغزو واحتلال ونهب الكويت. لقد سارعت كل الحكومات بتجميد اموال الكويت في بنوكها، مما افقد صدام حسين مئات الآلاف من المليارات المودعة في قارات الدنيا الخمس. واكتفى المهيب الركن صدام حسين باخذ «الفتات» مما التقطه من داخل البنك المركزي وباقي البنوك ومكاتب الصرافة الكويتية! وتقدر قيمة هذا «الفتات» بنحو الف مليون دولار من سبائك الذهب، وضعف هذا الرقم من العملات الورقية المختلفة الهوية!

● ● ●

● ● ●

لأيام عديدة ومتتالية، لم تنقطع تصريحات وتهديدات الرئيس



العراقى التى تستهدف إثارة غضب العالم كله، بصفة عامة، والدول الغربية بصفة خاصة. تصريح يهدد الولايات المتحدة بانه سيعيد كل جنودها الى بلادهم داخل النعوش. قرار يحدد إقامة كل الرعايا الأمريكيين والبريطانيين فى الكويت داخل احد الفنادق. قرار ثالث بتوزيع الرعايا الغربيين على كل المراكز الاستراتيجية داخل العراق حتى يكونوا عرضة للموت فى حالة قيام قوات التحالف بمهاجمته.

واحدث القرار الأخير ثورة داخل كل العواصم الغربية، وعقدت جلسة خاصة لمجلس الأمن انتهت بتكليف سكرتير عام الامم المتحدة بيريز دى كويلار بسرعة التدخل لدى العراقيين من اجل الافراج عن الرعايا الأجانب الذين حولهم صدام حسين الى «دروع بشرية» يحتمى خلفها.

فى نفس هذا الوقت كانت ٣٠ فرقة عسكرية عراقية تترك مواقعها عند الحدود مع ايران وتتجه فى طريقها الى دعم القوات الضخمة التى سبقتها الى الكويت.

• • •

قام وزير الخارجية الأمريكى - جيمس بيكر - باجازة عدة ايام فى منتجعه الخاص فى ويومنج، ولكنه ظل على اتصال مع صديقه ادوارد شيفرنادزة، وزير الخارجية السوفييتى عن طريق الاتصالات التليفونية اليومية بينهما . وكان الرئيس بوش قد طلب من بيكر أن يطلب من شيفرنادزة دعم الاتحاد السوفييتى عند مناقشة مجلس الأمن لمشروع قرار يقضى باستخدام القوة ضد العراق لإجباره على تنفيذ قرارات مجلس الأمن السابقة والانسحاب غير المشروط من الكويت. وبذل بيكر مجهودا كبيرا مع زميله السوفييتى لإقناعه بوجهة نظره، ولكن وزير الخارجية السوفييتية لم يقتنع، فمازال الاتحادالسوفييتى يعتقد انه لابد من افساح الوقت امام تطبيق قرار الحصار الاقتصادى المفروض على العراق، حتى يأتى بالنتائج السلمية لحل ازمة الخليج، اما الولايات المتحدة فكانت ترى ان الوقت يمر بسرعة، وان الدكتاتور العراقى يزداد تعنتا وتحديا لارادة الدنيا كلها، وان الحل السلمى السياسى يزداد ابتعادا وصعوبة.

فى العشرين من اغسطس، وصل نائب رئيس الوزراء العراقى - سعدون حمادى - الى موسكو واجرى مباحثات مع المسئولين السوفييت الذين طالبوا بضرورة انسحاب القوات العراقية - غير المشروط - من الكويت، وضرورة الافراج عن جميع الرهائن الاجانب فى العراق والكويت. وغادر سعدون حمادى العاصمة السوفييتية حاملا معه وجهة نظر الرئيس جورباتشوف لينقلها الى رئيسه المهيب الركن. واجرى شيفرنادزة اتصالا تليفونيا مع جيمس بيكر وأبلغه بما دار مع نائب رئيس الوزراء العراقى. وقال شيفرنادزة لبيكر:

- «اننا ننصح بتاجيل مناقشة مشروع القرار والتصويت عليه فى مجلس الأمن لمدة ٤٨ ساعة فقط، فلدينا الأمل فى نجاح سعدون حمادى بإقناع الرئيس العراقى بوجهة نظرنا، وقبول الانسحاب بدون شروط».

وسأل بيكر:

- «واذا فشلت هذه المحاولة واصر صدام حسين على موقفه، فهل سيقف الاتحاد السوفييتى الى جانبنا ويصوت مع القرار؟».

ورد شيفرنادزة موافقا ومؤكدا وقوف الاتحاد السوفييتى الى جانب دول التحالف الاعضاء فى مجلس الامن.



المصدر : أخبـــــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ مــارس ١٩٩١

ـ وفي اليوم التالي اتصل شيفرنادزة بوزير الخارجية الامريكي وقال له:

ـ «جيم.. نحن في حاجة الى مهلة اكثر من ٤٨ ساعة».

وسأل بيكر :

ـ «حتى متى هذه المهلة التي تطلبها» .

ورد شيفرنادزة:

ـ «٥ أيام على الأكثر.. أى حتى ٢٧ اغسطس».

وصمت جيمس بيكر قليلا ثم قال:

ـ «أعتقد انها مهلة طويلة جدا، فالوقت يمر والمشكلة تزداد تعقيدا. على العموم لابد أن أبحث هذا الامر مع الرئيس بوش».

واتصل بيكر برئيسه على الفور ونقل اليه رغبة السوفييت في اعطاء المبادرة السوفييتية المزيد من الوقت. ولم يتحمس الرئيس جورج بوش للاقتراح فهو لايخفى ضيقه من بطء حركة الاتحاد السوفييتي والهدوء المثير للاعصاب الذي يعالج به تطورات أزمة الخليج. ورد الرئيس الأمريكي قائلا:

ـ «قل لهم في موسكو إن المهلة المطلوبة طويلة جدا، ويجب اختصارها».

وعاود جيمس بيكر الاتصال بشيفرنادزة مرة اخرى وقال له:

ـ «من الصعب الموافقة على اقتراحك. فنحن نتعرض لضغوط قوية وبالذات من المسئولين في البنتاجون الذين يطالبون باستخدام القوة لفرض الحصار ودون الانتظار لموافقة مجلس الامن».

ورد وزير الخارجية السوفييتي قائلا:

ـ «أنا اعرف. فنحن نعاني ـ مثلكم ـ من نفس المشكلة. فالعسكريون السوفييت يعتقدون اننا نرتكب خطا فادحا بدعمنا ومساندتنا للولايات المتحدة الأمريكية في ازمة الخليج. فمن رأيهم أن هدفكم الوحيد هو أن يكون لكم وجود عسكري دائم في الشرق الاوسط. المهم.. ماذا تقترح بالنسبة لمجلس الأمن؟».

ورد جيمس بيكر بسرعة:

ـ «ان يطرح مشروع القرار للتصويت عليه يوم ٢٤ اغسطس».

وقال شيفرنادزة.

ـ «ونحن نوافق على الاقتراح».

وأراد بيكر أن يتأكد من موقف الاتحاد السوفييتي فعاد يقول متسائلا:

ـ «سنجد منكم دعما وموافقة على القرار.. أليس كذلك؟!».

وجاءت إجابة شيفرنادزة غامضة، ومائعة.

● ● ●

● ● ●

ومرت أيام قليلة ، وصل بعدها الرد العراقي على رسالة الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف ، وعلى الفور سارع شيفرنادزة بالاتصال بجيمس بيكر واخبره بوصول رد صدام حسين ، فسأل جيمس بيكر :

ـ « وماذا قال صدّام حسين ؟ » .

وأجاب شيفرنادزة يائسا وحزينا :

ـ « الرد لا يستحق التعليق عليه ! على اية حالة .. فإن ما قاله الرئيس العراقي لا يرضينا . المهم يمكنكم الآن الذهاب إلى الأمم المتحدة ، وسنذهب نحن ايضا معكم » .

دقائق قليلة بعد انتهاء هذه المكالمة ، ذهب بعدها مندوب الولايات المتحدة في الامم المتحدة ـ توماس بيكرنج ـ حاملا اوامر جيمس بيكر لدعوة مجلس الأمن الى الانعقاد في جلسة عاجلة لن



تنتهى - مهما طالت المناقشات - إلا بطرح القرار للتصويت عليه من أعضاء المجلس البالغ عددهم ١٥ عضوا .

وفى الساعة الرابعة من فجر يوم ٢٥ أغسطس تم التصويت على القرار رقم (٦٦٥) الذى يسمح باستخدام القوة حتى يجبر العراق على احترام وتنفيذ قرارات المجلس السابقة ، ووافق عليه ١٣ عضوا ولم يرفضه أحد ، فى حين امتنعت كوبا واليمن عن التصويت .

• • •
• • •

طار ديفيد إيفرى - مدير عام وزارة الدفاع الاسرائيلية - إلى واشنطون فى مهمة سرية وعاجلة . وصل حاملا القلق الاسرائيلى من الانباء التى ترددت عن موافقة الولايات المتحدة على بيع أسلحة متطورة الى المملكة العربية السعودية . وكان البيت الأبيض قد أعلن ان السعودية ستحصل على ٢٤ مقاتلة من طراز (إف ١٥ سى) و ٢٠٠ من صواريخ « ستينجر » المضادة للطائرات . وقدرت هذه الصفقة بنحو ٢,٥ مليار دولار .

ولم يكن من المعقول أن تترك إنتهازية العقلية الاسرائيلية هذه الفرصة دون استغلالها واستثمارها لصالحها . وهكذا طار ديفيد ايفرى الى العاصمة الامريكية واجرى مباحثات مع المسئولين فى وزارة الدفاع الامريكية عارضا عليهم وطالبا منهم تزويد اسرائيل باحتياجاتها العاجلة جدا من أحدث الاسلحة الامريكية واكثرها تطورا . فمثلا طلب المندوب الاسرائيلى اعدادا من المقاتلات (إف ١٦)، واعدادا أكثر من صواريخ « آباتشى » الأكثر تطورا والأكثر تدميرا . ولم تتوقف مباحثات مدير عام وزارة الدفاع عند هذا الحد ، وإنما طلب من الحكومة الامريكية ان تسارع بتقديم مساعدات عسكرية - فى حدود ١,٨ مليار دولار - دفعة واحدة وعاجلة ، نظرا لما وصفه « بالاخطار » التى تواجهها اسرائيل بسبب أزمة الخليج !

وعاد ديفيد ايفرى الى بلاده بعد انتهاء زيارته الخاطفة ، وبشر حكومة اسحق شامير بموافقة الادارة الامريكية على منح اسرائيل معظم احتياجاتها من أحدث الاسلحة الامريكية فى حدود الف مليون دولار .

فى نفس هذا اليوم تلقت الحكومة الاسرائيلية رسالة من الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف نقلت اليها بوساطة وزير الخارجية الفرنسى « رولاند دوما » - الذى عاد من زيارة إلى موسكو - وحملت الرسالة قلق الاتحاد السوفيتى من المعلومات التى وصلته وتتحدث عن احتمالات قيام العراق بالهجوم على اسرائيل ! وكانت سعادة شامير - بهذه الرسالة - مزدوجة ، فرسالة الرئيس السوفيتى تعطى الدليل على تحسّن العلاقات بين اسرائيل والاتحاد السوفيتى بعد الفتور الطويل ، من جهة ، كما انها تعطى لاسرائيل ورقة قوية وغير منتظرة تلعب بها لعبتها فى إقناع الرأى العام العالمى بالخطر الكبير الذى تتعرض له من جانب العراق .. من جهة أخرى !

وأثير الكثير من القيل والقال حول موقف الاتحاد السوفيتى من أزمة الخليج . قيل - مثلا - إن الرئيس جورباتشوف وجد فى هذه الأزمة فرصة كبيرة اتيحت له ليؤكد للعالم كله أنه - بالفعل - الرجل المعتدل الذى يهمه السلام والوفاق بعد ان انتهت الحرب الباردة الى الأبد . فمجرد وقوف الاتحاد السوفيتى الى جانب الرافضين لغزو الكويت ، والمطالبين بسرعة سحب القوات العراقية الغازية ، أعطى لهذه الدولة العظمى الصورة المضيئة



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ مارس ١٩٩١

الجديدة التي رسمها - باقتدار - الرئيس جورباتشوف . فلم يحدث من قبل ان اتفق الغريمان - الامريكي والسوفيتي - على موقف واحد ، كما حدث - ومازال يحدث - فور اندلاع الخليج .

وقيل - ايضا - إن موقف الاتحاد السوفيتي من ازمة

نال نجاحا وتاييدا على المستوى الخارجي ، ولكنه لم يلق مثل هذا النجاح وهذا التاييد على المستوى الداخلي والمحلي . فما اكثر قوى الضغط داخل الاتحاد السوفيتي التي عارضت موقف جورباتشوف ، واضطر الى مواجهتها ومحاولة تبديد مخاوفها واعتراضاتها . فمراكز الضغط داخل الاتحاد السوفيتي - وبالذات وسط العسكريين وداخل جهاز (كي . جي . بي) ووزارة الخارجية - ترفض التنكر للعراق في ازمته وهو - العراق - الذي يعتبر من اقوى حلفاء واصدقاء الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط خلال العشرين سنة الماضية . ووجهة نظر جماعات الضغط - في موسكو - ان تطابق الموقفين - الامريكي والسوفيتي - تجاه ازمة الخليج يمثل فخا نصبته الادارة الامريكية للاتحاد السوفيتي !

ورد الرئيس جورباتشوف على هذه المخاوف والاعتراضات فقال : إن موقف الاتحاد السوفيتي من ازمة الخليج ليس من تخطيط الادارة الامريكية ، وإنما هو التزام بما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة ، ومن الطبيعي - في هذه الحالة - ان تقف كل الدول الاعضاء في الأمم المتحدة الى جانب ميثاقها .

ولم تقتنع جماعات الضغط بما قاله جورباتشوف ، وواصلت انتقاداتها لموقفه ، في نفس الوقت الذي اكدت فيه ان الهدف الاكبر للولايات المتحدة هو إنشاء تركيبة امنية عسكرية جماعية في الشرق الاوسط تسمح بتواجد عسكري امريكي دائم في تلك المنطقة ، مما يشكل خطرا وتهديدا كبيرين للمصالح السوفيتية هناك .

ولم تكن جماعات الضغط السوفيتية هي وحدها التي تقلق الرئيس جورباتشوف . فهناك - ايضا - محاولة اجهزة المخابرات لإخفاء المعلومات عن رئيس الدولة . فلقد اتضح لجورباتشوف انه وحده الذي لم يكن يعلم بنوايا الرئيس العراقي العدوانية واستعداداته لغزو الكويت ! وعندما بدا الغزو ، استدعى جورباتشوف وزير دفاعه - المارشال ديمتري إيازوف - وكان اللقاء بينهما حادا ومتوترا . بعدها امر جورباتشوف باجراء التحقيق في هذا الخلل الخطير داخل اجهزة المخابرات السوفيتية ، فكانت المفاجاة التي ازعجت الرئيس السوفيتي ان جهاز المخابرات العسكرية - جي . آر . يو - كان على علم بكل استعدادات الغزو العراقي للكويت وقبل تنفيذه باسبوعين كاملين ! فجهاز المخابرات العسكرية يتمتع بمصادر معلومات كثيرة ومتعددة داخل العراق ، سواء من آلاف الخبراء العسكريين السوفييت او من اصدقاء الاتحاد السوفيتي من بعض المسئولين العراقيين المقربين من الرئيس صدام حسين ! وبرر رئيس المخابرات العسكرية عدم إبلاغ القيادة السوفيتية العليا بهذه المعلومات لحظة توافرها ، بانه تصور انها مجرد « مبالغات » ومحاولة من صدام حسين لاستعراض قوته امام الكويتيين وباقي دول الخليج ! ولم يقتنع جورباتشوف بهذا المبرر السخيف . واصبح مقتنعا بان اجهزته تخفي معلوماتها عنه عمدا بهدف إحراجه وإرباكه !



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ مارس ١٩٩١

ولم تنته متاعب جورباتشوف عند هذا الحد . لقد وصلته تحذيرات من الرئيس العراقي بأنه لن يسمح للآلاف من الخبراء العسكريين السوفييت بمغادرة العراق إذا قام الاتحاد السوفيتي بتزويد الولايات المتحدة بأسرار القوات المسلحة العراقية ، وبتفاصيل الأسلحة السوفيتية لدى تلك القوات .

ومتاعب جورباتشوف لم تتحدد داخل بلاده فقط ، بل امتدت الى خارج تلك الحدود . فكثير من المحللين والمراقبين الغربيين اجمعوا على ان الرئيس السوفيتي يلعب على الحبلين ! فهو يواجه العالم الخارجي بوجه ، في حين انه يحتفظ بوجهه الحقيقي داخل الكرملين ! وأكد هؤلاء المراقبون أن جورباتشوف لم يقطع امداداته العسكرية عن العراق قبيل او بعد اندلاع أزمة الخليج ، مما يفقد الحصار العسكرى والاقتصادى الذى فرضته الامم المتحدة على العراق كل فعاليته ، وهو ما جعل الرئيس الامريكي جورج بوش يعجّل بإصدار القرار رقم (٦٦٥) الذى يخوّل لقوات التحالف استخدام القوة ضد العراق .

● ● ●
● ● ●

ولم يكن الاتحاد السوفيتي وحده الذى حامت الشبهات حول حقيقة موقفه من أزمة الخليج . فرنسا ووجهت ـ هى الأخرى ـ بنفس الشكوك وبنفس الريبة في موقفها ! فالبعض يتهم الحكومة الفرنسية بعدم وضوح موقفها ، وعدم الاطمئنان ـ بالتالى ـ إلى دعمها ومساندتها لدول التحالف ! والأخطر من هذا أن البعض أعلن ـ صراحة ـ ان فرنسا أجرت اتصالات سرّية مع النظام الحاكم العراقى من أجل الافراج عن الرعايا الفرنسيين المحتجزين في العراق ! وبنى المتشككون رايهم هذا استنادا إلى العلاقات الوثيقة جدا التى كانت ـ ومازالت ـ تربط العديد من المسئولين الفرنسيين الحاليين والسابقين بالنظام العراقي ، مما جعل بعض الصحف الفرنسية ـ وغير الفرنسية ـ يصف هؤلاء بانهم يشكّلون « اللوبى العراقى » داخل العاصمة الفرنسية !

● ● ●
● ● ●

في ٨ سبتمبر ١٩٩١ .. وقبل ساعات قليلة من لقاء القمة بين بوش وجورباتشوف في العاصمة الفنلندية ظهر الرئيس العراقى فوق شاشة تليفزيون بلاده ووجه « إنذارا » صريحا للرئيس السوفيتى وطالبه ـ بكل صفاقة ـ أن يحافظ على الاتحاد السوفيتى كدولة عظمى وليس كدولة تابعة للولايات المتحدة الامريكية ! ولم يهتم جورباتشوف بالإنذار العراقى ، وواصل مباحثاته مع جورج بوش واتفق الرجلان على تأجيل الحل العسكرى لفترة قادمة ، يقوم جورباتشوف خلالها ـ وبتأييد من بوش ـ بإجراء اتصالات مكثفة مع النظام العراقى لإقناعه بسحب قواته من الكويت .

وبعد عودة جورباتشوف الى موسكو ، كلّف احد اعوانه المقرّبين ـ بريماكوف ـ بالقيام بهذه المهمة الكبيرة ـ وطلب منه أن يوضح للرئيس العراقى بأن هذه هى الفرصة الأخيرة المتاحة أمامه لحل الأزمة التى تسبّب فيها حلا سياسيا وسلميا . وكان البيان المشترك الذى صدر في أعقاب لقاء القمة بين جورباتشوف وبوش قد أشار الى ذلك بكل الوضوح عندما اكد أنه في حالة فشل كل المبادرات السلمية لحل الأزمة سياسيا ، فإن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى سيدرسان البدائل الأخرى ، وذلك على ضوء ميثاق الامم المتحدة .



وقام بريماكوف برحلات مكوكية بين موسكو وبغداد طوال شهرى سبتمبر واكتوبر وما بعدهما من اجل إقناع صدّام حسين بوجهة نظر الاتحاد السوفيتي ـ بصفته الصديق والحليف الذى يَصْدُقُ النصيحة ـ وموضحا له الاخطار الهائلة التى يمكن ان تلحق بالعراق فى حالة تمسّكه باحتلال الكويت ورفض اى حديث عن الانسحاب منها ، وباءت كل محاولات المبعوث السوفيتى بالفشل ! واضطر بريماكوف ان يقول لصدام حسين ، فى أحد تلك اللقاءات :

ـ « فى حالة تمسّك بموقفك ، وإصرارك عليه ـ يا سيادة الرئيس ـ فمن المؤكد ان الولايات المتحدة ستقود هجوما ضد العراق ، وبموافقة الأمم المتحدة ، وفى هذه الحالة فإن الاتحاد السوفيتى لن يتدخل لمنع هذه الحرب » .

ورد صدّام بكل هدوء :

ـ « اعلم ذلك ! » .

وعاد بريماكوف يقول مندهشا ومتعجبا :

ـ « ولكنك ستخسر ، وتدّمر بلادك ؟! » .

وصمت صدّام حسين قليلا ثم قال كلمة واحدة منهيا بها اللقاء مع المبعوث السوفيتى :

ـ « ربما ! » .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٢٣ مارس ١٩٩١

الموقف السياسي

لماذا كل هذا الحقد ؟!

بقلم : ابراهيم سعده

يجب أن نعترف بأن ياسر عرفات يتمتع وينفرد بموهبة خرافية يحسد عليها . فهو « الملهم » الذى تَصْدُقُ تنبؤاته ، وهو « العالِم » بكل ما يجرى داخل العواصم العربية بصرف النظر عن حضوره أو غيابه ! وهو - أيضا - الذى لا يمكن لحاكم عربى أن يصدر قرارا أو يتخذ موقفا إلا اذا أخذ منه النصيحة والمشورة .. أولا !

هو كالحرباء .. يتلون بكل الألوان - المعروفة وغير المعروفة - تبعا للمكان ، والزمان !

عندما احتل صدّام حسين الكويت ، كان عرفات أول المهنئين لمن يحتاج التهنئة .. وأول المتعاطفين مع من ينتظر المساندة ! فى اجتماعاته مع الرئيس العراقى ، كان يشجعه ويحمسه ويؤكد له أن الشارع العربى كله يهتف بحياته وينتظر إشارة من طرف إصبعه ليشعل الدنيا كلها نارا ودمارا وخرابا ! وفى اتصالاته السرية مع الملوك والرؤساء العرب - الرافضين لجريمة صدّام - كان يصول ويجول نقدا ورفضا لغزو العراق ويؤكد انه لن يهدأ إلا بعد ان يقنع حاكم العراق بالانسحاب من الكويت !

وكان يمكن لعرفات أن يخرج من هذه الأزمة - كما سبق له فى كل الأزمات السابقة - كالشعرة من العجين ، لولا خبث صدّام حسين الذى طلب منه أن يقول علنا ، كل ما يهمس به له سرا ، واضطر عرفات ان ينفذ أوامر الرئيس العراقى ، ويعلن مساندته ودعمه لكل جرائم صدّام حسين .

سمعناه يؤيد « الحقوق الشرعية والتاريخية » للعراق فى الاراضى الكويتية ! سمعناه يندد بالحكومة الكويتية التى طلبت من العالم كله ان يهب لإنقاذ بلادها ! سمعناه يطعن فى نوايا السعودية عندما وافقت على استقبال قوات إسلامية وعربية وصديقة لمساعدتها فى الدفاع عن نفسها !

سمعناه يتطاول على مصر ويتهم قيادتها السياسية بأنها المسئولة عن نسف كل المبادرات السلمية التى تقدم بها وكادت أن تنجح - كما يزعم - بقبول العراق الانسحاب المشروط من الكويت ! وسمعناه - أيضا - يتهم إسرائيل بأنها هى التى خططت ازمة الخليج ، وهى التى جاءت بقوات التحالف الى المنطقة ، وهى - أخيرا - التى قادت ضربة الطيران الاولى ضد العراق بعد أن صبغت مقاتلاتها وقاذفاتها بألوان السلاح الجوى الأمريكى !

قرأنا له عشرات التصريحات ، وعشرات الاحاديث الصحفية ، فى العديد من الصحف العربية والأوروبية والأمريكية ، قرأنا له - كخبير عسكرى عالمى لم يات الزمان بمثله من قبل - شارحا معالم الخطة الجهنمية التى اشترك فيها مع المهيب الركن العراقى لمواجهة قوات التحالف وكيفية ضربها وتدميرها وحرق جنودها داخل مدرعاتهم ودباباتهم وطائراتهم وسفنهم وزوارقهم ! قرأنا له تصريحا خطيرا يحذر فيه الدنيا كلها بأن لدى الرئيس العراقى من المفاجآت ومن اسلحة الدمار الشامل ما لا قبل لقوات التحالف به من قبل أو من بعد ! وقرأنا له - أيضا - تأكيدات لا يتطرق الشك لمصداقيتها ، بان صدّام حسين لن يكون وحده فى المعركة ، وان اكثر من نصف مليون فلسطينى سيقفون عند



خط الدفاع الأول في الكويت والعراق للمشاركة في سحق قوات العدو !

واندلعت الحرب ، وهزم المهيب الركن العراقي هزيمة لم يتذوق مرارتها ومهانتها وإذلالها أى مهزوم آخر في العصرين القديم أو الحديث ، وبحثنا عن عرفات لنسمع تعليقه على هذه الكارثة التى كان ينتظر عكسها ، فلم نجده ! أو لعلنا وجدناه ، ولكنه لم يتحدث عن الهزيمة ، وإنما تحدث عما وصفه بمذبحة الفلسطينيين في الكويت وفي كل دول الخليج الأخرى ! اكذوبة مكشوفة إخترعها عرفات - لعل وعسى - ينشغل بها العرب ، وينسون تآمر عرفات ، وإنتهازيته ، وكراهيته لكل الذين لولا أموالهم لما عاش كما يعيش ، ولما اصبح ملياردير ينافس اباطرة الذهب وكبار بارونات المخدرات في كولومبيا !

وأخيرا .. سمعنا صوت عرفات يتحدث عن الحرب ونتيجتها ، قرأنا له حديثا مع صحيفة لوفيجارو - الفرنسية - نشر يوم الاثنين الماضى ، أثار سخرية ، واستهزاء ، واشمئزاز كل من القى عليه نظرة .

●● قال الصحفي الفرنسي - رينو جيرار - انه تقابل مع عرفات في فيللا يقيم فيها في اشيك احياء تونس ، والمحاطة بنظام أمنى كثيف خوفا على حياة المتحدث الشرعي والأوحد بإسم القضية ! وليس مهما ما قاله الصحفي الفرنسى عن نجاح عرفات في الخروج بسلام من كل الأزمات التي اقحم نفسه عليها طوال السنوات العديدة الماضية ومنذ توليه مسئولية المتاجرة بالقضية في منتصف الستينات ! المهم - في رايي - إجابات عرفات على الاسئلة التى وجهت اليه . نبهته الصحيفة الفرنسية الى ما كان يقوله - بعد اندلاع الحرب - مؤكدا ان هذه الحرب ستستمر مشتعلة وحامية لفترة تتراوح ما بين ثلاث وست سنوات ، فأجاب عرفات - بكل صفاقة :

- (اولا .. إذا كان العراق يريد مواصلة الحرب البرّية ، فكان هذا في إستطاعته وبسهولة ! ولكن الذى حدث أن الرئيس العراقى كان قد اتفق مع المبعوث السوفيتي - بريماكوف - على مبدأ الانسحاب من الكويت . تم هذا الاتفاق في حضورى وكنت شاهدا عليه ، ولولا ذلك لما انتهت الحرب البرّية ، وكان في وسع العراق ان يترك قوات قليلة في الكويت لتستمر المعركة الدامية لعدة اسابيع اخرى ! » .

مازال عرفات يتحدث عن خرافة القوة لدى صدّام حسين ! مازال الرجل يتشدق بإمكانات العراق الهائلة لتحقيق النصر على قوات التحالف ! ومازال الزعيم الذى يتنفس كذبا يزعم ان العراق لم ينسحب عجزا ، وعارا ، وسحقا ، وإنما انسحب من موقف قوة ، ومجاملة لصديقه الرئيس السوفيتي جورباتشوف وحتى يمنحه دفعة دعائية كبرى هو في امس الحاجة اليها في هذه الأيام العصيبة التى يعاني منها داخل الاتحاد السوفيتى !

من يصدّق هذه الأكاذيب ؟! وهل يتصور عرفات ان هناك من سيقتنع بكلمة واحدة من كلامه ؟! حقيقة .. لا أعرف الاجابة .

●● عادت الصحيفة الفرنسية لتسأل عرفات وتستوضحه في نتيجة حرب الخليج من وجهة نظره ، وهل خسر العراق تلك الحرب ام كسبها ، فقال عرفات - بكل ثقة -:

- (إن المعركة الحقيقية والوحيدة التي خاضتها قوات الحرس الجمهورى العراقى كانت في غرب مدينة البصرة . في هذه



المعركة صمد العراقيون لأكثر من اربعين ساعة متواصلة ، كما أن قوات التحالف لم تستطع ـ بسبب هذا الصمود ـ أن تدخل المدينة !) .

ولا نعرف لماذا لم يقل عرفات ان العراق هو الذى هزم قوات التحالف ، مادام يفاخر هكذا بصمود الحرس الجمهورى العراقى ؟! ولماذا ـ أيضا ـ لم يعلن الخبير العسكرى المغوار أن من حسن حظ قوات التحالف أنها إستماتت فى طلب وقف إطلاق النار ، وإلا منيت بأكبر وأفدح هزيمة فى التاريخ ؟ المهم ان عرفات يستعرض معلوماته التاريخية ، فنقل الاقوال المأثورة عن العظام السابقين مثل بسمارك ، وكيف أن الحرب ليست مجرد معركة عسكرية ، وإنما تتحدد نتائجها على ضوء ما تحققه من أهداف سياسية . ولم يكتف عرفات بذلك ، وإنما قال بالحرف الواحد : (لننتظر نتائج الحرب السياسية الحالية ، فإنها مازالت فى بدايتها !) .

●● تحدث الصحفى الفرنسى ـ رينو جيرار ـ عن تحالف عرفات وتاييده غير المشروط لصدام طوال شهور الأزمة الحالية ، ثم ساله عن شعوره الآن بعد أن أصبح وحليفه ضمن شراذم المهزومين ، فاجاب عرفات ـ بكل شجاعة ـ :

ـ (جمال عبدالناصر هُزم ، وكنت الى جانب عبدالناصر ، معمر القذافى اكتسحته قاذفات القنابل الأمريكية بغاراتها على طرابلس ، وكنت الى جانب القذافى . وسوريا هزمت فى حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ ، ووقفت الى جانب سوريا ، إن القضية بالنسبة لى مسالة مبدأ ، وبالنسبة للعراق فإننى لم أكن اقف الى جانب صدام حسين ، وإنما صدام حسين هو الذى وقف الى جانبى . إن صدام حسين هو أول رئيس عربى يجرؤ على ربط البترول بالقضية الفلسطينية . وبصفتى رئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينية لم أستطع تقبل قيام قوات أجنبية بمهاجمة بلد عربى ، ولكننى ـ ومنذ بداية الأزمة ـ كنت أدعو للسلام وباحثا عن التسوية السياسية) .

ويا فرحة عبدالناصر والقذافى وحافظ الاسد بوقوف عرفات الى جانبهم فى هزائمهم ! لا أعرف ماذا قدمه عرفات لهؤلاء الزعماء من دعم ومن مساندة لقلب الهزائم الى إنتصارات ؟! لا أعرف ماذا كان دور عرفات بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، وهل شارك بخبرته العسكرية فى حرب الاستنزاف ، أو لعله إستغل إتصالاته وعلاقاته مع كل زعماء العالم فى قارات الدنيا الخمس من أجل إقناعهم بالوقوف الى جانب عبدالناصر .. أو المهزوم كما وصفه عرفات بالحرف الواحد !

كل ما أعرفه ان عرفات كان أحد كبار مستشارى صدّام حسين قبل ، وأثناء ، وبعد الهزيمة المدمرة التى لحقت به وببلاده وبحاضرها ومستقبلها ، فهو أول من سانده فى ابتزاز الحكومة الكويتية ، حتى تلغى ديونه لديها وحتى تدفع له مليارات جديدة من الدولارات وحتى تتنازل له ـ قهرا ـ عن جزيرتين من جزرها ، وعن منطقة غنية بالبترول داخل حدودها ، وهو أول من نصح صدّام حسين بمواصلة الزحف بقواته حتى يسقط السعودية ثم الامارات وقطر والبحرين ويصبح الزعيم العربى الأوحد والأغنى والأقوى .

هكذا وقف عرفات الى جانب المهزوم صدّام حسين . وليس صحيحا ـ إذن ـ أن صدّام إرتكب جريمته من أجل القضية الفلسطينية ، أو من أجل ربط البترول بحقوق الشعب الفلسطينى كما يزعم ويكذب ويخدع بعض السذج والمعتوهين والمرتزقة من حوله .

●● سألت الصحيفة الفرنسية عرفات عن تصوّره لكيفية إعادة حواره ـ مرة أخرى ـ مع الدول العربية التى شاركت فى التحالف الدولى ضد غزو الكويت ، فقال عرفات ـ بنفس الثقة الزائفة ـ :

ـ (من قال لك إن الحوار قُطع مع هذه الدول ؟! ان الحوار معها مستمر ، وسيستمر من خلال العديد من قنوات الاتصال) .

وعندما سئل عما إذا كانت دول الخليج ستعاود دعمه ودعم



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ مارس ١٩٩١

منظمته بالمال ؟ أجاب عرفات بنفس زيف ثقته في قدراته قائلا :

ـ (نعم ، إنها مسألة وقت لا اكثر ولا اقل . فالزمن يحل كل شيء . ولعلنا نتذكر ان مصر سبق طردها من الأسرة العربية في سنة ١٩٧٨ ، واليوم نرى أن مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية عاد مرة أخرى الى القاهرة . إن الشرق الأوسط منطقة للرمال المتحركة) .

ماذا فعل شعب مصر ، وزعماء مصر ، لعرفات حتى يكرههم ويحقد عليهم بمثل هذه الحرقة ؟! ما الذى لم تفعله مصر من أجل القضية الفلسطينية ، حتى ينهال عليها المتحدث الأوحد باسم هذه القضية سبا وتطاولا لدرجة ان يستخدم كلمة « طرد » مصر من الاسرة العربية في سنة ١٩٧٨ ؟!

إن مصر ـ يا أبغض من عرفه شعبها ـ لا تطرد من الاسرة العربية ، ولا تستطيع قوة فوق هذه الأرض ان تنتزع من مصر عروبتها ، وقوميتها ، وقيادتها ، وريادتها . إن مصر وقعت معاهدة السلام مع اسرائيل كخطوة أولى لحل قضية الصراع العربي الاسرائيلي وإعادة الحقوق للشعب الفلسطيني . وإذا كانت الانظمة العربية قد رفضت هذه الخطوة ـ في حينها ـ فهذا من حقها ، تماما كما ان من حق مصر أن تمضي في طريقها ولا تلتفت الى اى كائن من كان غير الشعب المصرى صاحب الكلمة الاولى والأخيرة في كل ما يتعلق بسياسة بلاده الداخلية والخارجية .

لقد قطعت الدول العربية علاقاتها مع مصر ـ تحت ضغط وإرهاب صدّام حسين وياسر عرفات ـ فلم تؤثر هذه القطيعة على مصر في قليل أو كثير ، وطوال السنوات التى اعقبت هذه القطيعة لم يتخل الرئيس حسني مبارك عن القضايا العربية وبالذات القضية الفلسطينية ، ولم يحدث مرة واحدة ان طلب الرئيس مبارك من اى حاكم عربى أن يعيد علاقات بلاده الدبلوماسية مع القاهرة ، وإنما الذى حدث هو ان كل الدول العربية هي التى طلبت إعادة تلك العلاقات ، فرحبت مصر بهذه الخطوة .

هذه هي الحقيقة يا أحقد خلق الله على مصر ، وشعبها وزعامتها ، ولكنك ـ كعادتك ـ تتجاهل الحق وتتعامل فقط مع الباطل .

إبراهيم سعده



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣٠ مارس ١٩٩١

الموقف السياسى

لا.. للعفو عما سلف

بقلم : إبراهيم سعده

البعض يهلّل، ويصفّق، لعقد إجتماع مجلس الجامعة العربية اليوم فى القاهرة بحضور جميع الدول الأعضاء، وأولها العراق! ووجهة نظر هذا البعض أن هذا الإجماع العربى على المشاركة فى الاجتماع، يعنى أننا أمام بداية جديدة لوحدة الصف العربى، وإزالة كافة الخلافات التى تعوق التحالف العربى لأمة عربية ذات موقف واحد، وكلمة واحدة، وهدف واحد.

لا أحد يرفض ـ بالطبع ـ أن يعود الوفاق والوئام لامتنا العربية التى مزّقتها المؤامرات، وشتتها الإنقسامات، وزعزعتها مخططات، وأطماع بعض القادة والزعماء الذين ابتلينا بقيادتهم وزعاماتهم. لا أحد يمانع ـ بالقطع ـ فى أن وضعنا العربى اليوم يشكل مأساة درامية يجب أن نسارع ـ حكومات وشعوبا ـ من أجل تطويقها، وإزالة آثارها، وقلب صفحتها إلى غير رجعة.

ولا أحد يعارض ـ ايضا ـ فى تمسّكنا بالجامعة العربية، وتمسكّنا أكثر بقضايانا القومية المشتركة، املاً فى مرحلة جديدة تعيد الثقة فى شعاراتنا واقوالنا، وتصرفاتنا.

ولكـــن..

ـ «ماذا لدينا من مبررات ومن اقتناعات حتى يمكن توقع النجاح لكل ما ننتظره ونتمنّاه ونحلم به؟».

فى تصورى أننا لانملك شيئا واحداً ومقنعاً لما نهلّل ونصفق له لمجرد أن النظام العراقى «تنازل» ووافق على أن يرسل وفدا للمشاركة فى اجتماعات مجلس الجامعة العربية ـ اليوم ـ فى القاهرة! على العكس من ذلك فإننى اعتقد أن هذا «التنازل» ـ من جانب النظام العراقى ـ يؤكد انه لاجديد تحت الشمس، وأن سياستنا القديمة ـ والفاشلة ـ فى حل مشاكلنا المزمنة هى نفسها التى نتمسك بها اليوم وغدا وبعد غد!

ولابد من وقفة لامفر منها. فما لم نتخلّ عن هذه السياسة الفاشلة، ومالم ننبذ تلك المفاهيم البالية، فلا امل فى وحدة صف عربى، ولا مستقبل لتعاون عربى يحقق آمال شعوبنا من المحيط إلى الخليج.

يخطىء من يتصور ان تحرير الكويت وتقزيم صدّام حسين، انهيا المشكلة ومهّدا الطريق لعودة الحب إلى القلوب، وعودة الرشد إلى العقول! تماما

كما أنه من الخطورة البالغة أن يتوهم احد أن مجرد التراجع الشائن للذين آيدوا عدوان صدّام حسين على الكويت، ثم تنكروا له بعد أن انهزم وركع، يمكن ان نعتبره «فضيلة» ماداموا قد عادوا إلى «الحق»!

إن «تنازل» النظام العراقى وموافقته على المشاركة فى إجتماعات مجلس الجامعة العربية، لايعنى أن صدّام حسين تاب وأناب، وإنما معناه أنه يتوهم أن على الأمة العربية أن تنسى جرائمه وتتمسك به زعيماً وقائداً ومهيباً ومهاباً!

ولا أتصور أن هناك من يقبل هذا المنطق المرفوض. فصدّام حسين تنكر لكل المبادىء، وطعن كل المثل، وقتل ودمر وأفقر الملايين من شعبه ومن الشعب الكويتى، لالشيء إلّا من أجل تحقيق أطماعه والتنفيس عن حقده. ولولا أن تحالف العالم كله ضد جرائمه، ولولا أن قوات التحالف هزمته وأركعته، لما توقف، ولما تراجع، ولما وافق على تنفيذ كل شروط المنتصرين. رجل هذا موقفه، وهذه صفاته، هل يمكن ان نفتح أمامه كل الأبواب، ونصفق لتنازله وموافقته على المشاركة فى إجتماعات الجامعة العربية، وكأن ما حدث منه مجرد طيش شيخوخة يمكن التسامح معه؟!

إن أبواق الهبّاش البكّاش مازالت تتجاهل الهزيمة التى دمرت العراق، ومازالت تتحدث عن «الصمود» الخرافى الذى حققته القوات العراقية ضد جيوش ٢٨ دولة، ومازالت تتغنى «بالنصر العظيم» الذى ظفر به صدّام حسين ، مما جعل قوات التحالف «يناشدونه» وقف اطلاق النار حفاظاً على البقية الباقية من قواتنا المهزومة!

يجب ألّا يقال أن هذه الأكاذيب لا شأن لغير العراقيين بها. ويجب ألّا يقال ـ أيضا ـ أن المهم هو تحرير الكويت وهزيمة النظام العراقى، والأهم هو أن تتم المصالحة العربية الكبرى بعد زوال الغمة وانقشاع سحب الضباب.



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ مارس ١٩٩١

الذى أفهمه أن المؤامرة على مصير الأمة العربية لم تنته ولم تتوقف بهزيمة الهبّاش البكّاش. الذى أتصوّره أن صدّام حسين أجبر على الركوع بعد أن ضُربَ وَهُزِمَ وتمزّق. فهو ـ الآن ـ مثل الحيوان الجريح الذى لايريد أن يتألم ويموت وحده! أنه سيتفرّغ ـ بعد أن يسامحه العرب على جريمته ـ للإنتقام من كل الذين عارضوا أطماعه، كل الذين وقفوا ضد عدوانه، وكل الذين أدانوا جرائمه! فهل يمكن أن نعطى الفرصة لمثل هذا المتعطش للدماء ليعود الينا ونعود اليه؟!

وياليت المشكلة كانت مقصورة ـ فقط ـ على شخص أو نظام صدّام حسين وحده. فهناك مشكلة القادة والزعماء العرب الذين وقفوا الى جانب الباطل وضد الحق. حقيقة أنهم انقلبوا ـ اليوم ـ من النقيض إلى النقيض، ولكن حقيقة ـ أيضا ـ انهم أضطروا إلى التراجع وطلب العفو والمغفرة كرهاً وليس طوعاً.

إن التصريحات الخطيرة التى أدلى بها الرئيس حسنى مبارك ـ أمس ـ للزميل الاستاذ إبراهيم نافع فى الاهرام، يجب ان توضع أمام أعيننا جميعا عندما نفكر فى تصورنا لمستقبل العلاقات العربية فى المرحلة القادمة. لقد كشف الرئيس مبارك عن خطورة اطماع صدام حسين وكيف انه كان يخطط لقيام امبراطورية عراقية تبدأ باحتلال الكويت، وتتوسع وتنتشر حتى تهدد الامن القومى المصرى!

واضاف الرئيس : إنه فى الوقت الذى كانت العلاقات المصرية العراقية فى أوج توهّجها كان النظام العراقى يشكل خلايا بعثية داخل مصر قبل الازمة!

وما قاله الرئيس حسنى مبارك عن أطماع النظام العراقى، قال مثله وأكثر منه عن باقى حلفاء صدام الذين تخلوا عنه بعد هزيمته وركوعه! فالنظام الحاكم فى السودان مازال يهاجم مصر ولايريد علاقات طيبة معها! والنظام الحاكم فى اليمن «السعيد» يسىء معاملة المصريين عقابا لهم على موقف الشعب المصرى والقيادة المصرية الرافض للعدوان على الكويت! والنظام الملكى فى الأردن مازال يحرك الجماعات المتطرفة فى مصر لتنفيذ عمليات اغتيال ومحاولة زعزعة أمن واستقرار الجبهة الداخلية المصرية! أما بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية فقد لخص الرئيس مبارك موقفه من قياداتها بجملة واحدة تحمل الكثير والكثير، فقال: (تحفظاتى على عرفات كثيرة ولكن لادخل لنا ببقائه أو تغييره).

● ● ●



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٣٠ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

في سطور قليلة حدد الرئيس حسني مبارك مواقف صدام حسين وعصابة الأربعة من حوله. وهذه المواقف لاتحتاج إلى تفسير أو توضيح أو تبرير. فهي كلها مواقف مخزية لأصحابها، ومفجعة لنا. مواقف اختارها اصحابها باقتناع تام من جانبهم، وهذا حقهم، تماما كما ان من حقنا أن نختار الموقف المناسب الذى سنتعامل به معهم حالياً ومستقبلاً.

لاشأن لنا بالابقاء على صدام حسين او إسقاطه أو حتى سحله. هذه مسئولية وقرار الشعب العراقي وحده.

لاشان لنا بمصير عصابة الاربعة، مادامت شعوبهم تتمسك بهم وتهتف بحياتهم حتى هذه اللحظة! الذى من شاننا فقط هو ان نضع شروطنا لعودة العلاقات مع هذه الأنظمة الى سابق عهدها قبل اندلاع الأزمة. شروط واضحة، وقاطعة، ويجب قبولها وتنفيذها والإعلان عنها أمام الشعوب العربية كلها حتى لاتختلط الأوراق، وتضيع الحقائق، فيخرج المهزوم منتصراً، ويفلت المتامرون من الحساب والعقاب!

● ● ●

إن شعار «عفا الله عما سلف» لايمكن التعامل به مع العدوانيين، والمتآمرين، والإنتهازيين، الذين ادمنوا عدوانهم وتآمرهم وانتهازيتهم. المطلوب ان تلعب الجامعة العربية دوراً أساسيا وجديداً عليها لوضع الأسلوب الحضارى - والأمثل - لمستقبل العلاقات العربية، يبدأ بإعادة النظر في ميثاق الجامعة وتغيير بنوده حتى يأتى قاطعاً، ومانعاً، في رفض الإرهاب ودحر العدوان وكشف التآمر وفضح الابتزاز والإستغلال.

إن على قادة العرب أن يدعوا الى عقد مؤتمر قمة يخصص لوضع الخطوط العريضة لكيفية التعاون والتعامل العربي في المرحلتين الحالية والقادمة. ولا أتصور أن يتم هذا دون ان يعترف المخطىء بخطئه، ودون أن يحاسب المتآمرون والإنتهازيون على سقوطهم وإنهيارهم أمام الدنيا كلها.

● ● ●

ولا .. للعفو عما سلف.

إبراهيم سعده



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

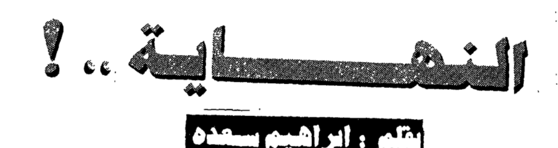
المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٣٠ مارس ١٩٩١

الحلقة الاخيرة

«الكـذّاب».. بالصـوت والصـورة ..!

بدايـــة



النهـاية .. !

بقلم : ابراهيم سعده



إجتمع ٣٤ رئيس دولة ورئيس حكومة من دول أوربا الشرقية وأوربا الغربية والولايات المتحدة وكندا ، فى العاصمة الفرنسية يوم ١٨ نوفمبر ١٩٩٠ لبحث مستقبل العالم الجديد بعد انتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين : الشيوعى والديمقراطى . ولم يترك صدّام حسين هذه الفرصة الكبرى دون أن ينتهزها من أجل جذب اهتمام الأنظار اليه ، وابعادها عن المؤتمر العالمى الكبير .

أعلن صدّام حسين انه سيطلق سراح كل الرهائن الاجانب مع إقتراب أعياد الميلاد « الكريسماس » ، وذلك حتى لا تُحرم العائلات من الأزواج والأبناء فى هذه المناسبة الدينية ! وكان الرئيس العراقى قد استغل مسألة الرهائن - طوال الأشهر الثلاثة الماضية - من أجل اضعاف التحالف الدولى ضد جريمته فى الكويت ، وعلى أمل أن يضغط الرأى العام العالمى على حكوماته حتى تستبعد الحل العسكرى ، وتتمسك بالحل السياسى الذى يمكن أن يطول لسنوات وسنوات يرسّخ صدّام حسين خلالها احتلاله للكويت ، ويتفاوض مع الولايات المتحدة من موقف قوة تتيح له الحصول على مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية هائلة !

وخابت أوهام صدّام حسين ، فلا الرأى العام العالمى نجح فى اقناع حكوماته بالخضوع للعراق ، ولا الولايات المتحدة الأمريكية سمحت لحلفائها الغربيين بابداء المرونة والتسامح مع دكتاتور بغداد . وعندما سمع الرئيس جورج بوش بتصريح صدّام حسين الذى يبشّر فيه بقرب الافراج عن الرهائن ، سارع الرئيس الأمريكى بإعلان رفضه ، كما سبق أن رفض كل الاعيب ومناورات صدّام السابقة .

وفى صباح اليوم التالى - وبعد تناول طعام الافطار مع مسز تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا - ادلى الرئيس الأمريكى بتصريحات صحفية هاجم فيها سياسة « النقطة / نقطة » التى يتبعها صدّام حسين فى الافراج عن الرهائن الاجانب ! قال بوش :

- « اذا كان صدّام حسين يريد حلا سلميا ، فما عليه الا ان ينسحب من الكويت بنفس البساطة التى انسحب بها من ايران ، وفى هذه الحالة - فقط - لن يحتاج احد الى اطلاق رصاصة واحدة ، وعلى حاكم العراق ان يخضع لجميع الشروط التى حددّتها قرارات مجلس الأمن الخاصة بأزمة الخليج » .

وهكذا خيّمت ازمة الخليج على اجواء المؤتمر العالمى الذى عقد فى باريس لبحث مستقبل العالم الجديد بعد انتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين : الغربى والشرقى . فالرئيس الأمريكى بوش لم يشارك - بشخصه - فى هذا المؤتمر إلاّ بهدف إقناع فرنسا والاتحاد السوفيتى بضرورة استصدار قرار جديد من مجلس الأمن يخوّل إستخدام القوة العسكرية ضد العراق فى حالة فشل فرض الحصار البحرى الذى يبدو ان العراق كان يتوقعه ، وبالتالى لم يتأثر به بالسرعة المطلوبة . وكان الاتحاد السوفيتى وفرنسا يميلان الى إعطاء الفرصة للحصار الإقتصادى - لأطول وقت ممكن - حتى يتحقق الهدف منه ، فى حين ان الولايات المتحدة الامريكية لا تعلّق آمالا كبيرة على ذلك وتدعو الى تهديد العراق بالقوة العسكرية كحل وحيد واخير لإجبار صدّام حسين على الإنسحاب من الكويت ..

واجرى وزير الخارجية الأمريكى ، جيمس بيكر ، مباحثات جانبية - على هامش مؤتمر باريس - مع زميله الفرنسى ، رولاند دوما ، ولم يصدر تصريح رسمى عنهما إلاّ أن بعض المقربين من مكان اللقاء اكدوا ان فرنسا تركت الإنطباع بانها توافق على الاقتراح الأمريكى .

كما عقد بيكر ثلاثة اجتماعات مع وزير الخارجية السوفيتى ، شيفرنادزة ، وتناقشا فى نفس الموضوع الذى تضغط الولايات المتحدة بكل قوتها من اجل الحصول على الموافقة عليه . وكانت وجهة نظر الاتحاد السوفيتى ان استخدام القوة العسكرية يجب تاجيله الى فترة كافية قادمة ، حتى يتاكد فشل الحصار الاقتصادى حول العراق تطبيقا لقرارات الأمم المتحدة .

ومع مزيد من الضغط الأمريكى على الاتحاد السوفيتى ظهر الرئيس ميخائيل جورباتشوف على شاشة التليفزيون الفرنسى ووجه نقدا شديدا للرئيس العراقى ، وندّد بالغزو العراقى للكويت ، وندّد - اكثر - بإصرار صدّام حسين على رفض كل المبادرات السياسية والسلمية التى عرضت عليه من أجل حل أزمة الخليج . وانهى جورباتشوف كلامه فقال : ان الوضع اصبح فى غاية الخطورة ، وأن على العالم ان يقف موقفا صلبا لإجبار صدّام على الإنسحاب ، كما اشار الى ان مجلس الأمن سيجتمع قريبا من اجل دراسة آخر تطورات الأزمة تمهيدا لإصدار قرار جديد وحاسم .



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ مارس ١٩٩١

قبل وصول الرئيس الأمريكي الى العاصمة الفرنسية ، اصدر تصريحا - في واشنطون - قال فيه : إنه اصدر أمرا بتعزيز ودعم الوجود العسكري الأمريكي في الخليج ، بإرسال قوات جديدة يقدر عددها بمائتي الف جندي .

وانقسم المراقبون على انفسهم في تحليلاتهم لهذا القرار ، الفريق الأول راى ان إرسال هذه القوات الضخمة يحتاج الى فترة زمنية طويلة ، وبالتالي فإن الهجوم على العراق سيتاخر الى نهاية شهر يناير او بداية شهر فبراير ١٩٩١ . اما الفريق الثاني فمن رأيه أن الإعلان عن إرسال هذه القوات يعني ان الرئيس الأمريكي ينوى ان يعجّل بالهجوم على العراق خلال شهر ديسمبر على الأكثر .

● ● ●

● ● ●

وخابت احلام العرب في إمكانية التوصل الى حل عربي / عربي للأزمة ، بعد سلسلة الاتصالات المريبة التي لعبها نجوم التامر من بعض القادة العرب ، ونجحوا في إفشال كل المبادرات السلمية التي تقدم بها الرئيس المصري حسني مبارك ، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد وغيرهما ممن اعلنوا وقوفهم الى جانب الحق وضد الباطل منذ اللحظة الأولى لاندلاع الأزمة ، ولم يناوروا ولم يرقصوا على الأحبال .

وكان العاهل المغربي - الملك الحسن - قد دعا الى عقد مؤتمر قمة طارىء من اجل تسوية ازمة الخليج . ولكن القادة العرب انقسموا على انفسهم بين موافقين ومعترضين . فالذين وافقوا كانوا يهدفون - فقط - الى تضييع الوقت في مناقشات عقيمة ، وإتاحة الفرصة لتبادل الشتائم والاتهامات . اما الذين اعترضوا فقد جاء اعتراضهم على عدم تحديد جدول أعمال هذا المؤتمر واشترطوا أن يتضمن البند الأول في هذا الجدول موافقة العراق على الانسحاب من الكويت بلا قيد او شرط . وعندما رفض الهبّاش البكّاش هذا الشرط ، اضطرت مصر والسعودية وسوريا الى الاعتذار عن المشاركة في تلك القمة المتوقع فشلها مقدما ، وزيادة الأزمة تعقيدا وتأزيما .

ولعب الاتحاد السوفيتي - من خلال الرحلات المكّوكية التي قام بها بريماكوف - دورا واضحا من اجل التوصل الى تسوية سلمية ، حاول بريماكوف إقناع صدّام حسين بالانسحاب وتنفيذ قرارات مجلس الأمن ، فلم يسمع من



دكتاتور بغداد غير الرفض والتعنت والعجرفة الفارغة . وحاول المبعوث السوفيتي ـ في النهاية ـ ان يقنع الأطراف المعنية الرافضة للغزو العراقي بتقديم بعض التنازلات لصدّام حسين حتى يحتفظ بماء وجهه عندما يعلن قبوله الانسحاب من الكويت ، ولكن هذه المحاولة قوبلت بالرفض السريع وبالذات من الولايات المتحدة الأمريكية ، فموقف الرئيس بوش ـ بالنسبة لمبدأ إجراء مباحثات مع بغداد ـ كان حاسما ومحدّدا ، عندما اكد قائلا :

« لن تجرى اى مباحثات مع صدّام حسين إلّا بعد إتمام انسحابه الكامل وغير المشروط من كل الأراضي الكويتية ، وعودة الحكومة الكويتية الشرعية الى بلادها ، والافراج عن جميع الرهائن الأجانب المحتجزين داخل العراق » .

وعلى الجانب الآخر كان صدّام حسين يتفنّن في اصدار التصريحات ، وإجراء الأحاديث الصحفية مع اجهزة الاعلام الغربية وبالذات الأمريكية ، لا لشيء إلّا ليعلن تحدّيه للرئيس بوش وإلقاء القفاز في وجهه المرة بعد الأخرى ، بهدف احراجه والسخرية منه امام الراى العام الأمريكي . فصدّام يرفض اى حديث عن الانسحاب من الكويت ، او عودة آل الصباح الى بلادهم ، أو الافراج عن الرهائن .. إلّا بعد عقد مؤتمر دولي يناقش كل قضايا الشرق الأوسط واهمها حل القضية الفلسطينية ، وانسحاب اسرائيل وسوريا من لبنان ، واستفتاء سكان المحافظة العراقية رقم (١٩) ـ يقصد دولة الكويت ـ على تقرير مصيرهم واختيار حكومة بديلة لحكومة آل الصباح .

واهتمام صدّام بالدعاية لشخصه ـ خلال اجهزة الاعلام الأمريكية ـ وضح جليّا عندما طلب طارق عزيز ـ وزير الخارجية ـ من بيير سالينجر ، الكاتب الأمريكي والذى عمل متحدثا سابقا باسم البيت الأبيض خلال حكم الرئيس الأمريكي الراحل جون كينيدى ـ ان ينقل الى الرئيس بوش رغبة صدّام حسين في أجراء مواجهة تليفزيونية ـ عبر الأقمار الصناعية ـ تجمع بين بوش وصدّام وتذاع في العالم كله على الهواء وفي نفس الوقت ، ونقل سالينجر هذه الرغبة الى البيت الأبيض الذى سارع برفضها على الفور .



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ مارس ١٩٩١

ولم ييأس صدام حسين ، ففى ١٥ نوفمبر أدلى بحديث لمراسل شبكة التليفزيون الأمريكى « A B C » طرح فيه موافقته واستعداده لاجراء مباحثات مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية بدون شروط مسبقة . أى انه يريد أن تجرى هذه المباحثات مع استمرار احتلاله للكويت . ومرة أخرى يرفض البيت الأبيض هذا الاقتراح ويصر على موقفه المتشدد بضرورة الانسحاب غير المشروط أولا ، ثم يمكن ـ بعد ذلك ـ أن تبدأ المباحثات السياسية بين الطرفين .

• • •
• • •

فى ٢٩ نوفمبر ١٩٩٠ دارت مناقشة طويلة فى مجلس الأمن حول مشروع القرار الامريكى باستخدام القوة العسكرية ضد العراق واعطائه مهلة حتى أول يناير ١٩٩١ للانسحاب غير المشروط من الكويت وإلا اضطرت قوات التحالف الى إجباره على الانسحاب بالقوة المسلحة . وبعد مناقشات واقتراحات متعددة تم تعديل القرار بمد المهلة الى ١٥ يناير بدلا من أول يناير ، ونال القرار الموافقة عليه وأصبح نافذ المفعول .

وفاجأ الرئيس بوش العالم فى صباح اليوم التالى ، عندما دعا الى اجراء مباحثات مباشرة بين الولايات المتحدة والعراق . واقترح بوش أن تعقد جولة المباحثات الأولى فى واشنطون بين جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى ، وطارق عزيز وزير الخارجية العراقى ، على أن تعقد جولة المباحثات الثانية بينهما فى بغداد .

ولم يكن هدف بوش من هذه المبادرة خافيا على أحد . فالرجل حقق هدفه ، ونجح فى إقناع كافة دول التحالف باستصدار قرار من مجلس الأمن يخول استخدام القوة العسكرية ضد العراق . وبالتالى فإنه يريد أن يظهر أمام العالم فى صورة الباحث عن التسوية السلمية على الرغم من قرار استخدام القوة الذى وضعه فى جيبه .

وكان يمكن للهبّاش البكاش أن ينتهز هذه الفرصة الأخيرة ، فيستغلها أخبث استغلال ويوافق على مبادرة بوش ويجرى مباحثات مباشرة من موقف قوة ، ثم يوافق على الانسحاب لتتولى أجهزته الاعلامية وأبواق المرتزقة من حوله ـ بعد ذلك ـ تمجيده والتغنى بانتصاراته ، وكيف أن رئيس أقوى وأكبر دولة ـ أمريكا ـ هو الذى خضع لصدام وتنازل أمامه .



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ مارس ١٩٩١

ولغباء صدّام فإنه لم يعلن موافقته على المبادرة فور طرحها . وإنما احتاج ٢٤ ساعة كاملة قبل أن يعلن هذه الموافقة ، فى نفس الوقت الذى اشترط أن يكون له الحق فى اختيار توقيتها أملا فى إطالة القضية أطول فترة ممكنة .

حددت واشنطون موعدا لجلسة المباحثات الأولى وآخر لجلسة المباحثات الثانية ، ورفضها صدّام لمجرد الرفض ، أو بحجة أن لدى القيادة العراقية من الارتباطات والأولويات ما يمنعها من قبول مواعيد تحددها واشنطون من جهتها .

وتعقدت الاتصالات مع تبادل الاتهامات ، الى أن اتفق الجانبان - أخيرا - على استبعاد واشنطون وبغداد ، وتم الاتفاق على عقد جلسة المباحثات فى جنيف .

وكان لقاء جنيف هو آخر فرصة لانقاذ التسوية السلمية من الهاوية التى انحدرت اليها . واستمرت الجلسات لساعات طويلة تجدّد الأمل - خلالها - ألف مرة ومرة ، الى أن انهارت هذه الآمال كلها بانتهاء المباحثات واعلان فشلها ، ثم فتح باب الحرب على مصراعيه .

الاربعاء ١٦ يناير ١٩٩١ ..

فى التاسعة والنصف صباحا بتوقيت واشنطون - طلب جيمس بيكر وزير الخارجية استدعاء الأمير بندر بن سلطان ، سفير السعودية ، لمقابلته فى مقر وزارة الخارجية الأمريكية . تمت المقابلة فى الساعة الحادية عشرة ، وكان بيكر سعيدا بلقائه وشد على يده بقوة وقال له :

- « أخيرا .. أصبح البالون مستعدا للطيران ! أرجو أن تنقل الى صاحب الجلالة الملك فهد طلب حكومة الولايات المتحدة بالموافقة على بدء تنفيذ قرار مجلس الأمن وبدء الهجوم » .

وسارع الأمير بندر بن سلطان عائدا الى مكتبه فى السفارة السعودية ، وكان مندهشا من سرعة قرار الحكومة الأمريكية فى تنفيذ الهجوم بعد ساعات قليلة من انتهاء المهلة التى حددها مجلس الأمن للعراق . وأجرى السفير السعودى إتصالا هاتفيا مع خادم الحرمين حيث نقل اليه الطلب الرسمى الذى تلقاه من وزير الخارجية بيكر ، فرد الملك فهد :

- قل للرئيس بوش ولوزير الخارجية إننا نوافق على بدء الهجوم .

وعاود بندر بن سلطان الاتصال ببيكر ونقل اليه موافقة خادم الحرمين . وكان وزير الخارجية الأمريكى قد تقابل مع السفير الاسرائيلى - زالمان شوفال - وابلغه بإصرار الولايات المتحدة على ابتعاد اسرائيل عما سيجرى فى المنطقة ، وحذّرها رسميا من اى تدخل يمكن ان تقدم عليه لأى سبب حتى ولو تعرّضت للهجوم من العراق .



المصدر : أخبـــــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣٠ مــارس ١٩٩١

إستيقظت القوات المتحالفة في الخليج - كالعادة - في الساعة السادسة والنصف صباحاً ، على انغام الموسيقى التي تبثها محطة الإذاعة الخاصة بالقوات الأمريكية ، ثم قطع المذيع الموسيقى واعلن ان الساعة قد حانت .

وفيما عدا ذلك لم يطرا جديد . حتى النشرة الاعلامية التي توزعها القيادة جاءت عائمة في صباح هذا اليوم ، كعادتها طوال الأيام الماضية .

وفي الساعة العاشرة مساء - بتوقيت الرياض - بدأت الأمور تتخذ لها صورة أخرى . اقلعت ست طائرات من طراز « اواكس » من مطار قاعدة الظهران ، في الوقت الذي تجمّع فيه طيارو المقاتلات والقاذفات من طراز (إف / ١٨) و (إيه / ٦) داخل صالة كبيرة لسماع تعليمات سيلقيها عليهم قائد قوات التحالف الجنرال نورمان شوارزكوف الذي قال :

- (إبدأوا تنفيذ عملية عاصفة الصحراء) .

في نفس الوقت كانت القوات البرية المرابطة فوق رمال الصحراء قد تلقت الأوامر بالابقاء على درجة الاستعداد القصوى ، وضرورة احتفاظ كل جندي بالجهاز الواقي ضد الأسلحة الكيماوية بصفة دائمة .

● ● ●

● ● ●

في واشنطون كانت الساعة الثالثة من بعدالظهر . ويقدم الكاتب الفرنسي إريك رولان - احد مؤلفي كتاب : حرب الخليج .. الملف السري - صورة مثيرة لما قام به الرئيس بوش خلال الساعات القليلة التي سبقت العاصفة :

أجرى الرئيس بوش إتصالات تليفونية عديدة بداها مع قادة الكونجرس وأخطرهم بساعة الصفر . ثم أجرى اتصالا مع رئيس وزراء بريطانيا - جون ميجر - حيث أن ٢٦ مقاتلة من بين ٦٧١ التي ستقوم بالضربة الجوية الأولى ، تابعة للقوات الجوية البريطانية . ثم أجرى بوش إتصالا - قبل بدء المعركة بساعة واحدة - مع الرئيس السوفيتي جورباتشوف ، واصيب جورباتشوف بصدمة وقال لبوش :

- (ارجوك تاجيل ساعة الصفر قليلا حتى أستطيع الاتصال بالرئيس العراقي وأحاول إقناعه مرة أخرى بالانسحاب السريع مع الكويت ! يجب أن نتفادى الحرب بأية وسيلة وننقذ العراق من التدمير الشامل . فلو اندلعت الحرب - ياسيادة الرئيس - فلن يكون العراق الخاسر الوحيد وإنما العالم العربي كله سيشاركه هذه الخسارة !) .

ورد الرئيس بوش قائلا :

ـ (حاول ـ ياسيادة الرئيس ـ مع صدام مرة اخرى إذا اردت ، ولكن أصبح من الصعب الآن الرجوع فى القرار !) .

وفى موسكو حاول جورباتشوف ـ دون جدوى ـ الاتصال بسفيره السوفيتى فى بغداد . فالخطوط السلكية واللاسلكية أمكن تعطيلها والتشويش عليها . وصارح جورباتشوف المقربين منه بأنه فوجىء بعزم وتصميم الرئيس بوش على المضى فى موقفه الحاسم .

وفى الواقع كان بوش قد ظهر فى صورة جديدة على الراى العام الذى ظنه هادئا ومن السهل تطويعه ففوجىء به ـ فى مواجهة ازمة الخليج ـ صلبا الى أبعد الحدود . وعندما التقى بوش مع بيكر وبرنت سكوكروفت ـ مستشاره لشئون الأمن القومى ـ قال لهما مبررا قراره ببدء الهجوم :

ـ (إننى الآن فقط فى حالة مصالحة كاملة مع نفسى . لقد بذلت كل الجهد وسلكت كل الطرق من أجل حل الأزمة حلا سياسيا وسلميا دون جدوى امام تصلب صدام حسين . المسالة اصبحت الآن بالنسبة لى مسالة التفريق بين الأبيض والأسود ، والصراع بين الحق والباطل) .

وبعد ذلك أخذ بوش يعاود مراجعة بعض تفاصيل عملية عاصفة الصحراء مع اعوانه ، وبالذات فى جزئية الضربات الجوية التى ستسبق الهجوم البرى الكبير والمخيف . وكان الجنرال ميريل ماكبيك ـ قائد القوات الجوية الأمريكية الجديد ـ يتولى الرد والتوضيح .

فى الساعة السادسة مساء بتوقيت واشنطون ـ الواحدة صباحا بتوقيت الخليج ـ إتخذ بوش مكانه فى أحد صالونات البيت الأبيض ومعه نائبه ـ دان كويل ـ وبرنت سكوكروفت ، مستشاره لشئون الأمن القومى ، وجون سونونو ، مسئول البيت الأبيض ، التليفونات بجانبه ترن دون إنقطاع ، شاشات التليفزيون تعرض برامج شبكات « C.N.N » و « A.B.C » و « C.B.S » و « N.B.C » .

فى السادسة و ٣٧ دقيقة قطعت شبكة التليفزيون « A.B.C » برامجها واعطت الكلمة لمراسلها فى بغداد الذى اعلن عن بدء الغارات الجوية على العاصمة العراقية . وظل بوش محتفظا بهدوئه الغريب . كل ما فعله بوش أنه نظر الى المحيطين به وقال لهم بعد ان القى نظرة على ساعة يده :

ـ (بدأت المعركة فى تمام الساعة المحددة من قبل) .

• • •



● ● ●

طوال ثلاث ساعات كاملة كانت امواج الطائرات تغير على العراق بمعدل غارة كل ربع ساعة وتسقط ما وزنه ١٨ الف طن من المتفجرات فوق أهدافها المحددة من قبل . وهذه القوة التدميرية تعادل ـ بالضبط ـ قوة التدمير التى احدثتها القنبلة النووية التى اسقطتها الولايات المتحدة فوق هيروشيما ـ في اليابان ـ في نهاية الحرب العالمية الأخيرة . الصواريخ من طراز (توماهوك) ـ المنطلقة من وحدات السفن الحربية الأمريكية ـ دمّرت مركز قيادة حزب البعث في بغداد ووزارة الدفاع والعديد من مراكز الاتصالات .

المتحدث بإسم البيت الأبيض أصدر بيانا قال فيه : ان حرب تحرير الكويت بدأت بالفعل . وبعد ساعتين ظهر بوش على شاشات التليفزيون والقى بيانا تم إعداده منذ ثلاثة أسابيع ماضية جاء فيه :

ـ (مساء اليوم ، بدأت قوات ٢٨ دولة من قارات الدنيا الخمس هجومها ضد صدّام حسين . إن هدفنا ليس غزو واحتلال العراق وإنما تحرير الكويت) .

وتوالت تقارير وزارة الدفاع الأمريكية ـ البنتاجون ـ على البيت الأبيض . قالت التقارير : إن آخر المعلومات تشير الى ان كل القوات الجوية العراقية تم تدميرها ، كما تم تقزيم قوات الحرس الجمهورى التى كان صدّام يتباهى بها ويهلل لها .

في اليوم التالى ـ صباح ١٧ يناير ـ وصل جيمس بيكر وزير الخارجية ، وريتشارد تشينى وزير الدفاع ، الى البيت الأبيض للقاء بوش حول مائدة إفطار عمل ، وعرض تشينى صورا التقطتها الأقمار الصناعية ، التى اكدت تفاؤل قادة الجيش الأمريكى . اظهرت الصور الدمار الشامل والهائل لكل الأهداف العراقية التى تعرضت لقنابل وصواريخ قوات التحالف .

● ● ●

● ● ●

في مساء يوم ١٧ يناير ، اقلعت حاملات القنابل العملاقة من طراز (بى / ٥٢) من قاعدتها في جزيرة دييجو جارسيا ـ في المحيط الهندى ـ لتسقط قنابلها فوق ٤٠ الفا من قوات الحرس الجمهورى العراقى المتحصنة في قواعدها شمال الكويت وجنوب العراق . كل طائرة كانت تحمل ١٥ طنا من المتفجرات تسقطها الواحدة بعد الأخرى لتفتح ابواب الجحيم التى تحرق الانسان والحيوان والنبات والجماد في ابشع وافظع الحروب التى كانت مجالا لتجربة اسلحة لم تستخدم من قبل .

● ● ●

● ● ●

وهكذا كانت بداية النهاية للهبّاش البكّاش .



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٦ أبريل ١٩٩١

الموقف السياسى

مصر.. التى أخطأوا فى حقها!

بقلم : ابراهيم سعده

كان الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ـ رئيس دولة الإمارات العربية ـ واضحاً، وصريحاً، فى الحديث الذى أدلى به إلى صحيفة «الإندبندنت» ـ البريطانية ـ يوم الاثنين الماضى. لقد وضع الشيخ زايد النقاط فوق الكثير من الحروف التى كانت مبتورة وغير مفهومة لزمن طويل . فلأول مرة نسمع فيها رئيساً عربياً يقول ـ علنا ـ إن الملوك والرؤساء والعرب أخطأوا عندما قاطعوا مصر وابتعدوا عنها، وتركوا لصدّام حسين الفرصة كاملة ليخطط وينفذ مؤامرته الكبرى التى بدأت بعزل مصر وانتهت بغزو الكويت.



عرفنا من حديث الشيخ زايد أن الرئيس العراقى كان يخطط لهذا العزل منذ وقت طويل. فمصر ـ التى تمثل نصف الأمة العربية ـ لن تسمح له بتنفيذ مؤامراته ومخططاته للسيطرة على منطقة الخليج الغنية بالبترول، ولهذا السبب كان صدّام حسين المهندس والمصمم للديكور الذى تم فيه إنتزاع قرار مقاطعة العرب لمصر عقاباً لها على معاهدة السلام التى وقعتها مع إسرائيل!

عرفنا من حديث الشيخ زايد ان بعض القادة العرب كانوا ينوون تكرار هذه الغلطة مع لبنان وإصدار قرار جماعى بمقاطعته وعزله عن الجامعة العربية، خلال الحرب الأهلية الطاحنة التى مزقت لبنان وفرقت بين شعبه. ورفض الشيخ زايد هذا الاقتراح، وقال لمن جاء ليقترحه عليه:

ـ (يكفينا أننا ساهمنا فى عزل مصر وهى تمثل نصف عالمنا العربى.. أو أكثر) .

وعرفنا من حديث الشيخ زايد ـ أيضا ـ أنه لعب دوراً بارزاً في عودة العرب الى مصر، تصحيحا للخطأ الفادح الذي أرتكب في حقها. كان الشيخ زايد أكثر المتعجلين لإنهاء هذه القطيعة، واعلن رأيه هذا في كل لقاء، وكل مناسبة.. وعندما كانت العلاقات متوترة بين القاهرة وطرابلس، سأل العقيد معمر القذافي الشيخ زايد:

– (كيف تستعجل عودة مصر وعلم إسرائيل يرفرف عليها؟!).

ورد الشيخ زايد على الفور :

– (استعجلت ذلك لأنني رأيت لغياب مصر فراغا. وأنت يا معمر أحوج مني إلى مصر لأنك اقرب اليها. وان كانت حجتك علم إسرائيل، فمصر قد إستعادت بصلحها مع اسرائيل كل أراضيها ولم تأخذ إسرائيل منها شيئا. هل تريدون من مصر ان تحارب إسرائيل وأمريكا بمفردها؟ لماذا لاتهبون إلى جانب مصر لتروا ماذا ستفعل مصر عندئذ؟ نحن ـ كعرب ـ ظللنا متفرجين لما يحدث لمصر وما يدبر ضدها. قم واجمع الدول العربية واجعلهم يداً واحدة، وعندها سترى كيف سيكون موقف ودور مصر).



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ أبريل ١٩٩١

ورد القذافي متسائلا:

- (من قال لك ذلك؟! هل سمعته من الرئيس حسني مبارك؟)

- فأجاب الشيخ زايد :

- (نعم. إن أمامك أنت والعرب اسبوعا أو شهرا أو أكثر لتتحدوا على موقف واحد من أجل حل القضية الفلسطينية وإنهاء الصراع العربي الاسرائيلي، لتروا إذا كانت مصر ستتأخر ام لا. وفي هذه الساعة ستعرفون من هي مصر).

وسأل القذافي:

- (لم يقل أحد لي هذا الكلام في قمة الجزائر!) .

فرد الشيخ زايد: (ربما لأنهم يرونك متحمسا لعدم عودة مصر بدعوى الصلح مع إسرائيل ولايريدون توريطك) .

وتتوالى الأسرار التي كشف عنها الشيخ زايد، فنسمعه يقول: إن دور مصر في أزمة الخليج وقبلها أكد أن ظنه في موقف الرئيس المصري كان في محله. وأضاف قائلا: (لو كنت أعلم أن مصر ستتخاذل ماكنت وقفت ضد كل العرب الذين عارضوا عودة مصر إلى الجامعة العربية لدرجة انني قلت لهم: إذا لم تأت إلينا مصر، فسوف نذهب نحن اليها لحاجتنا لمصر).

ولم يكن هدف صدام حسين مقصوراً على غزو واحتلال وضم دولة الكويت وحدها!. لقد كشف الشيخ زايد عن ابعاد مؤامرة الرئيس العراقي الخفية، وكيف أنه كان يخطط لغزو السعودية بعد الكويت، ثم يواصل زحفه ليغزو قطر والبحرين والإمارات بنفس القوات التي غزا بها الكويت. أما سلطنة عمان، فإن غزوها كان سيتم بالإتفاق مع اليمن.

ولم يتردد رئيس دولة الإمارات العربية عندما قال بالحرف الواحد: (ان مواقف وسلوك اليمن والأردن - خلال الأزمة - أكدت صدق هذا المخطط الخطير) ..



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ أبريل ١٩٩١

● ● ●

لقد دهشنا جميعا عندما سمعنا ان صدّام حسين إنتهز فرصة زيارة الملك فهد لبغداد - قبيل غزو دولة الكويت - وأصّر على ان يوقع معاهدة عدم اعتداء بين العراق والسعودية.. وقتها تساءلنا عما وراء هذا الإتفاق بين بلدين عربيين شقيقين لاينتظر احد ان يعتدى طرف منهما على الطرف الآخر؟! ولم نجد - وقتذاك - رداً مقنعا لهذا التساؤل..

الشيخ زايد - في حديثه الى الصحيفة البريطانية - كشف النقاب عن هذا المخطط، وكيف ان صدّام حسين كان يريد ان يعقد سلسلة من هذه الاتفاقيات مع كل دول الخليج بداية بالسعودية .. فقد اتصل صدام بالشيخ زايد وعرض عليه أن يوقع معه معاهدة عدم اعتداء أسوة بالمعاهدة التى وقعها مع الملك فهد، ولكن الشيخ زايد رفض هذا الاقتراح.

وما قاله الشيخ زايد يؤكد كل ما قيل وتردد عن أبعاد المؤامرة الجهنمية الكبرى التى خططها الرئيس العراقى لابتلاع دول الخليج الواحدة بعد الاخرى، ولولا ان الدنيا كلها اتحدت وتوحّدت ضد هذه المؤامرة، لما تحررت الكويت، ولسقطت دول الخليج كلها في قبضة هذا الدكتاتور لينطلق بها الى الآفاق البعيدة التى كان يتطلع اليها منذ زمن طويل.

لقد تحدث الشيخ زايد عن هذه الاهداف فقال: (كان لصدّام حسين طموحات ويريد ان يقود العالم العربى والعالم الاسلامى، وهذا لن يتحقق له الا اذا ظلت مصر معزولة في جانب، بينما هو يحتوى الخليج بثرواته ويصبح هو سيد هذه الثروة كلها ويصبح الشرق والغرب في حاجة اليه. وعندما يتحقق له هذا، تكون الدول العربية والإسلامية كلها محتاجة اليه ايضا ، ليعطى هذا ويعطى ذاك ويفعل ما يريد. ان من وقفوا الى جانب صدّام شجعوه على هذا الموقف ولم يجد من بينهم من يقول له لا .. كانوا جميعا يتوقعون أن يعطيهم ما لديه من أموال ولقد اعطاهم بالفعل . هناك من اعطاه مليارين ومن اعطاه مليارا، ومن اعطاه نصف مليار. وهؤلاء شجعوه على القيام بفعلته).



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ ابريل ١٩٩١

وكان لابد ان تسأل الصحيفة البريطانية عما يتوقعه الشيخ زايد للعلاقات بين الدول العربية التى وقفت الى جانب الحق، والدول العربية الاخرى التى هللت للباطل وشجعت صدام حسين على ارتكاب جريمته العظمى.. فأجاب قائلا: (ان التعامل مع هؤلاء ـ ماعدا صدام بالطبع ـ سيكون حذرا. ومن يبقى منهم سيكون التعامل معه على حذر وذلك لإنعدام الإطمئنان اليهم،وبحكم أنهم اشقاء عرب فإن القطيعة ليست واردة، ولكن ماحدث منهم لايجعلنا نطمئن اليهم. ربما الزمن يغير فى الانسان وفى فكره ، وعلى كل حال فإن الأمور لايمكن ان تعود كما كانت عليه.. على الاقل فى الوقت الحاضر) .

وليست مصادفة ان هذا التصور للعلاقات مع الذين هللوا لصدام ووقفوا إلى جانبه، وهو نفسه التصور الذى سبق لنا سماعه من الرئيس حسنى مبارك، ومن الرئيس حافظ الاسد، فى تصريحاتهما للصحفيين فى الاسبوع الماضى بالقاهرة. فلا احد يستطيع ان ينادى بالتسامح مع الذين خططوا لنسف الأمن والإستقرار فى منطقتنا، ولا احد يملك ان يقول عفا الله عما سلف، متوهما ان تعود العلاقات الى سابق ما كانت عليه قبل غزو الكويت، وكأن لاجديد تحت الشمس.

ـ ان ماحدث ـ ومازال يحدث ـ هو اكبر تحد يمكن ان يواجهه العرب فى تاريخهم. والشعوب العربية ـ التى عانت الكثير نتيجة لجريمة صدام والعصابة من حوله ـ تراقب بكل الحرص والاهتمام كيفية قيام ملوكهم وشيوخهم ورؤسائهم بإزالة اثار هذه الكارثة، والى اى مدى يمكنهم التشدد او التسامح فى تعاملهم مع الذين خانوا كل القيم، وانتهكوا كل المبادىء، وخططوا للنهب والسلب والتخريب، وشجعوا الجانى على تمزيق اوصال المجنى عليه؟!

إبراهيم سعده



ماذا بعد هزيمة العراق فى « أم المعارك » ؟!

القناع الأول :

الاتحاد السوفيتى

جنرالات موسكو تنبأوا بانتصار صدام حسين على قوات التحالف !

بقلم : ابراهيم سعده

إنتهت حرب الخليج بهزيمة الرئيس العراقى هزيمة لم يعرف التاريخ مثل عارها ومهانتها وخرابها ودمارها . وبهذه النهاية بدأ المراقبون والمحللون السياسيون والعسكريون يبحثون وينقبون فى أوراق تلك الحرب والتى مازال الكثير منها غامضا ، مشوها ، ويحيط به الضباب من كل جانب . دور النشر العالمية تلقفت هذه التحقيقات والتحليلات كلها ودفعت بها الى مطابعها لتدور آلاتها ليل نهار وتخرج مئات الآلاف من النسخ التى تتخاطفها الأيدى فى كل مكان بحثا عن الجديد والغريب فى حرب الخليج .

سقوط الأقنعة...!



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٧ أبريل ١٩٩١

أحدث

هذه الكتب ، وأكثرها إثارة وتدفق معلومات ، كتبه الكاتب الصحفى الفرنسى « رولان جاكار » وصدر منذ أيام فى العاصمة الفرنسية . لفت نظرى فى هذا الكتاب الصفحات العديدة التى خصصها الكاتب للدور - غير المعروف - الذى لعبه الاتحاد السوفيتى قبل وأثناء وبعد معارك « عاصفة الصحراء » .

موقف الاتحاد السوفيتي الرسمي والمعلن ، كان واضحا ، فهو ضد غزو العراق لدولة الكويت . وهو ضد ضم الكويت الى الجمهورية العراقية « العظمى » . وهو - ايضا - مع كل قرارات مجلس الأمن التى تدين الغزو وتطالب بالانسحاب غير المشروط من الكويت وتفرض العقوبات الاقتصادية والحصار البحرى والجوى والبرى حول العراق . أما الموقف الخفى للاتحاد السوفيتي ، فمازال حتى هذه اللحظة تشوبه الظنون وتحيط به الشكوك !

فسياسة الانفتاح على العالم - التى خططها ونفذها الرئيس ميخائيل جورباتشوف - سمحت له بتطبيع العلاقات مع اسرائيل ، واقامة علاقات دبلوماسية مع المملكة العربية السعودية ، كما سمحت أيضا لثانى أعظم وأقوى دولة فى العالم بتلقى المساعدات والقروض - بمليارات الدولارات - من السعودية والكويت والولايات المتحدة الأمريكية وباقى دول أوربا الراسمالية . وهذا التغيير الكبير فى مواقف الاتحاد السوفيتي ، والذى هلل العالم له وايده ، لايعنى أن النظام الحاكم السوفيتي تنكر لصديقه وحليفه القديم صدام حسين ، على العكس من ذلك ، فإن موسكو ظلت حتى آخر لحظة تبذل كل ما فى استطاعتها من أجل إنقاذ صدام حسين من المصير المظلم الذى كانت تتوقعه له .

وأثير الكثير من القيل والقال حول الاتصالات العلنية والسرية - معا - بين الاتحاد السوفيتي والنظام الحاكم فى العراق . مسئولون غربيون عديدون أعلنوا رفضهم لهذه الاتصالات ، وشككوا فى مصداقية الرفض السوفيتى المعلن لجرائم صدام حسين . ومقالات كثيرة نشرت فى معظم الصحف العالمية - خلال ازمة الخليج - تضمنت نقدا عنيفا لجورباتشوف لسياسة اللعب على حبلين التى مارسها بهدف كسب الرأى العام العالمى ، من جهة ، وكسب ثقة ديكتاتور العراق ، من جهة أخرى !

فى يوم ٢١ فبراير الماضى ، وامام لجنة الشئون الخارجية التابعة للبرلمان الفرنسى ، وقف وزير الخارجية رولان دوما ليتحدث ويطمئن النواب الفرنسيين على موقف الرئيس السوفيتي فقال : إن الهدف من كل المبادرات السلمية التى تقدم بها جورباتشوف ، هو محاولة منه لتهدئة عناصر المعارضة داخل الاتحاد السوفيتي وبالذات بين الحرس القديم من قادة الجيش الاحمر الذين يرفضون انحياز الاتحاد السوفيتي الى جانب وجهة النظر الأمريكية ، وعلى حساب أصدقاء وحلفاء قدامى .

نفس هذه التبريرات قدمتها وزارة الخارجية الامريكية ، ردا على الشكوك التى أبداها البعض حول حقيقة الموقف السوفيتي من أزمة الخليج ومن حرب « عاصفة الصحراء » .

قيل الكثير فى العواصم الغربية عن الجولات المكوكية التى قام بها المبعوث السوفيتي - بريماكوف - بين موسكو وبغداد . وبريماكوف ليس بالغريب عن العراق ، ولا عن الرئيس العراقى صدام حسين ،



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ أبريل ١٩٩١

فالرجل ولد في مدينة « كييف » في سنة ١٩٢٧ ، ودرس في جامعة موسكو حيث تعرّف على ميخائيل جورباتشوف . وفي سنة ١٩٦٢ عمل مسئولا عن الشئون الافريقية والآسيوية في جريدة « برافدا » . ثم أرسلته الصحيفة ليعمل مراسلا مقيما لها في منطقة الشرق الأوسط . وهناك .. تعرّف بريماكوف على صدام حسين لأول مرة في سنة ١٩٦٩ . وقتها كان صدام آخذا في الصعود ليصبح بسرعة الرجل القوى والأوحد فوق قمة النظام البعثي الحاكم في العراق. وتوطدت العلاقات بين الرجلين منذ هذا الوقت ، واستمرت حتى الآن . ولهذا السبب اختار جورباتشوف بريماكوف ليكون مبعوثا له لدى صديقه القديم صدام حسين طوال فترة أزمة الخليج .

ولقد أبدى بريماكوف اعجابه بصدام حسين في أكثر من مناسبة ، أخرها في خلال حديثه إلى مجلة « تايم » الأمريكية في نهاية شهر فبراير الماضي ، فوصف صدام حسين بالصلابة . وبالاصرار على تحقيق أهدافه دون الإلتفات إلى المصاعب والعقبات التي قد تقف في طريقه . فهو ـ كما يقول بريماكوف ـ لايهتم بالأخطار التي تهدده ، ولا بالثمن الباهظ الذي يدفعه من أجل الوصول الى هدفه .

●●●

كثيرون في العواصم الغربية لايصدقون ـ حتى اليوم ـ أن الاتحاد السوفيتي فوجىء بالغزو العراقي للكويت ، كما زعم عدد من المسئولين السوفييت فور اجتياح القوات العراقية الأراضي الكويتية ؛ والغريب أن صحيفة « رابوتشيا تريبونا » ـ السوفيتية ـ نشرت مقالا في يوم ١٥ أكتوبر الماضي جاء فيه أن جهاز المخابرات العسكرية السوفيتية ـ « جي . أر . يو » ـ قام بإخطار وزير الدفاع السوفيتي بالاستعدادات التمهيدية التي قامت بها القوات العراقية عند الحدود الكويتية ، وقبل الغزو بنحو أسبوعين كاملين ! وجاء في تقرير جهاز المخابرات العسكرية أن القوات العراقية ستغزو الكويت ولكنها لن تحتلها كلها ولن تعلن ضمها إلى بلادها ، وأن من المرجح أن يكتفي العراق باحتلال منطقة الحدود فقط . وعندما وصل هذا التقرير الى وزير الدفاع السوفيتي وجده تقريرا ناقصا ، وبالتالي لايستحق أن يعرضه على الرئيس ميخائيل جورباتشوف! وأضافت الصحيفة السوفيتية فقالت : إن جورباتشوف غضب أشد الغضب من وزير دفاعه الذي أخفى عنه احتمالات الغزو الشامل للأراضي الكويتية .

وقتها تساءل المراقبون عما إذا كان الهدف من وراء نشر هذا المقال هو الرد على علامة الاستفهام الكبيرة التي أحاطت بزعم أن الاتحاد السوفيتي فوجىء بالغزو ، وأن الرئيس جورباتشوف لم يعلم به إلّا من الصحفيين الامريكيين الذين كانوا في انتظار وصوله إلى مطار موسكو صباح يوم ٢ أغسطس الماضي ؟ ! فمن الصعب جدا قبول هذا الزعم في الوقت الذي تزدحم فيه العراق بآلاف من الخبراء العسكريين ومئات من رجال أجهزة المخابرات السوفييت في العراق! فلا يجهل أحد أن للسوفييت وجودا عسكرياواستخباريا كثيفا داخل الأراضي العراقية ومنذ سنوات عديدة ماضية . فهناك الجنرال اناتولى بانيكوف على رأس « جيش » من الخبراء العسكريين السوفييت الذين يعملون في كل أفرع القوات المسلحة العراقية ، بالاضافة الى عشرات من رجال المخابرات العسكرية ـ « جي . أر. يو » ـ ومن رجال المخابرات العامة المعروفة بحروف : « كي . جي . بي » . والسؤال الآن هو :

ـ « كيف يمكن ألّا تعلم الحكومة السوفيتية بالغزو العراقي للكويت في وجود هذا العدد الضخم من العيون والآذان السوفيتية وسط الجنود العراقيين ؟ ! » .

قيل أن الصراع الحالي بين المخابرات السوفيتية « كي . جي . بي » والمخابرات العسكرية السوفيتية « جي . أر . يو » قد يكون السبب وراء محاولة تشويه صورة المخابرات العسكرية ، خاصة أن

رئيس مخابرات « كى . جى . بى » فلاديمير كريتشوف - كان غاضبا بسبب قيام المخابرات العسكرية بإجراء إتصالات مع رجال « البنتاجون » - وزارة الدفاع الامريكية - بموجب إتفاق يتيح للجانبين تبادل المعلومات خلال ازمة الخليج . كما ان الرئيس ميخائيل جورباتشوف قام بتعيين فلادين ميخالوف - رئيس المخابرات العسكرية - فى منصب عسكرى كبير قفز به ليصبح الرجل الثانى - بعد رئيس هيئة اركان القوات المسلحة - فى الجيش الاحمر ، وبالتالى أصبح ميخالوف أعلى منصبا من زملائه العشرة فى هيئة الأركان ، ويأتى ترتيبه قبل منافسه رئيس مخابرات « الكى . جى . بى ».

وهناك من يرى أن الخبراء السوفييت فى العراق لعبوا دورا - بشكل او باخر - فى حرب « عاصفة الصحراء » وضد قوات التحالف الدولى المناهض للعراق . ففى شهر فبراير نشر العديد من الصحف الغربية ان القوات المتحالفة التقطت - بواسطة اجهزة التصنت - محادثات ذات طابع عسكرى من داخل العراق جرت باللغة الروسية . صحيفة « ليبراسيون » - الفرنسية - نشرت يوم ١٢ فبراير الماضى نقلا عن مصادر اجهزة المخابرات انها - اى تلك المصادر - لاتستبعد ان تكون تلك المحادثات خاصة بالخبراء السوفييت فى العراق . وزارة الدفاع الامريكية - البنتاجون - لم تؤيد هذه المعلومات الخطيرة ، وقتذاك . ولكن اليوم ، وبعد انتهاء حرب عاصفة الصحراء ، بدات مصادر عسكرية غربية عديدة - امريكية وغير امريكية - تؤكد ان الخبراء السوفييت فى العراق كان لهم « الوجود » و « الحضور » خلال المعارك !

دليل آخر على هذا الوجود وهذا الحضور ، عثر عليه جهاز المخابرات العسكرية الفرنسية عندما التقطت اجهزته محادثات باللغة الروسية على الموجات المخصصة للعراقيين . وقيل ان هذه المحادثات تمت بين طيارين عراقيين درسوا فى الاتحاد السوفيتى وتدربوا على المقاتلات والقاذفات السوفيتية من طراز (ميج) . وسرعان ماشكك فى هذا الاعتقاد عندما التقطت اجهزة التصنت الفرنسية محادثات اخرى باللغة الروسية - أيضا - ولكنها لم تصدر من الأراضى العراقية فى هذه المرة ، وإنما كان مصدرها الأراضى الإيرانية ! واتضح أنها محادثات تمت بين طيارين يطيرون بطائرات (ميج) السوفيتية . الغريب - وقتذاك - أن إيران لاتملك طائرات سوفيتية من هذا الطراز ، وبالتالى فقد عكفت أجهزة المخابرات على محاولة تفسير هذا اللغز المحير والذى لم يجدوا له حلا حينئذ . وبعد فترة أعلن عن هروب - أو تهريب - أكثر من مائة طائرة عراقية - عسكرية ومدنية وبالذات من القاذفات والمقاتلات السوفيتية المتطورة - إلى إيران . وعندئذ اتضحت الحقيقة ، واتضح أكثر ان بعض المقاتلات العراقية من طراز (ميج) - التى تم تهريبها إلى إيران - قامت بالاقلاع من المطارات الايرانية وهبطت فى قاعدة جوية سوفيتية فى افغانستان حيث تم فحصها بايدى الفنيين السوفييت هناك !

وتوالت ادلة « الوجود » والحضور السوفيتى فى قلب معارك « عاصفة الصحراء » ..

فهناك الاعتقاد العام بان الخبراء السوفييت فى العراق صدرت اليهم الأوامر من قادتهم فى موسكو بان يكونوا عيونا ترى ، وآذانا تسمع ، لكل مايتحرك وكل مايحدث داخل العراق بهدف جمع اكبر كمية ممكنة من المعلومات عن الأسلحة الغربية البالغة التطور والتعقيد والمستخدمة فى الحرب ضد الأسلحة التقليدية السوفيتية فى ايدى القوات العراقية . وحرص الاتحاد السوفيتى على جمع المعلومات الخاصة بالأسلحة الغربية ، ليس بالجديد او الغريب



عليه . فلعلنا نتذكر أن الاتحاد السوفيتي نجح - بعد سقوط حكم شاه ايران - في اقناع قادة الثورة الايرانية بتسليمه طائرة ايرانية من طراز (اف/١٤) المعروفة باسم « توم كات » الأمريكية الصنع ، وتم نقلها الى الاتحاد السوفيتي ومعها اسلحتها المتطورة وبالذات الصاروخ من طراز « سبارو » .

وفور الغزو العراقي للكويت واحتلالها بالكامل ، قام عدد من الخبراء العسكريين السوفييت بزيارة سرية إلى مدينة الكويت لفحص الصواريخ الامريكية الصنع من طراز « هوك » المملوكة للكويت والتي سقطت في ايدي القوات العراقية . كما أن الخبراء السوفييت رحبوا بطلب القيادة العراقية للمشاركة في فك انظمة الرادار المتطورة من طراز « تايجر /إس » من الكويت المحتلة ونقلها إلى العراق . وقام الفنيون السوفييت بتركيب هذه الأنظمة الرادارية الحديثة داخل الطائرات العراقية الضخمة من طراز « اليوشن » حتى تصبح طائرات استطلاع الكترونية شبيهة بطائرات « أواكس » الامريكية !

جهاز المخابرات العسكرية البريطانية عكف ، من جانبه ، على حل لغز آخر مازالت المخابرات حائرة - حتى الآن - في تفسيره . يتساءل اللغز : « هل يمتلك العراق الصواريخ السوفيتية من طراز (اس/اس/١٢) واذا كان يمتلكها - بالفعل - فلماذا لم يستخدمها خلال الحرب ؟ ! » .

وهذه الصواريخ المتطورة تستخدم ارض /ارض ويبلغ مداها نحو ٩٠٠ كيلومتر ، أى هي قادرة على ضرب اهدافها في اسرائيل أو المملكة العربية السعودية . ويرى البريطانيون أن هذه الصواريخ السوفيتية تستطيع أن تحمل رأسا تدميرية ، تقليدية ، أو كيماوية ، أو حتى نووية . وهذا الطراز بالذات كان موضوع بحث داخل المباحثات الأمريكية السوفيتية سنة ١٩٨٧ والتي انتهت بالاتفاق على التخلص من أنواع عديدة من الا[illegible]حة ، من بينها الصاروخ (اس/اس/١٢) .

ويعتقد البريطانيون ان الاتحاد السوفيتي أرسل هذه الصواريخ - سرا - الى العراق قبل اندلاع أزمة الخليج ، وزعم للولايات المتحدة الأمريكية انه قام بتدميرها بالكامل ، كما اشترط على العراقيين عدم استخدام هذه الصواريخ .. وربما يكون هذا هو السبب في أن العراق لم يستخدم تلك الصواريخ المتطورة ضد اسرائيل وضد السعودية !

وليس سرا أن الرئيس العراقي حاول الكثير من اجل اقناع القيادة السوفيتية - ومنذ سنة ١٩٨٦ - لتبيع له الصواريخ (اس/اس/١٢) دون جدوى . واقترح السوفييت على العراقيين - وقتذاك - ان يبيعوا لهم صواريخ اخرى من طراز (سكود/بى) الاقل تطورا والأقل فعالية . واضطر العراقيون الى قبول ماعرض عليهم . وبدأت شحنات صواريخ (سكود/بى) تتوالى على العراق ابتداء من شهر ديسمبر سنة ١٩٨٦ . اما لماذا تتردد - الآن - التساؤلات في بريطانيا حول وجود صواريخ من طراز (اس/اس/١٢) لدى العراق ، فيرجع ذلك الى معلومات توصلت اليها اجهزة المخابرات البريطانية وتؤكد أن العراق تسلم - في سنة ١٩٨٤ - خمس منصات لاطلاق صواريخ (اس/اس/١٢) تملكها ليبيا وتنازلت للعراق عنها ! معلومات خطيرة ، ولكن لايملك احد الدليل عليها حتى هذه اللحظة .

ومن جانب آخر فإن قادة التحالف ضد العراق فرضوا « تعتيما » على المعلومات التي رددتها القوات البحرية الغربية والتي اكدت فيها ان العديد من السفن السوفيتية خرقت قرار الحصار البحري الذي فرضه مجلس الأمن ضد العراق ، وانها تسللت إلى ميناء العقبة الاردني وافرغت شحناتها العسكرية المحظورة مثل قطع غيار



للمقاتلات العراقية من طراز (ميج) والتي تم شحنها بالسيارات - بعد ذلك - الى العراق. لقد وصلت هذه المعلومات الى الرئيس الامريكي جورج بوش، كما وصلت الى الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، وإلى رئيس وزراء بريطانيا جون ميجور، إلا أن الثلاثة اتفقوا على التعتيم عليها حتى يمكنهم مواصلة الضغط على الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف ليقف الموقف الايجابي والرسمي الرافض للعدوان العراقي على الكويت، والمؤيد لجميع قرارات مجلس الأمن بما فيها استخدام القوة المسلحة لطرد العراق من الكويت.

●●●

وليس سرا ان موقف الرئيس جورباتشوف - طوال أزمة الخليج - وجد تحفظا ورفضا من العديد من رجال الحرس القديم سواء في الجيش الأحمر او القيادات السياسية السوفيتية.

المستشار العسكري للرئيس جورباتشوف - المارشال سيرجي آخرومييف - اعلن، في اكثر من مناسبة، رفضه لشن الحرب ضد العراق، واتهم قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بانها لم تعط للعقوبات الاقتصادية التي فرضها مجلس الأمن على العراق الوقت الكافي لتحقق الهدف منها وتجبر العراق على الانسحاب - سلميا - من الكويت.

ولم يكن خافيا على احد أن هذه التصريحات من مستشار جورباتشوف العسكري، كانت تحمل في طياتها نقدا صريحا لموقف الرئيس السوفيتي الذي انحاز بوضوح الى جانب العدو اللدود.. الولايات المتحدة الامريكية! قادة الجيش الاحمر السوفيتي لم يتركوا مناسبة إلا انتهزوها من اجل التحذير من عواقب التخلي عن صديق وحليف الأمس - العراق - وتركه لقمة سهلة بين انياب العم سام الأمريكي! فمن رأي هؤلاء الجنرالات السوفييت أن هنك معاهدة تعاون عسكري تم التوقيع عليها في سنة ١٩٧٥ بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العراقية، وان آلافا من الخبراء العسكريين السوفييت قاموا بتدريب وتشكيل كافة وحدات القوات المسلحة العراقية بموجب هذه المعاهدة، وهذا في حد ذاته يضع على عاتق الاتحاد السوفيتي مسئولية الدفاع عن العراق، وجيشه، ونظام حكمه.

وازداد غضب هؤلاء الجنرالات عندما اشيع أن الرئيس جورباتشوف امر بتزويد الولايات المتحدة بكل المعلومات التي تحتاجها للتعرف على أدق اسرار السلاح السوفيتي في ايدي الجيش العراقي. رئيس هيئة اركان القوات المسلحة السوفيتي - مواسييف - شكك في هذه المعلومة، ولكنه اضاف - في نفس الوقت - قائلا: «لو حدث هذا فعلا لاحدث شرخا وقطيعة لصداقة قديمة مع حليف عزيز».

الجنرال ستارودوبوف - نائب رئيس هيئة اركان القوات السوفيتية - كتب في أحد مقالاته بعد اندلاع الحرب يقول:

- «يعتقد الامريكيون، بعد عدة ايام من إسقاط قنابلهم على بغداد، أن الرئيس العراقي صدام حسين سيستسلم لهم. وهذا لن يتحقق! انهم - بهذا الاعتقاد - يُسيئون تقدير قدرات رجل خاض الحرب ضد ايران طوال ثماني سنوات متصلة!».

جنرال آخر إسمه سيرجي باهدانوف - مدير مركز للدراسات في الجيش السوفيتي - كتب هو الآخر مقالا في نشرة توزع على الضباط، جاء فيه:

- «ليس من المؤكد ان تحقق قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة، نصرا على القوات العراقية على الرغم من التفوق العددي في الأسلحة المتطورة لدى القوات المهاجمة! ان ترسانة الأسلحة لدى العراق مازالت قوية وقادرة على ان توجه ضربات موجعة إلى قوات التحالف!».

واضاف الجنرال باهدانوف يقول مؤكدا :

ـ « لايوجد اى سبب للإقتناع بأن التقدم التكنولوجي في أسلحة الغرب ، أفضل من تقدمنا التكنولوجي ! ان قوات التحالف ـ بقيادة امريكا وبريطانيا ـ تستخدم احدث أسلحتها واكثرها تدميرا وتقدما ، وتكنولوجية الأسلحة السوفيتية في ايدى العراقيين قد تكون قديمة ، ولكن من المؤكد انها قادرة على الصمود وردع الأعداء ! » .

الجنرال ستانيسلاس بيتروف ـ قائد وحدات الأسلحة الكيماوية في الجيش السوفيتي ـ كتب مقالا في صحيفة « ازفيستيا » أشار فيه إلى :

ـ « ان لدى العراقيين من ٢٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ طن من المواد الكيماوية المكدّسة في ١٠ مخابىء سرية . ان الرئيس العراقي صدّام حسين يمتلك قنابل تحتوى على فيروس مرض الكوليرا وباقى الامراض الأشد فتكا ، بالإضافة إلى قنابل الغازات السامة المعروفة وغير المعروفة ! » .

والسادة جنرالات الجيش السوفيتي لم تكن تصريحاتهم ومقالاتهم مقصورة على استعراض جهلهم بحقيقة مايجرى في معارك « عاصفة الصحراء » ، وإنما اضافوا الى هذا الجهل ، وهذا الكذب ، تهديدات وجهوها للولايات المتحدة وحذروا رئيسهم ـ جورباتشوف ـ من مغبة تدهور الوضع في منطقة الخليج ، مما قد يهدد الاتحاد السوفيتي نفسه .

احد هؤلاء ـ الجنرال بوجدانوف ـ صرّح قائلا :

ـ « ان الحشود الأمريكية في منطقة الخليج لاتشكل ـ حتى الآن ـ خطورة مباشرة على أمن الاتحاد السوفيتي ، ولكن المواجهة المسلحة التى تدور رحاها ـ هذه الأيام ـ على بعد عدة مئات الكيلو مترات من حدودنا ، يمكن ان تتسع ، وعلينا ـ والامر كذلك ـ ان نكون متيقظين تماما إلى أن لدى القوات الأمريكية في الخليج نحو ألف من الرءوس النووية ، والتى لن تتردد في استخدام بعضها ضد العراق في حالة لجوء العراقيين إلى استخدام أسلحتهم الكيماوية » .

وتلقف القائد العسكرى لمنطقة « فولجا » هذا التحذير لطالب اعضاء هيئة اركان القوات المسلحة السوفيتية بالضغط على الرئيس جورباتشوف حتى يقبل ويامر بإعلان حالة الطوارىء القصوى لكل وحدات الجيش السوفيتي ، فيتحقق بذلك هدفان ، الهدف الأول : إخافة الولايات المتحدة الأمريكية لتسارع بوقف اطلاق النار ضد العراق ! والهدف الثاني : إجبار الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف على أن يتخذ موقفا أكثر صلابة يعيد للاتحاد السوفيتي مكانته كدولة عظمى يحسب العالم لها ألف حساب وحساب .

في لقاء موّسع تم في موسكو وحضره سفير العراق في الاتحاد السوفيتي ، تحدث الجنرال فيكتور فيلالوف ـ مدير تحرير مجلة التاريخ العسكرى ـ فهاجم موقف بلاده من ازمة الخليج ووصفه « بالموقف الاكثر عجزا وتخاذلا في تاريخ الامبراطورية الروسية القديمة وفي تاريخ الاتحاد السوفيتي حتى الآن » ! وهذا الجنرال لم يخف إعجابه بالعراقيين وانبهاره برأس النظام الحاكم في بغداد . وهذا الإعجاب والانبهار جعلاه يطير الى العاصمة العراقية ـ بعد اندلاع حرب عاصفة الصحراء ـ ثم عاد الى بلاده ليتحدث عن « الصمود العراقي » وعن « البطولة العراقية » و« شجاعة الرئيس العراقي » ! ليس هذا فقط ، بل انه اضاف قائلا :

ـ « إن الشعب العراقي مصمم على عدم التفريط في شبر واحد من الأراضي العراقية على الرغم من الدمار الشامل الذى لحق ببغداد ! إن هذا الصمود ذكّرني بصمود سكان مدينة ليننجراد عندما دمّرت وفرض الحصار عليها خلال الحرب العالمية الثانية ! ولقد انتصر الشعب السوفيتي على الأعداء ، كما أتوقع أن ينتصر الشعب العراقي على قوات العدوان ! » .



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٢٧ أبريل ١٩٩١

البروفيسور ايفان كوروليف - المسئول عن المعهد العسكرى التابع لوزارة الدفاع السوفيتية - لم يتردد فى اتهام حكومة بلاده بانها تجاهلت وتنكرت لالتزاماتها المنصوص عليها فى اتفاقية الصداقة والتعاون التى وقعتها مع العراق . فهذه الاتفاقية تنص على تعاون ومشاركة الطرفين فى التصدى لمواجهة وضرب كل مظاهر الهيمنة الامبريالية والصهيونية ، وعلى الرغم من وضوح هذا النص الملزم فى المعاهدة ، إلا ان الاتحاد السوفيتى ترك العراق - كما يقول البروفيسور كوروليف - فريسة للامبريالية والصهيونية !

جنرال سوفيتي اخر يدعى إيجور ايفستافييف - خبير فى الأسلحة الكيماوية والبكتيولوجية لدى الأمم المتحدة - تمادى فى اتهاماته ضد الولايات المتحدة الأمريكية فاتهم الادارة الامريكية بانها تسعى إلى إجبار النظام العراقى على استخدام سلاحه الكيماوى ، حتى يجد الرئيس جورج بوش المبرر « الشرعى » للرد باستخدام السلاح النووى لافناء الحياة تماما فوق وتحت الارض العراقية ! فبتاريخ ٨ فبراير الماضى كتب ايفستافييف مقالا فى صحيفة « سوفيتساكيا روسيا » قال فيه :

- « ان قوات التحالف لاتخوض فقط حربا ضد المدنيين العراقيين منتهكة فى ذلك مواثيق اتفاقية جنيف ، وأنما نراها الآن تبدأ فى استخدام أسلحتها الكيماوية ، حتى تجبر العراقيين على الرد بنفس السلاح ضد المدن السعودية والاسرائيلية ليكون الباب مفتوحا امام واشنطون لاستخدام اسلحتها النووية التى ارسلتها الى منطقة الخليج ! » .

●●●

سياسيون سوفييت كثيرون شاركوا جنرالات الاتحاد السوفيتي غضبهم وقلقهم من نجاح قوات التحالف فى تركيع النظام الحاكم فى العراق . ومن الواضح أن هؤلاء وأولئك من الحرس القديم المعارض لسياسة جورباتشوف ، بصفة عامة ، والرافض لاى تقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية ، بصفة خاصة ، وانتهزوا فرصة حرب « عاصفة الصحراء » لينهالوا نقدا وطعنا فى سياسة الانفتاح التى حولت الاتحاد السوفيتى من دولة عظمى - كما يقولون - الى دولة منقادة ، ضعيفة لاحول لها ولا قوة امام الامبريالية الامريكية !

فمن رأى المعارضين لموقف جورباتشوف تجاه أزمة الخليج - وما اكثرهم فى كل المناصب والمراكز القيادية وبالذات فى الجيش الاحمر - ان تاريخ الاتحاد السوفيتي كان يتميز بوقوفه إلى جانب الأصدقاء والحلفاء من دول العالم الثالث ، وضد اية تهديدات يواجهونها من القوى الاستعمارية والامبريالية الغربية . ولهذا السبب حرصت دول العالم الثالث - كما يزعم رجال الحرس القديم - على السعى لعقد اتفاقيات ومعاهدات « تعاون وصداقة » مع الاتحاد السوفيتي القادر والوحيد على حمايتها ومساندتها وابعاد الطامعين فيها .. عنها . فهناك اكثر من اتفاقية واكثر من معاهدة وقعها الاتحاد السوفيتي مع العراق ، والقاسم المشترك الاعظم فى بنود هذه المعاهدات كلها كان ينص على التزام كل طرف بنجدة الطرف الآخر فى حالة تعرضه لاى خطر باعتبار أن مايهدد العراق - مثلا - يهدد أمن وسلام الاتحاد السوفيتي فى نفس الوقت . وعندما احاطت قوات التحالف الغربية بالعراق ، وعندما قامت تلك القوات بشن الهجوم على الأراضى العراقية ، فوجيء شعب العراق - كما يقول كثيرون فى موسكو الآن - بأن الحليف والصديق السوفيتي قنع بمقعد المتفرج ليشاهد من بعيد كيف تدمر دولة فى ساعات وأيام محدودة !

وعندما كان البعض يسأل رجال الحرس القديم : « كيف تنتقدون وتهاجمون موقف جورباتشوف على الرغم من أنكم مازلتم تعملون تحت قيادته ؟! » كانوا يسارعون بالرد :



ـ « اليست هذه هي المصارحة وإعادة البناء التي جاء جورباتشوف بها ، والتي نال عنها جائزة نوبل للسلام ؟! من حقه أن يؤمن ويقتنع بما يشاء ، تماما كما أن من حقنا ان نؤمن ونقتنع بما نشاء . » .

ولعل هذه الاجابة هي أوضح تفسير لموقف جنرالات الجيش الاحمر المعارض لموقف الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف . فالجنرالات لم يلتزموا بموقف رئيسهم الأعلى . على العكس من ذلك إتضح ـ الآن وبعد ان بدأ تساقط الأقنعة الواحد بعد الآخر ـ أن هؤلاء الجنرالات كانوا يساندون العراق في حربه ضد قوات التحالف بالعديد من الوسائل السرية والتي لم تكتشف خلال معارك « عاصفة الصحراء » . أو ربما اكتشفتها قوات التحالف وقتذاك وفضل قادتها « التعتيم » عليها لعدم احراج الرئيس السوفيتي جورباتشوف !

أهم ماقدمه جنرالات موسكو لصدام حسين ـ خلال أسابيع الحرب ـ انهم كانوا يخطرونه بموعد دوران اقمار التجسس الغربية فوق الاراضي العراقية وقبل اقترابها من منطقة الخليج بوقت كاف يتيح لصدام حسين إخفاء منصات اطلاق صواريخ (سكود) المتحركة حتى لاتلتقطها عدسات الأقمار الصناعية .

ويعتقد الكثيرون من قادة التحالف أن جنرالات موسكو قدموا الكثير جدا من المعلومات إلى صديقهم وحليفهم القديم في بغداد خلال الأسابيع الأولى من حرب « عاصفة الصحراء » . وفي المقابل فإن البعض يقلل من اهمية هذه المساعدة ، ويصفها بانها كانت مقصورة خلال الساعات والأيام الأولى لاندلاع الحرب فقط ، ثم توقفت بعد أن فوجيء الجنرالات بأن المعركة حسمت لصالح قوات التحالف ومنذ الطلعات الهجومية الأولى .

اصحاب هذا الرأى يستندون إلى الاعتقاد بان الرئيس الأمريكي جورج بوش إتصل ـ في بداية الحرب ـ بالرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف واخطره بما يقوم به جنرالاته من وراء ظهره ، وبالتالى اضطر جورباتشوف الى التدخل لوقف هذا التسيب الفاضح من جانب بعض قادته العسكريين . بدليل ان الاتحاد السوفيتي كان لديه ـ من خلال اقماره الصناعية ـ كل المعلومات المصورة عن الحشود العسكرية لقوات التحالف عشية المعركة البرية التي وضح فيها الاستعداد لتطويق القوات العراقية من جهة الغرب ـ عند مدينة البصرة ـ وعلى الرغم من ذلك لم ينقل هذه المعلومات البالغة الأهمية الى صدام حسين ، وتركه يسقط بحرسه الجمهورى « وبالنشامى » الرجال في قواته المسلحة داخل المصيدة كاى فار مصاب بمرض الطاعون !

●●●

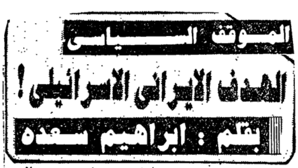
ان هناك الكثير من الأسرار حول موقف الاتحاد السوفيتي خلال ازمة الخليج . ولم يكشف عن معظمها النقاب حتى هذه اللحظة ، ولكنني اعتقد أن السطور السابقة كافية لإسقاط احد الأقنعة .. من بين العديد من الاقنعة التي وضعها الاتحاد السوفيتي فوق وجهه الحقيقي طوال شهور ازمة الخليج !



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٩ يونيو ١٩٩١



الموقف السياسي

الهدف الإيراني الإسرائيلي !

بقلم : ابراهيم سعده

فى خلال يومين متتاليين تعرضت مصر لهجوم من جانب إيران وإسرائيل معاً ! مسئول كبير فى الخارجية الإيرانية ـ بدرجة نائب الوزير ـ أعلن اعتراض بلاده على مشاركة مصر فى ترتيبات الأمن بالخليج. وفى اليوم التالى مباشرة إنتقد وزير الدفاع الإسرائيلى ـ موشى أرينز ـ عودة مصر الى الجامعة العربية، وانتخاب وزير خارجيتها السابق الدكتور عصمت عبدالمجيد اميناً عاماً لها !

ربما هى مصادفة ان تتفق إيران مع إسرائيل على التهجم على مصر بلا مناسبة. ولكنها مصادفة غريبة ومشبوهة فى نفس الوقت. فلقد اتفقت الدولتان ـ إيران وإسرائيل ـ على ضرورة أن تبتعد مصر عن العرب، وأن يتنازل المصريون عن عروبتهم ويقنعوا بوجودهم كجسم غريب فى منطقة الشرق الأوسط.

● عمرو موسى

نائب وزير الخارجية الإيرانية ـ على محمد بيشارتى ـ لايعجبه أن تشارك مصر فى ترتيبات الأمن فى منطقة الخليج ويطالب بضرورة استبعادها من هذه الترتيبات بحجة ان مسئولية أمن الخليج ينفرد بها سكان المنطقة وحدهم! ويضيف المسئول الإيرانى موضحاً، ومفسراً، ومُنَظِّراً، فيقول: «إن مصر لديها مشاكل إقتصادية تمنعها من القيام بهذا الدور»!

ويبدو الخبث الشديد واضحاً فى ما قاله نائب وزير الخارجية الإيرانى. فمن المؤكد انه يريد ان يقول إن المشاكل الإقتصادية التى تعانى مصر منها تجعلها فى



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٢٩ يونيو ١٩٩١

حاجة إلى مساعدات من الدول الاخرى، وبالتالى فانها ستضطر إلى التساهل، وإلى التنازل، فى قضايا لا يجوز التساهل والتنازل فيها وعنها!

ولم يكن من الممكن أن تصمت مصر عن هذه الاكاذيب الخبيثة. فسرعان ما جاء الرد المصرى بلسان عمرو موسى - وزير الخارجية - الذى اكد فيه ان الامن فى الخليج لايمكن بحث إطاره او الدخول فى تطبيقاته دون دور مصرى كبير ومؤثر، لان مصر هى اكبر دول الشرق الأوسط واكثرها تاثيرا على المستويات الإقليمية والدولية او المستويات العسكرية والسياسية. ورداً على المشاكل الإقتصادية التى زعم المسئول الإيرانى انها تمنع مصر من القيام بدور الشريك فى ترتيبات امن الخليج، قال عمرو موسى: إن هذا القول لايستند إلى تاصيل سياسى ولا إلى فكر إستراتيجى. فكل دول العالم تعانى من مشاكل إقتصادية، وإيران نفسها لاتتمتع بوضع اقتصادى له شأن.

وما قاله وزير الخارجية المصرى لا يخفى على المسئولين الإيرانيين. فليس من بينهم واحد يقتنع بما قاله - وأملى عليه - نائب وزير الخارجية الإيرانى. فإيران اول من يعرف ان امن منطقة الشرق الأوسط يهم مصر بنفس القدر الذى تهتم به اية دولة فى المنطقة. والخليج - كما تعرف إيران - يقع فى منطقة الشرق الاوسط. كما ان مياه الخليج محاطة بدول وشعوب عربية من كل جانب. وهذه الدول كلها اعضاء فى جامعة الدول العربية التى تتخذ من العاصمة المصرية مقراً لأمانتها العامة. وميثاق هذه الجامعة ينص على مشاركة الاعضاء جميعاً فى التعاون فيما بينهم سياسياً واقتصادياً و.. عسكرياً.

من هذا المنطلق سارع الرئيس حسنى مبارك إلى عقد مؤتمر طارىء لقادة الدول العربية لبحث كارثة الغزو العراقى لدولة الكويت فى الاسبوع الاول من شهر اغسطس الماضى. وفى هذا المؤتمر طالب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والشيخ جابر الأحمد الصباح امير دولة الكويت بتطبيق ميثاق الدفاع المشترك العربى وقيام الدول العربية بإرسال قواتها من اجل طرد الغزاة من الاراضى الكويتية، - من جهة -، والدفاع عن باقى دول الخليج العربية - التى كان صدام حسين يخطط لمهاجمتها وغزوها كما هاجم وغزا الكويت من قبلها - من جهة أخرى. وكانت مصر من اولى الدول الأعضاء فى جامعة الدول العربية التى سارعت بتلبية طلب ملوك وامراء الخليج وارسلت قواتها إلى السعودية ودولة الإمارات العربية، إيماناً منها بأن اى اعتداء على دولة عربية هو اعتداء على مصر، وان اى خلل فى امن واستقرار المنطقة يمثل تهديداً مباشراً لامن واستقرار مصر.

وما فعلته مصر فعلته ايضا سوريا والمغرب، وكان يجب ان تفعله باقى الدول العربية الأخرى - إلتزاما منها بميثاق الجامعة العربية - إلا انها فضلت ان تناور وتتآمر إلى جانب الباطل العراقى، او امسكت العصا من الوسط انتظاراً لمعرفة واختيار الجانب الرابح بعد انتهاء الازمة لتقف إلى جانبه!

لقد انتهت كارثة الخليج بهزيمة النظام العراقى، وتدمير بلاده، وطرد شراذمه من الأراضى الكويتية، وعادت الكويت إلى اهلها واصحابها، ولكن ما حدث للعرب نتيجة هذه الكارثة لم ولن ينتهى بسرعة، وسهولة. على العكس من ذلك فإن الكارثة ايقظت العرب من سباتهم العميق وارغمتهم على مواجهة الواقع العربى بكل ماكشف عنه من متناقضات ومؤامرات آن الأوان لمواجهتها والتصدى لها كقضية حياة أو موت.

دول مجلس التعاون الخليجى الست، كانت - بالطبع - أسرع الدول العربية لإعادة النظر فى الكثير من سياساتها على المستوى المحلى، والمستوى العربى، والمستوى الدولى، فالذى كان يستحيل تصور حدوثه قبل فجر ٢ اغسطس الماضى، حدث واكثر منه بالغزو البربرى العراقى واحتلال دولة



عربية بقوات دولة عربية أخرى! إنهارت - في لحظات - كل ما عاش العرب لعقود طويلة ماضية يتغنون به شعرا ونثرا عن التضامن العربي، والتلاحم العربي، والماضي والحاضر والمستقبل الواحد لأمة واحدة لايغلبها غلاب! وفي لحظة واحدة قام دكتاتور عربي بمحو هوية دولة عربية وشعب شقيق، ونادى بمواصلة الزحف بهدف إبتلاع باقي دول الخليج الاخرى ليقيم فوق انقاضها إمبراطورية السلب والنهب التي كان يحلم بها ويخطط لها.

حقيقة ان الإرهابي العراقي تم تقزيمه وتركيعه وإذلاله كما لم يحدث لأي مهزوم آخر جاء ذكره في التاريخين القديم او الحديث، ولكن حقيقة - ايضا - ان ما ارتكبه صدام حسين في حق العرب افقدهم جميعا الثقة في القريب قبل البعيد، وكانت ترتيبات أمن حدودهم المطلة على مياه الخليج هي اول وأهم قضاياهم اليوم، وغدا، وبعد غد. واختارت دول الخليج الست - وهذا حقها الكامل - ان تخطط ترتيبات امنها وحماية حدودها. إختارت ان تعتمد - اولا - على قدراتها، بمعاونة ومساندة قدرات عسكرية من الدولتين العربيتين اللتين وقفتا مع الحق العربي وضد الباطل العراقي منذ اللحظة الأولى لوقوع الكارثة. ولم تتاخر مصر وسوريا في الوقوف إلى جانب دول الخليج العربية بعد انتهاء الحرب، كما لم تتاخر في المشاركة العسكرية الى جانبها طوال أشهر الأزمة.

وما رآه قادة دول الخليج العربية حقا، وما يراه القانون الدولي حقا، لا يعجب السادة حكام إيران! فمن رأيهم انه يجب إستبعاد مصر وسوريا من ترتيبات أمن الخليج!

لا يهم حكام طهران ان المشاركة المصرية السورية جاءت بطلب من اصحاب الارض واصحاب الحق في الخليج!

لا يهمهم ان الاراضي المطلة على مياه الخليج يسكنها الشعب العربي الناطق بالعربية والمتمسك بالهوية العربية! ولا يهمهم - ايضا - ماجاء في ميثاق دمشق، فور تحرير الكويت، بعد اتفاق دول الخليج الست ومصر وسوريا على تصور ترتيبات الأمن ، والجاري - حاليا - الإلتزام بها وبدء تنفيذها! الذي يهم حكام طهران - فقط - هو إبعاد مصر وسوريا عن الخليج، وعن الشعوب العربية الخليجية، لسبب قد لايخفى على من تابع تاريخ العلاقات الإيرانية العربية طوال السنين العديدة الماضية. فمن المؤكد ان هذا التاريخ - الحديث قبل القديم - لم يكن قط فوق مستوى الشبهات، والامثلة على ذلك كثيرة.. ومعروفة.

■ ■ ■

إن غرابة ما قاله نائب وزير الخارجية الإيراني، تتزايد عندما نربطها بالتصريحات الأكثر غرابة والأكثر خبثا التي ادلى بها وزير الدفاع الإسرائيلي - موشى ارينز - في اليوم التالي مباشرة ونادى فيها بضرورة إبتعاد مصر عن العرب وعن قضاياهم وعن مشاكلهم. هكذا - وبكل بساطة - يتوحد الهدف الإيراني والهدف الإسرائيلي في نظرتهم الى مصر، وفي تحديدهم للدور الذي يجب على اكبر وأقوى دولة عربية في المنطقة ان تلعبه.

فإيران بعد ان ضمنت خروج غريمتها ومنافستها الاولى - العراق - من ملعب الخليج لسنوات عديدة قادمة، توهمت ان الفرصة اصبحت الآن متاحة امامها لتصول وتجول وحدها في منطقة الخليج، لتحكم وتتحكم في مياهه واراضيه وسكانه من العرب. المشكلة الوحيدة التي يرى حكام طهران انها يمكن ان تعرقل حركتها وحريتها في فرض سياستها على الخليج، هي في المشاركة المصرية وفي التواجد العسكري المصري الذي طالبت به دول مجلس التعاون الخليجي ضمن ترتيبات امنها وحماية حدودها . ولهذا السبب فوجئنا بحكام طهران - بلسان نائب وزير خارجيتهم - يعترض على المشاركة المصرية في ترتيبات أمن الخليج، ولم يجد مبررا لهذا الرفض غير الزعم بأن المشاكل الاقتصادية التي تعاني مصر منها هذه الايام تمنعها من القيام بهذا الدور!

ويزداد السخف مع ما يقوله وزير الدفاع الإسرائيلي. فالرجل يبدي عميق حزنه وشديد صدمته بسبب التقارب الكبير بين مصر وسوريا الذي تؤكده اللقاءات والمشاورات المتقاربة بين الرئيس حسني مبارك والرئيس السوري حافظ الاسد. ومن راي موشى ارينز ان هذا التقارب يعتبر مؤشرا على ان مصر تبتعد عن مسيرة السلام!.

هكذا.. وبنفس البساطة الإيرانية تنادي الحكومة الإسرائيلية بعزل مصر عن العرب، وعزل العرب عن مصر بحجة ان التقارب المصري العربي لايساعد في عملية السلام كما يعتبر مؤشرا على ابتعاد مصر عن مسيرة السلام! كان المفروض ان تعادي مصر الدول العربية - وبالذات سوريا - حتى يمكن قبول مصر لتشارك في مسيرة السلام.. كما يصفها وزير الدفاع الإسرائيلي؟!

كان المنتظر ان ترفض مصر عودة الجامعة



العربية الى مقرها الاصلي ـ القاهرة ـ وان تعتذر عن عدم قبول ترشيح واختيار مصرى ـ د . عصمت عبدالمجيد ـ امينا عاما للجامعة العربية، حتى يطمئن حكام تل ابيب الى جدية مصر في حل قضية الصراع العربى الاسرائيلي؟! وكان المطلوب ـ ايضا ـ من مصر ان تقطع علاقاتها مع جميع الدول العربية حتي تكون مؤهلة ـ من وجهة نظر إسرائيل ـ للقيام بدورها في الدعوة الى عقد مؤتمر السلام الدولي!

لست في حاجة الى سماع اجابات عن هذه الاسئلة كلها ـ وغيرها ـ من موشى ارينز او غيره من وزراء اسحق شامير. فإجاباتهم معروفة لنا جميعا. فلا احد منهم يريد المشاركة في مسيرة السلام. لا احد منهم يوافق على كل المبادرات، وكل التسويات، وكل الحلول التي قدمت من اجل تحقيق هذا السلام. ولا احد منهم ـ ايضا ـ يعطى لقضية السلام ماتستحقها من جدية ومن حماس. كل مايهمهم ـ فقط ـ هو ان تبتعد مصر عن العرب، وان يبتعد العرب عن مصر!

وينسى موشى ارينز ـ او لعله يتناسى ـ ان مصر لم ولن تتخلى عن عروبتها وعن مسئولياتها تجاه الامة العربية، وأولها التوصل الى سلام عادل ودائم في المنطقة. فحتى عندما وقعت مصر معاهدة السلام مع اسرائيل، ظل شغل القيادة المصرية الشاغل هو مواصلة المسيرة حتى يتم حل القضية الفلسطينية حلا يرضاه الشعب الفلسطيني باعتباره صاحب الحق الاوحد في تقرير مصيره.

لقد قاطعت الدول العربية مصر فور التوقيع على معاهدة السلام مع اسرائيل، وتطاول بعض الزعماء العرب على مصر وقيادتها وسياستها وشعبها لسنوات وسنوات، وعلى الرغم من ذلك لم تكفر مصر للحظة واحدة بعروبتها او تتنكر لمسئولياتها كاكبر دولة عربية عليها ماعليها من واجبات تجاه اخوتها العرب الذين قطعوا علاقاتهم معها.

لم يحدث ـ كما قلت ـ ان إبتعدت مصر عن العرب حتى خلال سنوات القطيعة، فهل يعقل ان تبتعد مصر الآن كما يريد ويتمنى وزير الدفاع الإسرائيلي! ـ بعد ان عادت تلك العلاقات ـ وبعد ان عادت الجامعة العربية الى القاهرة، وبعد ان إختار العرب امينا عاما للجامعة مصريا..

ولا يكتفى موشى ارينز بإبداء رفضه للتقارب المصرى العربي، وإنما يضيف الى ذلك دعوته للولايات المتحدة الامريكية بعدم بيع الاسلحة لكل الدول العربية ـ بلا استثناء ـ حتى لاتفقد اسرائيل ـ كما يقول بكل صفاقة ـ تفوقها الكمي والكيفي على العرب! ويتضاعف حجم الصفاقة في كلام وزير الدفاع الاسرائيلي عندما يطالب الادارة الامريكية بسرعة التعاون مع اسرائيل لإنتاج الاسلحة الأكثر تطورا حتى يمكن لاسرائيل ان تعتمد على نفسها في الدفاع عن اراضيها وفي توفير امنها!

وما قاله موشى ارينز يجب ألا نمر عليه مرور الكرام. فتصريحاته بالغة الخطورة، وتؤكد انه لم يطلقها كفقاعات هوائية، وإنما يريد بها ان تشل اليد العربية لتظل عاجزة، وقصيرة، ومتدلية. فهو يطالب بمنع تزويد العرب ـ كل العرب ـ باحتياجاتهم من السلاح، حتى تظل اسرائيل متفوقة ـ كما وكيفا ـ عليهم، وتظل القضية الفلسطينية بالتالى بلا حل الى اجل غير مسمى! كما يطالب ـ وهذا هو الاهم ـ بابتعاد مصر عن العرب، وعن قضاياهم، وعن مشاكلهم.. لتنفرد اسرائيل بهم وتفرض عليهم ماتشاء!.

اليس من الغريب ـ فعلا ـ ان يكون ابعاد العرب عن مصر وابتعاد مصر عن العرب هو الهدف الواحد والمشترك لكل من ايران وإسرائيل ؟!

إبراهيم سعده



المصدر : الأخبـــار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ يوليـــو ١٩٩١

سؤال إلى حكام طهران :

من يضحك على من ؟!

بقلم : ابراهيم سعده

يبدو أن السادة حكام طهران يصرّون على تصعيد حرب الكلمات ضدنا مع سبق الاصرار والترصد بدأت الحرب بتصريحات غريبة ألقاها نائب وزير الخارجية الايرانى ـ على محمد بيشارتى ـ أعلن فيها رفض بلاده لإشراك مصر وسوريا فى ترتيبات امن الخليج . وكان المبرر الغريب والعجيب الذى قدمه بيشارتى لهذا الرفض هو أن مصر تعانى من مشاكل اقتصادية تمنعها من القيام بدورها فى تحقيق الأمن والاستقرار لمنطقة الخليج العربى . . .

وسارعت مصر بلسان وزير الخارجية ـ عمرو موسى ـ بالرد على هذا الكلام الغريب والعجيب ، أشار فيه إلى أن هذا القول لا يستند إلى تأصيل سياسى ولا إلى فكر استراتيجى . فكل دول العالم تعانى من مشاكل اقتصادية . وايران نفسها لا تتمتع بوضع اقتصادى له شأن .

وما قاله وزير خارجية مصر ليس خافيا على السادة حكام طهران . فمشاكلهم الاقتصادية صعبة وقاسية والمحاولات الايرانية لا تهدأ لدى العواصم الغربية ـ وعلى رأسها عاصمة الشيطان واشنطون ـ من أجل إعادة التعاون الاقتصادى مع هذه العواصم ، وأملا فى انقاذ ما يمكن انقاذه من الاقتصاد الايرانى المتردى منذ سنوات عديدة ماضية .

المسألة ـ إذن ـ ليست متعلقة بالمشاكل الاقتصادية ، وإنما هى متعلقة ـ أولا وأخيرا ـ بحلم سادة طهران فى السيطرة على منطقة الخليج العربى ، وفرض سياساتها على شعوب الخليج العربية ، خاصة بعد أن تم القضاء على القوة العسكرية العراقية وأصبحت ايران القوة الأكبر فى المنطقة . بلا منافس عربى .

وتحت هذا الوهم المثير لشهية وأطماع الايرانيين ، صدرت التصريحات الغريبة التى ترفض مشاركة مصر وسوريا فى ترتيبات امن الخليج ، تطبيقا لإعلان دمشق وبطلب من دول مجلس التعاون الخليجى الست . لم تكتف بما قاله نائب وزير الخارجية الايرانى ـ بيشارتى ـ وإنما سارع على أكبر ولاياتى ـ وزير الخارجية ـ فعقد



مؤتمرا صحفيا يوم السبت الماضى اعلن فيه عن رغبة بلاده فى توثيق علاقاتها مع الدول العربية الخليجية الست . ليس هذا فقط ، بل اعلن عن لقاء قريب ـ لم يحدد زمانه ولا مكانه ـ يضم وزراء خارجية كل من ايران ، والسعودية ، و... سوريا . وألمح على أكبر ولاياتى الى ان هذا الاجتماع سيخصص لبحث ترتيبات أمن الخليج .

وحتى هذه اللحظة لم يصدر عن الرياض أو دمشق ما يؤكد ـ أو ينفى ـ ما أعلنه وزيز الخارجية الايرانى ، ولا أحد يعرف ـ حتى الآن ـ صحة أو عدم صحة هذا الخبر . ربما كان مجرد فرقعة فى الهواء الهدف منها مرحلة جديدة من حرب الكلمات التى تهدف إلى إبعاد مصر عن ترتيبات أمن الخليج ، وهو الهدف الذى شاركت اسرائيل فيه عندما انتقد وزير خارجيتها ـ موشى أرينز ـ التقارب بين مصر وسوريا وتعدد اللقاءات بين الرئيس حسنى مبارك والرئيس السورى حافظ الأسد . والحرب الكلامية الايرانية مازالت مستمرة .

صحيفة « طهران تايمز » ـ التى تصدر باللغة الانجليزية ـ نشرت

مقالا يوم السبت الماضى نددت فيه بما قاله وزير الخارجية المصرى ، وسخرت من حقيقة أن الأمن فى الخليج لا يمكن بحث إطاره أو الدخول فى تطبيقاته دون دور مصرى كبير ومؤثر ، لأن مصر هى أكبر دول منطقة الشرق الاوسط وأكثرها تأثيرا على المستويات الاقليمية والدولية أو المستويات العسكرية والسياسية .

هذه الحقيقة لم يتقبلها كاتب التعليق فى الصحيفة الايرانية ، كما تقبلها العالم كله . فمن رأى حكام ايران ان بلادهم هى التى ينطبق عليها وصف أكبر دول منطقة الشرق الأوسط . والأدلة المضحكة التى ساقها المسئولون الايرانيون تأكيدا لعظمة ايران ، وقوتها . ومتانة اقتصادها . كثيرة ومتعددة :

●● فايران ـ كما يقولون ـ خاضت حربا أسطورية ضد العراق لأكثر من ٨ سنوات متصلة . وهذا وحده يدل على قوة وعظمة ايران ، كما يقولون ! ولكن الذى لم تقله ايران هو ماذا كانت نتيجة هذه الحرب ؟ لم يقل سادة ايران أى شىء عن نصف المليون ايرانى الذين قتلوا وجرحوا وشوهوا بسبب هذه الحرب الاسطورية ! لم يقل حكام طهران عن عشرات الآلاف من ملايين الدولارات التى تبددت ، وعن التنمية الاقتصادية التى تجمدت ، وعن دمار عشرات المدن والقرى ، خلال حرب الثمانى سنوات التى لا تنسى . ولم يقل الناطق باسم الثورة الاسلامية الايرانية كلمة واحدة عن نهاية هذه الحرب البطولية ، وكيف أن الجانب الآخر منها ـ العراق ـ أعلن انتصاره الساحق عليها لا لشىء إلا لأنه حصل على عدة كيلو مترات من الأراضى الايرانية قبل الموافقة على وقف إطلاق النار من الجانبين المتحاربين .

إن الحرب التى يفاخر بها حكام ايران وحكام العراق ، هى أبشع وأفشل حرب عرفتها البشرية . حرب أشعلها مسلمون ضد مسلمين . حرب سالت فيها دماء مليون مسلم بلا فائدة ، وبلا قضية . حرب أعادت دولتين اسلاميتين الى عصور الجاهلية الأولى . وحرب ـ ايضا ـ حصل العراق فى نهايتها على بضعة كيلو مترات مربعة من الأراضى الايرانية . سرعان ما تنازل عنها ـ طواعية ـ لايران لا لشىء إلا بهدف تحييدها والاطمئنان الى جانبها خلال عدوانه الوحشى على جارته الكويت .



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : يوليو ١٩٩١

●● وايران ـ كما يزعمون ـ فوق مستوى المنافسة مع مصر . فمن رأيهم أن مصر بامكاناتها العسكرية المحدودة لا تقارن من بعيد أو قريب بالامكانات العسكرية المخيفة لدى ايران ، بدليل أن إيران صمد.. وانتصرت فى حرب الثمان سنوات أما مصر فإن حروبها لم تستغرق غير أيام محدودة ومعدودة .

ويجب أن نعترف بصحة هذا الكلام . فإيران حاربت سنوات وسنوات ، ولكن النتيجة هى أن ايران دمّرت ، وافلست ، فى حين أن مصر خاضت حربا خاطفة من أجل طرد العدو الاسرائيلى من اراضيها المحتلة .

وشتان الفارق بين الحربين وبين الهدفين . نحن حاربنا من أجل استرداد سيادتنا فوق ترابنا ، وأنتم حاربتم من اجل التوسع على حساب أراضى غيركم . نحن انتصرنا فى حرب خاطفة وبأقل الخسائر الممكنة ، وأنتم حاربتم من اجل الحرب ومن أجل الهيمنة ، دون اهتمام لمئات الآلاف من الأرواح التى أهدرت فى حرب انهزم فيها الطرفان شر هزيمة .

●● وايران تتباهى بمتانة اقتصادها وباعتمادها على نفسها ، وليست مثل مصر الفقيرة التى تعيش على المساعدات والقروض الاجنبية من الدول الاستعمارية .

والحق يقال أن الله وهب ايران ثروة هائلة من الذهب الأسود ، وهى ثورة كفيلة بأن ترفع مستوى الفرد فى ايران الى أعلى مستوى معيشة فى ارقى وأغنى دول العالم لو أن حكام ايران ـ قبل الثورة الاسلامية وبعدها ـ أعطوا اهتماما ولو بسيطا لحق المواطن الايرانى فى ان يتمتع بما وهبه الله لبلاده من خيرات وثروات . الذى حدث أن الفساد استشرى ، والثروات نهبت ، والتنمية توقفت ، والأموال الطائلة صرفت فى تصدير المؤامرات ونشر الارهاب والتدخل فى الشئون الداخلية للدول الشقيقة وغير الشقيقة ، ثم كانت الكارثة التى ما بعدها كارثة نتيجة للحرب الاسطورية الطويلة التى خاضتها ايران ضد العراق . الأمر اختلف مع مصر . فمصر ـ كدولة حضارية وعريقة ـ تهتم بشعبها وتحرص على توفير الحد المعقول من مستوى المعيشة لأفرادها ، وعلى قدر امكاناتها . وإذا كانت مصر تعتمد على المساعدات وعلى القروض من الدول الصديقة ، فلأنها تصرف من هذه المساعدات والقروض على تنمية اقتصادها ، وتحقيق الأمن والاستقرار لشعبها .

مصر ـ يا من تتباهون بغناكم وأموالكم وبترولكم ـ لا تصرف أموالها على إرهاب غيرها ، ولا على تصدير ثورتها ، ولا تلقى بشبابها وأطفالها ونسائها وشيوخها فى جحيم حروب مجنونة لا هدف ولا طائل من ورائها .

●● وايران لا تريد أن تنسى موقف مصر من الحرب الايرانية العراقية . المسئول الايرانى الذى أملى مقالا ـ يوم السبت الماضى ـ ونشرته صحيفة طهران تايمز يشكك فى مبادىء القيادة المصرية لأنها وقفت الى جانب العراق وساعدته وزوّدته باحتياجاته من السلاح الذى حقق به النصر الهزيل على ايران . وأضاف المسئول الايرانى فقال : إن العالم لن ينسى ما كان يحدث فى أعقاب كل هجوم ايرانى كاسح ضد العراق ، عندما كان الرئيس المصرى حسنى مبارك يسارع لمواساة صدّام حسين تليفونيا .

ولا يعيب مصر ولا يعيب رئيس مصر وقوفها الى جانب العراق فى حربها ضد ايران . فمصر تحترم عروبتها . تحترم إسلامها تحترم معاهداتها . تحترم نصوص مواثيق الجامعة العربية . وتحترم ـ أيضا ـ مبدأ نجدة الأخ الشقيق أمام الخطر القادم من إبن العم

لقد وقفت مصر الى جانب العراق الشقيق ـ رغم رفضها للحرب التى يخوضها ـ حتى لا يضيع العراق ويسقط فريسة للايرانيين ولم تكن وقفتها هذه حبا لصدام حسين ، ولا إعجابا بجنونه ، ولا تمسكا بنظام حكمه ، وإنما جاءت هذه الوقفة لصالح الشعب العراقى ، وحماية لعروبته ، وإصرارا على سيادته فوق أرضه .

ونفس هذا المبدأ هو الذى أملى على الرئيس حسنى مبارك أن يقف وقفته المشرفة ضد العراق عندما غامر رئيسه وشن عدوانه على دولة عربية شقيقة ـ الكويت ـ وخطط للزحف على باقى الدول العربية الخليجية . الواحدة بعد الأخرى . القضية ـ إذن ـ ليست تحالفا مع شخص صدّام حسين ولا تواطئا مع أطماعه وشطحاته ، وإنما القضية ـ فقط ـ هى قضية مبدأ الوقوف الى جانب الحق وضد الباطل .

ونحن فى مصر لا نتباهى بما فعلناه منذ ٢ اغسطس ١٩٩٠ وحتى تحرير الكويت ، ولكننا نضطر الى ان نؤكد على حقيقة اعترف العالم كله بها ، وهى أنه لولا موقف مصر الذى أعلنه الرئيس حسنى مبارك منذ اللحظة الاولى ، وهو الموقف الذى قلب كل مخططات وتصوّرات صدّام حسين رأسا على عقب ، لما كان من الممكن أن تنتهى تلك الأزمة الى ما انتهت إليه بطرد المحتل وتحرير الكويت وعودتها الى أصحابها .

ونحن فى مصر لا نزعم ان القوة العسكرية المصرية التى شاركت فى حرب تحرير الكويت هى التى أنزلت الهزيمة بقوات ديكتاتور بغداد ، ولكننا نؤكد ـ فى نفس الوقت ـ أن هذه المشاركة المصرية ـ شئتم فى طهران أم ابيتم ـ لعبت دورا اساسيا ورئيسيا فى حشد كافة قوى العالم الصديقة ضد العدوان العراقى ، ولولا هذا الحشد ، ولولا وزن وثقل أكبر دولة عربية فى المنطقة باتصالاتها ومواقفها وتحركاتها ، لإتخذت الصورة أبعادا أخرى غير التى عشناها وتعاملنا معها .

هذه الحقائق كلها ـ وغيرها ـ كافية جدا للرد على مزاعم هذا المسئول الايرانى الذى كتب مقالا يوم السبت الماضى ، وسخر فيه من القدرات العسكرية المصرية ، واكد أن هذه القدرات لم يكن لها ومعها بعض الدول العربية الأخرى ـ يقصد دول الخليج وسوريا والمغرب ـ أى دور فى طرد القوات العراقية من الكويت .

●● وتزداد صفاقة المسئول الايرانى عندما يضاعف من كم سخريته من القدرات العسكرية العربية فيقول : أن إسناد ترتيبات امن الخليج لدول مجلس التعاون الخليجى بالاضافة الى مصر وسوريا هو ـ فى رأى ايران ـ مجرد نكتة يضحك العالم لها ومنها .

ومن حق سادة طهران أن يضحكوا ما شاء لهم الضحك . فغرورهم صوّر لهم أن بلادهم هى القوة العظمى والوحيدة لفرض الأمن والاستقرار داخل وحول منطقة الخليج العربى . ولعل هذا ما قصده وزير الخارجية الايرانى ـ على أكبر ولاياتى ـ عندما أعلن فى مؤتمره الصحفى الأخير عن عزم بلاده على توطيد العلاقات مع دول الخليج ، ونسى أن يضيف أن الهدف من هذا التوطيد هو سيطرة ايران على هذه الدول العربية كلها ، التى لا تستطيع أن تدافع عن نفسها إلا إذا اسلمت قيادتها الى ايران .. العظمى .

●● لقد كتبت فى العدد الأخير من اخبار اليوم مقالا قلت فيه أن الهدف المشترك لكل من ايران وإسرائيل هو ابعاد مصر عن كل قضايا الشرق الأوسط . ولم أكن ـ وقتذاك ـ مبالغا أو متشائما . ففى نفس اليوم الذى نشر فيه هذا المقال ، فاجأنا المسئول الايرانى الكبير باعلانه عن اجتماعات قادمة تضم وزراء خارجية ايران والسعودية وسوريا . ولم يذكر اسم مصر . فالهدف هو إبعاد مصر بأية وسيلة .



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢ يوليو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ولا بأس باشتراك وزير خارجية سوريا ، باعتبار أنه لا خوف من سوريا كما يتخوفون من مصر ، ولا بأس بتحييد سوريا ـ مؤقتا ـ الى أن تتمكن ايران من التحكم بعد ذلك فى دول الخليج .

□ □ □

إنه من المحزن ـ حقيقة ـ أن تتصاعد الحرب الكلامية التى توجهها ايران لمصر فى هذه الايام . لقد تصوّرنا أنه آن الأوان الآن لتعود العلاقات الطبيعية إلى سابق عهدها بين مصر وايران ، خاصة بعد أن تعددت تصريحات الرئيس حسنى مبارك ـ طوال الشهور العديدة الماضية ـ حول تصوره لمستقبل هذه العلاقات . وجاءت تصريحات الرئيس مبارك مشجعة وودودة ووصف ايران بالدولة الاسلامية الصديقة التى يجب التعاون والتعامل معها .

لقد صدمنا فى الموقف الايرانى الحالى من مصر . فالذى صدر عن طهران ـ خلال الايام الماضية ـ لا يعبر من قريب أو من بعيد عن رغبة حكام ايران فى تحسين العلاقات معنا ، بل على العكس من ذلك وجدنا منهم ، وسمعنا عنهم ، كل ما يسىء الى مصر والى وزنها والى قدراتها ، لا لشىء إلاّ لرغبة ايران فى إبعاد مصر عن منطقة الخليج العربية بأية وسيلة يكفى ما قالوه وما كتبوه تعليقا على رغبة دول مجلس التعاون الخليجى فى اشتراك مصر فى ترتيبات أمن بلادهم .. قالوا ان ما تستند إليه مصر بالنسبة لحقها فى المشاركة فى توفير الامن والاستقرار فى الخليج ، هو نفس ما تستند إليه ايران عندما تطالب بحقها فى المشاركة فى توفير الأمن والاستقرار لقناة السويس !

إنها ـ حقا ـ نكتة سخيفة لم يضحك لها سوى قائلها !



كتاب الأسبوع

عرض وتقديم
حنفى المحلاوى

الكاتب الصحفى إبراهيم سعده يؤكد فى كتابه الجديد:

صدام حسين.. كداب.. كداب .. كداب

أسرار جديدة تذاع لأول مرة عن غــزو الكويت..

كل يوم، بل كل ساعة يزداد مابداخلى يقينا.. أن المدعو خطأ الرئيس الركن المخيب صدام حسين هو أكبر متآمر وحرامى أنجبته البشرية فى الماضى وفى الحاضر وربما فى المستقبل. وأنه ليس هذا فقط.. بل أكثر من ذلك.. حيث يعد فى رأينا أكبر عميل لعب دورا خطيرا فى التاريخ الحديث حيث تسبب فى رواج سوق السلاح العالمى.. وجاء بالدول شرقا وغربا إلى الوطن العربى. انه شريك قذر فى إشعال حرب الخليج من أجل حفنة دولارات تدخل جيبه وفقط.

هل خرج أمير الكويت من بلاده بالسيارة أم بالطائرة؟

وكاتبنا الصحفى المناضل بالقلم والشجاع الاستاذ ابراهيم سعده يعد من الصحفيين المصريين بل الصحفيين العرب القلائل الذين لم يتهاونوا لحظة فى الكشف عن هذا الحرامى الأفاق.. واضعا روحه وحياته فوق قلمه من اجل ازاحة ستار الاسرار التى يتخفى وراءها هذا البكاش الهباش مصداقا لقول الكاتب ابراهيم سعده نفسه.

وكلمة نقولها للتاريخ ان الكتاب الذى نعرض له هنا هذا الاسبوع بعنوان «الكداب بالصوت والصورة» هو وثيقة للاجيال القادمة تكون خير شاهد على نوع من الحكام العرب الذين استباحوا حقوق الناس واموالهم.. وغدوا بذلك ابشع المجرمين الذين عرفناهم فى تاريخنا العربى. وغدا يقول التاريخ كلمته.

ولاننسى ان ننوه هنا كذلك انه رغم ان مايضمه هذا الكتاب من اسرار واخبار ليست جديدة إذ ازاح الكاتب ابراهيم سعده عنها الستار من قبل فى جريدته المحبوبة «اخبار اليوم». الا انه يظل مع ذلك كتابا حيويا لايموت ما به من مداد ابدا.. وتعالوا معنا نعش ساعة او اكثر فى قلب هذه الاوراق البيضاء التى تماثل بياض قلب كاتبها.

كلمات على هامش الغلاف

إذا وقع فى يدك كتاب.. حاول ان تقلبه ذات اليمين وذات الشمال.. ولاتنس ان تنظر إلى الغلاف.. فهو اولى خطوات النجاح نحو قلب وعقل القارىء. لان الفنان حين يرسم الغلاف يسطر لنا بعض ملامح افكار المؤلف التى تعيش فى طى الاحبار السوداء لحين ان تكشف انت عنها الستار ـ عزيزى القارىء. وانا لا اخفى عليك اننى من هواة اكتشاف اسرار رسوم الاغلفة.

وحين تناولت غلاف الاستاذ ابراهيم سعده عن «الكداب بالصوت والصورة» استوقفتنى خطوط الزميل الفنان سيد عبدالفتاح.. واستطعت ان اجمع كل مايريده حيث رسم لنا كلمة صدام وكانها ماسورة مجارى يتسلق فوقها الحرامى صدام وبداخل جيوبه سلسلة المفاتيح المشهورة التى تميز الحرامية!

وليس هذا فقط. بل ان هذا البكاش الهباش.. يشير لنا من فوق ماسورة مجارى صدام انه سوف ينتصر. ولكن الايام اثبتت عكس علامة النصر التى يشير لنا بها!!. وطبعا نحن جميعا عرفنا نهايته المخزية. حيث ضرب وهو وشعبه بالنعال.. ولايزال الضرب مستمرا، ولم يجد امامه من اجل التنفيس عن هذه العلقة الساخنة سوى ان يضرب جزءا من شعبه الاعزل وهم الاكراد.. ياويله من التاريخ حيث سيموت ويدفن فى اقذر مقلب زبالة!

حين تسقط كافة الحسابات!!

استوقفتنى كثيرا كلمات الكاتب ابراهيم سعده وهو يحكى لنا قصة هذه الاوراق.. حيث افاض علينا بالكثير وبصرنا بالدوافع الحقيقية التى ادت

الكتاب:

الكداب بالصوت والصورة

المؤلف: إبراهيم سعده

الناشر: دار الفيصل

بمثل هذا الزعيم الوهمى إلى ان يخوض مثل هذه الحرب ويعرض شعبه وابناء بلده للدمار.

وعن ذلك يقول: حقيقة ان حرب الخليج قد اشتعلت، ولكن حقيقة ان صدام فوجىء بهذه الحرب وهو الذى بنى كل حساباته على استحالة نشوبها. لقد تصور البكاش ان نداءات السلام التى وصلته من كل زعماء العالم تعنى ان العالم لايريد الحرب ولن يقدم عليها، بدليل المظاهرات التى اندلعت فى بعض العواصم تندد بالحرب وتدعو إلى السلام. ويخطىء من يتصور ان صدام حسين خاض حربا ضد الحلفاء. ان الشعب العراقى المنكوب وحده هو الذى راح ضحية هذه الحرب البشعة. وفى موضع آخر من قصة هذه الاوراق يقول.

اكثر من شهر لم يتوقف الدمار ليل نهار. وعلى الرغم من ذلك ظل صدام حسين مختفيا ومتحصنا تحت سابع ارض، وكان دمار بلاده لايعنيه فى قليل او كثير. لقد تساقطت حسابات صدام حسين الواحد بعد الآخر. ومع تساقط هذه الاوراق الزائفة من ايدى الهباش البكاش، بدا يفيق من غيبوبته بعد ان اقترب الدمار من مخبئه وكاد يلتف حول عنقه. هنا فقط اضطر الرئيس العراقى إلى التراجع وإلى الانسحاب وإلى القبول بكل الشروط!!

لابد من كشف أسرار المؤامرة

وكان لابد من كشف النقاب عن اسرار هذه المؤامرة الجهنمية التى خططها صدام حسين بالاشتراك مع عصابة الاربعة من حوله. بداية.. لقد وقع فى يدى ـ والكلام مايزال على لسان المؤلف ـ كتاب صدر باللغة الفرنسية بعنوان «حرب الخليج.. الملف التاريخى» وامضيت ساعات انتهيت خلالها من قراءة هذا الكتاب المثير الذى تضمن اسرارا ووقائع بالغة الخطورة ومنسوبة إلى كل الاطراف المعنية بازمة الخليج. ولاحظت ان الكتاب يتعاطف بشكل واضح مع وجهة نظر العراق ومع راى ياسر عرفات، بصفة خاصة. وكان يمكن ان امر على هذا الكتاب مرور الكرام، الا اننى فكرت فى التحقق من صحة او عدم دقة الوقائع التى تضمنها هذا الكتاب. وبالفعل قمت بهذه المهمة التى تطلبت منى جهدا كبيرا وحركة واسعة شملت زيارة العديد من العواصم العربية والاوروبية، إلى جانب لقاءات مع سياسيين مسئولين وسياسيين سابقين، استمعت إليهم ونقلت عنهم وتحققت من صحة عشرات الاحداث جنبا إلى جنب عشرات اخرى من الوقائع غير الصحيحة او المبالغ فيها. لقد قمت بدور المحقق لا اكثر ولا اقل. وهذه الاوراق التى يتضمنها هذا الكتاب، اراها اشبه



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ٣ يوليو ١٩٩١

سيناريو الغزو وتقسيم الغنائم بين صدام والملك حسين

بالتحقيق الصحفي الطويل الذى حاول كاتبه ان يقف على الحياد

ولا يزال شبح الازمة

وقبل ان ننتقل إلى حديث آخر من احاديث ابراهيم سعده بخصوص كتابه هذا. اود ان اشير إلى حقيقة ماثله امامنا ولايزال صداها نسمعه حتى هذه اللحظة. ان شبح الحرب وازمة الخليج ولاتزال جاسمة على انفاس العالم العربى كله والدليل اننا ونحن نحضر لعرض هذا الكتاب وصلتنا الاخبار عن استعداد دول التحالف لضرب العراق من جديد الذى رفض التفتيش الدولى على منشاته النووية. وفى نفس الصفحة من جريدة الكويت.. الشيخ سعد العبدالله ولى العهد يؤكد ان العراق يخطط ولايزال لاجتياح الكويت ودول الخليج من جديد. اذن ياعالم انتبهوا فربما تعود الازمة من جديد.. ربما على اسوا.. والدمار ينتظر الجميع فى كل مكان.

ومن الفهرس يكون الانطلاق

دائما احاول ان يكون القارىء ملما بادق تفاصيل مايقوله المؤلف. وخير مكان اضمنه لتوصيل هذه الدقة الفهرس فربما يفوتنا فصل او باب بحكم ضيق المساحة. المهم ان يكون القارىء معنا حيث ننطلق من الفهرس.

الكتاب من القطع الكبير، ويبلغ عدد صفحاته مائتى صفحة. ويتكون من اربعة عشر فصلا. غير حديث المؤلف فى المقدمة التى اشرنا إليها ونحن نتحدث عن قصة هذه الاوراق.

بدا المؤلف كتابه هذا بالفصل الاول وحديث عن «فى البدء كانت المؤامرة» ثم اتبعه باحاديث كثيرة فى مختلف الفصول. اختار لها عناوين صحفية جذابة يذكر منها.. «الاحمر الذى راه اخضر» ـ من اجل حفنة دولارات ـ صدمة فى العالم كله ـ التامر داخل قصر المؤتمرات ـ الوجه الآخر للرئيس الامريكى واخيرا قسمة اللصوص.

ولاننسى ان ننوه كذلك بجهود الفنان سيد عبدالفتاح فى رسم «بورتريهات» شخصية لكافة الزعماء والذين تحدث عنهم المؤلف خلال الفصول الثلاثة عشر.

قصة كتاب «أزمة الخليج»

لم تعرف امتنا العربية مباشا، بكاشا، منافقا، وكاذبا كما عرفت صدام حسين. فالرجل بعد أن غزا واحتل دولة الكويت. وجدناه يبرر هذا العدوان بالف مبرر ومبرر.. فى البداية زعم انه مبعوث الاسلام لبدء الثورة الاسلامية'. ثم سمعناه يتباكى على الفقراء ويطالب بحقهم من الاغنياء وعندما لم يقتنع عاقل واحد بهذه الادعاءات وهذه الاكاذيب فوجئنا بالرئيس العراقى يؤكد انه لم يقدم على جريمته العظمى فى حق الشعوب العربية إلا لاجبار العالم على سرعة تسوية القضية الفلسطينية كشرط لحل ازمة الخليج'

كلنا سمعنا هذه الاكاذيب، وسخرنا منها ومن العصابة التى تتبنى وتردد اكاذيبه فلا الرئيس العراقى يهتم بالقضية الفلسطينية، ولا اعضاء العصابة يسعدهم حل هذه القضية من بعيد او قريب.

ويضيف المؤلف على هذه المقدمة التى اعتبرها مدخلا لحديث كتاب' ازمة الخليج قائلا لقد قرات كتاب صدر فى باريس بعنوان «حرب الخليج» الملف السرى. واهمية هذا الكتاب انه جمع كل اسرار ازمة الخليج قبل واثناء وبعد الغزو الوحشى العراقى للكويت. انه يتضمن بالفعل اسرارا بالغة الخطورة والاهمية ولقد حاول المؤلفان «بيير سالنجر» وزميله «اليريك رولان» الالتزام بالحياد فى هذا الكتاب ولكن مع ذلك فقد احس مؤلفنا الشجاع ابراهيم سعده بالانحياز المقنع لوجهة النظر العراقية فى الكثير من صفحات الكتاب ومع ذلك هناك صفحات اخرى كثيرة من نفس الكتاب التى كشفت النفاق والكذب والهبش لصدام العراق وعصابته. ويروى لنا مؤلفنا الكاتب ابراهيم سعده بعض ملامح هذا الكتاب.

الكويت قبل الغزو كنز سليمان!!

استاذن مؤلفنا الاستاذ ابراهيم سعده فى ان اخالف الترتيب المنطقى لكتابه الذى بين ايدينا. واحاول الجرى سريعا قبل ان نصل إلى نهاية هذا العرض كى احكى للقارىء كيف تحولت الكويت من كنز سليمان قبل الغزو إلى قطعة من الصفيح الصدىء بعدما احتلها صدام وجنوده ونقلوا حتى مابها من بلاط المنازل واعمدة كهرباء الشوارع

أحكم الديكتاتور العراقى قبضته الحديدية داخل دولة الكويت الصغيرة، عندما ارسل إليها ٤٣٠ الف جندى و٢٥٠٠ دبابة بالاضافة إلى ٧ الاف من افراد بوليسه السرى بهدف واحد هو الارهاب ووأد المقاومة الكويتية التى اخذت فى تنظيم صفوفها لمقاومة العدوان.

وعلى الفور قام المحتلون العراقيون بتقسيم العاصمة الكويتية إلى مناطق محدودة تخضع كلها لنقاط تفتيش ومراقبة دائمين. كانوا يقتحمون البيوت بيتا بيتا، ولايخرجون الا بعد حمل ماثقل وزنه وقل ثمنه. وبدات اكبر عملية سلب ونهب فى التاريخ، جنود صدام كانوا يكتفون بالسرقات الصغيرة من المنازل والمحلات. اما الضباط وكبار المسئولين فى حزب البعث فكانوا اكثر شرها واكثر طمعا وبتشجيع من الزعيم المهيب.. وهاهو تاجر السيارات الذى فقد خلال ساعات قليلة مايقرب من ١٥ الف سيارة جديدة من طرز مختلفة وتم شحنها إلى بغداد'. ومديرو مكاتب كل الوزراء وكبار المسئولين العراقيين جاءوا إلى الكويت كى يختاروا بانفسهم اغلى التحف واللوحات الثمينة والمجوهرات كى يعودوا بها إلى زوجاتهم واولادهم كتذكار من ارض الغنائم الكبرى.

نصيب المهيب الركن كان اقل مما كان يتوقعه ويعلم به عندما امر بغزو واحتلال ونهب الكويت. لقد سارعت كل الحكومات بتجميد اموال الكويت فى بنوكها. مما افقد صدام حسين مئات الآلاف من المليارات المودعة فى قارات الدنيا الخمس. واكتفى المهيب الركن باخذ الفتات ، مما التقطه داخل البنك المركزى وباقى البنوك ومكاتب الصرافة الكويتية. وتقدر قيمة هذا «الفتات» بنحو الف مليون دولار من سبائك الذهب، وضعف هذا الرقم من العملات الورقية المختلفة الهوية'

عندما اكتشفت المخابرات الأمريكية. حشود الغزو

بعد ان يحدثنا المؤلف عما دار داخل العراق من حوار مثير للعجب بين صدام حسين وبين سفيرة أمريكا فى العراق.. واتضح من خلاله مدى الغزل العفيف الذى ابداه صدام ناحية سيده ومولاه بوش. يحكي لنا المؤلف قصة اكتشاف حشود الغزو، ورغم تاكيدات الزعيم الركن الكداب للرئيس مبارك وخادم الحرمين الشريفين ان هذه الحشود هى مجرد تهويش فقط' فيقول فى ٢٧ يوليو ١٩٩٠ ارسلت المخابرات الامريكية صورا تلقتها من الاقمار الصناعية إلى البيت الابيض. اوضحت الصور تعاظم وتضخم الحشود العسكرية العراقية من قوات ومعدات وعلى الفور سارعت واشنطن باخطار الكويت ومصر والسعودية، ورد المسئولون العرب ان هذه الحشود لاتشكل خطرا على الكويت'

وفى اليوم التالى ٢٨ يوليو ـ تلقت وكالة المخابرات الأمريكية المزيد من الصور والمعلومات الاكثر تحديدا والاكثر تحذيرا، اكدت تلك المعلومات ان صدم دفع إلى الحشود العسكرية بعدة خطوط من الامدادات لدعم تلك القوات واهتم ويليام وبيستر رئيس وكالة المخابرات المركزية بهذه المعلومات الجديدة. وكان من رايه وراى الخبراء العسكريين من حوله ان عملية التهويش لاتحتاج لمثل هذه الامدادات وانما العملية الهجومية هى التى تحتاجها



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ يوليو ١٩٩١

وساعة بعد اخرى، اخذت المعلومات الجديدة تتدفق على مكتب رئيس المخابرات مما زاد من قلقه واكد له ان صدام «لايهوش» وإنما هو يستعد للهجوم فعلا على الكويت. وفى نفس اليوم طار عرفات إلى بغداد وبمجرد ان جلس الرجلان اصدر صدام اوامره وتعليماته إلى ياسر عرفات

- ادهب فورا إلى الكويت وقل لاميرها

اننى على استعداد لخفض القوات عند الحدود الكويتية بشرط ان يدفع ١٠ مليارات دولار ثمن البترول المسروق من حقل الرميلة!

وفى يوم ٢٩ يوليو وصل عرفات إلى الكويت حاملا الرسالة اياها' وفى ٣٠ يوليو عام ١٩٩٠ نجحت وكان المخابرات فى تحديد حجم وقوة الحشود العراقية عند الحدود الكويتية، وعلى الرغم من هذه المعلومات الا ان جون كيلى مساعد وزير الخارجية الامريكية صرح امام لجنة شئون الشرق الاوسط التابع لمجلس النواب ان امريكا لن تتدخل عسكريا فى حالة نشوب حرب بين العراق والكويت. وحين اذيعت هذه التصريحات وجدت لها صدى واسعا خاصة فى العراق حيث ابدى صدام حسين سعادته الغريبة'

وفى الوقت الذى رفض فيه الكويت دفع الفدية ومقدارها عشرة مليارات دولار اتخذ صدام قرار غزو الكويت. ولم يكن فى حساباته قط - وكما زعم القضية الفلسطينية ولا الدول الاسلامية ولاضرب اسرائيل' او من اجل الاغنياء الذين يزدادون غنى فى حين ان الفقراء يزدادون فقرا

وبدا الغزو.. كانت عقارب الساعة عند التاسعة والنصف مساء، عندما وضعت امام الرئيس بوش ومساعديه اول انباء الغزو العراقى للكويت'

وكان الهدف تدمير قصر الأمير

واصلت القوات العراقية توغلها داخل الكويت ولم تتوقف عند الحدود كما كان متوقعا وفرض الجيش العراقى سيطرته على كل ما تمر امامه. ثم فرض السيطرة على القاعدتين الجويتين الرئيسيتين' القاعدة الاولى «احمد الجابر» بالقرب من مطار الكويت قامت وحدات من المظلات باحتلالها دون مقاومة. اما القاعدة الثانية «على سالم» بالقرب من الحدود السعودية تعرضت للضرب بالقنابل الكثيفة قبل ان يتمكن الجيش من احتلالها. وفى الرابعة صباحا. كان الواضح للجميع فى الكويت ان القوات العراقية احكمت قبضتها بالحديد والنار على كل الكويت، واصبح من المستحيل وقف هذا العدوان المدمر وقتها اصبحت القوات العراقية على بعد ٤ كيلومترات فقط من العاصمة الكويتية، وكان الامير جابر فى داخل القصر مع كل المسئولين الكويتيين لمتابعة الموقف العسكرى وكان من الواضح ان اوامر صدام هى الوصول بسرعة إلى القصر الاميرى لنسفه'' وهذا الهدف لم يكن خافيا على الامير او بقية المسئولين الكويتيين انذاك. واثير السؤال الصعب

ماذا سنفعل الآن'! هل نبقى من اجل المقاومة» وكان الجواب على السنة الجميع «ان المقاومة فى هذه اللحظة مستحيلة امام جحافل العراقيين. كما ان بقاء الامير وولى العهد وباقى اعضاء الوزارة فى الكويت هو كل مايطمع فيه ديكتاتور بغداد وكان القرار الحكيم هو مغادرة امير الكويت واعضاء حكومته فى اسرع وقت حتى لايحققوا اهم اهداف الغزو العراقى للكويت' وقصة هذا الخروج سمعناها

من الشيخ سعد العبدالله ولى العهد ولكن هناك قصة اخرى لهذا الخروج فى كتاب «حرب الخليج الملف السرى» تقول ان السفارة الامريكية فى الكويت كانت على اتصال مستمر بالقصر الاميرى وان السفير الامريكى اقترح ان اسلم وسيله لخروج امير الكويت هى الطائرة الهليوكبتر' التابعة للقوات الامريكية والتى يمكن احضارها خلال دقائق وبالفعل وكما تواصل رواية الكتاب وصل الشيخ جابر وولى العهد إلى السفارة الامريكية حيث كان السفير فى انتظارهما عند مدخل السفارة وعلى بعد امتار من الطائرة العسكرية وبالفعل ركب الامير وولى العهد وبعض الوزراء' والكثيرون يشككون فى هذه الرواية الاخيرة، اذ لم يكن خافيا على صدام امكانية ان يلجا الشيخ جابر إلى طائرة عسكرية سهلة التدمير' ان الشيخ جابر غادر الكويت وكما يقول الكاتب ابراهيم سعده فى السيارات' عبر الحدود السعودية'

صمت مريب فى العالم العربى

يقول المؤلف الكاتب الصحفى ابراهيم سعده، ان هذا الغزو المخيف، كان صدمة عنيفة لكل العالم . الا العالم العربى حيث يقول العالم العربى بعد الغزو كان فى حالة يرثى لها مع توالى الانباء وتطورات هذه البربرية الحديثة ' اصيب كثيرون بالصدمة والهلع، فوجئوا بالعراق لايتورع عن غزو الكويت الملاصقة لحدوده، فهل هناك مايمنعه من مواصلة التقدم لغزو باقى دول الخليج الأخرى'

فى هذا الوقت التقط العرب من اذاعة تبث ارسالها من قلب الكويت صرخة واستغاثة الشعب الكويتى الذى لاحول له ولاقوة وعلى الرغم من حرقة الاستغاثة فإن الدول العربية ظلت صامتة. مصدومة لاتعرف ماذا تفعل ولاكيف تتصرف' البعض كان صمته خوفا ورعبا على نفسه، والبعض الآخر كان مشغولا بالفوضى التى يمكن ان تهز الامة العربية والمنطقة بأسرها وينتج عنها الانقسامات والعداوات والتمزقات التى لايمكن التنبؤ باثارها ونتائجها

الملك حسين وأسرار غزو الكويت''

هناك وكما يقول ابراهيم سعده روايتان عن اللقاء السرى الذى تم بين الملك حسين وصدام حسين قبل الغزو الرواية الاولى ذكرها كتاب «ازمة الخليج وهى رواية تميل إلى الدفاع عن الملك حسين اما الرواية الثانية التى يثق فيها الكاتب ابراهيم سعده والتى يقول عنها انه سمعها من اكثر من مصدر وثيق بالاردنيين والعراقيين تقول هده الرواية لم يكن لقاء الصديقين الحليفين يوم ٢ اغسطس - هى بداية القصة المثيرة والغريبة، لقد سبقه اجتماع ضمهما فى بغداد قبل الغزو بفترة طويلة، وكان اللقاء دراميا اكثر منه كوميديا'' ان تفاصيل الرواية هى ان الملك حسين لم يفاجا بالغزو العراقى للكويت' على العكس من ذلك كان الملك حسين هو الذى فتح شهية الرئيس العراقى لابتلاع الكويت وماهو اكثر وابعد من الكويت



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ يوليو ١٩٩١

الموقف السياسي

صورة طبق الأصل!

بقلم : ابراهيم سعده

كثيرون هؤلاء الذين أدهشتهم الأزمة التى افتعلها سادة طهران ضد إشراك مصر وسوريا فى ترتيبات أمن الخليج، وهى المشاركة التى طلبها ملوك وأمراء مجلس التعاون الخليجى. كما جاء فى إعلان دمشق. وتزداد الدهشة مع تصاعد حدة هذه الأزمة من خلال تصريحات السادة فى إيران هجوماً على مصر وسياستها ودورها.

والاغرب من موقف سادة إيران، هو هذا الصمت العربى الجماعى عما تقوله إيران وماتخططه ضد العرب وبالذات ضد عرب الخليج! وغرابة هذا الصمت ترجع الى ان الحرب الكلامية التى تخوضها الجمهورية الإسلامية الإيرانية ضد مصر - فى هذه الأيام - لا هدف من ورائها غير إبعاد مصر عن مسئولياتها تجاه شقيقاتها دول الخليج، من جهة، وحتى تنفرد إيران بهذه الدول العربية الصغيرة والضعيفة عسكرياً، من جهة اخرى!.

ولا تخفى هذه الحقيقة عن عرب الخليج. فمنذ عقود طويلة ماضية ولاهدف لإيران - قبل ثورتها الإسلامية وبعدها - غير أن تكون لها اليد الطولى فى منطقة الخليج العربى التى تصر على تسميته بالخليج «الفارسى» وتستشيط غضباً وهياجاً اذا عثرت على خريطة للمنطقة اعطت للخليج صفته العربية المتعارف عليها!. وتغيير هوية الخليج من العربية إلى الفارسية ليس هدفاً شكلياً ونظرياً فقط. إنه كان - ومايزال - من اهم أهداف ايران الاستراتيجية الذى خططه الحكم الامبراطورى السابق وتمسك به حكم الجمهورية الاسلامية الحالية . وهؤلاء واولئك يؤمنون بأن من حق بلادهم - ايران - أن تفرض سيطرتها وسيادتها على كل الأراضى المطلة على مياه الخليج «الفارسى»!.

والحق يقال ان جمهورية أيات الله الإيرانية كانت امينة على العهد، وحريصة على معتقدات وممتلكات الآباء والأجداد! فسادة طهران الجدد إقتلعوا حكم الشاهنشاه الفاسد، ولكنهم تمسكوا - فى نفس الوقت - باطماع هذا النظام ونذروا انفسهم من اجل تحقيق ما عجز الملكيون الفاسدون عن تحقيقه! ليس هذا فقط، بل زادوا من هذه المطامع، فلم يعد الهدف محصوراً داخل منطقة الخليج فقط، وإنما توسعوا ليمتد الى باقى الدول العربية القريبة والبعيدة عن مياه الخليج! والدور الرائد الذى قام به سادة إيران فى لبنان، وفى الجزائر، وفى العراق، ليس سراً ولا خافيا على احد.

وعرب الخليج - بالذات - لاينسون ماحدث فى نهاية سنة ١٩٧١ عندما زحفت القوات الإيرانية واعلنت غزوها ثم إغتصابها لثلاث جزر عربية تابعة لدولة الإمارات وهى جزر: «طنب الكبرى»، و «طنب الصغرى» و «ابو موسى».. المطلة على مدخل



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ يوليو ١٩٩١

الخليج العربي، واكدت ضمها إلى الإمبراطورية الإيرانية إلى الأبد!.

لقد إنتهى حكم الشاهنشاه الفاسد منذ زمن طويل، وحل محله حكم آيات الله الخومينيين الذين نادوا بالإسلام والمحبة والتسامح ومساندة المسلمين والدفاع عن حقوقهم في كل زمان ومكان، وعلى الرغم من ذلك فإن نفس هؤلاء الرجال العظام لم يفكروا لحظة واحدة في ان يعيدوا لاخوتهم في الإسلام اراضيهم التي سبق إغتصابها منهم، ومازالت الجزر العربية الثلاث يرفرف فوقها علم الجمهورية الإسلامية الإيرانية حتى هذه اللحظة!.

والمضحك إلى حد البكاء ان نفس هؤلاء المغتصبين للارض العربية هم ذاتهم الذين اقاموا الدنيا ولم يقعدوها ـ حتى هذه اللحظة ـ صراخاً ونواحاً على امن منطقة الخليج وإصراراً وتصميماً على ان توضع كافة الإمكانات العسكرية الإيرانية لتوفير الأمن والإستقرار لشعوب منطقة الخليج العربي، بشرط واحد هو ضرورة ابعاد اكبر واقوى دولة عربية ـ مصر ـ عن تلبية مطلب دول مجلس التعاون الخليجي للمشاركة في ترتيبات امنهم وإستقرار بلادهم!.

وزير خارجية إيران ـ على اكبر ولاياتي ـ كان إسلاميا عميق الإسلام عندما اعلن، منذ ايام قليلة، عن حرص بلاده على تقوية العلاقات مع السعودية والإمارات والبحرين وعمان وقطر والكويت باعتبارها من الدول الإسلامية الشقيقة التي يجب مساندتها والدفاع عن حقوقها والوقوف ضد الطامعين فيها! ولم يكتف ولاياتي بذلك، وانما اضاف قائلاً ومبشراً بقرب عقد اجتماع يضم وزراء خارجية كل من ايران والسعودية و.. سوريا لبحث الخطوات التنفيذية لكيفية توفير الأمن والإستقرار لمنطقة الخليج على الطريقة الإيرانية!.

وكم كنت اتمنى لو ان هذا الاجتماع ـ الذي يبشر ولاياتي به ـ إتسع ليضم باقي وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي ـ باعتبارهم اصحاب القضية المعنية ـ وحتى يسمع وزير خارجية إيران منهم مايجب عليهم قوله وما ينتظر كل العرب سماعه رداً على الزوبعة العاتية التي اثارها سادة طهران في الأيام الاخيرة.

●● اتمنى ان تتوحد وجهة نظر وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي وسوريا ليصارحوا زميلهم وزير خارجية إيران بمخاوفهم الحقيقية من اصرار بلاده على ان يكون لها الراى والقرار في كل مايدب وكل ما يتحرك فوق الارض العربية الخليجية. اتمنى أن يسمع السيد على إكبر ولاياتي ـ بلسان وزراء عرب الخليج ـ سؤالا بسيطا وعفوياً تقول كلماته بالحرف الواحد:

ـ (كيف يمكن الإطمئنان الى حسن نوايا ايران، في الوقت الذي تتمسك فيه باغتصاب الجزر الثلاث العربية؟!).

ـ السؤال البرىء قد يجد له إجابة اكثر براءة لدى وزير خارجية ايران. قد يقول الرجل:

ـ (يجب ان يكون مفهوماً امامكم جميعاً ان كل شبر من الاراضي المطلة على الخليج الفارسي هي إرث ورثناه عن اجدادنا، واذا كان الإستعمار الشيطاني هو الذي اغتصب منا ارضا وقام بتقسيمها وتوزيعها عليكم، فلا يعني هذا اننا تنازلنا عنها، او اننا لن نعمل على استردادها شبرا شبرا! ولكن هذا لايمنع ـ في نفس الوقت ـ ان نؤجل الحديث في هذه الجزئية مؤقتا، مادمنا نجتمع اليوم من اجل التفكير في كيفية مشاركتكم في الدفاع عن امنكم واستقرار .

اوضاعكم! إن امكاناتنا العسكرية الهائلة التى حطمت العراق طوال ٨ سنوات، هى وحدها القادرة على توفير الأمن لمنطقة الخليج!).

●● أتمنى - ايضا - ان يطلب وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجى من زميلهم وزير خارجية إيران تفسيرا واضحا لسر حملة بلاده ورفضها لاى دور يطلب من مصر القيام به فى ترتيبات امن الخليج؟! وكلى ثقة ان السيد ولاياتى سيسارع بتقديم وجهة نظر بلاده بلا تردد قائلا :

- (مصر ليست من الدول الخليجية، وبالتالى لا شان لها بما يحدث - او سيحدث - فى منطقة الخليج! مصر دولة مثقلة بالمشاكل الإقتصادية التى تعوقها عن القيام باى دور عسكرى خارج حدودها! ومصر غريبة عنا، والموافقة على اشراكها فى ادق شئوننا الداخلية سيكون بمثابة موافقة خطيرة العواقب لاى دولة اجنبية - إمبريالية اوصهيونية او معادية للإسلام - للمشاركة ايضا فى ترتيبات امننا وحماية مقدساتنا وحدودنا!).

وقد يرد احد وزراء الخارجية العرب فيقول مترددا:

- (ولكن سوريا بعيدة هى الأخرى عن الخليج، وعلى الرغم من ذلك فإنكم لاتمانعون فى اشتراكها فى ترتيبات أمن بلادنا؟!).

ورد ولاياتى كان جاهزا وسبق اعلانه وترديده من قبل:

- (علاقات إيران بسوريا علاقات قديمة وقوية. يكفى موقف سوريا طوال سنوات حربنا ضد العراق ، ويكفى - ايضا - موقفها الى جانبنا لإنقاذ لبنان الإسلامى من ويلات الحرب الأهلية التى لولا هذه المشاركة لاستمرت لسنوات وسنوات اخرى! وعلى كل.. فإن مشاركة سوريا فى ترتيبات امن الخليج سيكون اشتراكاً رمزياً - ولفترة محسوبة - لا اكثر ولا اقل!).

ومن المتوقع ألاّ يقتنع وزراء الخارجية العرب بالمنطق الإيرانى والمعادى لمصر. ولا باس من ان يسال احدهم قائلا:

- (من حقكم ان يكون لكم راى فى هذه المسالة، تماما كما ان من حقنا ان نتمسك باقتناعنا بانه لا امن فى دول الخليج العربى بدون مشاركة عسكرية قادرة ومؤثرة من جانب مصر التى لايمكن لاى محايد ان ينسى دورها ودور رئيسها فى إنهاء ازمة الخليج، بطرد الغاصب العراقى واعادة الكويت الى اصحابها. نحن - دول الخليج العربية - الذين طلبنا من مصر ارسال قوات عسكرية الى السعودية والإمارات للدفاع عنا ضد الخطر العراقى، ولم يتردد الرئيس مبارك لحظة واحدة فى تلبية طلبنا. ونحن - ايضا - الذين اجتمعنا فى دمشق فى حضور وزير خارجية مصر السابق الدكتور عصمت عبد المجيد وصدر عن هذا الاجتماع ماعرف بإعلان دمشق الذى نادى بإشراك مصر وسوريا فى ترتيبات أمن الخليج الى جانب دول مجلس الخليج الست. اليس من الغريب - والأمر كذلك - ان نجد رفضا من إيران لقضية تعتبر من ادق شئوننا العربية الداخلية، والتى لاشان لدولة غير عربية به؟!).

وينفعل وزير خارجية إيران ويرد قائلا :

- (ما يهم الخليج يهم ايران من الدرجة الأولى. نحن اكبر واقوى دولة فى المنطقة. ومن الغريب ان يقال ان قضية امن الخليج الفارسى يجب الا تنشغل بها إيران او الا يسمع رايها والأخذ بقرارها فى كل كبيرة وصغيرة تتعلق بما يجرى هنا؟! نحن لانتدخل فى الشئون الداخلية للدول الإسلامية الشقيقة، إلا بهدف حمايتها والدفاع عن حقوقها!).

ويتشجع احد وزراء الخارجية العرب فيقول هامسا:

....



- (نتمنى ان نتاكد من عدم تدخل ايران في الشئون الداخلية للدول الشقيقة الإسلامية، كما تقول وتؤكد، كما كنا نتمنى لو اننا سمعنا ردا منك الآن على ما قاله رئيس وزراء الجزائر - سيد احمد غزالي - عندما اتهم - منذ ايام - قوى خارجية بمساندة مباشرة لزعزعة استقرار الجزائر خلال المظاهرات الإسلامية التي جرت خلال الاسابيع الاخيرة. او رداً على ما اضافه رئيس الحكومة الجزائرية عندما قال: ان الوضع اصبح بالغ الخطورة وان الوحدة الوطنية باتت مهددة منذ اللحظة التي تدخلت فيها قوى خارجية سواء من خلال افراد او عبر المساندة المباشرة في زعزعة استقرار الجزائر. وعلى الرغم من ان رئيس حكومة الجزائر - سيد غزالي - لم يكشف عن اسم وهوية القوى الخارجية إلا ان الحكومة الإيرانية اعتبرت انها هي المقصودة على وجه التحديد. والدليل على ذلك التصريحات التي صدرت عن طهران واعتبرتها السلطات الجزائرية بمثابة تشجيع لاستمرار هذه القلاقل؟!).

ورد ولايتي قائلاً بكل وضوح:

- (اى تدخل من جانب الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى جانب القضايا الإسلامية في اى بلد في العالم، لا يعتبر تدخلا في الشئون الداخلية لهذا البلد! الذي حدث في الجزائر هو ان الشعب المسلم هناك يرفض الحكم غير الإسلامي، ويطالب بالجهاد من اجل القضاء على هذا الحكم. ولم يكن من المعقول او من المقبول ان تسمع إيران بهذا المطلب الإسلامي وتقف ساكتة ولا تسارع بنجدة اخوتها في الاسلام الجزائريين؟! كل مافعلناه - في المرحلة الحالية - هو اننا طالبنا اخوتنا في الجزائر بسحق النظام الحاكم غير الإسلامي، والعمل على قيام الجمهورية الإسلامية الجزائرية على غرار الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي فتحت ابواب الجنة على مصراعيها امام المواطنين الإيرانيين! هذا هو كل دورنا فيما يجرى حاليا داخل الجزائر، فهل يعتبر ذلك تدخلا فيما تسميه بالشئون الداخلية لدولة من الدول؟!).

وقبل ان يرد احد من وزراء الخارجية العرب، سارع ولايتي قائلا:

- (لقد سبق للصحف الجزائرية ان اتهمت الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية بانها تتلقى اموالاً من السعودية وغيرها، فلماذا لم تتهم السعودية بأنها تتدخل هي ايضا في الشئون الداخلية للجزائر؟!).

ويرد وزير الخارجية السعودى موضحا:

- (اذا حدث ان ساعدت السعودية بالمال احدى الهيئات الإسلامية، فالهدف الوحيد من وراء هذه المساعدة هو مساندة تلك الهيئة في القيام بنشاطها الإعلامي في توضيح الصورة الحقيقية للدين الإسلامي كدين سمح يدعو الى السلام والى الوفاق بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة. لم يحدث ان قيل ان السعودية طلبت او شجعت هيئة او حزبا من الاحزاب على قلب حكومته او زعزعة الامن داخل بلده. وهذا هو الفرق!).

ويلتقط وزير خارجية دولة الإمارات العربية الخيط من زميله وزير خارجية السعودية، فيقول :



المصدر : أخبار اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ يوليو ١٩٩١

- (وإذا تركنا جانبا تدخلكم فى الشئون الجزائرية، فماذا عن تدخلكم فى الشئون الداخلية للعراق؟! لقد وضح للعالم كله ابعاد هذا التدخل فور هزيمة العراق وانسحاب قواته من الكويت. لقد وقفتم الى جانب الشيعة العراقيين. وناديتم بتقسيم العراق، وارسلتم اسلحتكم التى استخدمت فى حرب اهلية عراقية راح فيها الالاف من افراد الشعب العراقى الواحد. الا يعتبر ذلك تدخلا وتصميما على التدخل فى الشئون الداخلية للدول العربية الإسلامية؟ اليس هذا هو اسلوبكم فى تصدير ثورتكم وافكاركم ومعتقداتكم لنشر الحكم الإسلامي بطريقتكم؟!).

وكالعادة جاء رد وزير خارجية ايران جاهزا :

- (اليس من الغريب ان اسمع نقدا لنصرة ايران لاخوتها فى الدين.. الشيعة العراقيين؟! هل كان المطلوب من اكبر دولة اسلامية فى المنطقة ان تترك فرانكشتين بغداد يقتل ويسحل الشيعة فى بلاده. ولا تقوم بواجبها المقدس فى الدفاع عنهم ومساعدتهم فى تقرير مصيرهم واختيار نظام الحكم الذى هو فرض على كل مسلم فى قارات الدنيا الخمس؟!. وهل اصبحتم الآن من المدافعين عن صدام حسين ونسيتم مافعله فى الكويت وما كان يخططه ضدكم وضد غيركم؟!).

ويتولى احد وزراء الخارجية العرب الرد على هذه التساؤلات قائلا :

- (نحن لاندافع عن النظام العراقى، ولا نتمنى اكثر من انهاء هذا النظام. الذى يهمنا فقط هو سلامة وحدة الشعب العراقى بكل طوائفه وكل معتقداته وكل جنسياته. مشكلة نظام الحكم داخل العراق هي مشكلة الشعب العراقى العربى وحده. ولا يحق لإيران - لمجرد انها دولة إسلامية اكثر سكانها من الشيعة -ان تعطي لنفسها الحق فى التحدث باسم كل الشيعة فى كل الدول الاسلامية الاخرى وإلّا امكن ان نعطى نحن العرب الحق لانفسنا التدخل فى الشئون الداخلية لإيران ونتحدث باسم اكثر ثلاثة ملايين من العرب الإيرانيين . هل يرضيكم ان ندعى ان عرب ايران يعانون من التفرقة ومن التعصب ومن ضنك الحياة؟!. هل يرضيكم ان نرسل الاموال والسلاح الى اخوتنا العرب هناك ونطالبهم بالعمل على زعزعة الامن فى ايران بهدف قلب نظام الحكم الحالى؟. وهل المطلوب - ايضا - من كل الانظمة الثورية ان تصدر ثوراتها الى غيرها رغما عن انف شعوبهم ودياناتهم ومعتقداتهم كما تفعلون انتم الآن؟!).

□ □ □

وقبل ان يتدهور الموقف اكثر مما تدهور، وحتى لاتترك الفرصة لوزير الخارجية الإيرانى ليرد ردا قاسيا يزيد من التوتر ويهدد بفشل الاجتماع المنتظر، يسارع وزير خارجية سوريا فيقول ببراعته الدبلوماسية المعروفة عن الاشقاء السوريين:

- (لقد تفرّع الحديث الى قضايا لم تذكر فى جدول اعمال هذا الاجتماع الهام الذى تتابعه امتنا من المحيط الى الخليج. لقد اجتمعنا من اجل تطويق الأزمة الخاصة باختلاف الآراء حول ترتيبات الأمن فى الخليج. إن الخلاف فى الراى لا يفسد للود قضية. كما ان الخلاف بين الشقيقتين إيران ومصر يجب تضييقه وإنهاؤه فى اسرع وقت.. والرئيس حافظ الاسد يبذل كل جهده وجهاده من اجل ضبط النفس فى كل من القاهرة وطهران. لما يتمتع

سيادته به من علاقة قوية وحميمة مع القيادتين الإيرانية والمصرية. وفى تصورى ان تحقيق هذا الهدف يحتاج الى فترة تهدأ النفوس خلالها وتصفو القلوب بعدها، ومن هنا فإن اى حديث عن كيفية وضع الخطوات التنفيذية لترتيبات الامن فى الخليج، يجب تاجيله الى مرحلة قادمة وقريبة! وهذا افضل لكل الاطراف! ولنبدأ - الآن - فى اخذ اصوات الحاضرين لفض هذا الاجتماع وتاجيل قضية ترتيبات امن الخليج الى اجل غير مسمى!).

واخذت الاصوات.. وجاءت الموافقة بالإجماع!.

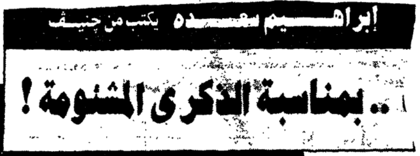
وقام وزراء خارجية العرب - السورى والخليجيين - لمعانقة ووداع وزير الخارجية الإيرانى!.

إبراهيم سعده



المصدر : أخبـــــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣ أغسطس ١٩٩١



إبراهيم سعده يكتب من جنيف

.. بمناسبة الذكرى المشئومة!

إنشغلت أجهزة الاعلام الاوروبية ـ هذه الايام ـ بما يجرى فى العراق. رأيت فى التليفزيون البريطانى والفرنسى والسويسرى صورا مفزعة ومرعبة لما حدث ـ ويحدث ـ للشعب العراقى وبعد مرور شهور عديدة على انتهاء حرب الخليج. رأيت شعبا جائعا.. محروما من أبسط ضروريات الحياة، كما رأيت أطفالا كالهياكل العظمية بعد أن حرموا من «الحليب»!

والحليب العراقى ـ بالذات ـ له قصة قديمة.. وطريفة فى نفس الوقت. فعندما بدا العراقيون «مسيرتهم المقدسة» فى اساءة معاملة المصريين العاملين فى العراق، وعندما بدات التوابيت الطائرة تتوالى على مطار القاهرة تحمل عشرات من جثث المصريين الذى ضربوا، وعذبوا، وقتلوا بايدى «النشامى» العراقيين، وعندما ـ ايضا ـ توقفت البنوك العراقية عن تحويل مدخرات المصريين الى ذويهم فى مصر، بدات أول أزمة حقيقية بين القاهرة وبغداد، وافردت الصحف المصرية صفحاتها لنشر تفاصيل ما يلقاه المصريون فى العراق من معاناة، وامتهان، وضرب، وارهاب وسرقة!.

وقتها.. امر الرئيس العراقى نائبه طه ياسين رمضان بالسفر الى القاهرة وبذل كل ما فى استطاعته من اجل تطويق هذه الازمة وإنهائها فى أسرع وقت. فالرئيس العراقى كان يستعد وقتها لغزو الكويت وكان يعتمد على العلاقات القوية بين مصر والعراق لمنع اى رد فعل مضاد لهذا الغزو قد ياتى من جانب الدول الغربية.

كان الرئيس العراقى يتوهم أن الموقف المصرى تجاه غزو الكويت ـ إن لم يات مؤيدا ومهللا، فسيكون ـ على الاقل ـ محايدا ومائعا.. وهذا يكفى!

وجاء طه ياسين رمضان الى القاهرة ليقدم للرئيس حسنى مبارك تاكيدات صدام حسين بانه لايسمح ابدا ان يهان مصرى واحد فى بلاده، وانه ـ اى الرئيس العراقى ـ امر بالتحقيق الفورى فى كل ما قيل عن سقوط قتلى مصريين بايدى العراقيين.

ولم يكتف طه ياسين رمضان بذلك وانما اجرى لقاء فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة واجاب عن العديد من اسئلة الاساتذة والطلبة الذين ازعجهم ما حدث للمصريين فى العراق. كما جرى لقاء اخر ـ فى منزل السفير العراقى بالزمالك ـ حضره الصحفيون المصريون الذين اهتموا بسماع اجابات نائب الرئيس العراقى التى لم تختلف عنها امام اساتذة وطلبة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

ومازلت اتذكر ما قاله لنا طه ياسين رمضان فى منزل السفير العراقى عندما قال:

ـ «لاتنسوا اننا خضنا حربا لمدة ٨ سنوات ضد ايران. اقتصادنا فى الحضيض. اعادة البناء بعد التدمير يحتاج الى اموال طائلة لا نملكها. امامنا سنوات طويلة قادمة من المعاناة والتقشف. وعلى الرغم من ذلك فإن الرئيس صدام حسين، رفض ان يشاركنا أخوتنا المصريون المقيمون معنا هذه المعاناة، وامر بالغاء تحويل الملايين من الدولارات الى الخارج لشراء حليب لاطفال العراق وتخصيص هذه المبالغ لتحويلات المصريين الى ذويهم فى مصر! لقد فضل الرئيس صدام حسين اخوته المصريين على اطفال العراق الذين حرموا من الحليب ومن طعامهم الوحيد!».

وبالطبع.. لم يصدق واحد منا ما قاله نائب الرئيس العراقى. فالرجل الذى يمنع وصول



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٣ أغسطس ١٩٩١

الحليب الى افواه اطفاله.. هو نفسه الذى يدفع عشرات الآلاف من ملايين الدولارات لشراء الاسلحة التقليدية، والاسلحة المتطورة، والاسلحة الكيماوية، ومستلزمات انتاج الاسلحة النووية! الرجل الذى الغى صفقة الحليب من اجل سواد عيون المصريين ـ كما يزعم ـ هو نفسه الذى امر بشراء عشرات السيارات المرسيدس بجانب العديد من الفيلات لتوزيعها كهدايا على بعض المسئولين والصحفيين بمناسبة التوقيع على ميثاق مجلس التعاون العربى الرباعى! الرجل الذى يشكو لطوب الارض من الفقر والافلاس، هو نفسه الذى امر بتخصيص ٥٪ من دخل بلاده من البترول.. توضع باسمه واسم اولاده فى بنوك اوروبا وامريكا، وبلغت ارقاما فلكية ولا يقلل منها اخذ واحد فى المليون من الفائدة عليها لشراء الحليب لاطفال شعبه المحروم! والرجل ـ ايضا ـ الذى يفرض التقشف وشد الحزام على الشعب، هو نفسه الذى اختار ربوة عالية ليقيم فوقها قصرا يخصص كاستراحة له واكدت شركات البناء الاوروبية التى شاركت فى بنائه انه اشبه بالقصور الخيالية التى لا حدود لتكلفتها وبذخها!

● ● ●

● ● ●

تذكرت حكاية الحليب هذه.. وانا اتابع فى اجهزة الاعلام الغربية ـ المرئية والمقروءة ـ ما يحدث للشعب العراقى فى هذه الايام نتيجة للحصار الاقتصادى المفروض على العراق.. فالبلد الذى كان يجب ان يوفر للمواطن فيه اعلى مستوى معيشة فى العالم، اصبح لايجد طعاما لسكانه ولا حليبا لأطفاله! منظر عشرات الاطفال الرضع وقد اصبحوا جلدا على عظم. افزع كل من شاهدهم فوق شاشة التليفزيون: طوابير الامهات وهى تمتد عشرات الامتار فى انتظار الحصول على قطعة خبز او قبضة يد من الارز. اصبحت مادة مكررة فى كل نشرات الاخبار التليفزيونية الاوروبية! والشباب العراقى الذى يتعارك فى شوارع بغداد من اجل اختطاف سلعة غذائية من هذا او ذاك، لابد ان يثير القلق والاشفاق عن هذا الشعب الذى اصبح شغله الشاغل ـ واليومى ـ هو الطعام بديلا عن الموت جوعا، ومرضا، وحرمانا!

واعترف بانني تشككت فى حقيقة ما شاهدته وماقراته! لا أعرف لماذا تصورت ان النظام العراقى هو الذى يقف وراء اظهار شعبه ـ امام العالم الغربى ـ فى هذه الصورة غير الانسانية املا فى نيل عطف العالم!! ولا اعـ[illegible]ـضا ـ لماذا اعتقدت ان صدام حسين هو [illegible] بتجويع المئات من شعبه وبالذات الاطفال الرضع حتى اشرفوا على الموت، ثم جاء برجال الاعلام الغربى لينقلوا للعالم ابشع الصور وافظعها حتى تضغط الشعوب على حكوماتها لترفع الحصار الاقتصادى المفروض على العراق .

ربما لأن تاريخ صدام حسين فى الارهاب واللا إنسانية يجعلنا لانستبعد ـ على الاطلاق ـ ان يفعل ماتصورت انه فعله .. وربما ـ ايضا ـ لان الرجل الذى تم تركيعه وتقزيمه كما لم يحدث لأى ديكتاتور مهزوم قبله ، لايزال يرفض الاعتراف بهزيمته، وسمعناه بالامس القريب، يفاخر امام شعبه بالنصر المبين الذى حققه ضد قوات الدنيا كلها فى حرب الخليج! رجل هكذا يؤمن، وهكذا يتحدث. يعنى انه لم يتخل بعد عن اطماعه وعن اوهامه فى ان يحقق هذا «النصر» الذى يتحدث عنه ويفاخر به! فهو ـ بينه وبين نفسه ـ يعتقد انه خسر «معركة» ولكنه لم يخسر الحرب! وحتى يكسب تلك الحرب فلابد من اعادة تسليح جيشه من الصفر وفى اسرع وقت ممكن. المشكلة الوحيدة امامه هى صعوبة الحصول على هذا السلاح مع استمرار فرض الحصار الاقتصادى على بلاده ومنع بيع او شراء البترول العراقى الذى بدونه لن تتوافر له آلاف الملايين من الدولارات لشراء سلاحه الجديد..

وصدام حسين ـ كما عرفناه ـ يؤمن ايمانا كاملا بان الغاية تبرر الوسيلة. فلكى يبقى حاكما للعراق وجاثما فوق انفاس الشعب العراقى فلا مانع من ان يخضع لكل شروط، وكل اوامر، وكل طلبات قوات التحالف المنتصرة. وهو الذى كان يرفض مقابلة او سماع كلمة واحدة يتقدم بها وسيط محايد من اجل انهاء ازمة الخليج سلميا وقبل اطلاق رصاصة واحدة!

لقد نجح صدام حسين فى البقاء فوق قمة السلطة فى بغداد حتى هذه اللحظة، ولكنه لن يقتنع بهذه «المعجزة» المرفوضة من العالم كله، ولن يهدأ الا بعد ان يتم رفع الحصار الاقتصادى حول بلاده، ويستطيع بعد ذلك ان يعاود شراء السلاح وتصنيعه لحسابه فى اى بلد، وفى اى مكان، وبمساعدة كل من يقبل ـ فى سبيل المال ـ ان يسلح وحش بغداد.. حتى اسنانه!.

لهذه الاسباب كلها اعتقد ان صدام حسين هو اسعد الناس بتجويع وحرمان شعبه! على العكس من ذلك فان الواقع غير الانسانى وغير الآدمى الذى يعيشه العراقيون فى هذه الايام، هو الورقة الوحيدة واليتيمة التى يمسك بها فى يده ويلوح بها امام الرأى العام العالمى لعله يتعاطف مع شعب العراق وليس مع دكتاتور بغداد. وبالفعل بدأ العالم يهتم ويقلق، ويتعاطف مع الشعب العراقى البرىء والجائع والمحروم وبالذات مع الاطفال الرضع المحرومين من الحليب!



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ١٣ أغسطس ١٩٩١

وكانت فرنسا - كالعادة - اول من بادرت واقترحت رفع الحصار الاقتصادي جزئيا.. بحيث يسمح للعراق ببيع بتروله في الاسواق العالمية وبشرط ان تستخدم حصيلة هذا الدخل - من العملات الصعبة - في شراء المواد الغذائية - وبالذات الحليب - انقاذا للشعب العراقي من الموت جوعا!

حقيقة ان المبادرة الفرنسية لم تلق التأييد السريع من جانب باقي قادة دول التحالف، ولكن ليس من المستبعد ان يتمكن الاعلام الغربي المهتم بعرض صور الاطفال المحرومين من الحليب والذين اشرفوا على الموت جوعا من ان يخلق الرأي العام الضاغط الذي ينتهي برفع الحصار الاقتصادي على الرغم من ان الرئيس العراقي لم يقدم كل مالديه من معلومات عن اسلحته المحرمة دوليا والتي نجح في انقاذها من التدمير.

ويخطيء من يتصور ان النظام العراقي يهتز او يتزعج اذا لقي الملايين من العراقيين حتفهم بعد ان تعذبوا جوعا، وحرمانا، ومرضا، فلو كان الامر مجرد إطعام الشعب او علاج مرضاه، فما كان اسهل على هذا النظام من ان يجد الوسطاء الذين سيسارعون بتزويد العراق بكل مايحتاجه من طعام، ومن دواء، ومن حليب! وهؤلاء الوسطاء لن يتبرعوا من اجل سواد عيون العراقيين.. وانما طمعا في اموال صدام حسين التي لايعرف احد على وجه اليقين ارقامها او حجمها في بنوك قارات الدنيا الخمس!

ومن المؤكد ان جلالة الملك حسين لن يتردد في انقاذ شعب صديقه الحميم - صدام حسين - ويشترى له كل مايحتاجه من طعام ودواء وحليب مادام الدفع مقدما وبتوقيع بسيط من صدام حسين. ونفس الشيء يمكن ان يفعله ياسر عرفات خاصة والرجل يتمتع بحاسة تجارية مميزة واخرون - غير حسين وعرفات - وقفوا الى جانب صدام عندما قام بغزوته المشئومة للكويت في مثل هذه الايام - اغسطس - من العام الماضي، ولن يتردد او يتقاعس احدهم عن نجدة الشعب العراقي، وعن انقاذ اطفال النشامى المحرومين من الحليب!

المشكلة الوحيدة التي منعت هؤلاء الاصدقاء الوسطاء من القيام بدورهم «الانساني» و«القومي».. هي ان الرئيس العراقي لايريد ان يشبع شعبه الجائع، ولا يريد ان يدفع من امواله «الخاصة» ثمن الحليب الذي يمكن ان ينقذ اطفال العراق من الموت. فهذه الاموال لم تستقطع من دخل العراق من البترول صفقة بعد صفقة وسنة بعد اخرى، ولم تهرب باسماء آل صدام حسين في بنوك العالم الا من اجل استخدامها في بناء الامبراطورية العسكرية العراقية التي يحلم بها صدام حسين، من جهة، والصرف منها على شراء الذمم وتغيير الضمائر وبيع الشعوب وتصفية المعارضين.. من جهة اخرى!

من اجل هذه الاهداف وحدها تجمعت الاف الملايين من الدولارات في الخارج.. وبالتالي فلا معنى - إذن - لاى اقتراح يدعو الى استخدام جانب من هذه الاموال لشراء الطعام او الدواء.. او الحليب للشعب الجائع وللاطفال الذين يستنطقون الحجر ببكائهم وبهياكلهم العظمية التي نراها يوميا فوق شاشات التليفزيون الاوروبية!

●●●
●●●

لايهم مايريده الرئيس العراقي، ولا تهم - ايضا - مخططاته ومحاولاته غير المعقولة في ان يواصل قيادته للعراق وكأنه لاشيء تحت الشمس! الذي يهم - فقط - هو موقف شعب العراق الشقيق من كل ما فعله - ويفعله - دكتاتور بغداد ضد بلده وشعبه وامته العربية.

سنة كاملة مرت الان على بداية ازمة الخليج التي خلقها صدام حسين عندما امر قواته بالزحف على الكويت في فجر الثاني من اغسطس ١٩٩٠.. وما اكثر ماحدث في المنطقة، بصفة عامة، وما حدث للعراق ولشعب العراق، بصفة خاصة، خلال هذه السنة.

●● دولة لم تستطع بعد ان تلتقط انفاسها بعد حرب مجنونة ضد ايران، وعلى الرغم من ذلك ساقها رئيسها لخوض حرب جديدة ضد شعب عربي شقيق لم يلق منه غير كل حب، ومودة، ودعم ومساندة.

●● بلد وهبه الله خيرات عظيمة كانت كفيلة - كما قلت من قبل - بان تجعل من هذا البلد جنة ينعم بها سكانه ويحسدهم معظم شعوب العالم الآخرى عليها. ولكن الكارثة ان رئيس هذا البلد كان وبالا عليه، وكان قوى الشر مجتمعة.. تحالفت، وانصهرت، وذابت، وجرت في شرايين هذا الرجل الذي حكم العراق بالحديد والنار لسنوات طويلة ماضية! فعندما غزا ايران، قال لشعبه إنه سيقضي على سلالة الفرس الى الابد وان قواته من «النشامى الرجال» سيدخلون طهران خلال سبعة ايام!

والذي حدث ان الحرب طالت لسنوات وسنوات.. ولم تنته الا بعد ان دمر... الدولتان معا وراح فيها اكثر من مليون قتيل وجريح من الجانبين! كل ماحصلت العراق عليه من هذه



الحرب كان مجرد بضعة كيلو مترات مربعة من الأراضي الإيرانية، سرعان ماتنازل صدام حسين عن كل شبر منها لايران.. حتى يضمن حيادها عندما قام بغزو واحتلال الكويت!

●● عندما غزا العراقيون الكويت اعلن رئيسهم ان الكويت اصبحت المحافظة رقم (١٩) للجمهورية العراقية.. الى الابد! ورفض العالم المتحضر هذا الغزو الهمجي لدولة ذات سيادة، وتحالفت جيوش الدنيا كلها من اجل انذاره قبل ضربه حتى يسحب قواته من الكويت. ولكن الرجل الشجاع الواثق من قدراته ومن قوته رفض الانذار وهدد بضرب وابادة جيوش ٢٩ دولة بما لديه من اسلحة ومن «نشامى»! وكانت النتيجة ان القوات العراقية استسلمت مع اول طلعة برية.. تماما، كما ان العراق دمر عن آخره مع اول طلعة جوية!

●● كثيرون مثل صدام حسين عرفتهم البشرية - على مدى تاريخها القديم والحديث - ولكن صدام حسين وحده الذى عومل معاملة مختلفة! فالدكتاتوريون السابقون سقطوا مع سقوط بلادهم وهزيمة جيوشهم، ماعدا الدكتاتور العراقى الذى مايزال حتى لحظة كتابة هذه السطور - وبعد مرور سنة كاملة على انكساره وتركيعه - متربعا فوق قمة السلطة، ومحتفظا بكل سيطرته على كل جماد وحيوان وانسان داخل العراق الذى دمر عن آخره ورجع الى ماقبل العصور الوسطى البدائية!

●● كنا نتوقع ان يهب الشعب العراقى للتخلص من هذا الدكتاتور الذى اذله، واهانه، ومسح بكرامته وتاريخه الارض الموحلة بالطين، ولكن المذهل ان الشعب العراقى لم يتحرك، ولم يتظاهر، ولم يزار.. الا بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد صدام حسين الذى حرص على ان يظهر فى هذه المناسبة «الوطنية والقومية» مرتديا الملابس الحريرية البيضاء اللون!

●● البعض ينصحنا بقوله: «لا تظلموا الشعب العراقى العظيم لا تستهينوا برد فعل العراقيين! انهم قد يمهلون، ولكنهم - بالقطع - لن يهملوا! انظروا الى ما فعله العراقيون مع ملوكهم ورؤسائهم السابقين عندما انقضوا عليهم، وقطعوا اوصالهم، وسحلوهم فى الشوارع، ثم علقوهم من اعناقهم فى الميادين حتى تعفنوا! ان صدام حسين يكتم انفاسهم، ويبطش بكل من يعارضه او حتى يفكر فى معارضته.. وبالتالى فانتم تطلبون من العراقيين ماليس فى استطاعتهم!».

[illegible] هذا البعض لم تعد تقنع احدا. فلم يحدث [illegible] نال شعب حريته واسقط طغاته.. بسهولة وبلا تضحيات. كل الشعوب التى رفضت [illegible] رفضت الارهاب، ونادت بالديمقراطية.. تحملت الكثير والكثير جدا قبل ان تفوز بحريتها وتكسر قيودها. الشعب العراقى انفرد وحده - من بين شعوب الدنيا كلها - بانه يحتفظ برفضه داخل قلبه.. وينادى بالحرية فى داخل بطنه.. حتى لايسمع احد رايه او يعلم برفضه!.

كم كان من السهل على قوات التحالف المنتصرة ان تواصل زحفها حتى العاصمة بغداد. لو حدث هذا لأسرع صدام حسين وركب طائرته وهرب بها الى القطب الشمالى او الى المريخ خوفا على حياته. ولكن قوات التحالف توقفت عند جنوب العراق وتركت للشعب العراقى مهمة التخلص من الدكتاتور المهزوم الذى جلب العار والدمار والخراب. والتخلص من صدام حسين بعد هزيمته وتركيعه كان سهلا للغاية ولا يحتاج اكثر من مسيرة شعبية سلمية تتجه الى المخبا الذى يختفى تحته! ولكن الشعب العراقى لم ينتهز هذه الفرصة. لم يتحرك.. ولم يتظاهر.. ولم يخرج للانتقام ممن افقره ودمره وقتل مئات الالاف من شبابه وشيوخه ونسائه واطفاله!.

موقف مفرط فى غرابته، وفى دلالاته!

ولا اعرف ماذا يمكن أن يرتكبه صدام حسين من جرائم، ووحشية، وعدوانية، اكثر مما ارتكب فى حق شعبه قبل ان يكون قد ارتكبه فى حق غيره، حتى يهب العراقيون لاسترداد حريتهم وانقاذ البقية الباقية من كرامتهم وآدميتهم وتحضرهم ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين؟!

● ● ●

● ● ●

ونفس الموقف يزداد غرابة مع مضى الوقت. فالمبادرة الفرنسية باقتراح رفع الحصار الاقتصادى - جزئيا - عن العراق حتى يتمكن صدام حسين من اطعام اطفال العراق بالحليب. قد تجد تأييدا من كل الاطراف، ثم سرعان ماتتطوع دولة اخرى وتطالب برفع الحصار الكامل عن العراق ليعاود صدام حسين مسيرته فى بناء جيشه وتسليحه بأحدث الاسلحة التى لابد انه سيستخدمها للانتقام من كل دول الخليج.. ولن يكتفى بالكويت وحدها!

ولايجب ان نعطى لترتيبات الامن الجديدة فى الخليج اكثر مما تستحق. فمهما كانت تلك الترتيبات، فان بقاء صدام حسين فى الحكم.. وتحت يده هذه الثروة الهائلة من البترول.. سيشكل خطرا ليس فقط على منطقة الخليج، وانما سيمتد الى ابعد بكثير منها. فمن المؤكد ان صدام حسين - فى حالة استمرار قيادته - سيتعلم الكثير مما حدث خلال حرب الخليج من اخطاء سياسية



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣ أغسطس ١٩٩١

يعرف الف باء السياسة والعسكرية! فمثلا.. لو ان صدام حسين لم يتوقف داخل الكويت، ولو انه واصل زحفه حتى النهاية لاستطاع ان يحتل - بكل سهولة - كل دولة في الخليج..

ولحسن الحظ ان الفكر السياسي والعسكري لدى النشامى في العراق كان ضحلا متخلفا، وعاجزا.. والا لما انتهت ازمة الخليج بالنتيجة المفرحة - والدرامية في نفس الوقت - التي انتهت اليها.

ولو ان صدام حسين كان يتحلى بقدر بسيط من الدهاء السياسي لوافق على الانسحاب من الكويت قبيل انتهاء المهلة التي حددها مجلس الامن قبل اللجوء الى استخدام القوة لفرض هذا الانسحاب. لو فعل الرئيس العراقي هذا، لما كان في حاجة الى اطلاق رصاصة واحدة، ولما سقطت طوبة واحدة في بلاده، ولظل جيشه وسلاحه كما هما حتى هذه اللحظه، ليس هذا فقط، بل كان من الممكن ان يصبح صدام حسين في عيون شعبه، وفي عيون شعوب اخرى، البطل المهاب، الشجاع، الذي وقف يتحدى ٢٩ دولة منها خمس دول على الاقل الاكثر قوة في العالم! ولحظتها.. لن ترفض الكويت ان تمنحه كل ما كان يطمع فيه من اموالها وابارها وارضها. كما ان كل دول الخليج الاخرى ستسارع هي الاخرى لتعطيه مما اعطاها الله.. وحسبما يشاء!

والحمد لله.. ان الرجل كان جاهلا بالسياسة، كجهله بالعسكرية، والا اختلف حالنا اليوم - ونحن نحتفل بمرور سنة على الذكرى المشئومة - اختلافا جذريا وشاسعا.

لقد انتهت الكارثة نهاية سعيدة بهزيمة الدكتاتور ولكن من يدرينا ان هذا الدكتاتور لن يسترد اسنانه وانيابه وحوافره مرة اخرى، مادام مقعده فوق قمة بغداد لم يهتز ولم ينقلب؟!

الاجابة عن هذا السؤال.. لا اعرفها، ولا املكها!

ابراهيم سعده



إحترمت الرجل قبل أن التقى به. إحترمته لما سمعته عنه وما قرأته منسوباً إليه. احترمت صراحته غير المعتادة وغير المتوقعة فى الزمان والمكان. واحترمته ـ أكثر وأكثر ـ لمواقفه التى لا تنسى من مصر والمصريين، فى الوقت الذى كان فيه الأشاوس والنشامى ـ من الذين ابتليت بهم أمتنا العربية ـ يتنافسون ويتسابقون من أجل التطاول على مصر بمناسبة وبدون مناسبة.

فعندما استردت مصر ـ سلما ـ البقية الباقية من ارضها المحتلة ووقعت معاهدة السلام مع إسرائيل، دعا الرئيس العراقى إلى عقد قمة عربية فى بغداد وتناوب مع غيره فى تشويه عروبة مصر، والتشكيك فى التزامها بالقضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، توطئة لانتزاع قرار بمقاطعة الشعب المصرى أملا فى إسقاط قيادته السياسية. وصدر القرار محققاً ما هدف إليه الأشاوس والنشامى.. إجباراً وكرها وتهديدا.

وعندما عاد العرب إلى مصر، وعادت مصر إلى العرب، تحاشى كثيرون الإشارة إلى هذه القمة المشبوهة التي مزّقت الصف العربى من المحيط إلى الخليج، كما ان الرئيس حسنى مبارك لم يطلب من احد ان يقدم اعتذارا أو حتى توضيحا لموقفه الغريب من مصر وموافقته على قرار المقاطعة الكاملة مع أكبر دولة عربية.

وكان الرئيس حسنى مبارك يرى أن هذه الصفحة القاتمة فى تاريخ العلاقات العربية قد طويت إلى الأبد، وأن الجهد كله يجب ان يجند من أجل تنقية الجو العربى وتقوية العلاقات العربية حتى يمكن مواجهة



المصدر : ....الأ...........سار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ....



الاخطار التى تتربص بالعرب وبقضاياهم وبحقوقهم. ووجد الحكام العرب فى ذلك إعفاء لهم من الحرج، وفرصة لنسيان فضيحة قمة بغداد بكل ابعادها وكل مخططات الذين دعوا إلى عقدها فى عاصمة الرشيد.

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس دولة الإمارات العربية - رفض هذا الحل السهل الذى يرضى كافة الاطراف.

حقيقة أن سمو الشيخ زايد وافق على قرارات قمة بغداد، ولكن حقيقة - ايضا - ان الرجل لم تصدر عنه كلمة واحدة طوال سنوات المحنة ضد مصر، او شعبها، او قيادتها السياسية. على العكس من ذلك إستمرت الاتصالات الثنائية بين القاهرة وابو ظبى بشكل او باخر.

وهذا الموقف النبيل من رئيس دولة الإمارات العربية كان كافيا بالنسبة لنا، ومشجعاً على قلب صفحة سنوات المحنة والمقاطعة إلى الأبد. ولكن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان كان حريصاً على الحديث عن هذه القمة فى أكثر من مناسبة، آخرها خلال الحديث الذى اجريته مع سموه فى شهر مايو الماضى.

كان هدفى من الحديث هو سماع راى الشيخ زايد فيما حدث لامتنا العربية نتيجة لما يسمى بازمة الخليج، بعد ان تمت هزيمة المعتدى وتحرير دولة الكويت وإعادتها إلى اصحابها وتحدث الرجل بصراحته المعهودة كاشفا اخطر الاسرار، كما لم يتردد فى تعرية المواقف المخزية للعديد ممن تسببوا فى هذه الازمة، وخاطروا بحاضر ومستقبل الامة العربية من المحيط إلى الخليج.

وطوال فترة إجراء الحديث الطويل، لم اشعر للحظة واحدة ان الشيخ زايد كان يختار كلماته، او يغلف رايه برداء من الدبلوماسية المعتادة التى تقول الكثير ولا تقول شيئا! على العكس من ذلك كان الرجل واضحاً، صريحاً، شجاعاً، وحريصاً على ان يقول، علنا، ما يتحرج غيره فى النطق به.. همساً.

سالت الشيخ زايد سؤالا يقول :

- (ماهو تقييم سموكم للدور السياسى والعسكرى الذى قامت به مصر منذ نشوب ازمة الخليج وحتى تحرير دولة الكويت؟).

السؤال واضح، ومحدد ويختص بفترة معينة، ولكن الشيخ زايد بنبله وشجاعته راى ان يتحدث عن مرحلة نتمنى جميعا نسيانها وتجاهلها واسقاطها من تاريخنا الحديث. وفوجئت بالشيخ زايد يرد على سؤالى قائلا:

- (لا يوجد احد يجهل دور مصر سواء فى حرب الخليج او



المصدر : ...الأ...

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ...

خلال الكوارث التى مرّت بالامة العربية. مصر لا احد ينكر دورها، والذى يتنكر لموقفها ما هو إلاّ مغرض. ان دول مجلس التعاون الخليجى تكن كل الثقة والمحبة لمصر. وقد برهنت الأحداث الأخيرة فى المنطقة على جدية موقفها وثباته الى جانب الحق والشرعية والذى يؤكد على مواقف مصر السابقة تجاه الدول العربية عامة وكذلك الدول الاسلامية. واعتقد انه لا يوجد اى عربى يرى ان مصر قصرت يوما ما فى حق اى دولة عربية شقيقة).

ولم يكتف الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بهذا القدر من كلماته النبيلة فى حق مصر، وإنما اضاف قائلا:

ـ (إن ثقتنا هذه فى الموقف المصرى كانت وراء حرصنا على السعى الدءوب لعودة مصر إلى العرب والتقرب إليها ولذلك بذلنا كل جهد ممكن وطالبنا فى كل مؤتمر وكل لقاء عربى وفى كل محنة بضرورة عودة العرب إلى مصر وعودة مصر إلى العرب بعد القطيعة معها التى مرت علينا كخديعة. لقد خدعنا فى عزل مصر، وصدقنا امورا لاتصدق وكاننا كنا مخدرين. إننا لن ننسى الفراغ الكبير الذى تركه غياب مصر، لان الكوارث والازمات الت بالعرب منذ القطيعة معها وحتى عودتها إلينا، وكان آخر هذه الكوارث ازمة الخليج التى اثبتت الاحداث انه خطط لها انذاك وانها كانت الهدف من وراء مقاطعة مصر فى قمة بغداد عام ١٩٧٨، ولكن عودة مصر إلى امتها العربية افشلت المخطط والمؤامرة على الخليج).

هذه الكلمات الواضحة، الخطيرة، والصريحة، مازلت اذكرها حتى اليوم.فالشيخ زايد لم يكتف برأيه فى موقف مصر من ازمة الخليج ـ كما قصدت سماعه من خلال الاجابة عن سؤالى ـ وإنما إنتهز رئيس دولة الإمارات العربية الفرصة لكى يعيد إلى الاذهان محنة سنوات القطيعة مع مصر وكيف ان البعض قدم للملوك والحكام العرب معلومات كاذبة لا تصدق،وعلى الرغم من ذلك اخذوا بها ووافقوا على القطيعة. ولا اجد شجاعة اكثر من ان يقول الشيخ زايد تبريرا لهذه الموافقة:

(لقد خدعنا فى عزل مصر، وصدقنا امورا لاتصدق، وكأننا كنا مخدرين).

وما قاله الشيخ زايد يجب الا نمر عليه مرور الكرام. فهو يؤكد ان حاكم العراق الذى خطط ورأس واملى قرارات مؤتمر بغداد، لم يفعل ذلك رفضا لاسترداد مصر للبقية الباقية من ارضها المحتلة، ولا نواحاً على القضية الفلسطينية، وإنما خطط ما خططه ونفذ ما نفذه لا لشىء إلاّ لانه كان يخطط ـ منذ ذلك الوقت ـ لالتهام الكويت وباقى دول الخليج الواحدة بعد الاخرى. والمشكلة الرئيسية التى وجد انها ستعترض طريقه كانت مصر باعتبارها اكبر واقوى دولة عربية.

كان الحل الوحيد لهذه المشكلة هو ابعاد مصر عن العرب عن طريق تهديد الملوك والحكام العرب واقناعهم بالاكاذيب، من جهة، وتخديرهم بالاضاليل، من جهة اخرى، حتى يضمن حياد مصر وعزلتها وابتعادها عن نجدة دول الخليج ـ التى قطعت العلاقات معها ـ عندما يبدأ حاكم العراق فى زحفه غير المقدس لغزو الكويت ومواصلة الزحف على السعودية والإمارات والبحرين وقطر.



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩١

لقد اكتشف الشيخ زايد وغيره من الملوك والحكام العرب هذا المخطط منذ فترة طويلة. إن أبلغ دليل على ذلك هو ما قاله الشيخ زايد في حديثه معي عندما قال:

(أن ثقتنا في الموقف المصرى كانت وراء حرصنا الدءوب في كل مؤتمر وكل لقاء عربي وفي كل محنة عربية بضرورة عودة مصر الى العرب وعودة العرب الى مصر).

■ ■ ■

بكل هذا الحب والتقدير لمصر، جاء الشيخ زايد لزيارة القاهرة ولقاء زعيمها وشعبها. والزيارة ليست مفاجأة لأحد. فعندما سألت الشيخ زايد - في نهاية حديثه معي - عن موعد زيارته المنتظرة لمصر، أجاب قائلا:

- (زيارة مصر واجبة حقا وهذا امر اكيد، ولكنني اريد أن تكون زيارتي هذه المرة.. طويلة.. اريد ان ابقى في مصر بقدر ما اريد ان ارى مصر واعرف ما هو الشيء الذى تحتاجه مصر والشيء الذى احتاجه من مصر.. وانا اعلم ان شعب وقائد مصر يتطلعون الى هذه الزيارة مثلما يتطلع إليها شعب الامارات وانا شخصيا).

■ ■ ■

مرحباً بالشيخ زايد بن سلطان في مصر، بين اهله واحبائه الذين يعرفون قدره، ويحترمون مواقفه، ويعجبون بشجاعته وصراحته.

إبراهيم سعده

